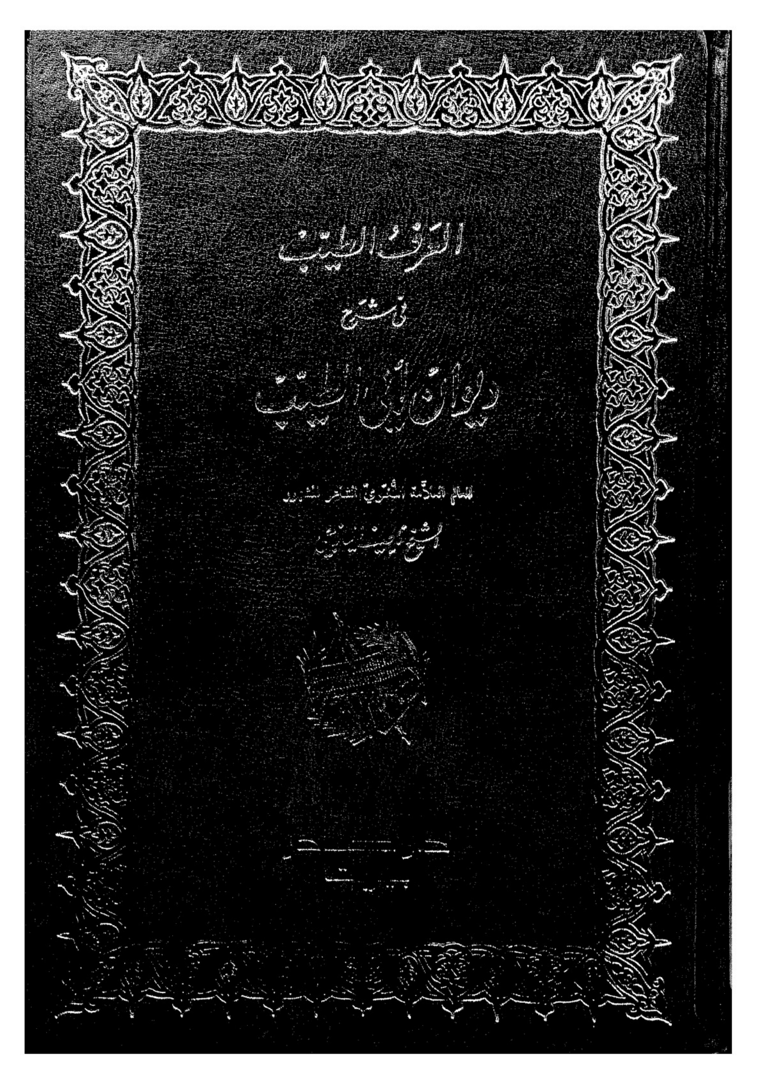

العرف الطيب
في شرح
ديوان أبي الطيب
للعالم العلامة اللغوي الشاعر الشهير
الشيخ ناصيف اليازجي

شرح ديوان المتنبي لليازجي

٢

العَرفُ الطيّبُ

في شَرح

ديوانِ أبي الطيّبِ

للعالم العلاّمة اللُّغَويّ الشاعر المشهور

الشيخ ناصيف اليازجي

المجلد الثاني

دار صادر

بيروت

بدر وبحر

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان العدوي عند منصرفه من الظفر بحصن برزويه وعودته إلى أنطاكية وقد جلس في فازة من الديباج عليها صورة ملك الروم وصـــور وحش وحيوان وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م) * :

وَفاؤكُما كالرَّبْعِ أشجاهُ طاسِمُهْ ... بأنْ تُسعِدا والدَّمعُ أشفاهُ ساجِمُهْ [١]

---

* كان سيف الدولة ملكاً على حلب انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي سنة ٣٣٣ هـ . وكان أديباً شاعراً مجيداً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ، قيل : لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وله معهم أخبار كثيرة ولا سيما مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والوأواء . ومن شعره قوله في جارية كانت له من بنات ملوك الروم وكان شديد المحبة لها حتى خاف من بقية الجواري عليها أن يقتلنها حسداً فنقلها إلى مكان آخر احتياطاً وأنشد :

راقبتني العيون فيك فأشفقت ... ولم أخل قط من إشفاق

ورأيت العدو يحسدني فيك ... مجداً بأنفس الأعـــلاق

فتمنيت أن تكوني بعيـــداً ... والذي بيننا من الود باق

رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

وكانت ولادته سنة ٣٠٣ وهي سنة ولادة المتنبي ووفاته سنة ٣٥٦ بعد مقتل المتنبي بسنتين . ولم يكن في الملوك أغزى منه حتى إنه كان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده فأنفذوا وصيته. وكانت وفاته في حلب فنقل إلى ميافارقين ودفن في تربة أمه وهي في داخل البلد هناك . (انتهى ملخصاً عن وفيات الأعيان) . وكان سبب اتصال المتنبي بسيف الدولة أن سيف الدولة قدم انطاكية في هذه السنة وأبو العشائر بها فقدم المتنبي إليه وأثنى عنده عليه وعرفه منزلته من الشعر والأدب . واشترط المتنبي على سيف الدولة أول اتصاله به أنه لا ينشده إلا وهو جالس ولا يكلف تقبيل الأرض بين يديه ، فدخل سيف الدولة تحت اشتراطه، وانقطع المتنبي إليه لا يمدح أحداً سواه، وكان جملة ما قاله فيه يعادل ثلث شعره وهو عيون قصائده ولباب مدائحه .

١ وفاؤكما مبتدأ خبره كالربع . وأشجاه تفضيل من شجاه الأمر إذا أحزنه . وطاسمه دارسه والجملة

وما أنا إلاّ عاشقٌ كُلُّ عاشقٍ أعَقُّ خَليلَيْهِ الصَّفِيَّيْنِ لائِمُهْ[١]

وقَدْ يَتَزَيَّا بالهَوَى غَيْرُ أهْلِهِ ويَسْتَصحِبُ الإنسانُ مَنْ لا يُلائِمُهْ[٢]

بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بِهَا وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتَمُهْ[٣]

كَئيباً تَوَقّاني العَواذِلُ في الهَوَى كمَا يَتَوَقّى رَيّضَ الخَيلِ حازِمُهْ[٤]

قِفي تَغرَمِ الأولى من اللّحظِ مُهجتي بثانيةٍ والمُتْلِفُ الشّيْءَ غارِمُهْ[٥]

حال من الربع . وتسعدا بمعنى تساعدا والباء متعلقة بوفاء وهو من الضرورات القبيحة لأن الاسم لا يخبر عنه إلا بعد تمامه . وساجمه ساكبه . يخاطب صاحبيه اللذين عاهداه على مساعدته بالبكاء عند ربع الأحبة ، يقول : وفاؤكما بمساعدتي كهذا الربع فإن الربع كلما درس كان أدعى إلى الحزن وكذلك وفاؤكما كلما ضعف وقلت مساعدتكما لي بالبكاء اشتد حزني لفقد من أتأسى به . وقوله والدمع أشفاه ساجمه بيان لعذره في البكاء وحجة على صاحبيه بأنهما خاليان عما هو فيه من الحزن لأنهما لو كانا محزونين لاستشفيا بالدمع كما هو شأن الحزين .

١ كل عاشق مبتدأ والجملة استئناف . وأعق ضد أبر . يقول : ما أنا إلا عاشق فلا يكون شأني إلا شأن جميع العشاق . ثم ذكر ذلك الشأن في الشطر الثاني أي أن كل عاشق كان له خليلان فعاملاه بالعقوق فالذي يلومه منهما على الجزع والبكاء فهو أشدهما عقوقاً .

٢ تزيا بالشيء اتخذه زياً وهو اللباس والهيئة . واستصحبه دعاه إلى صحبته . يعرض بصاحبيه أنهما ليسا من أهل الهوى وإن تظاهرا به وادعياه ولا ممن تلائمه صحبتهما لأنهما غير موافقين له في أحواله .

٣ بليت دعاء . والأطلال آثار الديار . يدعو على نفسه بالبلى إن لم يقف بأطلالهم حائراً منحنياً كما يصنع البخيل إذا وقف يلتمس خاتمه في التراب .

٤ الكئيب الحزين وهو حال من ضمير أقف في البيت السابق . وفي الهوى صلة العواذل . والريض الصعب في أول ترويضه . أي اللواتي يعذلنني في الهوى يتجنبنني ويحذرن جانبي كما يحذر الريض من الخيل من يشد له الحزام .

٥ غرم ما أتلفه لزمه أداؤه ، وتغرم جواب قفي وفاعله الأولى . ومن اللحظ بيان للأولى . ومهجتي مفعول تغرم . يريد أنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته فيقول لها قفي لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتي وتحييها فإن فعلت كانت النظرة الثانية غرماً لما أتلفته النظرة الأولى .

سَقاكِ وحَيّانَا بكِ اللهُ إنّمَا على العِيسِ نَوْرٌ والخدورُ كمائِمُهُ[١]

وما حاجةُ الأظعانِ حَوْلَكِ في الدّجى إلى قَمَرٍ ما واجدٌ لكِ عادِمُهُ[٢]

إذا ظَفِرَتْ منكِ العُيونُ بنَظرَةٍ أثابَ بها مُعيِي المَطيِّ ورازِمُهُ[٣]

حَبيبٌ كأنّ الحُسنَ كانَ يُحِبّهُ فآثَرَهُ أوْ جارَ في الحُسنِ قاسِمُهُ[٤]

تَحُولُ رِماحُ الخَطّ دونَ سِبائِهِ وتُسبَى لَهُ منْ كلّ حَيٍّ كرائِمُهُ[٥]

ويُضْحي غُبارُ الخَيلِ أدنَى سُتُورِهِ وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ[٦]

وما استَغْرَبَتْ عَيني فِراقاً رأيْتُهُ ولا علّمَتْني غَيرَ ما القلبُ عالِمُهْ[٧]

---

١ العيس الإبل . والنور بالفتح الزهر . والكمائم جمع كمامة وهي غلاف الزهر . لما جعل هؤلاء النسوة زهراً وجعل الخدور كمائم لهن دعا لهن بالسقيا وجعلهن مما يحيّا به على عادة الناس أن يحيي بعضهم بعضاً بالأزهار والرياحين .

٢ الأظعان النساء في الهوادج . وقوله ما واجد لك عادمه استئناف والضمير للقمر . يقول ما حاجة هؤلاء النسوة المسافرات معك إلى القمر بالليل فإن من وجدك لم يعدم القمر لأنك قمر مثله .

٣ أثاب عاد إليه جسمه بعد الهزال . والمعيي الكليل . والمطي جمع المطية للركوبة وذكّر الضمير الراجع إليه على اللفظ . والرازم الذي سقط من الإعياء فلم يبرح . يقول : إن رؤيتك تحيي الناظرين حتى لو نظرت إليك الإبل الرازحة لعاشت أرواحها وعادت إليها قوتها ونشاطها .

٤ ذكّر الحبيب على إرادة الشخص . وآثره أي فضله واختاره . والجور خلاف العدل . يقول: هذا الحبيب منفرد بالحسن دون سائر الناس فكأن الحسن كان يحبه فاختاره دون غيره أو كأن الذي قسم الحسن على الناس جار في القسمة فأعطاه الحسن كله ولم يترك لغيره نصيباً .

٥ تحول تعترض . والخط موضع باليمامة تقوم فيه الرماح . يقول : هو منيع بين قومه تحول رماحهم دون سبيه ولكن كرائم الأحياء تسبى برماح قومه فيؤتى بها لخدمته .

٦ أدنى أقرب . والكباء عود البخور . يريد أن الغبار أدنى ستوره من جهة الطالب لأنه أول ما يصل إليه وآخرها دخان البخور الذي يغطيه كالستر .

٧ يريد أنه مبتل بفراق الأحبة حتى صار شيئاً مألوفاً له لا تستغربه عينه ولا يقع من قبله موقع

فَلا يَتَّهِمْني الكاشِحونَ فإنّني رَعيتُ الرّدى حتى حَلَتْ لي علاقمُه[1]

مُشِبٌّ الذي يَبكي الشّبابَ مُشيبُهُ فكيفَ تَوَقّيهِ وبانيه هادِمُه[2]

وتَكمِلَةُ العَيشِ الصِّبَا وعَقيبُهُ وغائبُ لَونِ العارِضَينِ وقادِمُه[3]

وما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لأنّهُ قَبيحٌ ولكنْ أحْسَنُ الشَّعرِ فاحِمُه[4]

وأحسَنُ مِنْ ماءِ الشّبيبَةِ كُلّهِ حَيَا بارِقٍ في فازَةٍ أنا شائمُه[5]

عَلَيها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ وأغصانُ دَوْحٍ لمْ تُغَنّ حَمَائمُه[6]

الشيء المجهول .

١ الكاشح الذي يضمر العداوة . والردى الهلاك وأثبت له الرعي على تشبيهه بالنبات الذي يرعى . والعلاقم جمع علقم وهو الحنظل . يقول لا يتهمني الأعداء بالجزع من الفراق فإني قد مارست أسباب الهلاك واعتدت ذوقها حتى لا أجد لها مرارة .

٢ مشب مبتدأ خبره مشيبه. ويجوز العكس . يعني أن الذي يبكي على فقد الشباب إنما أشابه الذي أشبّه فقد حصل له الشيب من عند الذي حصل له منه الشباب فلا سبيل له إلى توقي الشيب لأن أمره في يد غيره .

٣ عقيبه تاليه . والعارضان جانبا الوجه . يريد بالغائب من لون العارضين سواد شعرهما أيام الشباب وبالقادم بياض المشيب بعد ذلك . أي تمام العيش الصبا وما يتلوه من الاحتلام وبلوغ الأشد ثم الشباب والمشيب ، يريد أن هذه كلها من أطوار الحياة فلا يدوم الإنسان على شيء منها .

٤ أسوده . أي أن الناس لا يخضبون بياض الشعر بالسواد لكون البياض قبيحاً ولكن لأن أحسن ألوان الشعر السواد .

٥ الحيا المطر . والبارق السحاب ذو البرق . والفازة المظلة بعمودين . والشائم الناظر إلى البرق يرجو المطر . أراد بماء الشبيبة حسنها ونضارتها أخذاً من ماء السيف ونحوه . وعنى بالبارق الممدوح وهو سيف الدولة وبمطره جوده . يقول : أحسن من ماء الشبيبة الذي فقدته ما أنا راجيه من ندى الممدوح وكرمه .

٦ الضمير من عليها للفازة . والدوح الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة عليها .

وفَوْقَ حَواشي كلّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ　　من الدُّرّ سِمْطٌ لم يُثَقّبْهُ ناظِمُهُ[1]

تَرَى حَيَوانَ البَرّ مُصْطَلِحاً بِهِ　　يُحارِبُ ضِدٌ ضِدَّهُ ويُسالِمُهُ[2]

إذا ضَرَبَتْهُ الرّيحُ ماجَ كَأنّهُ　　تجولُ مَذاكيهِ وتَدأى ضَراغِمُهُ[3]

وفي صورةِ الرّوميّ ذي التّاجِ ذِلّةٌ　　لأبْلَجَ لا تيجانَ إلاّ عَمائِمُهُ[4]

تُقَبّلُ أفْواهُ المُلُوكِ بِساطَهُ　　ويَكْبُرُ عَنها كُمُّهُ وبَراجِمُهُ[5]

قِياماً لمَنْ يَشفي مِنَ الدّاءِ كَيُّهُ　　ومَن بَينَ أُذْنَيْ كلّ قَرْمٍ مَواسمُهُ[6]

يقول: إن تلك الرياض ليست مما أنبتته السحاب وحاكته وأغصان تلك الأشجار لا تتغنى حمائمها لأنها صور غير ذات روح .

١ الموجه ذو الوجهين . والسمط خيط النظم ويطلق على القلادة . أراد بالدر نقوشاً بيضاء في حواشي الثياب التي اتخذت منها الفازة غير أن الذي نظمه لم يثقبه لأنه ليس بدر حقيقي .

٢ يريد صور حيوانات عليها مما لا يسالم بعضه بعضاً وقد صورت متحاربة وهي في الحقيقة مسالمة لأنها جماد لا تقاتل .

٣ المذاكي الخيل المسنة . ودأى الصيد ختله . والضراغم الأسود . يقول: إذا ضربت الريح تلك الثياب ماجت وتحركت صورها فكأن الخيل التي عليها تجول والأسود تختل الظباء لتصيدها .

٤ الأبلج المشرق والنقي ما بين الحاجبين . وكان قد صور في هذه الفازة ملك الروم ساجداً لسيف الدولة وهو ما أراده بالذلة ووصف سيف الدولة بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عمائمها.

٥ مفاصل الأصابع واحدتها برجمة بالضم . يقول : إذا لقيه الملوك قبلوا بساطه ولم يبلغوا أن يقبلوا كمه أو يده لأنه أعظم شأناً من ذلك .

٦ قياماً حال من الملوك . والقرم السيد . والمواسم جمع ميسم بكسر اوله وهو المكواة . يريد أنهم قائمون بين يديه هيبة وإعظاماً . وكنى بالكي عن نار حربه . وبالداء عن البغي والطغيان . ويجعل مواسمه بين آذان السادات أي في أقفائهم عن قهرهم وإذلالهم وهو مثل . والمعنى أنه يصلي من عصاه نار حربه فيرده إلى طاعته ويزيل ما به من البغي والتمرد .

قَبائِعُها تَحْتَ المَرافِقِ هَيْبَةً وأنْفَذُ ممّا في الجُفُونِ عَزائِمُهْ[١]

لَهُ عَسكَرَا خَيْلٍ وطَيرٍ إذا رَمَى بها عَسكَراً لم يَبقَ إلاّ جَماجِمُهْ[٢]

أجِلّتُها مِنْ كلّ طاغٍ ثِيابُهُ ومَوْطِئُها مِن كلّ باغٍ مَلاغِمُهْ[٣]

فَقَدْ مَلّ ضَوْءُ الصّبْحِ ممّا تُغيرُهُ ومَلّ سَوادُ اللّيلِ ممّا تُزاحِمُهْ[٤]

ومَلّ القَنَا ممّا تَدُقّ صُدورَهُ ومَلّ حَديدُ الهِنْدِ ممّا تُلاطِمُهْ[٥]

سَحابٌ مِنَ العِقبانِ يزْحَفُ تحتَها سحابٌ إذا استَسقتْ سقتها صَوارِمُهْ[٦]

---

١ القبائع جمع قبيعة وهي ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد والضمير للملوك . والمرافق مواصل الأذرع في الأعضاد . وهيبة مفعول له . والجفون الغمود . يقول : قاموا بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم من هيبته وعزائمه أمضى من النصال التي في أغماد تلك السيوف .

٢ يقول : له عسكران أحدهما خيله والثاني الطير التي تصحبه إلى الحرب لتقع على القتلى فإذا رمى بهما عسكر العدو لم يبق إلا عظام الجماجم لأن عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكل لحومهم . والضمير من قوله بها عائد على الخيل والطير .

٣ الأجلة جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابة والضمير للخيل في البيت السابق . والملاغم ما حول الفم . أي أنه يسلب ثياب كل طاغ من ملوك الروم فيتخذ منها أجلة لخيله ويوطىء حوافرها وجه كل باغ منهم .

٤ الضمير المرفوع في تغيره للمخاطب أو للخيل . وكذا في تزاحمه . وأراد مما تغير فيه فحذف الحرف ونصب الضمير على حد قوله ويوماً شهدناه سليماً وعامراً وهو من النوادر . وما من قوله مما مصدرية. يقول : مل ضوء الصبح من كثرة إغارتك فيه مباغتة للعدو ومل سواد الليل من كثرة مزاحمتك له لأنه لا يكفك عن القتال فكأنك تزاحمه . ويجوز أن يكون تغيره بمعنى تحمله على التغير فيكون المعنى أنك تغير الصبح ببريق سيوفك وتزاحم الليل بسواد الغبار حتى كأنه ليل آخر قد زاحم الليل.

٥ القنا الرماح . وتدق بمعنى تكسر . وصدر الرمح أعلاه . يقول : ملت الرماح من طول مقاتلتك بها وتكسيرك صدورها في أضلاع الفرسان وملت السيوف من كثرة ما تلاطمها بالرؤوس .

٦ سحاب مبتدأ محذوف الخبر أي هناك سحاب ونحوه . واستسقت طلبت السقيا والضمير للسحاب

سلكتُ صرُوفَ الدّهرِ حتى لقيتُهُ	على ظَهرِ عَزْمٍ مُؤيَدات قَوائِمُهُ ١
مَهالِكَ لم تَصْحَبْ بها الذئبَ نَفسُه	ولا حَمَلَتْ فيها الغُرابَ قَوادِمُه ٢
فأبصَرْتُ بَدراً لا يَرَى البدرُ مِثْلَهُ	وخاطَبْتُ بحْراً لا يرى العِبرَ عائمُه ٣
غَضِبْتُ لَهُ لمّا رَأيْتُ صِفاتِهِ	بلا واصِفٍ والشّعرُ تَهذي طَماطِمُه ٤
وكنتُ إذا يَمّمْتُ أرضاً بَعيدَةً	سرَيتُ فكنْتُ السرّ واللّيلُ كاتمُه ٥
لقد سَلّ سيفَ الدّولَةِ المَجدُ مُعلِماً	فلا المَجدُ مخفيه ولا الضّرْبُ ثالمُه ٦

الأول وضمير صوارمه للسحاب الثاني والتأنيث في الأول على معنى الجمعية والتذكير في الثاني على اللفظ . جعل العقبان الطائرة فوق جيشه سحاباً وجيشه تحتها سحاباً آخر فإذا استسقت سحاب العقبان سقاها سحاب جيشه الدماء التي تريقها سيوفه .

١ صروف الدهر حوادثه . وعلى ظهر عزم حال من فاعل لقيته . والمؤيد القوي . أراد بصروف الدهر ما مر به من أهواله قبل لقاء الممدوح فجعلها كالمسافة التي يسلكها المسافر . وجعل عزمه مركوبه لأنه به سلك الحوادث واجتازها ولذلك استعار له الظهر والقوائم .

٢ المهالك المفاوز أراد بها مسافات الخطوب التي قطعها وهي بدل من صروف الدهر . وقوادم الغراب صدور جناحيه . يقول : الصروف التي قطعتها لو كانت مفاوز من الأرض لهلك فيها الذئب جوعاً ولو سلكها الغراب لم يستطع قطعها لطولها . وخص هذين لأن الذئب من أصبر الحيوان على الجوع والغراب من أسرع الطير .

٣ يقول : رأيت من سيف الدولة بدراً في الطلاقة والبشر لا يمر بدر السماء بمثله بين الناس مع إشرافه على الأرض كلها وخاطبت منه بحراً في العلم والسخاء لو عام فيه عائم لم ير ساحله لبعده .

٤ هذى تكلم من غير معقول والواو الداخلة على الشعر للحال . والطماطم جمع طمطم بالكسر وهو الذي في لسانه عجمة .

٥ يممت قصدت . والسرى مشي الليل . يقول : كنت إذا قصدت أرضاً بعيدة أسري بالليل مستتراً بغاشية الظلام فكأني سر والليل كاتم ذلك السر .

٦ المجد فاعل سل . والمعلم الذي يميز نفسه بعلامة في الحرب وهو حال من المجد . يقول : هو سيف

على عاتِقِ المَلْكِ الأغَرِّ نِجادُهُ   وفي يَدِ جَبّارِ السّماواتِ قائِمُهُ[1]
تُحارِبُهُ الأعداءُ وهْيَ عَبيدُهُ   وتَدّخِرُ الأمْوالَ وهْيَ غَنائِمُهُ[2]
ويَستَكبِرُونَ الدّهرَ والدّهْرُ دونَهُ   ويَستَعظِمونَ المَوتَ والموْتُ خادمُهُ[3]
وإنّ الذي سَمّى عَلِيّاً لَمُنْصِفٌ   وإنّ الذي سَمّاهُ سَيفاً لَظالمُهُ[4]
وما كلّ سَيفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدُّهُ   وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزّمانِ مَكارِمُهُ[5]

سله المجد ومنع به حوزته من غارة اللئام . ولما جعل المجد مقاتلا جعله معلماً إشارة إلى قوة امتناعه به وعزته على الطالبين. ثم قال: فلا المجد الذي سله يرده إلى غمده ولا الضرب يثلمه لأنه ليس كسيوف الحديد .

١ العاتق موضع الرداء من المنكب . والأغر الشريف . ويروى الأعز . والنجاد حمالة السيف . والقائم المقبض . يريد بالملك الأغر الخليفة أي هو سيف يتقلده الخلفاء ويضرب الله به أعداءه . ويروى الملك بالضم فيكون على حد قوله في موضع آخر :

فأنت حسام الملك والله ضارب   وأنت لواء الدين والله عاقد

٢ يقول : أعداؤه يحاربونه وهم عبيد له لأنه يسبيهم ويسترقهم ويدخرون الأموال وهي غنائم له لأنه يستولي عليها .

٣ أي يستكبرون الدهر لما يأتيه من إسعاد قوم وإشقاء آخرين والدهر دونه لأنه إنما يفعل في ذلك هواه ويستعظمون الموت والموت خادم له لأنه ينفذ مراده فيمن عصاه .

٤ أي سماه بدون ما يستحقه وبيان ذلك في البيت التالي .

٥ الهام الرؤوس . ولزبات الزمان شدائده وهذه اللفظة تجمع بسكون الزاي . يذكر فضل الممدوح على السيف ، يقول : عادة السيف أن يقطع الرؤوس ولا يزيد ولكن هذا الممدوح يقطع رؤوس الأبطال بحده أي عزمه ويقطع شدائد الزمان بمكارمه فتسميته بالسيف غير وافية بما يستحقه .

وإذا كانت النفوس كباراً

يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية :

أيْنَ أزْمَعْتَ أيّهذا الهُمامُ ؟	نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وأنتَ الغَمامُ [١]
نَحْنُ مَن ضايَقَ الزّمانُ له فيـ	ـكَ وخانَتْهُ قُرْبَكَ الأيّامُ [٢]
في سَبيلِ العُلى قِتالُكَ والسّلْـ	ـمُ وهذا المُقامُ والإجْذامُ [٣]
لَيتَ أنّا إذا ارْتَحَلْتَ لكَ الخَيْـ	ـلُ وأنّا إذا نَزَلْتَ الخِيامُ [٤]
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احتِمالٌ جَديدٌ	ومَسيرٌ للمَجْدِ فيهِ مُقامُ [٥]

١ الإزماع العزم على الأمر أي أين أزمعت أن تسير . والربى التلال خصها لأن نباتها لا يشرب إلا من ماء المطر فهو أحوج إليه من نبات غيرها لأنه يمكن أن يشرب من الماء الجاري .

٢ أراد من ضايقه الزمان فزاد اللام وهو من الشواذ المستهجنة لأن هذه اللام لا تزاد إلا عند ضعف العامل . وقال ابن فورجة: الراجع إلى الموصول محذوف والهاء في قوله له راجعة إلى الزمان. يقول : نحن الذين ضايقهم الزمان لنفسه ولأجله فيك أي لتكون له دونهم كما تقول هم الذين رضيهم عمرو له أي لنفسه . وقربك مفعول ثان . يشير إلى أن الزمان يحبه فيغار على قربه ويريد أن يستأثر به دون الناس فلذلك منعهم لقاءه وخانتهم الأيام في قربه .

٣ الإجذام الإسراع أو الإقلاع . يقول: أفعالك كلها مصروفة في طلب العلى قاتلت أم سالمت وأقمت أم رحلت فإنك لا تفعل من جميع ذلك إلا ما يكسبك شرفاً .

٤ قال الواحدي : أي ليتنا معك نتحمل عنك المشقة في مسيرك ونزولك . هذا معنى البيت لكنه أساء حيث تمنى أن يكون بهيمة أو جماداً ولا يحسن بالشاعر أن يمدح غيره بما هو وضع منه .

٥ الاحتمال التحمل للمسير . ويروى ارتحال . والمقام مصدر بمعنى الإقامة . يقول كل يوم يحدث لك سفر جديد ومسير يقيم فيه المجد عندك ولا يرتحل عنك . يريد أنه بعيد الهمة سعيد الأسفار .

وإذا كانَتِ النُّفُوسُ كِباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ[١]

وكَذا تَطْلُعُ البُدورُ عَلَيْنَا وكَذا تَقْلَقُ البُحورُ العِظامُ[٢]

ولَنَا عادَةُ الجَميلِ منَ الصَّبْـ ـرِ لَوَ انَّا سِوَى نَوَاكَ نُسامُ[٣]

كُلُّ عَيْشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ كلُّ شَمسٍ ما لم تكُنْها ظَلامُ[٤]

أزِلِ الوَحْشَةَ التي عِندَنَا يا مَن به يأنَسُ الخَميسُ اللُّهامُ[٥]

والذي يَشهَدُ الوَغَى ساكِنَ القَلْـ ـبِ كَأنَّ القِتالَ فيها ذِمَامُ[٦]

والذي يَضرِبُ الكَتائِبَ حتى تَتَلاقَى الفِهاقُ والأقدامُ[٧]

---

١ أي إذا كانت النفوس كبيرة تطلب عظائم الأمور تعبت الأجسام في تحصيل مرادها لما يقتضيه من المشقة وركوب الأهوال .

٢ الإشارة إلى حال سيف الدولة في الحل والترحال أي هكذا البدور تطلع وتغيب لأنها لا تزال سائرة وهكذا تقلق البحور العظيمة فلا تستقر .

٣ النوى البعد . وسامه الأمر كلفه إياه . يقول : لو كلفنا احتمال أمر غير بعدك لصبرنا عليه صبراً جميلا كما هي عادتنا في الصبر على المحن .

٤ ما في الشطرين مصدرية زمانية . والحمام بالكسر الموت وهو خبر عن كل . وكذا ظلام في الشطر الثاني . والمعنى إذا غاب أنسك عن النفوس كان العيش عندها والموت سيين لأن العيش لا يطيب إلا بقربك وإذا حرمت منظرك العيون لم تنتفع بنور الشمس لأنك أنت شمسها وضياؤها .

٥ الخميس الجيش . واللهام الكثير الذي يلتهم كل شيء . يقول : أقم عندنا وأزل عنا وحشة فراقك يا من يأنس بوجوده الجيش الكثير فيزول عنهم الخوف ويتشجعون على لقاء الأهوال .

٦ الذي عطف على من في البيت السابق والتوابع يجوز فيها ما لا يجوز في المتبوعات . ويشهد بمعنى يحضر . والوغى الحرب . والذمام العهد . أي يشهد الحرب وقلبه ساكن لا خوف فيه كأن القتال ذمام بينه وبينها يضمن له السلامة .

٧ الكتائب فرق الجيوش . والفهاق جمع فهقة وهي موصل الرأس والعنق . أي يضرب الجيوش بسيفه ويقطع أعناقهم فتتلاقى هي والأقدام .

وإذا حَلّ ساعةً بمَكانٍ   فأذاهُ عَلى الزّمانِ حَرامُ[1]

والذي تُنْبِتُ البِلادُ سُرُورٌ   والذي تَمْطُرُ السّحابُ مُدامُ[2]

كُلّما قيلَ قَد تَناهَى أرانَا   كَرَماً ما اهتَدَتْ إليهِ الكِرامُ[3]

وكِفاحاً تَكِعّ عَنْهُ الأعادي   وارْتِياحاً تَحارُ فيهِ الأنامُ[4]

إنّما هَيْبَةُ المُؤمَّلِ سَيْفِ الـ   ـدوْلَةِ المَلْكِ في القلوبِ حُسامُ[5]

فكَثيرٌ مِنَ الشّجاعِ التّوَقّي   وكَثيرٌ مِنَ البَليغِ السّلامُ[6]

---

١ الضمير من أذاه للمكان . أي أن المكان الذي يحل فيه يحرم على الزمان أن يناله بسوء من جدب ونحوه لأنه قد صار في ذمته .

٢ الذي مبتدأ خبره سرور والجملة عطف على الشطر الثاني من البيت السابق . أي يقيم السرور والطرب في ذلك المكان حتى كأن الأرض تنبت السرور والسماء تمطر المدام .

٣ تناهى بلغ النهاية . أي كلما ظن أنه بلغ نهاية الكرم ابتدع من المكارم شيئاً جديداً .

٤ تكع تجبن وتضعف . والارتياح الهشاشة للبذل واصطناع المعروف .

٥ سيف قاطع . أي أن هيبته في قلوب الناس تزجرهم عن الإقدام عليه فتغني عن استعمال السيف .

٦ يعني : إذا أمكن الشجاع أن يحفظ نفسه منه في الحرب فذلك كثير منه وإذا استطاع البليغ أن يسلم عليه فذلك غاية بلاغته .

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا

وقال عند رحيله من أنطاكية وقد
كثر المطر :

رُوَيْدَكَ أيّها المَلِكُ الجَليلُ   تَـأنّ وعُدّهُ ممّا تُنيـلُ[1]

وَجُودَكَ بالمُقامِ ولَوْ قَليلاً   فَما فيما تَجُودُ بهِ قَليلُ[2]

لأكْبُتَ حاسِداً وأرَى عَدُوّاً   كأنّهُما وَداعُكَ والرّحيلُ[3]

ويَهْدَأ ذا السّحابُ فقد شكَكنا   أتَغلِبُ أمْ حَياهُ لَكُم قَبيلُ[4]

وكنتُ أعيبُ عَذْلاً في سَماحٍ   فَها أنَا في السّماحِ لَهُ عَذولُ[5]

وما أخشَى نُبُوّكَ عَنْ طَريقٍ   وسَيفُ الدّوْلَةِ الماضي الصّقيلُ[6]

---

١ تأن تمهل . ويروى تأي أي توقف . والضمير من عده يعود إلى المصدر المفهوم من تأن . وتنيل تعطي . أي تمهل واحسب هذا التمهل من جملة إنعامك .

٢ جودك مصدر نائب عن عامله منصوب به أي جد جودك . والمقام مصدر بمعنى الإقامة . وقليلا خبر كان محذوفة بعد لو واسمها ضمير المقام . أي جد بالإقامة عندنا ولو كانت قليلة فإن الذي تجود به لا يعد قليلا باعتبار عظمة المنعم وإن كان قليلا في نفسه .

٣ كبته غاظه وأذله . وأرى مضارع رآه إذا أصاب رئته . يقول : جد بالمقام لأذل من يحسدني على قربك وأوجع رئة عدوّي المكروهين عندي مثل وداعك ورحيلك .

٤ يهدأ معطوف على أكبت . أي إذا أقمت فإن هذا السحاب يمسك عن المطر خجلا من أياديك فقد أفرط حتى شككنا أبنو تغلب قبيلكم أم مطره تشبيهاً لهم بالمطر في الكثرة .

٥ الضمير من له للسحاب . يقول : كنت قبلا أعيب الملامة على الجود وقد صرت الآن ألوم السحاب لإفراطه في السماح مخافة أن يكدر عليك الطريق .

٦ النبو الكلال . وسيف الدولة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال . يقول : لا أخشى أن تكل عن قطع

وكلُّ شَواةِ غِطْريفٍ تَمَنّى   لِسَيرِكَ أنّ مَفرِقَها السّبيلُ[١]

ومِثْلِ العَمْقِ مَمْلُوءٍ دِماءً   جَرَتْ بكَ في مَجاريهِ الخُيُولُ[٢]

إذا اعتادَ الفَتى خَوْضَ المَنايا   فأهْوَنُ ما يَمُرُّ بهِ الوُحُولُ[٣]

ومَن أمَرَ الحُصُونَ فَما عَصَتْهُ   أطاعَتْهُ الحُزُونَةُ والسّهُولُ[٤]

أتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللّيالي   وتُنْشِرُ كُلَّ مَن دَفَنَ الخُمولُ[٥]

ونَدعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ   يَعيشُ بهِ مِنَ المَوْتِ القَتيلُ[٦]

وما للسّيفِ إلاّ القَطْعَ فِعْلٌ   وأنْتَ القاطعُ البَرُّ الوَصُولُ[٧]

طريق وأنت سيف الدولة الماضي الصقيل والسيف إذا كان ماضياً لا يخشى عليه الكلال .

١ الشواة جلدة الرأس . والغطريف السيد . وتمنى أي تتمنى . والمفرق وسط الرأس . أي لشرفك يتمنى كل سيد شريف لو أن مفرقه طريق لسفرك لأنه يتشرف بوطئك .

٢ الواو واو رب . والعمق الموضع العميق وقيل المراد واد بعينه . يقول : رب مكان عميق مثل هذا المكان قد اشتد فيه القتال حتى امتلأ من دماء القتلى جرت بك الخيل في مجاري دمائه ولم تبال بقطعه .

٣ هذا مبني على البيت السابق . يقول : إذا تعود الإنسان أن يخوض معارك الحرب ويتعرض للمنايا لم يبال بالوحول ، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه معتاد ما هو أشد من ذلك .

٤ الحزونة جمع حزن وهو ضد السهل . يقول: من أطاعته حصون الأعداء وانفتحت له لم يعصه مكان من الحزن والسهل ولم يمتنع عليه سلوكه .

٥ الاستفهام للتعجب . وتخفر تجير وتمنع . وتنشر أي تحيي من نشر الله الميت وأنشره . والخمول سقوط الذكر . أي أكل من أصابته الليالي بمكروه أجرته وجبرته بإحسانك وكل من أماته الخمول تحييه بإنعامك وتجعل له شهرة وذكراً .

٦ الحسام السيف القاطع . يقول : نسميك الحسام وعادة الحسام أن يقطع الآجال وأنت تحيي من قتله الفقر وأماته الذل .

٧ نصب القطع على الاستثناء المقدم . والبر المحسن . والوصول الذي يصل الناس أي يجيزهم بالعطايا . يقول : فعل السيف مقصور على القطع وأنت تجمع بين القطع والوصل لأنك تقطع الأعداء

وأنْتَ الفارِسُ القَوّالُ صَبْراً وقَدْ فَنِيَ التكلّمُ والصَّهيلُ[١]

يَحيدُ الرّمحُ عنكَ وفيهِ قَصْدٌ ويَقصُرُ أنْ يَنالَ وفيهِ طُولُ[٢]

فلَوْ قَدَرَ السِّنانُ على لِسانٍ لَقالَ لكَ السِّنانُ كما أقولُ[٣]

ولوْ جازَ الخُلودُ خَلَدتَ فَرْداً ولكِنْ ليسَ للدّنْيا خَليلُ[٤]

وتصل الأولياء .

١ صبراً مفعول مطلق نائب عن عامله وهو مقول القول . أي أنت الفارس الثابت الجأش الذي يقول للجيش اصبروا وقد اشتد الخطب وعظم الدهش حتّى لا تقدر الأبطال على الكلام ولا الخيل على الصهيل.

٢ القصد الاستقامة . يقول : قد بلغ من مهابتك أن الرمح يخافك فيحيد عنك مع استقامته ويقصر عن أن ينالك مع طوله فلا يجترىء عليك .

٣ يقول : لو قدر الرمح أن يتكلم لقال لك الذي قلته وهو ما ذكره في البيت السابق .

٤ أي لو جاز أن يخلد إنسان لخلدت وحدك من دون الناس لما فيك من الفضائل والمنافع ولكن الدنيا لا تثبت على خليل من أهلها فهي أبداً تنتقل من قوم إلى آخرين .

يدفنّ بعضنا بعضاً

يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه بها
في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م)

نُعِدُّ المَشرَفيّةَ والعَوالي وتَقْتُلُنا المَنُونُ بِلا قِتالِ[1]
ونَرْتَبِطُ السّوابِقَ مُقْرَباتٍ وما يُنْجينَ مِنْ خبَبِ اللّيالي[2]
ومَنْ لم يَعشَقِ الدّنيا قَديماً ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ[3]
نَصيبُكَ في حَياتِكَ من حَبيبٍ نَصيبُكَ في مَنامِكَ من خَيالِ[4]
رَماني الدّهرُ بالأرزاءِ حتّى فُؤادي في غِشاءٍ مِنْ نِبالِ[5]

---

١ المشرفية السيوف . والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح ، والمراد الرماح أنفسها . والمنون المنية . يقول : نعد السيوف والرماح لمنازلة الأعداء ومدافعة الأقران ولكن المنية تقتل من تقتله منا بلا قتال فلا تغني عنا تلك الأسلحة شيئاً .

٢ السوابق الخيل . ومقربات أي محبوسة قرب البيوت معدة للركوب . والخبب ضرب من العدو وهو المراوحة بين اليدين والرجلين . يقول : نرتبط الخيل لننجو عليها إذا دهمنا حادث ولكنها لا تنجينا من غارة الدهر لأنه يدركنا حيثما كنا .

٣ من استفهام إنكار . يقول : الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ولكن لم يتمتع أحد من وصالها لأنها لا تدوم على أحد .

٤ نصيبك الأول مبتدأ خبره نصيبك الثاني . يقول : الحياة كالمنام ولذاتها كالأحلام فحظك من حبيب تتمتع به في اليقظة كحظك من خيال تتمتع به في النوم لأن كلتا الحالتين تنقضي كأن لم تكن.

٥ الأرزاء المصائب . وحتى ابتدائية . يقول : كثرت علي مصائب الدهر وفجائعه حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام .

فَصِرْتُ إذا أصابَتْني سِهامٌ　تكَسَّرَتِ النِّصالُ على النِّصالِ[1]

وهانَ فَما أُبالي بالرَّزايا　لأنّي ما انْتَفَعتُ بأنْ أُبالي[2]

وهَـذا أوّلُ النّاعينَ طُرّاً　لأوّلِ مَيْتَةٍ في ذا الجَلالِ[3]

كأنّ المَوْتَ لم يَفْجَعْ بنَفْسٍ　ولم يَخْطُرْ لمَخلُوقٍ ببالِ[4]

صَلاةُ اللهِ خالِقِنا حَنُوطٌ　على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمَالِ[5]

على المَدْفونِ قَبلَ التُّرْبِ صَوْناً　وقَبلَ اللّحدِ في كَرَمِ الخِلالِ[6]

فإنّ لهُ ببَطْنِ الأرْضِ شَخْصاً　جَديداً ذِكْرُناهُ وهْوَ بالِ[7]

---

١ أي صرت بعد ذلك إذا أصابتني سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبي وإنما تقع نصالها على نصال التي قبلها فتتكسر عليها . قال الواحدي : وهذا تمثيل معناه أن الأرزاء توالت علي حتى هانت عندي والشيء إذا كثر اعتاده الإنسان وقد صرح بهذا في البيت التالي .

٢ ضمير هان للدهر أو لرميه . ويروى وها أنا ما أبالي . أي لست أبالي بمصائب الدهر لأني وجدت المبالاة لا تدفع قضاء ولا تخفف مصاباً .

٣ كان قد ورد خبرها إلى أنطاكية . يقول : الذي أخبر بموتها هو أول من نعى امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه .

٤ يقول : إن الناس قد استعظموا موتها وهالتهم المصيبة فيها حتى كأنه لم يمت أحد قبلها .

٥ الصلاة بمعنى الرحمة والمغفرة. والحنوط طيب يخلط للميت. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت . وجعل وجهها مكفناً بالجمال إشارة إلى أن الموت لم يغير محاسنها وإنما بقي عليها جمالها كالكفن . قال ابن وكيع : ووصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار .

٦ على المدفون بدل من قوله على الوجه وذكر على إرادة الشخص . وصوناً مفعول له . واللحد الشق في جانب القبر . والخلال الخصال . أي أنها لصيانتها كانت كأنها مدفونة في خدرها قبل أن دفنت في التراب وكان كرم خلالها يحجبها عن المنكر قبل أن حجبت في اللحد .

٧ ذكرناه أي ذكرنا له وهو فاعل جديداً . أي أن لهذا المدفون شخصاً في الأرض قد بلي وذكرنا له

أطابَ النفسَ أنّكِ مُتِّ مَوْتاً تَمَنّتْهُ البَواقي والخَوالي[1]

وزُلْتِ ولم تَرَيْ يَوْماً كَريهاً تُسَرّ النّفسُ فيهِ بالزّوالِ[2]

رِواقُ العِزّ فَوْقَكِ مُسبَطِرٌّ ومُلْكُ عَليٍّ ابنِكِ في كَمالِ[3]

سَقَى مَثْواكِ غادٍ في الغَوادي نَظيرُ نَوالِ كَفّكِ في النّوالِ[4]

لِساحيهِ على الأجداثِ حَفْشٌ كأيدي الخَيلِ أبصرَتِ المَخالي[5]

أُسائِلُ عَنكِ بعدَكِ كلَّ مَجدٍ وما عَهدي بمَجدٍ عَنكِ خالِ[6]

يَمُرُّ بقَبرِكِ العافي فيَبكي ويَشغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السّؤالِ[7]

....

لا يزال جديداً . ويروى بعد هذا البيت :

وما أحد يخلّد في البرايا بل الدنيا تؤول إلى زوال

وهو ساقط من أكثر نسخ الديوان .

١ الخوالي المواضي . أي الذي يسلي النفس عنك أنك مت موتاً في الجلال والشرف تمنت مثله كل أنثى من الباقيات والذاهبات .

٢ زلت معطوف على مت . أي ومما يسلي النفس عنك أنك فارقت الدنيا وأنت طيبة النفس لم يمر بك من أكدارها ما تكرهين لأجله العيش وتسرين بمفارقته .

٣ المسبطر الممتد . ويروى مستظل ومستطيل . أي مت وأنت في هذه الحال من العز وكمال الملك .

٤ المثوى المنزل يريد قبرها . والغادي السحاب يغدو بالمطر . والنوال العطاء . يدعو لها بأن يسقي قبرها سحاب يزيد على السحب فيضاً كما كان نوال كفها يزيد على نوال الأكف سخاء .

٥ الساحي الذي يقشر الأرض . والأجداث القبور . والحفش شدة الوقع . أي هذا المطر يقشر بسيلانه القبور ويشتد وقعه عليها كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المخالي. وفي هذا البيت من الهجنة ما لا يخفى.

٦ أراد خالياً بالنصب على أنه حال سادة مسد الخبر لأنه ليس خبراً عن العهد في المعنى فأجرى الفتحة مجرى الضمة والكسرة فحذفها ويقال هي لغة لبعض العرب . يقول : أسأل عنك صنوف المجد لأني لم أعهد مجداً خالياً عنك والمفقود يسأل عنه من كان ملازماً له .

٧ العافي قاصد المعروف . والسؤال الطلب . يقول : إذا مر العافي بقبرها ذكر ما كان لها من

وما أهداكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوَ انَّكِ تَقْدِرينَ على فَعَالِ [1]

بعَيْشِكِ هلْ سَلَوْتِ فإنَّ قَلْبي وإنْ جانَبْتُ أرْضَكِ غيرُ سالِ [2]

نَزَلْتِ على الكَرَاهَةِ في مَكانٍ بَعُدْتِ عنِ النُّعامى والشَّمالِ [3]

تُحَجَّبُ عنكِ رائحَةُ الخُزامَى وتُمْنَعُ منكِ أنْداءُ الطِّلالِ [4]

بدارٍ كلُّ ساكِنِها غَريبٌ بَعيدُ الدّارِ مُنْبَتُّ الحِبالِ [5]

حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ كَتُومُ السِّرِّ صادِقَةُ المَقالِ [6]

يُعَلِّلُها نِطاسِيُّ الشَّكايَا وواحِدُها نِطاسِيُّ المَعَالي [7]

المعروف فبكى فشغله ذلك البكاء عن أن يسألها كعادته .

١ أهداك من الهداية وما قبله تعجبية . والجدوى الانعام . يقول : لو بقيت فيك قدرة على فعل الجميل لم تحتاجي إلى أن يسألك العافي ولكنك كنت تهتدين إلى مطلبه فتنعمين عليه وإن لم يسأل .

٢ بعيشك قسم . قال الواحدي : يقسم عليها بحياتها فيقول لها هل سلوت عن حب النوال فإن قلبي وإن بعدت عنك غير سال عن نوالك اه. وعلى هذا فالمراد بالعافي نفسه. وقيل: المعنى هل سلوت عن الحياة فإني غير سال عن الحزن عليك . وفي كلا التفسيرين ما لا يخفى وهما إلى التخريج أقرب .

٣ على بمعنى مع . والجملة بعد مكان نعت له والعائد محذوف أي بعدت فيه . والنعامى ريح الجنوب . يقول : نزلت مع الكراهة منا لنزولك في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .

٤ الخزامى نبت طيب الريح . والطلال جمع طل وهو المطر الخفيف .

٥ بدار نعت مكان يريد بها المقبرة . وقوله كل ساكنها أي كل ساكن لها لأن الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً . ومنبت منقطع . والمراد بالحبال الشمل .

٦ الحصان ، بالفتح ، المصونة وهي مبتدأ خبره فيه . والمزن السحاب . شبهها بمائه في الطهارة ونقاء العرض .

٧ أراد بيعللها يعالجها من علتها كما يقال مرضه . والنطاسي الطبيب الحاذق . والشكايا ما يشكى أي الأمراض . ويريد بواحدها ابنها الذي هو واحد الناس يعني سيف الدولة والواو الداخلة عليه للحال . يقول : يعالجها طبيب الأمراض وابنها طبيب المعالي العالم بأدوائها المزيل لعللها .

إذا وَصَفُوا لهُ داءً بثَغْرٍ سَقاهُ أسِنّةَ الأسَلِ الطِّوالِ[1]

ولَيستْ كالإناثِ ولا اللّواتي تُعَدّ لها القُبورُ منَ الحِجالِ[2]

ولا مَنْ في جَنازَتِها تِجارٌ يكونُ وَداعُها نَفضَ النِّعالِ[3]

مَشَى الأمَراءُ حَوْلَيها حُفاةً كأنّ المَرْوَ من زِفّ الرِّئَالِ[4]

وأبْرَزَتِ الخُدورُ مُخَبّآتٍ يَضَعْنَ النِّقْسَ أمكِنَةَ الغَوالي[5]

أتَتْهُنّ المُصيبَةُ غافِلاتٍ فدَمْعُ الحُزْنِ في دَمعِ الدّلالِ[6]

ولوْ كانَ النّساءُ كمَنْ فَقَدْنا لفُضّلَتِ النّساءُ على الرّجالِ

---

١ الثغر هنا موضع المخافة من فروج البلدان . والأسنة جمع سنان وهو نصل الرمح . والأسل عيدان الرماح . أي إذا أخبروه بانتقاض ثغر عليه ونبذه لطاعته عالجه بأسنة الرماح حتى يعود إلى الطاعة . وجعل معالجته بالرماح سقياً لأنه جعل ذلك داء به فنزل الرماح منزلة الدواء الذي يسقى ولا سيما أن الثغر يكون بمعنى الفم أيضاً فكان من محسنات هذه الاستعارة .

٢ حجال جمع حجلة وهي نحو الستر . أي أنها كانت من ذوات الصيانة والتستر فليست كغيرها من النساء التي يعد لها القبر ستراً .

٣ التجار جمع تجر ، بالفتح ، جمع تاجر مثل صحاب وصحب . يقول : لم تكن من نساء السوقة يتبع جنازتها تجار وباعة ينفضون نعالهم من الغبار إذا انصرفوا عن قبرها . يعني أنها ملكة .

٤ المرو ضرب من الحجارة أبيض براق . والزف صغار الريش . والرئال جمع رأل وهو ولد النعام . أي مشى الأمراء من حولها حفاة وهم يطأون الحجارة فلا يشعرون بوخزها من شدة الحزن كأنهم يطأون ريش النعام .

٥ النقس الحبر . والغوالي جمع الغالية وهي أخلاط من الطيب يتضمخ بها . أي خرجت لموتها النساء المخبآت في الخدور غير مباليات بالتستر وهن يسودن وجوههن بالحبر مكان الغالية التي كن يتطيبن بها .

٦ يقول : فاجأتهن المصيبة على حين غفلة فبينا كن يبكين دلالا على سبيل الدعابة بكين من الحزن فاختلط الدمعان .

وما التأنيثُ لاسمِ الشّمسِ عيبٌ ولا التّذكيرُ فخرٌ للهلالِ

وأفجعُ مَنْ فقدْنا مَن وجدْنا قُبيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ[1]

يُدَفّنُ بعضُنا بعضاً وتمشي أواخرُنا على هامِ الأوالي[2]

وكم عينٍ مُقبَّلةِ النّواحي كحيلٌ بالجنادلِ والرّمالِ[3]

ومُغْضٍ كانَ لا يُغْضي لخطبٍ وبالٍ كانَ يفكّرُ في الهُزالِ[4]

أسيفَ الدّولةِ استنجدْ بصبرٍ وكيفَ بمثلِ صبرِكَ للجبالِ[5]

وأنتَ تُعلّمُ النّاسَ التّعزّي وخوضَ الموتِ في الحربِ السِّجالِ[6]

وحالاتُ الزّمانِ عليكَ شتّى وحالُكَ واحدٌ في كلّ حالِ[7]

---

١ افجع مبتدأ خبره من وجدنا . ومفقود المثال مفعول ثان لوجدنا . أي أشد المفقودين إيلاماً للفاقد من كان في حياته مفقود النظير فإذا مات لم يجد فاقده عوضاً يتسلى به عنه .

٢ الهام الرؤوس . والأوالي بمعنى الأوائل وهو مقلوب منه . يقول : الحي منا يدفن الميت والمتأخر يمشي على رأس المتقدم أي يطأ تربته بعد دفنه غير مبال بمن تحتها .

٣ النواحي الجوانب . وكحيل بمعنى مكحولة وهو خبر كم . والجنادل الحجارة . أي كم عين كانت تقبل إعزازاً وإكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمال .

٤ الإغضاء مقاربة الجفون . والخطب الأمر العظيم . والهزال النحول . أي وكم من أغضى للموت عينه وكان لا يغضيها لخطب ينزل به ومن أصبح بالياً تحت التراب وكان إذا رأى في جسمه هزالا يشتغل قلبه به ويفكر في معالجته .

٥ يقال كيف لي بكذا أي كيف يصنع لي بأن أملكه ثم حذف الفعل . يقول : استنجد بالصبر في مغالبة هذا الخطب فإنك من ذوي الصبر الثابتين على النوازل حتى تتمنى الجبال أن يكون لها مثل صبرك وثباتك .

٦ التي تكون مرة لك ومرة عليك . أي أنك قد تعودت من مجالدة الخطوب وخوض الغمرات ما علمك الصبر حتى صرت تصبر الناس ولا تحتاج إلى أن تصبر .

٧ شتى جمع شتيت بمعنى متفرق . أي تتلون عليك حالات الزمان من النعيم والبؤس والصفو والكدر

فلا غيضَتْ بحارُكَ يا جَمُوماً   على علَلِ الغَرائبِ والدخالِ[1]

رأيتُكَ في الّذينَ أرَى مُلُوكاً   كأنّكَ مُسْتَقيمٌ في مُحالِ[2]

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنهُمْ   فإنّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغزالِ[3]

وأنت في جميع ذلك على حالة واحدة من الرصانة والصبر .

١ غيض الماء نقص . والجموم الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . وعلى بمعنى مع والظرف في موضع الحال من فاعل جموماً . والعلل الشرب مرة بعد أخرى . والغرائب يريد بها الإبل الغريبة ليست لأهل الواردة . والدخال أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً . والكلام تمثيل يدعو له بأن لا تنقطع مادة صبره على توالي المحن وشدتها .

٢ ملوكاً مفعول ثان لأرى والمفعول الأول محذوف عائد الموصول . والمحال المعوج من قولهم حالت القوس والعصا وغيرها إذا اعوجت بعد استواء وأحلتها أنا .

٣ أي لا عجب إن فضلت الناس وأنت واحد منهم فإن بعض الشيء قد يفوق جملته كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضله فضلا كثيراً .

وليس بأول ذي همة

يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل
تغلب بن داود بن حمدان العدوي من أسر
الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٨ م)

إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ ولا رأيَ في الحُبّ للعاقِلِ[١]
يُرادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيانُكُمْ وتأبَى الطّباعُ على النّاقِلِ[٢]
وإنّي لأعْشَقُ مِنْ أجْلِكُمْ نُحُولي وكلَّ امرىءٍ ناحِلِ[٣]
ولَوْ زُلْتُمُ ثُمّ لمْ أبْكِكُمْ بكَيْتُ على حُبّيَ الزّائِلِ[٤]
أيُنكِرُ خَدّي دُموعي وقَدْ جرَتْ منهُ في مَسلَكٍ سابِلِ[٥]

---

١ إلام إلى وما الاستفهامية حذفت ألفها لوقوعها بعد الجار . والعاذل اللائم . والواو في أول الشطر الثاني للحال. يقول: إلى متى يطمع العاذل أن أسمع نصحه والعاقل إذا وقع في الحب لم يبق له رأي في أمر نفسه لأن الحب يملكه فلا يترك له فيه اختياراً .

٢ تأبى تمتنع . ويروى يأبى بالياء على جعل الطباع مفرداً لا جمع طبع . يقول: أريد من قلبي أن يوافق العاذل وينساكم أو العاذل يريد من قلبي ذلك ولكن قلبي مطبوع على حبكم والطبع لا يقبل النقل.

٣ ويروى من عشقكم أي من أجل عشقي لكم . أي عشقتكم حتى صرت أعشق نحولي فيكم لأنه بسببكم وأعشق كل ناحل من الناس لأني أرى فيه شيئاً يشبه اثر حبكم وهو النحول .

٤ زلتم أي ابتعدتم. يقول: لو فارقتموني ولم أبك على فراقكم سلواً لكم لبكيت على زوال حبي لكم. يشير إلى أنه يهوى حبهم ويستلذ ما يعاني فيه من الوجد والبكاء حتى لو لم يبك على فراقهم لكان عدم بكائه موجباً للبكاء .

٥ أي كثير الطروق . يقول : كيف ينكر خدي دموعي وقد أصبح لها مسلكاً مطروقاً لا يزال جريها متواصلا عليه .

أأوّلُ دَمْعٍ جرَى فَوْقَهُ   وأوّلُ حُزْنٍ على راحِلِ[١]

وهَبْتُ السّلُوّ لِمَنْ لامَني   وبِتُّ منَ الشّوْقِ في شاغِلِ[٢]

كأنّ الجُفُونَ على مُقْلَتي   ثِيابٌ شُقِقْنَ على ثاكِلِ[٣]

ولوْ كنتُ في أسرِ غَيْرِ الهَوَى   ضَمِنْتُ ضَمانَ أبي وائِلِ[٤]

فَدَى نَفسَهُ بِضَمانِ النُّضارِ   وأعطَى صُدورَ القَنَا الذّابِلِ[٥]

ومَنّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنُوبَةً   فَجِئْنَ بكُلّ فَتًى باسِلِ[٦]

كأنّ خَلاصَ أبي وائِلٍ   مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ[٧]

دَعا فسَمِعتَ وكمْ ساكِتٍ   على البُعدِ عِندَكَ كالقائِلِ[٨]

---

١ أي قد تعودت البكاء والحزن على فراق الأحبة فليست أول مرة بكيت فيها .

٢ يقول : تركت السلو الذي يلومني على الوجد فإنه ليس في شيء من شأني وبت مشتغلا بشوقي عن استماع ملامته .

٣ التي مات ولدها . يقول : إن جفونه لا تزال مفتوحة سهراً فكأنها قد شقت على مقلته من الحزن على فقدهم كما تشق الثاكل ثوبها .

٤ يقول : لو كنت مأسوراً في يد أحد غير الحب لخدعته وضمنت له الفداء كما ضمن أبو وائل للخارجي حتى خرج من أسره . وبيان ذلك في البيت التالي .

٥ النضار الذهب . وصدور القنا أعالي الرماح مما يلي الأسنة . ويوصف الرمح بالذابل للينه . أي ضمن لهم الذهب فداء عن نفسه ثم أعطى بدل الذهب صدور الرماح وذلك أن سيف الدولة استنقذه من أيديهم بغير فداء .

٦ منيته الشيء جعلته أمنية له وهي ما يتمنى . ومجنوبة مقودة . والباسل الشجاع . أي وعدهم بأن تقاد إليهم الخيل في الفداء فجاءت الخيل ولكن حاملة عليها الفرسان للحرب .

٧ المعاودة العود . وأفل القمر غاب .

٨ يخاطب سيف الدولة يقول : دعاك لاستنقاذه فأجبته ولو سكت لما قعدت عنه فكم ذي حاجة لم

فَلَبَّيْتَهُ بِكَ في جَحْفَلٍ   لَهُ ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ[1]

خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ في عارِضٍ   ومِنْ عرَقِ الرَّكْضِ في وابِلِ[2]

فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّياطَ   بِمِثْلِ صَفَا البَلَدِ الماحِلِ[3]

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إلى مَنْ طَلَبْنَ   قُبَيْلَ الشُّفُونِ إلى نازِلِ[4]

فَدانَتْ مَرافِقُهُنَّ الثَّرَى   على ثِقَةٍ بالدَّمِ الغاسِلِ[5]

وما بَيْنَ كاذَتَيِ المُسْتَغِيرِ   كَمَا بَيْنَ كاذَتَيِ البائِلِ[6]

يسألك على البعد وأنت لم تغفل عنه فكأنه يدعوك .

١ بك أي بنفسك . والجحفل الجيش والظرف حال من الكاف قبله . أي جعلت إجابته بأن جئته بنفسك في جيش ضمن خلاصه وكفل برده إليك .

٢ ضمير خرجن للخيل المذكورة قبل . والنقع الغبار . والعارض السحاب والوابل المطر . ومن النقع حال مقدمة عن عارض . وفي عارض حال من ضمير خرجن . أي خرجن للحرب والغبار عليهن كالسحاب والعرق كالمطر .

٣ السياط المقارع . والصفا الصخر . أي لما جفت أبدانها من العرق إذا هي صلبة تتلقى السياط بجلود مثل صخر البلد الذي لم يمطر . يعني أنها لم تهزل لما لحقها من التعب ولم تترهل جلودها .

٤ الشفون النظر في اعتراض . واللام من قوله لخمس بمعنى عند . يقول : إن الخيل نظرت إلى أبي وائل الذي كانت جادة في طلبه قبل أن تنظر إلى الفرسان نازلين عنها أي أنها لبثت سائرة بهم خمس ليال بأيامها ولم ينزلوا عنها حتى بلغوا إليه فلم تر هم قبل أن تراه .

٥ دانت من المداناة أي قاربت . والمرافق مواصل الأذرع في الأعضاد . والثرى التراب . أي غاصت قوائمها في التراب من شدة الوطء حتى بلغت المرافق وهي واثقة بأن الدم الذي ستسفكه فرسانها يغسلها من ذلك التراب .

٦ الكاذة لحم الفخذ . والمستغير طالب الغارة . أي أن المستغير من هذه الخيل كان يتفحج لشدة العدو كما يتفحج البائل لئلا يصيبه البول . ويجوز أن يراد أنه كان يعرق في عدوه حتى يسيل العرق بين فخذيه كأنه يبول .

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ	ومَصبُوحَةٍ لَبَنَ الشائِلِ[1]
وجَيْشَ إمَامٍ على ناقةٍ	صَحِيحِ الإمامَةِ في الباطِلِ[2]
فأقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدّامَهُ	نَوافِرَ كالنّحْلِ والعاسِلِ[3]
فلَمّا بدَوْتَ لأصْحابِهِ	رَأت أُسْدُها آكِلَ الآكِلِ[4]
بضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جائِرٍ	لَهُ فيهِمِ قِسمَةُ العادِلِ[5]
وطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذّانَهُمْ	كمَا اجتَمَعَتْ دِرّةُ الحافِلِ[6]
إذا ما نَظَرْتَ إلى فارِسٍ	تَحَيّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرّاجِلِ[7]

---

١ لقيته كذا استقبلته به . والردينية القناة المنسوبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . والمصبوحة التي سقيت لبن الغداة أي وفرس مصبوحة . والشائل يريد بها الشائلة وهي الناقة التي قل لبنها . أي استقبلت خيله بالرماح الردينية والخيول التي سقيت صباحاً لبن النياق لكرمها .

٢ جيش معطوف على كل في البيت السابق . يريد بالإمام الخارجي أي أنه إمام في قومه صحيح الإمامة عليهم إلا أنه من أئمة الباطل .

٣ ينحزن من الانحياز وهو الانضمام إلى جانب . والعاسل الذي يجني العسل . يقول إن خيل الممدوح انحازت أمام هذا الجيش ونفرت منه كما ينفر النحل من العاسل، يشير إلى كثرة هذا الجيش وما ألقاه من الهول على جيش سيف الدولة .

٤ بدوت ظهرت. أي فلما برزت لأصحابه بطشت بأبطالهم وشجعانهم فرأت آسادهم المفترسة من يفترسها.

٥ أي أن ذلك الضرب عمهم وأسرف فيهم إسراف الجائر ولكنك قسمته عليهم قسمة العادل لأنه عمهم بالسوية ولم يصب واحداً منهم دون صاحبه .

٦ الشذان المتفرقون . والدرة للبن . والحافل الممتلئة الضرع . أي أن هذا الطعن لم يفلت منه شاذ ولا منهزم ولكنه أحاط بهم وجمعهم كما يجتمع اللبن في الضرع .

٧ يقول : إذا نظرت إلى الفارس منهم تحير من هيبتك ولم يقدر على الهرب لتمكن خوفك منه حتى لا يستطيع أن يذهب ذهاب الراجل .

فظَلَّ يُخَضِّبُ منها اللِّحَى فتًى لا يُعيدُ على النّاصِلِ [1]
ولا يَسْتَغيثُ إلى ناصِرٍ ولا يَتَضَعْضَعُ مِنْ خاذِلِ [2]
ولا يَزَعُ الطِّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ ولا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عنْ هائِلِ [3]
إذا طَلَبَ التَّبْلَ لم يَشْأهُ وإنْ كانَ دَيْناً على ماطِلِ [4]
خُذُوا ما أتاكمْ بهِ واعذِرُوا فإنَّ الغَنيمَةَ في العاجِلِ [5]
وإنْ كانَ أعجَبَكُم عامُكُمْ فعُودوا إلى حِمْصَ في القابِلِ [6]
فإنَّ الحُسامَ الخَضيبَ الذي قُتِلْتُمْ بهِ في يَدِ القاتِلِ [7]
يَجودُ بمِثْلِ الذي رُمْتُمُ فلَمْ تُدْرِكوهُ على السّائِلِ [8]

---

١ يريد بالفتى سيف الدولة . والناصل الذي ذهب لونه . أي ظل يخضب لحاهم بالدماء خضاباً لا يعيد عليه مرة أخرى لأنه لا ينصل . يريد أنه يقتل من أول ضربة فلا يثني .

٢ تضعضع ذل واستكان . والخاذل ضد الناصر . أي أنه مستغن ببأسه لا يستغيث بأحد ينصره ولا يفشل الخذلان من يخذله .

٣ وزعه كفه . والطرف بالكسر الفرس الكريم . والمقدم مصدر أو اسم مكان أي عن إقدام أو عن محل إقدام . والطرف النظر . والهائل المخيف . أي لا يكبح فرسه عن أمر عظيم يقدم عليه ولا يهوله شيء مخيف فيرد طرفه عنه .

٤ التبل الثأر . وشآه سبقه . وقوله وإن الواو للحال وإن وصلية . أي إذا طلب ثأراً لم يفته ولو كان صعب الحصول كالدين عند الماطل .

٥ يتهكم بهم يقول : خذوا ما أتاكم به سيف الدولة من ضهان أبي وائل وإن كان أقل مما تمنيتم فإن الغنيمة في العاجل لأن الآجل ربما لا يحصل .

٦ أي في العام القابل . وحمص محل الواقعة . ويروى في قابل ومن قابل .

٧ الحسام السيف القاطع . والخضيب المخضوب . أي فإن السيف الذي قتلكم به لا يزال في يده فمتى عدتم لقيتم في المرة الثانية كما لقيتم في الأولى .

٨ لم تدركوه عطف على رمتم . وعلى السائل صلة يجود . يقول : هو كريم يجود على سائله بمثل الضهان

أمامَ الكتيبةِ تُزْهَى بِـهِ مَكانَ السّنانِ منَ العامِلِ[1]

وإنّي لأعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتالاً بكُمٍّ على بازِلِ[2]

أقالَ لَـهُ اللهُ لا تَلْقَهُمْ بماضٍ على فَرَسٍ حائِلِ[3]

إذا ما ضرَبْتَ بهِ هامَةً بَراها وغَنّاكَ في الكاهِلِ[4]

ولَيسَ بأوّلِ ذي هِمّـةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيسَ بالنّائِلِ[5]

يُشَمّرُ للّجّ عَنْ ساقِـهِ ويَغْمُرُهُ المَوْجُ في السّاحِلِ[6]

أمَا للخِلافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ على سَيفِ دَوْلَتِها الفاصِلِ[7]

الذي طلبتموه فلم تنالوه فهو إنما منعه منكم عزة لا بخلا .

١ الكتيبة الفرقة من الجيش والظرف حال عن الضمير المستكن في الخبر بعد . وتزهى تفتخر والجملة حال من الكتيبة . ومكان السنان خبر عن محذوف ضمير الممدوح . والعامل من الرمح ما يلي السنان . أي هو أمام الجيش بمنزلة السنان من الرمح فإنه يتقدمهم وهو القاتل وهم لا يغنون بدونه شيئاً.

٢ البازل من الإبل الذي شق نابه يستعمل للذكر والأنثى . وكان الخارجي قد ركب ناقة وهو يشير بكمه يحث أصحابه فيقول إني لأعجب ممن يرجو أن يقاتل بكمه وهو على ناقة .

٣ الماضي القاطع أي بسيف ماض . والحائل من الخيل التي لم تحمل . يقول : هل أوحى الله إليه أن لا تلق جيش سيف الدولة بسيف على فرس وذلك أن الخارجي كان يدعي النبوة ويقول لا أفعل إلا ما أمرني الله به .

٤ الضمير للماضي المذكور في البيت السابق . والهامة الرأس . وبراها قطعها . والكاهل ما بين الكتفين من أعلى الظهر . أي هل قال له الله لا تلقهم بسيف ماض يقطع الرأس ويسمع صوت وقعه في الكاهل .

٥ أي ليس هذا الخارجي أول إنسان دعته همته إلى أمر يعجز عن إدراكه . وكان الخارجي يطمع في ولاية البلاد .

٦ اللج معظم الماء . والبيت مثل أراد أن أطماعه تحدثه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة .

٧ القاطع . أي أليس للخلافة أحد يشفق على سيف دولتها من كثرة الجهاد .

يَقُدُّ عِداها بِلا ضارِبٍ ويَسْري إليهِمْ بِلا حامِلِ[1]

تركْتَ جَماجِمَهُمْ في النَّقَا وما يتَحَصّلْنَ للنّاخِلِ[2]

وأنبَتَّ منهُمْ رَبيعَ السِّباعِ فأثْنَتْ بإحسانِكَ الشّامِلِ[3]

وعُدْتَ إلى حَلَبٍ ظافِراً كَعَوْدِ الحُليِّ إلى العاطِلِ[4]

ومِثْلُ الذي دُسْتَهُ حافِياً يُؤثّرُ في قَدَمِ النّاعِلِ[5]

وكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شائعٍ لَهُ شِيَةُ الأبْلَقِ الجائِلِ[6]

ويَوْمٍ شَرابُ بَنيهِ الرّدَى بَغيضِ الحُضورِ إلى الواغِلِ[7]

تَفُكُّ العُناةَ وتُغْني العُفاةَ وتَغفِرُ للمُذْنِبِ الجاهِلِ[8]

---

١ يقول : هو سيف لهذه الدولة لكنه يقطع أعداءها من غير أن يضرب به أحد ويتبعهم حيثما كانوا غير محمول . يريد أنه مستقل بنصرة الخلافة وحماية حوزتها بنفسه .

٢ النقا الكثيب من الرمل . والجملة بعده حال من الجماجم. ويروى وما يتخلصن. أي تركت جماجمهم وقد طحنتها حوافر الخيل فاختلطت بالرمل حتى لو نخل لم يتحصل منها شيء .

٣ أي تركتهم طعاماً للسباع فأخصبت بكثرة اللحوم كأنك أنبت لها ربيعاً فأثنت عليك بإحسانك الذي عم الوحش أيضاً .

٤ الحلي جمع حلي بالفتح وهو ما يتزين به . والعاطل التي لا زينة عليها .

٥ ذي النعل . أي الذي ركبته من الأهوال وأنت غير متأهب له يعجز عنه غيرك مع الأهبة . والحافي والناعل تمثيل .

٦ الشية لون يخالف بقية لون الجلد . والأبلق الذي فيه سواد وبياض . يقول : كم لك من خبر انتصار شاع ذكره في الناس وظهر ظهور الشية في الفرس الأبلق إذا جال بين الخيل .

٧ يوم معطوف على خبر . والردى الهلاك . والواغل الذي يدخل على الشاربين من غير دعوة . أي وكم لك من يوم دارت فيه كؤوس المنية يبغض الواغل حضور مثله والشركة في ذلك الشراب .

٨ العناة الأسرى . والعفاة القصاد .

فَهَنَّأكَ النَّصْرَ مُعْطيكَهُ   وأرْضاهُ سَعْيُكَ في الآجِلِ[1]

فَذي الدّارُ أخونُ من مُومِسٍ   وأخدَعُ مِن كِفَّةِ الحابِلِ[2]

تَفَانَى الرِّجالُ على حُبِّها   وما يَحْصُلُونَ على طائِلِ[3]

---

١ يدعو له يقول : الذي أعطاك النصر يجعله هنيئاً لك ويرضى عنك في الآخرة بسعيك .

٢ المومس المرأة الفاجرة . والكفة الشرك . والحابل الصائد . يقول : الدنيا خوانة لأصحابها كالمرأة الفاجرة لا تثبت على خليل وهي خداعة لهم كحبالة الصائد تصرع من اطمأن إليها .

٣ تفانوا أفنى بعضهم بعضاً . والطائل الغناء . أي تفانوا في التشاح عليها ولم يحصلوا على شيء لأنها لا تمكن منها أحداً .

أعلى الممالك

قال عند مسيره لنصرة أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة بن الحسين الديلمي إلى الموصل ، وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨م) .

أعْلى المَمالِكِ ما يُبْنَى على الأسَلِ والطّعْنُ عِندَ مُحِبّيهِنّ كالقُبَلِ[١]

وما تَقِرّ سُيوفٌ في مَمالِكِها حتّى تُقَلْقَلَ دَهراً قبلُ في القُلَلِ[٢]

مِثْلُ الأميرِ بَغَى أمراً فَقَرّبَهُ طولُ الرّماحِ وأيدي الخيلِ والإبِلِ[٣]

وعَزْمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمّةٌ زُحَلٌ من تَحتِها بمَكانِ التُّرْبِ من زُحَلِ[٤]

على الفُراتِ أعاصِيرٌ وفي حَلَبٍ تَوَحّشٌ لمُلَقّى النّصرِ مُقْتَبَلِ[٥]

---

١ الأسل الرماح. والقبل جمع قبلة وهي الاسم من التقبيل. أي أعلى الممالك شأناً هي التي تبنى على الرماح ، أي التي تؤخذ قهراً وغلاباً لا التي تجيء عفواً ،ومن أحب الممالك كان الطعن مستعذباً عنده كالقبل .

٢ تقلقل تحرك . والقلل الرؤوس . أي لا تستقر السيوف في الملك الذي أنشأته حتى يطول تنقلها في رؤوس الأعداء ، يعني لا يبلغ إلى توطيد الملك إلا بعد أن تقطع رؤوس المقاومين .

٣ يقول : مثل الأمير إذا طلب أمراً بعيد المنال قربته عليه الرماح وأيدي الخيل والمطايا أي بلغه بالعدد والجيش وما عطف عليها في البيت الثاني .

٤ عزمة معطوف على طول الرماح . وزحل مبتدأ خبره بمكان الترب والجملة نعت همة . أي هذه الهمة تعلو على زحل بقدر علو زحل عن التراب .

٥ الأعاصير جمع إعصار وهو الريح ذات الغبار الشديد . والتوحش بمعنى الوحشة . وقوله لملقى النصر أي لرجل ملقى النصر أي مستقبل به يريد سيف الدولة. ومقتبل من قولهم رجل مقتبل الشباب إذا لم يبن فيه أثر كبر . أي على الفرات رياح تثير الغبار من جيوش أخيك وفي حلب وحشة لك لغيابك عنها .

تَتْلُو أسِنَّتُهُ الكُتُبَ التي نَفَذَتْ ... ويَجْعَلُ الخَيلَ أبدالاً منَ الرّسُلِ[1]

يَلقى المُلوكَ فلا يَلقى سوَى جَزَرٍ ... وما أعَدّوا فَلا يَلقَى سوَى نَفَلِ[2]

صانَ الخَليفَةُ بالأبطالِ مُهْجَتَهُ ... صِيانَةَ الذّكَرِ الهِنْدِيّ بالخِلَلِ[3]

الفاعِلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لشِدّتِهِ ... والقائِلُ القَوْلَ لمْ يُترَكْ ولم يُقَلِ[4]

والباعِثُ الجَيشَ قد غالَتْ عَجاجَتُهُ ... ضَوْءَ النّهارِ فصارَ الظُّهرُ كالطَّفَلِ[5]

الجَوّ أضيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها ... ومُقْلَةُ الشّمسِ فيها أحْيرُ المُقَلِ[6]

يَنالُ أبْعَدَ منها وهيَ ناظِرَةٌ ... فَما تُقابِلُهُ إلاّ على وَجَلِ[7]

---

١ تتلو تتبع . ونفذت أي مضت . والأبدال جمع بدل . أي أنه ينفذ إلى أعدائه الكتب والرسل يدعوهم إلى الطاعة فإن أجابوا وإلا أردف الكتب بالرماح وجعل الخيل بدلا من الرسل . والمعنى أن سلاحه من وراء كتبه وجيشه على اثر رسله فمن لم يطعه مختاراً أطاعه مضطراً .

٢ الجزر اللحم الذي تأكله السباع . وما أعدوا عطف على الملوك . والنفل الغنيمة . أي إذا لقي الملوك فحاربهم أوقع بهم وبجيوشهم فلا يكونون إلا مأكلا للسباع ولا تكون عددهم إلاغنيمة لأصحابه .

٣ الضمير من مهجته لسيف الدولة . والذكر من أوصاف السيف . والخلل أغشية الأغماد . أي أن الخليفة صانه بما وجه إليه من الأبطال والرجال كما يصان السيف بالخلل .

٤ أي الفاعل الفعل الصعب الذي لم يقدر على فعله أحد لشدته والقائل القول البليغ الذي يحاول أهل البلاغة أن يقولوه فلا يقدرون عليه فهو لم يترك لأنهم قصدوه وحاولوه ولم يقل لأنهم عجزوا عنه .

٥ غاله ذهب به . والعجاجة الغبرة . والطفل آخر النهار . اي يبعث الجيش الكثيف الذي يستر ضوء الشمس بكثرة الغبار حتى يصير الظهر مثل وقت الطفل .

٦ الساطع المنتشر والضمير المضاف إليه للعجاجة . أي أن ما سطع من غبار هذا الجيش ملأ كل فضاء فكان الجو أضيق شيء به لأنه على سعته ملأه حتى ساوى أضيق ما فيه وكانت عين الشمس فيه أحير العيون لأنه بلغ إليها وأحاط بها .

٧ خوف . أي أنه ينال ما هو أبعد من الشمس وهي ترى ذلك فما تقابله إلا وهي خائفة أن ينالها أيضاً .

قد عرّضَ السّيفَ دونَ النّازلاتِ بهِ وظاهرَ الحزْمَ بينَ النّفسِ والغِيَلِ[1]

ووَكّلَ الظّنّ بالأسرارِ فانكَشَفَتْ لَهُ ضَمائِرُ أهلِ السّهلِ والجَبَلِ[2]

هُوَ الشّجاعُ يَعُدّ البُخلَ من جُبُنٍ وهْوَ الجَوادُ يَعُدّ الجُبْنَ من بَخَلِ[3]

يَعودُ مِنْ كلّ فَتْحٍ غيرَ مُفْتَخِرٍ وقَدْ أغَذّ إلَيهِ غيرَ مُحْتَفِلِ[4]

ولا يُجيرُ عَلَيْهِ الدّهرُ بُغْيَتَهُ ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ[5]

إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لهُ حُلَلاً وجَدْتُها مِنهُ في أبهَى منَ الحُلَلِ[6]

بذي الغَباوَةِ مِنْ إنْشادِها ضَرَرٌ كمَا تُضِرّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ[7]

---

١ عرضه أي جعله معترضاً . والنازلات النوائب . ويقال ظاهر بين ثوبين أي لبس أحدهما فوق الآخر . والغيل جمع غيلة وهي أخذ الإنسان من حيث لا يدري . أي جعل سيفه معترضاً بينه وبين نوائب الدهر فلا تصل إليه ولبس الحزم بمنزلة درع فوق درعه فجعله حاجزاً بين نفسه والغوائل .

٢ أي أنه صادق الفراسة يدرك المغيبات بظنه حتى تنكشف له الضمائر .

٣ يقول : الشجاعة والجود فيه وصفان متلازمان فشجاعته تمنعه من البخل لأن فيه خوف الفقر فهو ضرب من الجبن وجوده يمنعه من الجبن لأن فيه الحرص على الروح فهو ضرب من البخل .

٤ أغذ أسرع . واحتفل بالأمر اهتم . يقول : إنه لكثرة فتوحه يعود عنها غير مفتخر بها وهو قد سار إليها غير مهتم بها لسهولتها عليه .

٥ أجرت الشيء عليه منعته منه . والبغية المطلوب . يقول : إذا رام مطلوباً لم يحمه الدهر منه وإذا تحصن قرنه بالدرع لم يمتنع بها عليه .

٦ العرض موضع المدح والذم من الإنسان . والحلل الثياب. والبهاء الحسن . أراد بالحلل المدائح. يقول: إذا أفرغت مدائحي على عرضه وجدت عرضه أبهى من تلك المدائح فهي تتزين به أكثر مما يتزين بها .

٧ ضرب من الخنافس . أي إذا أنشدت تلك المدائح اغتاظ منها الجاهل فتضرر بها كما يتضرر الجعل بريح الورد .

لَقد رَأتْ كلُّ عينٍ منكَ مالِئَها وجَرَّدَتْ خيرَ سيفٍ خيرَةُ الدّوَلِ[1]

فَما تُكَشِّفُكَ الأعداءُ عن مَلَلٍ من الحرُوبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ[2]

وكَمْ رِجالٍ بلا أرضٍ لكثرَتِهِمْ ترَكْتَ جَمْعَهُمُ أرْضاً بلا رَجُلِ[3]

ما زالَ طِرْفُكَ يَجري في دِمائِهِمِ حتى مشَى بكَ مشْيَ الشّارِبِ الثَّمِلِ[4]

يا مَن يَسيرُ وحُكمُ النّاظرَينِ لَهُ فيما يَراهُ وحكمُ القلبِ في الجَذَلِ[5]

إنّ السّعادَةَ فيما أنْتَ فاعِلُهُ وُفّقْتَ مُرْتَحِلاً أوْ غيرَ مُرْتَحِلِ[6]

أجْرِ الجيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها وخُذْ بنَفْسِكَ في أخْلاقِكَ الأُوَلِ[7]

يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أدمَى أحِجّتَها قَرْعُ الفَوارِسِ بالعَسّالَةِ الذُّبُلِ[8]

---

١ خيرة مؤنث خير بمعنى أفضل،أنثها بالتاء تشبيهاً لها بالوصف المحض لمفارقتها صيغة التفضيل . ويروى وجربت . أي رأت كل عين منك رجلا يملأها هيبة وجمالا وكنت خير سيف لخير دولة .

٢ كشفه عن كذا أكرهه على إظهاره . أي أنك قد تعودت المراس فلا تحملك الأعداء على الملل من الحروب وأوتيت السداد في التدبير فلا يفضي بك الرأي إلى الزلل .

٣ أي كم أناس من أعدائك كانت تضيق الأرض عنهم لكثرتهم أهلكتهم حتى أخليت أرضهم فصارت بلا رجال .

٤ الطرف بالكسر الفرس العتيق . والثمل السكران . أي أكثرت قتلاهم حتى تعثر فرسك بجثثهم فصار يمشي مشية السكران .

٥ الناظرين أي العينين . وله خبر حكم . والجذل الخصومة . أي وله فيما يراه حكم عينيه وفيما ينازع عليه حكم قلبه، يريد أنه يأخذ ما استحسنته عينه ويفعل ما أراده قلبه فلا ينازع في شيء من ذلك.

٦ وفقت دعاء والجملة معترضة . ومرتحلا حال من الضمير المستتر في قوله فاعله .

٧ الجياد الخيل . يقول : أجر خيلك على ما كنت تجريها قبلا من قصد الأعداء وعد إلى أخلاقك الأول من مداومة الجهاد وترك المهادنة .

٨ ضمير ينظرن للجياد . والأحجة جمع حجاج وهو العظم فوق العين . والعسالة المضطربة يريد

فلا هَجَمْتَ بها إلاّ على ظَفَرٍ ولا وَصَلْتَ بها إلاّ إلى أمَلِ[1]

لله قلبك

يمدحه وقد سأله المسير معه لما سار لنصرة أخيه ناصر الدولة :

سرْ ! حلّ حيثُ تحُلّهُ النُّوّارُ وأرادَ فيكَ مُرادَكَ المِقْدارُ[2]

وإذا ارتحلتَ فشيّعتكَ سَلامَةٌ حيثُ اتّجهْتَ وديمَةٌ مِدرارُ[3]

وصَدرْتَ أغنمَ صادرٍ عن مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لقُدومِكَ الأبصارُ[4]

الرماح . والذبل جمع ذابل على غير قياس . يقول : إن خيله تنظر من عيون قد أدماها قرع الرماح ، يشير إلى شدة مهاجمة فرسانها وأن الرماح لا تقع إلا في مقاديم هذه الخيل لأنها لا تنثني حتى تصاب أعجازها .

١ يدعو له يقول: لا هجمت بخيلك إلا على ظفر بعدوك ولا أوصلتك إلا إلى ما تأمله من الفوز والغنيمة.

٢ النوار ، بالضم ، الزهر . والمقدار قدر الله . يدعو له يقول : سر في سفرك سقى الله الموضع الذي تحله حتى ينبت فيه الزهر فجعل الزهر كناية عن السقيا ووافقتك الأقدار على ما تريده من المطالب فأعانتك على بلوغه .

٣ التشييع الخروج مع الراحل. والديمة مطر يدوم أياماً في سكون . ومدرار صفة مبالغة من الدر وهو السيلان .

٤ صدرت أي رجعت . يقول : ردك الله علينا وأنت أغنم راجع تتلقاك الأبصار مرفوعة إليك شوقاً .

وأراكَ دهرُكَ ما تحاولُ في العدى حتى كأنَّ صُروفَهُ أنْصارُ[1]

أنتَ الذي بَجِحَ الزّمانُ بذِكْرِهِ وتزَيّنَتْ بحَديثِهِ الأسْمارُ[2]

وإذا تَنَكّرَ فالفَناءُ عِقابُهُ وإذا عَفا فَعَطاؤهُ الأعْمارُ[3]

ولَهُ وإنْ وَهَبَ المُلُوكُ مَواهِبٌ دَرُّ المُلُوكِ لدَرِّها أغْبارُ[4]

للهِ قَلْبُكَ ما تَخافُ مِنَ الرّدى وتَخافُ أنْ يَدنُو إلَيكَ العارُ[5]

وتحيدُ عَن طَبَعِ الخَلائِقِ كُلّهِ ويَحيدُ عَنكَ الجَحفَلُ الجَرّارُ[6]

يا مَنْ يَعِزّ على الأعزّةِ جارُهُ ويَذِلّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الجَبّارُ[7]

كُنْ حيثُ شئتَ فما تحولُ تَنوفةٌ دونَ اللّقاءِ ولا يَشِطّ مَزارُ[8]

---

١ تحاول تريد . وصروف الدهر حوادثه . والأنصار الأعوان . أي حتى كأن حوادث الدهر تكون أعواناً لك . وهذه الأبيات كلها في معنى الدعاء .

٢ بجح فرح . والمراد بحديثه الحديث عنه . والأسمار أحاديث الليل .

٣ تنكر تغير يريد تغيره عن حال الرضى . أي إذا غضب عاقب بالهلاك وإذا عفا عن العقوبة ترك القتل فكانت الأعمار عطاء منه .

٤ إن وصلية . والدر اللبن أراد به العطاء . والأغبار جمع غبر بالضم وهو بقية اللبن في الضرع . أي أن عطايا الملوك بالقياس إلى عطائه كالغبر من لبن الضرع .

٥ لله كلمة تعجب وهو خبر مقدم عن قلبك . والردى الهلاك . ويروى يخاف بضمير القلب في الشطرين .

٦ الطبع بفتحتين الدنس . والخلائق بمعنى الأخلاق . والجحفل الجيش الكثير . والجرار الثقيل السير لكثرته . يقول : تهرب عن كل شيء يدنس الأخلاق من اللؤم والنقص وأشباههما ويهرب عنك الجيش الكثير خوفاً من بأسك .

٧ يريد جاره الذليل . والجبار المتكبر العاتي .

٨ تحول تعترض . والتنوفة الفلاة . ويشط يبعد . أي كن في أي موضع شئت فما يمنعنا عنك بعد المسافة ولا يبعد علينا مزارك .

وبدونِ ما أنا مِنْ وِدادِكَ مُضمِرٌ يُنضَى المَطيُّ ويَقرُبُ المُستارُ[1]

إنّ الذي خلّفْتُ خلْفي ضائِعٌ ما لي على قَلَقي إليْهِ خيارُ[2]

وإذا صُحِبْتَ فكلّ ماءٍ مَشرَبٌ لَوْلا العيالُ وكلّ أرضٍ دارُ[3]

إذْنُ الأميرِ بأنْ أعُودَ إليْهِمِ صِلَةٌ تَسيرُ بذِكرِها الأشْعارُ[4]

---

١ بدون أي بأقل. وأنضى راحلته هزلها بطول السير . والمطي جمع مطية وهي الركوبة أو اسم جمع لها . والمستار مصدر ميمي من استار بمعنى سار . يقول : بسبب مودة أقل من مودتي لك تهزل الرواحل بالسير وتقرب المسافة فكيف لا يكون ذلك بسبب مودتي الكثيرة .

٢ على بمعنى مع . وإليه صلة قلقي على تضمينه معنى الشوق ونزوع النفس . والخيار بمعنى الاختيار . يقول : الذي خلفته ورائي من أهلي ضائع بخروجي عنه ومع شدة قلقي وشوقي إليه لا خيار لي في إيثار صحبتك على صحبته يعني أنه مضطر إلى إيثار صحبة الممدوح لتقييده بإحسانه .

٣ أي إذا كنت في صحبتك طاب لي كل ماء ووافقتني كل أرض حتى تصير كأنها داري لولا العيال الذين خلفتهم .

٤ الصلة العطية . أي إذا أذنت لي في العود إليهم عددت ذلك عطية منك أشكرها بالشعر .

الموت ضرب من القتل

يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد توفي بميافارقين في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م)

بنا منكَ فوقَ الرّملِ ما بك في الرّملِ وهذا الذي يُضْني كذاكَ الذي يُبلي[1]

كأنّكَ أبصرْتَ الذي بي وخِفْتَهُ إذا عشتَ فاخترتَ الحِمامَ على الثُّكلِ[2]

تركتَ خُدودَ الغانياتِ وفوْقَها دموعٌ تُذيبُ الحسن في الأعينِ النُّجلِ[3]

تَبُلّ الثّرَى سوداً منَ المِسكِ وحدَه وقد قطرَتْ حُمراً على الشّعَرِ الجَثْلِ[4]

فإنْ تَكُ في قَبرٍ فإنّكَ في الحَشَا وإنْ تَكُ طفلاً فالأسَى ليسَ بالطفلِ[5]

---

١ يقول : إننا لشدة حزننا عليك قد صرنا موتى ونحن فوق الأرض كما أنت ميت تحت الأرض فإن هذا الحزن الذي يضني صاحبه مثل ذاك الموت الذي يبلي صاحبه .

٢ الحمام الموت . والثكل فقدان الحبيب . يقول : كأنك رأيت الحال التي أنا عليها بسبب فقدك فخفت أن تبلى بمثلها إذا عشت وفقدت لك حبيب فاخترت الموت على هذه الحال .

٣ الغانيات النساء اللواتي غنين بحسنهن عن الزينة . والنجل الواسعة والظرف حال من الحسن . أي أن هذه الدموع تقرح العيون بحرها فتذهب الحسن منها فكأنها أذابته في سيلانها .

٤ الثرى التراب . ومن المسك تعليل . والجثل الكثيف . أي أن دموعهن امتزجت بالدم فقطرت حمراً على شعرهن المضمخ بالمسك وهن قد نشرنه للحزن ثم قطرت من شعرهن على الأرض وهي سود لغلبة لون المسك عليها . وإنما قال من المسك وحده أي لا من الكحل لأنهن غنيات عنه بسواد جفونهن خلقة .

٥ الأسى الحزن . أي إن تكن قد دفنت في القبر فإنك مصور في القلب وإن تكن طفلا صغيراً فالحزن عليك ليس بصغير .

ومِثْلُكَ لا يُبْكَى على قَدْرِ سِنّهِ ... ولكِنْ على قدرِ المخيلَةِ والأصْلِ[1]

ألَستَ منَ القَوْمِ الأُلى مِنْ رِماحِهِمْ ... نَداهُم ومِن قتلاهُمُ مُهجةُ البخلِ[2]

بمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللّسانِ كغَيرِهِ ... ولكِنّ في أعْطافِهِ مَنطِقَ الفضْلِ[3]

تُسَلّيهِمِ عَلْياؤهُمْ عَن مُصابِهِمْ ... ويَشغَلُهُمْ كسبُ الثّناءِ عنِ الشغلِ[4]

أقَلُّ بِلاءً بالرّزايَا مِنَ القَنَا ... وأقْدَمُ بَينَ الجَحْفَلَينِ من النَّبْلِ[5]

عَزاءَكَ سَيفَ الدّولَةِ المُقْتَدَى به ... فإنّكَ نَصْلٌ والشّدائدُ للنّصلِ[6]

مُقيمٌ مِنَ الهَيجاءِ في كلّ مَنزِلٍ ... كأنّكَ من كلّ الصّوارِمِ في أهلِ[7]

---

١ المخيلة ما تتخيله في الشخص وهي مصدر خلته . ويروى على قدر الفراسة . أي إنما تبكى على قدر ما يتخيل فيك من الكرم والملك وعلى قدر عظمة أصلك لا على قدر صغر سنك .

٢ الألى بمعنى الذين . والندى الجود . أي من القوم الذين أفنوا البخل بجودهم فاستعار للبخل مهجة وجعل جودهم بمنزلة رماح تطعن بها مهجة البخل . والاستفهام للتقرير أي أنت من أولئك القوم .

٣ أعطافه جوانبه . أي أن مولودهم عاجز عن النطق كغيره من الأطفال ولكن من تفرس فيه وجد الفضل ناطقاً في أعطافه دالا على كرمه وسيادته .

٤ المصاب ، بالضم ، مصدر بمعنى الإصابة . أي أن معاليهم توجب لهم التسلي والصبر على ما يصيبهم أنفة من الجزع الذي هو شأن النفوس الصغيرة واهتمامهم بكسب الثناء يشغلهم عن الاشتغال بغيره .

٥ البلاء ، بالكسر ، بمعنى المبالاة . والرزايا المصائب والباء متعلقة ببلاء . والقنا الرماح . وأقدم تفضيل من الإقدام وهو شاذ دعاه إليه الوزن . والجحفل الجيش الكثير . أي إذا أصابتهم رزيئة لم يبالوا بها كأنهم لشدة تجلدهم لم يشعروا بألمها فهم كالرماح تخوض الحروب ولا تبالي بما يصيبها وإذا دخلوا بين جيشهم وجيش العدو لم يرد وجوههم شيء كالنبل إذا انطلق فإنه لا يقف دون غايته.

٦ عزاءك مفعول مطلق أو إغراء . يقول : تعز فإنك سيف والسيف من عادته أن يبتذل في الحروب ولا يبالي بشدائد القراع .

٧ مقيم خبر عن محذوف ضمير الخطاب . والهيجاء من أسماء الحرب . والصوارم السيوف . أي أنت مقيم في كل منزل من منازل الحرب تأنس بها ولا تفارقها حتى كأنك إذا كنت بين السيوف كنت في أهلك .

ولم أرَ أعصى منكَ للحُزْنِ عَبرَةً ... وأثبتَ عقلاً والقُلوبُ بلا عقلِ[1]

تخُونُ المَنايا عَهْدَهُ في سَليلِهِ ... وتَنصُرُهُ بَينَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ[2]

ويَبقَى على مَرّ الحَوادِثِ صَبرُهُ ... ويَبدو كَمَا يَبدو الفِرِنْدُ على الصَّقلِ[3]

ومَنْ كانَ ذا نَفسٍ كنَفسِكَ حرّةٍ ... فَفيهِ لها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسلِ[4]

وما المَوْتُ إلاّ سارِقٌ دَقّ شَخْصُهُ ... يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعى بلا رِجْلِ[5]

يَرُدّ أبو الشّبلِ الخَميسَ عنِ ابنِهِ ... ويُسْلِمُهُ عِندَ الوِلادَةِ للنّملِ[6]

بنَفسي وَليدٌ عادَ مِن بَعدِ حَمْلِهِ ... إلى بَطنِ أُمٍّ لا تُطَرِّقُ بالحَمْلِ[7]

....

١ العبرة الدمعة وهي تمييز . أي لم أر دمعة أعصى للحزن من دمعتك ولا عقلا أثبت من عقلك حين يشتد الروع حتى يذهب بالعقول .

٢ السليل الولد والكلام التفات . والرجل المشاة . يقول : إن المنايا تخونه في ولده فلا يستطيع إمساكه ولكنها تنصره في الحرب فتنفذ مراده في أعدائه، يريد أن الموت حتم على الخلائق بأسرها فإذا جاء أجله لم تدفعه قوة ولم تعصم منه الجلالة والسلطان .

٣ يبدو يظهر والضمير للصبر . والفرند جوهر السيف . أي أن صبره يثبت على حوادث الدهر ويظهر بها ظهور فرند السيف إذا صقل يريد أن المصائب تزيد في ظهور صبره إذ لا يعرف الصبر إلا عند البلاء .

٤ أي هو يغنيها عن غيره وهي تسليه عن غيرها .

٥ يقول : الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء يسعى إلينا من حيث لا نشعر به ويسطو من حيث لا ندري فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه .

٦ الشبل ولد الأسد . والخميس الجيش . يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد يأكله ويهلكه . يقول : إن الأسد يدفع الجيش عن شبله ولا يقدر أن يدفع النمل عنه مع ضعفه ، وهو مثل أراد به أن سيف الدولة مع بطشه بالجيوش والمالك لم يستطع أن يدفع الموت عن ولده مع كون الموت على ما وصفه لا جيش له ولا سلاح .

٧ الوليد المولود . والتطريق عسر الولادة . يقول : أفدي بنفسي هذا الوليد الذي بعدما حملته أمه

بَدَا ولَهُ وَعْدُ السّحابَةِ بالرَّوَى وصَدَّ وفينا غُلّةُ البَلَدِ المَحْلِ[1]

وقد مَدّتِ الخَيلُ العِتاقُ عُيونَها إلى وَقتِ تَبديلِ الرّكابِ من النّعلِ[2]

ورِيعَ لَهُ جَيشُ العَدوّ وما مشَى وجاشتْ له الحَرْبُ الضَّروسُ وما تغلي[3]

أيَفْطِمُهُ التَّورابُ قَبلَ فِطامِهِ ويأكُلُهُ قبلَ البُلُوغِ إلى الأكلِ[4]

وقبلَ يرَى من جودِهِ ما رأيتَهُ ويَسمَعُ فيهِ ما سَمعتَ من العذلِ[5]

ويَلقَى كمَا تَلقَى من السِّلمِ والوَغَى ويُمسِي كمَا تُمسِي مَليكاً بلا مِثلِ[6]

تُوَلّيهِ أوساطَ البِلادِ رِماحُهُ وتَمْنَعُهُ أطرافُهُنّ منَ العَزْلِ[7]

....

. قد عاد إلى بطن الأرض التي هي أم الخلائق إلا أنها لا تطرق بما حملت لأنها لا تلد ولادة حقيقية .

١ الروى ، بكسر ففتح ، مصدر روي من الماء ويقال ماء روى ورواء أي كثير مرو . والغلة العطش . يقول : ظهر هذا الوليد ومخايل كرمه واعدة بالخير كما يعد السحاب بالري ثم أعرض عنا بموته قبل أن يدر كرمه فبقي فينا مثل عطش الأرض المجدبة إذا أخطأها ري السحاب .

٢ العتاق الكرام . ومد العيون كناية عن الرغبة والترقب . والركاب ما توضع فيه الرجل من السرج . أي صد وقد مدت الخيل عيونها منتظرة لركوبه إياها إذا بلغ أن يبدل ركاب السرج من النعل .

٣ ريع أخيف . وجاشت غلت . والضروس العضوض . وقوله وما مشى وما تغلي حالان. أي وخاف جيش العدو منه وهو صبي لم يمش وغلت الحرب العضوض في قلوب الأعداء قبل أن يغليها .

٤ التوراب لغة في التراب . والاستفهام تعجب وإنكار . أي أيفطمه التراب عن الرضاع قبل أن تفطمه أمه ويأكله قبل أن يبلغ هو أن يأكل .

٥ أراد قبل أن يرى فحذف . والعذل الملام . يقول ذلك لأبيه أي مات قبل أن يرى من جوده ما رأيت من جودك من كثرة الوفد عليه وتوفر الحمد بسببه وقبل أن يسمع ما سمعت من العذل فيه والنهي عنه .

٦ الوغى الحرب . أي وقبل أن يلقى مثل ما تلقاه في سلمك وحربك من بسطة النعيم وعزة الظفر وقبل أن يصير مثلك ملكاً لا نظير له .

٧ توليه نعت مليكاً . أي يمتلك البلاد عنوة برماحه ويمتنع بها من أن يعزل عن الملك يعني أنه يتولاها

أنَبْكي لمَوتانا علـى غَيرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ مِنَ الدّنْيا ولامَوْهبٍ جزْلِ [1]

إذا ما تأمّلتَ الزّمانَ وصَرْفَهُ تيقّنْتَ أنّ الموْتَ ضربٌ من القتلِ [2]

وما الدّهرُ أهلٌ أنْ تُؤمَّلَ عِندَهُ حَياةٌ وأنْ يُشتاقَ فيهِ إلى النّسلِ [3]

بنفسه لا تولية من جهة غيره فيؤمر ثم يعزل .

١ الاستفهام للإنكار . ويروى نبكّي بالتشديد وهو المبالغة في البكاء . والموهب مثل الموهبة وهي العطية . والجزل الوافر . أي نبكي على موتانا لأجل فراقهم الدنيا ونحن نعلم أنه لم يفتهم منها شيء يرغب فيه أو يستغنى بإحرازه . يعني أن من فارق الدنيا لم يفته بفراقها شيء يستحق الأسف .

٢ صرف الزمان حدثانه . أي إذا تأملت نوائب الدهر المهلكة لأهله علمت أن الموت بها ضرب من القتل إذ المصير في الحالين واحد وهو فوات الروح .

٣ أي شأن الدهر أن يغتال نفوس أهله فليس بأهل لأن ترجى عنده الحياة ولا لأن يشتاق فيه إلى النسل لأن الحياة فيه آئلة إلى الموت فلا يبقى النسل ولا الناسل .

كل ما يمنح الشريف شريف

وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يرسله إليه فقال ارتجالا :

مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ ... وَلَوَ انّ الجِيادَ فيها أُلُوفُ[1]

وَمنَ اللّفْظِ لَفظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـ ... ـفَ وذاكَ المُطَهَّمُ المَعْرُوفُ[2]

مَا لَنَا في النّدَى عَلَيكَ اختيارٌ ... كلُّ ما يَمنَحُ الشّرِيفُ شرِيفُ[3]

....

١ الطفيف القليل الحقير . والجياد الخيل الكريمة . يقول : أنت تعطي ما هو أعظم من الخيل فالخيل حقيرة بالقياس إلى جودك ولو كان فيها ألوف من الجياد .

٢ المطهم التام الجمال . أي من الألفاظ التي توصف بها الخيل لفظة تجمع وصفها وتلك اللفظة هي قولنا المطهم فإنه متى أطلق عند أرباب الخيل فهم أن ما يوصف به هو التام المحاسن الخالي عن العيوب وهو معنى قوله المعروف . والإشارة بقوله ذاك إلى مضمر يؤخذ من كلامه السابق أي والذي أردته بهذه اللفظة هو المطهم .

٣ يقول : ليس مرادي بهذا الوصف الاختيار عليك فيما تجود به فإني إنما أطلب بعطاياك الشرف لا ذوات العطايا وإنما ذكرت ما ذكرته امتثالا .

مخطىء من يرمي القمر

قال وقد خيره في حجرتين إحداهما دهماء والأخرى كميت :

اختَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يا مَطَرُ ... وَمَنْ لَهُ في الفَضائِلِ الخِيَرُ[1]

وَرُبَّمَا فالَتِ العُيُونُ وقَدْ ... يَصْدُقُ فيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ[2]

أنتَ الذي لَوْ يُعابُ في مَلاءٍ ... ما عيبَ إلاّ بأنَّهُ بَشَرُ[3]

وَأنّ إعْطاءَهُ الصّوَارِمُ وَالْـ ... ـخَيْلُ وَسُمْرُ الرِّماحِ والعَكَرُ[4]

فاضِحُ أعْدائِهِ كأنّهُمُ ... لَهُ يَقِلّونَ كُلّمَا كَثُرُوا[5]

أعاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِمِ ... وَمُخْطِىءٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ[6]

---

١ الدهماء السوداء . وتين إشارة المثنى المؤنث أي اخترت الدهماء من هاتين . ولقبه بالمطر إشارة إلى غزارة جوده . والخير جمع خيرة اسم من الاختيار أي ومن يختار الفضائل فيستأثر بأحسنها .

٢ فالت أي أخطأت وأصله في الرأي . يقول : إنني قد استحسنت هذه ولكن ربما كنت مخطئاً في الاختيار فإن النظر قد يصدق في العيون فتصيب وقد يكذب فتخطىء .

٣ الملأ الجماعة . أي أنت بمعزل عن العيوب فلو عابك أحد لم يعبك إلا بكونك بشراً أي أنت أجل من أن تكون بشراً لأن ما فيك من الكمال لا يكون في بشر .

٤ اعطاءه أي عطيته وضع المصدر موضع الاسم. والصوارم السيوف . والعكر الإبل من خمس مئة فما فوق. أي لم يعبك إلا بهذا السخاء العظيم لأنه لا يجد شيئاً يعيبك به فيعيبك بما لا عيب فيه .

٥ أي لا يزالون بالقياس إليه محتقرين لفضله عليهم وانحطاطهم من مبلغ فضائله وكثرتها فكأنهم كلما كثروا قل عددهم .

٦ أعاذك الله دعاء ويحتمل الخبر . والرمي المرمي . أي الذي يرمي القمر بسهم يخطىء لا محالة لأنه أرفع محلا من أن يبلغه سهم راميه .

فعل السماء

وأنفذ إليه خلعاً فقال :

فَعَلَتْ بنَا فِعْلَ السّماءِ بأرْضِهِ ... خِلَعُ الأميرِ وَحَقَّهُ لم نَقْضِهِ[1]

فكَأنَّ صِحّةَ نَسْجِها من لَفظِهِ ... وكأنّ حُسنَ نَقائِها من عِرْضِهِ[2]

وإذا وَكَلْتَ إلى كَريمٍ رَأيَهُ ... في الجود بانَ مَذيقُهُ من مَحْضِهِ[3]

١ يقول : زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها كما تزين السماء الأرض بالنبات ولم نقضه حق الثناء عليه . والضمير من أرضه للممدوح أضاف الأرض إليه على جهة التعظيم أو أراد أرض ملكه، يشير إلى ما أفاض الله عليها من البركة والخصب .

٢ يقول : هذه الخلع صحيحة النسج نقية من الدنس كأنه ألقى عليها صحة لفظه ونقاء عرضه .

٣ وكلت فوضت . والمذيق الممزوج . والمحض الخالص وهما من وصف اللبن استعارهما للجود . والمعنى أن الكريم إذا ترك ورأيه من غير سؤال بان جوده هل هو مشوب بالبخل يأتيه تكلفاً وحياء أم خالص يأتيه من طبعه وسجيته .

يا من يريد حياته لرجاله

قال يمدحه :

لا الحُلْمُ جادَ بِهِ وَلا بمِثالِهِ لَوْلا اذّكارُ وداعِهِ وزِيالِهِ[1]

إنّ المُعيدَ لَنَا المَنَامُ خَيالَهُ كانَتْ إعادَتُهُ خَيالَ خَيالِهِ[2]

بِتْنَا يُناوِلُنَا المُدامَ بكَفِّهِ مَنْ لَيسَ يَخطُرُ أنْ نَراهُ ببالِهِ[3]

نجني الكَواكِبَ من قَلائِدِ جيدِهِ ونَنالُ عينَ الشمسِ من خَلخالِهِ[4]

بِنْتُم عَنِ العَينِ القَريحَةِ فيكُمُ وَسَكَنْتُمُ طَيَّ الفُؤادِ الوَالِهِ[5]

---

١ المثال الصورة . والزيال المبارحة . والضمير للمحبوب استغنى عن تقدم ذكره بدلالة المقام . يريد أنه بعدما ودعه الحبيب بقي يتذكر وداعه ورحيله فانقضت الرؤية وخلفها التصور حتى تجسمت صورته في وهمه وصار إذا رأى خياله في الحلم انتقل إليه ذلك الخيال عن التصور لا عن العيان . فيقول : لولا استدامة هذا التذكر ما جاد علي الحلم بمرأى خياله ولا خيال صورته .

٢ المنام فاعل المعيد . وخياله مفعول به . وقوله كانت إعادته يجوز أن تكون كانت تامة بمعنى حصلت فيكون خيال خياله منصوباً بالإعادة وهو قول الواحدي. ويجوز أن يكون أراد بالإعادة الشيء المعاد على تسمية المفعول بالمصدر فيكون خيال خياله خبر كانت وهو قول ابن جني . والبيت مبني على معنى البيت الأول يقول : إن الحبيب الذي أعاد لنا المنام خياله فرأيناه في الحلم إنما أعاد لنا خيال صورته التي كنا نمثلها في اليقظة فنحن إنما نرى خيال خياله .

٣ من فاعل يناولنا . وبباله صلة يخطر . يصف ما رآه في الحلم من طيف حبيبه يقول : رأيناه يناولنا الشراب بكفه وهو لا يجري في خاطره أن نراه للبعد الذي بيننا .

٤ جيده عنقه . أي كنا نراه مجالساً لنا حتى نمس قلائده ونال خلخاله مع أنهما كالكواكب والشمس في البعد .

٥ بنتم بعدتم . والقريحة التي بها قروح من طول البكاء . والواله المتحير .

فَدَنَوْتُمُ ودُنُوُّكُمْ من عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمُ وسَمَاحُكُمْ من مالِهِ[1]

إنّي لأبغِضُ طَيفَ من أحْبَبْتُهُ إذْ كانَ يَهجُرُنا زَمانَ وِصَالِهِ[2]

مِثْلُ الصَّبابَةِ والكآبَةِ وَالأسَى فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ من تَرْحالِهِ[3]

وقَدِ استَقَدتُ من الهوَى وأذَقْتُهُ من عِفّتي ما ذُقتُ مِنْ بَلبالِهِ[4]

وَلَقد ذَخَرْتُ لكُلّ أرْضٍ ساعَةً تَستَجفِلُ الضِّرْغامَ عن أشبالِهِ[5]

تَلقَى الوُجوهُ بها الوُجوهَ وبَينَها ضَرْبٌ يَجولُ المَوْتُ في أجْوَالِهِ[6]

---

١ الضمير للفؤاد . أي فقربتم من فؤادي لانطباع مثالكم فيه ولكن هذا القرب كان من عنده لا من عندكم وسمحتم له أن يواصلكم وكأنكم سمحتم له بشيء من ماله لأن هذا الوصال كان من تصوره وأنتم لم تسمحوا له بشيء .

٢ الطيف الخيال في النوم . وضمير يهجرنا للمحبوب . وضمير وصاله للطيف . يقول : إنه يكره طيف محبوبه لأنه كلما واصله الطيف كان المحبوب هاجراً فوصاله مترتب على هجر المحبوب .

٣ مثل خبر عن محذوف ضمير الطيف . والصبابة رقة الشوق . والأسى الحزن . وفارقته الضمير للمحبوب والجملة تفسير للماثلة أو حال من الصبابة وما يليها والعائد إليها النون من قوله فحدثن على حد قولك جلس زيد تضحك الجماعة فيعبس . يقول : الطيف مثل هذه المذكورات فإنها لم تحدث إلا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف فإنه لا يزور إلا عند هجره .

٤ استقدت أي اقتصصت وأصله طلب القود وهو قتل القاتل بالقتيل . يقول : إني قد انتقمت من الهوى بتعففي عنه وإعراضي عن إجابة داعيه فأذقته بذلك من الغيظ مثل ما أذاقني من الحزن . وفي الكلام مجاز لا يخفى .

٥ تستجفل تحمل على الجفول وهو الإسراع والذهاب في الأرض . والضرغام الأسد . والأشبال أولاده . يقول : قد أعددت لقتال كل أرض ساعة هائلة لو شهدها الأسد لأخذه من الروع ما يضطره إلى ترك أشباله والفرار بنفسه .

٦ الضمير من بها للساعة . والأجوال النواحي . يقول : يتلاقى الجيشان في تلك الساعة وبينهما مضاربة بالسيوف يدور الموت في أثنائها .

ولقد خَبأتُ مِنَ الكَلامِ سُلافَهُ وسَقَيتُ من نادَمتُ من جِرْيالِهِ [1]

وإذا تَعَثَّرَتِ الجِيادُ بسَهْلِهِ بَرَّزْتُ غيرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ [2]

وحَكَمتُ في البَلَدِ العَرَاءِ بناعجٍ مُعتادِهِ مُجْتابِهِ مُغتالِهِ [3]

يَمشي كَما عَدَتِ المَطِيُّ وَرَاءَهُ ويَزيدُ وَقْتَ جَمَامِها وكَلالِهِ [4]

وتُراعُ غيرَ مُعَقَّلاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُها مُتَجَفِّلاً بعِقالِهِ [5]

فَغَدا النَّجاحُ وراحَ في أخفَافِهِ وَغَدَا المِراحُ وراحَ في إرْقالِهِ [6]

وَشرِكْتُ دوْلَةَ هاشِمٍ في سَيفِها وشقَقتُ خِيسَ المُلكِ عن رِئبالِهِ [7]

---

١ السلاف أجود الخمر وهو ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر . والجريال دونه في الجودة . أي أن الذي سمعه الناس من كلامه بمنزلة الجريال من السلاف وقد خبأ أجوده لسيف الدولة .

٢ الجياد الخيل الكريمة . والتبريز السبق . والكلام تمثيل يريد إذا عجزت فحول الكلام عن الإتيان بالسهل القريب منه أتيت أنا بالعويص الممتنع .

٣ العراء الفضاء لا سترة فيه وهو بدل من البلد . والناعج الأبيض الكريم من الإبل . ومعتاده نعت للناعج والضمير المجرور للبلد . والاجتياب القطع . والاغتيال الإهلاك . يصف قوته على السير وقطع الفلوات . يقول : حكمت في المفاوز الخالية أقطعها متى شئت بأبيض من كرام الإبل معتاد السير في العراء قاطع له مفن إياه بالسير .

٤ عدت أي ركضت . والمطي الإبل . والجمام الراحة . والكلال الإعياء . أي هذا الناعج يمشي على رسله فيسبق المطي الراكضة خلفه ويزيد عليها سرعة إذا كان كالا من طول السير وهي مستريحة .

٥ تراع أي تخوف . ومعقلات مشدودات بالعقال . ومتجفلا أي مسرعاً . أي إذا عرض للمطي ما يروعها فنفرت حتى يشتد عدوها وهي غير معقولة سبقها وهو في العقال .

٦ غدا أتى غدوة . وراح نقيض غدا . والأخفاف جمع خف وهو مجمع فرسن البعير . والمراح النشاط . والإرقال الإسراع . يقول : نجاحي كله منوط بقوائمه لأني أبلغ مطالبي عليه وهو نشيط لا نشاط إلا في إسراعه .

٧ الرئبال الأسد . والخيس أجمته . أي صرت شريكاً لدولة بني هاشم في سيفها أي جعلته سيفاً لي

عن ذا الذي حُرِمَ اللّيوثُ كمالَه ... يُنسِي الفريسةَ خَوْفَهُ بجمالِهِ[1]

وَتَواضَعُ الأمراءُ حَوْلَ سَريرِهِ ... وتُري المَحبّةَ وَهيَ من آكالِهِ[2]

ويُميتُ قَبلَ قِتالِهِ ويَبَشّ قَبْـ ... ـلَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبلَ سُؤالِهِ[3]

إنّ الرّياحَ إذا عَمَدْنَ لناظِرٍ ... أغناهُ مُقبِلُها عَنِ استِعجالِهِ[4]

أعطَى ومَنّ على المُلُوكِ بعَفْوِهِ ... حتى تَساوَى النّاسُ في إفضالِهِ[5]

وإذا غَنُوا بعَطائِهِ عَنْ هَزّهِ ... وَالَى فأغنَى أنْ يَقُولوا وَالِهِ[6]

أيضاً وبلغت إلى أجمة الملك فشققتها عن أسده يعني سيف الدولة أي دخلتها حتى انتهيت إليه .

١ الليوث الأسود . ويروى خوفها على إضافة المصدر إلى فاعله . أي هو أسد قد أعطي من الكمال ما لم تعطه الأسود لأنه شاركها في بأسها ولم تشاركه في جماله . ثم بين مبلغ ذلك الجمال في الشطر الثاني أي أن الأسود تذعر فرائسها لقبح منظرها وهوله وهو إذا بطش بعدوه شغله النظر إلى جماله عما يتوقعه من خوفه .

٢ تواضع أي تتواضع . والآكال الأرزاق . أي أن الأمراء يتواضعون لرفعة قدره ويظهرون له المحبة وهي من جملة الأرزاق والجبايات التي ترفع إليه من أهل ملكه يعني أنه محبب إلى كل أحد .

٣ النوال العطاء . أي إذا غضب على أعدائه أهلكهم بالرهبة قبل القتال وإذا جاءه السائل تلقاه بالبشاشة قبل العطاء وأعطاه قبل أن يسأله .

٤ عمدن قصدن . والناظر بمعنى المنتظر . ومقبلها ، بكسر الباء ، أي المقبل منها ويروى بالفتح على المصدر . والبيت تمثيل لسرعته في العطاء وسبقه السؤال. يقول: الرياح إذا عمدت لمن ينتظرها أغنته بسرعتها عن أن يستعجلها في وصولها إليه .

٥ يقول : لم يخل أحد من نعمته فالذين هم أهل للعطايا أعطاهم والملوك الذين يترفعون عن العطايا من عليهم بالعفو عنهم وترك ممالكهم لهم فتساوى الكل في إفضاله عليهم .

٦ هزه أي تحريكه للعطاء بالسؤال . ووالى تابع . وأن يقولوا مجرور بعن محذوفة صلة أغنى . ووالِه أمر من الموالاة والضمير للعطاء . أي يعطي الناس فيستغنون بما يعطيهم عن طلب العطاء ثم يتابع عطاءه فيغنيهم بمتابعته عن تكرار السؤال .

وكأنّما جَدْواهُ مِنْ إكْثارِهِ حَسَدٌ لسائِلِهِ على إقْلالِهِ[1]

غرَبَ النّجومُ فغُرْنَ دونَ هُمومه وطَلَعْنَ حينَ طَلَعْنَ دونَ مَنالِهِ[2]

واللهُ يُسْعِدُ كلَّ يومٍ جَــدَّهُ ويزيدُ مِنْ أعدائِهِ في آلِــهِ[3]

لَوْ لم تَكُنْ تَجري على أسيافِهِ مُهَجاتُهُمْ لجَرَتْ على إقْبالِهِ[4]

لم يَتْرُكوا أثَراً علَيهِ من الوَغَى إلاّ دِماءَهُمُ على سِرْبالِهِ[5]

فلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ وبمثْلِهِ انفصَمَتْ عُرَى أقتالِهِ[6]

يا أيّها القَمَرُ المُباهي وَجهَهُ لا تُكذَبَنّ فلستَ من أشكالِهِ[7]

وإذا طَمَى البحرُ المُحيطُ فقُلْ لَهُ دَعْ ذا فإنّكَ عاجِزٌ عَنْ حالِهِ[8]

....

١ جدواه عطيته . والإقلال الفقر . يقول : لإكثاره من العطاء كأنه يحسد سائله على الفقر فهو يعطيه كثيراً ليصير فقيراً مثله .

٢ غرن أي غبن. والهموم جمع هم بمعنى همة. أي أن النجوم تغرب وتغور في مكان أدنى من هممه وتطلع من مكان أدنى من الغاية التي ينالها، يريد أن همته تبلغ إلى ما هو وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها .

٣ الجد الحظ . وآل الرجل أهله وأتباعه . أي يجدد الله سعده كل يوم ويجعل من أعدائه أولياء له ينحازون إليه رغبة أو رهبة فيزيد بهم عدد صحبه وأشياعه .

٤ المهجة دم القلب . وإقباله أي إقبال سعده . يقول : لو لم يهلك أعداؤه بسيفه لقيض لهم الذل والبوار فهلكوا بسعده . وجعل مهجهم تجري على إقباله تشبيهاً له بالسيف من طريق المشاكلة .

٥ الوغى الحرب . والسربال الثوب . أي لم يؤثروا فيه شيئاً سوى تلطيخ ثيابه بدمائهم .

٦ العرمرم : الجيش الكثير . وانفصمت انكسرت . والعرى كناية عن القوى . والأقتال جمع قتل بالكسر ، وهو المقاتل والضمير للممدوح أو للجيش . أي لمثله يجمع الجيش الكثيف نفسه ليدفع شدة بأسه وبمثله تنكسر قوى مقاتليه أو قوى المقاتلين من هذا الجيش فلا يغنون أمامه شيئاً .

٧ المباهي المفاخر . يقول للقمر : لا تفاخر وجهه في البهاء ولا تكذبك نفسك فيما تزعم من مشاكلته فإنك دونه في الجمال

٨ طمى البحر ارتفع وزخر . والإشارة بقوله ذا إلى ما يفهم من قوله طمى من العظمة والافتخار . أي

وَهبَ الذي وَرِثَ الجدودَ وما رَأى أفعالَهُمْ لابنٍ بِلا أفْعَالِهِ[1]

حتّى إذا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوَى العُلى قَصَدَ العُداةَ من القَنا بطوَالِهِ[2]

وَبأرْعَنٍ لَبسَ العَجاجَ إلَيهِمِ فَوْقَ الحَديدِ وَجَرّ مِن أذيالِهِ[3]

فكَأنّمَا قَذِيَ النّهَارُ بِنَقْعِهِ أوْ غَضّ عَنهُ الطَّرْفَ من إجلالِهِ[4]

الجَيشُ جيشُكَ غيرَ أنّكَ جيشهُ في قَلْبِهِ وَيَمينِهِ وشِمالِهِ[5]

تَرِدُ الطِّعانَ المُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وتُنازِلُ الأبطالَ عَن أبْطالِهِ[6]

لا تفتخر فإنك عاجز عن بلوغ حده في الجود وسعة الصدر .

١ ورث الجدود أي ورثه الجدود على معنى ورثه منهم فحذف العائد . ولابن مفعول ثان لرأى . والضمير من أفعاله للابن . أي وهب الذي ورثه من جدوده من المال ولم يفتخر بأفعالهم لأنه يرى أن أفعال الجدود لا يثبت شرفها للابن ما لم يشفعها هو بأفعال تماثلها .

٢ أي طوال القنا . يقول : لما فني ما ورثه من الأموال لا من المعالي لأنه لم يضع شيئاً من مجد آبائه ركب إلى العداة فاتسعت يده بغنائمهم .

٣ الأرعن الجيش العظيم المضطرب . والعجاج الغبار . ومن الداخلة على أذياله زائدة كما في قولهم جاء يهز من عطفه . أي قصدهم بجيش عظيم قد لبس الغبار فوق الدروع وجر أذيال ذلك الغبار خلفه كما تجر أذيال الثوب .

٤ قذي وقع في عينه القذى وهو الغبار ونحوه يقع في العين . والنقع غبار الحوافر . وغض طرفه كسره وخفضه . أي أن النهار أظلم بشدة ذلك الغبار فكأنه كان قذى في عينه منع عنها الضوء أو كأنه غض طرفه عن النظر إليه إجلالا له أو للممدوح .

٥ قلب الجيش وسطه والظرف في موضع الحال من جيشه . يقول : الجيش جيشك ينصرك ويقاتل عنك ولكنك أنت ردؤه الواقي لقلبه وجناحيه فكأنك أنت جيشه الذي ينصره ويدافع عنه . وقد بين ذلك فيما يلي .

٦ ترد من ورود الماء كنى به عن تشبيه الطعان بالمنهل ولذلك وصفه بالمرارة . أي تتلقى الطعان عن فرسان جيشك وتقاتل الأبطال عنهم فتكفيهم الطعان والقتال .

كُلٌّ يُرِيدُ رِجالَهُ لِحَيَاتِهِ   يا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ[1]

دونَ الحَلاوَةِ في الزّمانِ مَرارَةٌ   لا تُخْتَطَى إلاّ على أهْوالِهِ[2]

فَلِذاكَ جاوَزَها عَلِيٌّ وَحْدَهُ   وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إلى آمَالِهِ[3]

---

١ قيل إن المتنبي بنى هذا البيت على حكاية وقعت لسيف الدولة مع الاخشيد وذلك أنه جمع جيشاً وزحف به على بلاد سيف الدولة فبعث إليه سيف الدولة يقول : لا تقتل الناس بيني وبينك ولكن ابرز إلي فأينا قتل صاحبه ملك البلاد . فامتنع الاخشيد ووجه إليه يقول : ما رأيت أعجب منك أأجمع مثل هذا الجيش العظيم لأقي به نفسي ثم أبارزك والله لا فعلت ذلك أبداً .

٢ تختطى أي تتجاوز . يقول : حلاوة الزمان لا يوصل إليها إلا بعد ذوق مرارته وتلك المرارة لا يتجاوزها أحد إلا بركوب الأهوال .

٣ منصله سيفه . أي فلما كانت تلك المرارة على ما ذكر جاوزها الممدوح وحده لأنه ممن يركب الأهوال ووصل بسيفه إلى حلاوة آماله .

درة تاج الخليفة

قال يمدحه :

أنَا مِنكَ بَينَ فَضائِلٍ ومَكارِمِ ‏ ‏ ‏ ‏ ومِنِ ارْتياحِكَ في غَمامٍ دائِمِ[1]

ومِنِ احتِقارِكَ كُلَّ مَا تَحبُو بِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ فيما أُلاحِظُهُ بعَيْنَيْ حَالِمِ[2]

إنَّ الخَليفَةَ لم يُسَمِّكَ سَيْفَها ‏ ‏ ‏ ‏ حتّى بَلاكَ فكُنْتَ عَينَ الصّارِمِ[3]

فإذا تتَوّجَ كُنتَ دُرّةَ تاجِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَإذا تَخَتّمَ كنتَ فَصَّ الخاتِمِ[4]

وإذا انتَضاكَ على العِدى في مَعرَكٍ ‏ ‏ ‏ ‏ هَلَكُوا وضاقَتْ كَفُّهُ بالقائِمِ[5]

أبدَى سَخاؤكَ عَجزَ كلّ مُشَمِّرٍ ‏ ‏ ‏ ‏ في وَصْفِهِ وأضاقَ ذَرْعَ الكاتِمِ[6]

---

١ منك حال من الضمير المستكن في الخبر بعده . وكذا في الشطر الثاني . والارتياح الاهتزاز للعطاء .

٢ تحبو تعطي وعداه بالباء على تضمينه معنى السخاء . وما من قوله فيما ألاحظه نكرة موصوفة أي في شيء ألاحظه . والظرف معطوف على الخبر في البيت السابق . أي لاحتقارك ما تعطيه على كثرته أرى نفسي في حال كأني أبصرها في الحلم .

٣ الضمير من سيفها للدولة استغنى عن تقدم ذكرها للعلم بها . وبلاك اختبرك . والصارم القاطع . أي لم يلقبك الخليفة بسيف الدولة إلا بعد أن اختبرك فوجدك صارماً حقيقة .

٤ تختم لبس الخاتم . وفص الخاتم ما يركب فيه من الجواهر . أي أن الخليفة يتزين بك كما يزين التاج بالدر والخاتم بالفص .

٥ انتضاك استلك . وقائم السيف مقبضه . أي إذا جردك على عدو هلك ولكنك أجل من أن يقبض عليك كما يقبض على سيفه . أي أنه إنما ينتضيك بأن يندبك للذود عن الملك لا بأن يصرفك بأوامره كيف شاء .

٦ أبدى أظهر . والمشمر المجتهد . وضاق ذرعه بكذا أي عجز عنه . أي من اجتهد في وصف جودك أعجزه بكثرته عن استيعابه وإذا سكت وجد من نفسه ما يحثه على وصفه فضاق عن الكتم .

ودهم خداع ودينهم نفاق

قال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية :

أَيَدْري الرَّبْعُ أيَّ دَمٍ أراقَا ... وَأيَّ قُلُوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَا[1]

لَنَا ولأهْلِهِ أبَداً قُلُـوبٌ ... تَلاقَى في جُسُومٍ ما تَلاقَى[2]

ومَا عَفَتِ الرِّياحُ لَهُ مَحَلاًّ ... عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمِ وَسَاقَا[3]

فَلَيْتَ هوَى الأحبّةِ كانَ عَدلاً ... فَحَمَّلَ كُلَّ قَلبٍ ما أطَاقَا

نَظَرْتُ إلَيْهِمِ والعَينُ شَكْرَى ... فَصارَتْ كُلُّهَا للدّمعِ مَاقَا[4]

وَقَدْ أخَذَ التّمامَ البَدْرُ فيهِمْ ... وَأعْطاني مِنَ السّقَمِ المُحاقَا[5]

---

١ أراق سفك . والركب جماعة الركبان . يذكر مروره بربع أحبته يقول : أيدري هذا الربع بما فعل من إراقة دمي وما هيج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة وهو استفهام إنكار واستعظام . والشوق مقدم على إراقة دمه لكنه ابتدأ بالأهم ثم عاد إلى ذكر سببه وهو الشوق .

٢ تلاقى أي تتلاقى فحذف إحدى التاءين . وفي جسوم حال من فاعل تلاقى الأول . يقول لنا وللراحلين من أهله قلوب يتلاقى بعضها ببعض وهي في جسوم لا تتلاقى أي نحن نذكرهم وهم يذكروننا فنتلاقى بالقلوب وإن لم نتلاق بالأشخاص .

٣ عفت الريح الأثر درسته . يقول : ما درست الرياح هذا الربع ولا أخفت مكانه ولكن الذي درسه هو الحادي الذي ساق الجمال بأهله حتّى فارقوه فدرس .

٤ شكرى ملأى من الدمع . والماق طرف العين مما يلي الأنف وهو مخرج الدمع من العين . يقول : نظرت إليهم وعيني ممتلئة بالدموع فسال الدمع من جميع جوانبها لامتلائها به حتّى كأنها بجملتها ماق يسيل الدمع منه .

٥ نقصان القمر في آخر الشهر . أي أن الحبيب الذي هو كالبدر أخذ التمام لنفسه وأعطاني المحاق فهو لا يزال تام الجمال مشرق النور وأنا لا أزال سقيم الأعضاء ناحل الجسم .

وَبَينَ الفَرْعِ والقَدَمَينِ نُورٌ يَقُودُ بِلا أزِمَّتِها النِّياقَا[1]
وَطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشّاقَ كأساً بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيها دِهَاقَا[2]
وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبْصارُ فِيهِ كأنّ عَلَيْهِ مِن حَدَقٍ نِطاقَا[3]
سَلي عَنْ سِيرَتي فَرَسي ورُمحي وَسَيْفِي والهَمَلّعَةَ الدِّفَاقَا[4]
تَرَكْنا من وَرَاءِ العِيسِ نَجْداً وَنَكّبْنَا السّماوَةَ والعِراقَا[5]
فَمَا زالَتْ تَرَى واللّيلُ داجٍ لِسَيفِ الدّوْلَةِ المَلِكِ ائتِلاقَا[6]
أدِلّتُها رِياحُ المِسْكِ مِنْهُ إذا فَتَحَتْ مَناخِرَهَا انتِشاقَا[7]
أبَاحَكِ أيّهَا الوَحْشُ الأعَادي فلِمْ تَتَعَرّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا[8]

---

١ الفرع الشعر . والأزمة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . يريد بالنور وجه الحبيب أي أنه يضيء للنياق فتهتدي به في الظلمة فكأنه يقودها بلا أزمة . وقوله بين الفرع والقدمين ظرف للوجه وما يليه في البيتين التاليين .

٢ ممتلئة . أراد أن طرفه يبعث على سكر الهوى فشبهه بالخمر واستعار له كأساً . والمعنى أنه أعشق العشاق له .

٣ أي لشدة استحسان العيون له تشخص إليه دائرة حوله حتى تصير كالنطاق عليه .

٤ الهملعة الناقة السريعة . والدفاق المتدفقة في السير . يقول لحبيبته : سلي عن مسيري هذه الأشياء تحدثك بشجاعتي وإقدامي في الأهوال والاسفار . يعني أنه كان وحده ولم يصحبه غير هذه المذكورات.

٥ العيس الإبل . ونكبه عدل عنه . والسماوة أرض معروفة . يذكر طريقه إلى الممدوح يقول : تركنا نجداً وراءنا وملنا عن طريق السماوة والعراق قاصدين حلب .

٦ ضمير ترى للعيس . ودجا الليل أظلم . والائتلاق الالتماع . أي كانت نياقنا تستصبح في الظلام بنوره .

٧ حال أو مفعول له . والكلام في هذين البيتين مجاز أراد بائتلاقه مجده وفضائله وبريحه طيب ثنائه فعبر عن المعنوي بالحسي مبالغة في ظهوره حتى أدركته النياق فاهتدت به إليه .

٨ جمع رفقة وهي الجماعة في السفر . ويقال تعرض له وتعرضه . يخاطب الوحش يقول لها : إن

وَلَوْ تَبَعْتِ ما طَرَحَتْ قَنَاهُ ... لَكَفَّكِ عَنْ رَذَايَانَا وَعَاقَا[1]

وَلَوْ سِرْنَا إلَيْهِ فِي طَرِيقٍ ... مِنَ النِّيرانِ لَمْ نَخَفِ احتِرَاقَا[2]

إمَامٌ للأئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إلى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا[3]

يَكونُ لَهُمْ إذا غَضِبُوا حُساماً ... وَللهَيْجاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا[4]

فَلا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِساماً ... إذا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضَاقَا[5]

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ العَوَالي ... وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتَاقَا[6]

إذا أُنْعِلْنَ فِي آثارِ قَوْمٍ ... وَإنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا[7]

الممدوح أباحك أعداءه بأن قتلهم وجعلهم طعمة لك فلماذا تتعرضين للرفاق السائرين إليه . يشير إلى كثرة إيقاعه بأعدائه وشدة نقمته ممن يناصبه ويخفر ذمته .

١ تبعت بمعنى تتبعت . وقناه رماحه . والرذايا المهازيل يعني نياقهم . أي لو تتبعت جثث الذين صرعتهم رماحه لأغنتك، بكثرتها عن التعرض لمطايانا .

٢ أي نحن آمنون بقصده من العوادي حتى لو سلكنا إليه في طريق من النيران ما جسرت على إحراقنا .

٣ من قريش حال من الأئمة . وإلى متعلقة بما في إمام من معنى التقدم . ويتقون يحذرون . والشقاق الخلاف والعصيان . أي هو إمام للخلفاء إذا شاقهم عدو يحذرون شقاقه تقدمهم إليه وقهره .

٤ الحسام السيف . والهيجاء الحرب . أي هو سيفهم الذي يبطشون به عند غضبهم وإذا أقاموا حرباً فهو ساقها الذي تعتمد عليه .

٥ فهق امتلأ . والمكر مكان الحرب . وتمام المعنى في البيت التالي .

٦ المهج الأرواح . والعوالي صدور الرماح . وهمه بمعنى همته . والعتاق الكرام . أي لا تعجب من ابتسامه إذا امتلأت ساحة الحرب بالدم وضاقت بالأبطال فإن الرماح قد ضمنت له أرواح أعدائه والخيل قد حملت همته فلا كلفة عليه في القتال . والمعنى أنه ملك عظيم إذا رام مطلباً أدركه بالأسلحة والخيل .

٧ الطراق نعل تحت نعل . يقول : إذا أنعلت خيله لقصد قوم أدركتهم وإن بعدوا فداستهم بحوافرها حتى تصير أجسادهم طراقاً لنعالها .

وَإنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إلى مَكَانٍ نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا[1]

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا[2]

مُلاقِيَةً نَوَاصِيهَا المَنَايَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا العِنَاقَا[3]

تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ العَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا[4]

تَمِيلُ كَأنَّ فِي الأبْطَالِ خَمْراً عُلِلْنَ بِهَا اصْطِبَاحاً وَاغْتِبَاقَا[5]

تَعَجَّبَتِ المُدامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكَرْ وَجادَ فَمَا أفَاقَا[6]

أقامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتِ الأمْطَارَ فَاقَا[7]

وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَّيْنَا القِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا[8]

---

١ نقع رفع صوته . والصريخ المستغيث . وضمير نصبن للخيل . والمؤللة المحددة يريد آذانها . أي إذا سمعت صوت المستغيث إلى أي مكان كان نصبت له آذاناً محددة دقيقة لأنها تعودت ذلك .

٢ الضمير من قوله بينهما للصريخ والخيل . والفواق مدة ما بين الحلبتين وهو مثل في السرعة . يقول : متى دعا الصريخ كان الجواب بينها وبينه الطعن والمهلة بين صوته وإجابتها بمقدار الفواق .

٣ ملاقية حال من ضمير الخيل في قوله بينهما على تقدير بينه وبينها . والناصية شعر مقدم الرأس . والعناق تعانق الأبطال في الحرب .

٤ الهوادي الأعناق واحدها هاد . وضرب بمعنى مد . والعجاج الغبار . يقول: تبيت رماحه معروضة فوق أعناق الخيل لأنه يقطع الليل بالسرى إلى عدوه ولا ينزل وقد انعقد الغبار فوقها كالرواق .

٥ عللن سقين مرة بعد أخرى . والاصطباح الشرب صباحاً . والاغتباق الشرب مساء. يصف عسلان الرماح في أيدي الفرسان . يقول : كأن دم الأبطال خمر تسقاها مرة بعد أخرى فهي تميل من السكر .

٦ المدام الخمر . وحساها شربها والضمير لسيف الدولة . أي أنه لرزانة عقله شرب الخمر فلم يسكر ولكنه لما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود وطرب الارتياح .

٧ أي فلما فاقت عطاياه الأمطار في كثرتها توارد عليه الشعر حتى فاق الامطار أيضاً .

٨ الدهماء السوداء يريد الفرس . والقيان الجواري. والصداق المهر. يشير إلى الفرس والجارية اللتين

وَحاشا لارْتِياحِكَ أنْ يُبارَى وَللكَرَمِ الذي لَكَ أنْ يُبَاقَى[1]

وَلَكِنّا نُداعِبُ مِنْكَ قَرْماً تَرَاجَعَتِ القُرُومُ لَهُ حِقَاقَا[2]

فَتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَى يَداهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الأسرَى الوِثَاقَا[3]

وَلَمْ تَأتِ الجَميلَ إليّ سَهْواً وَلَمْ أظْفَرْ بهِ مِنْكَ استِراقَا[4]

فَأبْلِغْ حاسِدِيّ عَلَيْكَ أنّي كَبَا بَرْقٌ يُحاوِلُ بي لحَاقَا[5]

وَهَلْ تُغْني الرّسائِلُ في عَدُوٍّ إذا ما لم يَكُنّ ظُبًى رِقَاقَا[6]

. ...

أمر له بها سيف الدولة . يقول : وزنا ثمن الفرس من الشعر وبذلنا مهر الجارية منه يعني أنه ملكها بالشعر .

١ الارتياح الاهتزاز للبذل . وباراه فعل مثل فعله . ويباقى أي يغالب في البقاء . وقد استدرك في هذا البيت ما ذكره في البيت السابق من مقابلة عطيته بالشعر . يقول : لسنا نباري كرمك بالشعر ولا نكاثره بالمدح فإن الشعر ينقطع ويفنى وكرمك باق لا ينقطع مده .

٢ المداعبة المازحة . ومنك تجريد . والقرم الفحل من الجمال والقروم جمعه . والحقاق جمع حق بالكسر وهو من الإبل الذي دخل في الرابعة من سنيه . أي ولكنا قلنا ذلك مداعبة لك وإنما نحن نداعب منك ملكاً كبيراً تتصاغر في جنبه كبراء الملوك حتّى تصير كالحقاق في جنب الفحول .

٣ القيد . يقول : هو يقتل القتلى ولا يسلبهم ترفعاً عن ذلك ولكنه يعفو عن الأسرى ويطلقهم فيسلب عفوه قيودهم .

٤ تأت بمعنى تفعل . وإلي صلة الجميل . والاستراق بمعنى السرقة . يقول : لم تؤثرني بنعمتك عن سهو منك ولا أنا ظفرت بها اختلاساً وإنما نلتها عن استحقاق بعد اختبارك لي وعلمك بمكاني .

٥ عليك متعلق بحاسدي . وكبا عثر وسقط . ويحاول يطلب . وبي صلة لحاق . ويروى لي . يقول : أبلغ الذين يحسدونني عليك أنهم مقصرون عن شأوي فإن البرق إذا حاول اللحاق بي كبا ورائي وعجز عن إدراكي فكيف يلحقونني هم حتى يدركوا عندك ما أدركته . قال الواحدي : وتحميله الممدوح الرسالة إلى أعدائه قبيح لولا قوله عليك .

٦ الظبى جمع ظبة وهي حد السيف . أي أن العدو لا تكفي مؤونته الرسائل إلا أن تكون تلك الرسائل السيوف أي لا يشتفى منه إلا بالقتل .

إذا ما النّاسُ جَرّبَهُمْ لَبِيبٌ فإنّي قَدْ أكَلْتُهُمُ وَذاقَا[1]

فَلَمْ أرَ وُدّهُمْ إلاّ خِداعاً وَلَم أرَ دِينَهُمْ إلاّ نِفَاقَا

يُقَصّرُ عَن يَمينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمّا لم تُلِقْهُ مَا ألاقَا[2]

وَلَوْلا قُدْرَةُ الخَلاّقِ قُلْنَا أعَمْداً كانَ خَلْقُكَ أمْ وِفَاقَا[3]

فَلا حَطّتْ لَكَ الهَيْجاءُ سَرْجاً وَلا ذاقَتْ لَكَ الدّنْيَا فِراقَا

---

١ يقول : أنا أعرف المجربين بأحوال الناس فإن كان غيري يعد ذائقاً لهم فإني قد كررت ذوقهم حتى صرت آكلا .

٢ ألاق الشيء أمسكه . يقول : كل بحر يقصر عنك في الجود وما أمسكه من الماء أقل مما بذلته من المال .

٣ أي لولا قدرة الله على أن يخلق ما يشاء لشككنا هل أنت مخلوق عن عمد أم خلقت كذا اتفاقاً لأنا لم نر مخلوقاً في كمالك .

الموت أصدق المواعيد

يمدحه أيضاً ويرثي أبا وائل تغلب
ابن داود بن حمدان وقد توفي في حمص
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) :

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ ... أكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ داوُدِ [١]

يأنَفُ مِنْ مِيتَةِ الفِراشِ وَقَدْ ... حَلَّ بِهِ أصْدَقُ المَوَاعِيدِ [٢]

وَمِثْلُهُ أنْكَرَ المَمَاتَ عَلى ... غَيرِ سُرُوجِ السَّوابِحِ القُودِ [٣]

بَعْدَ عِثَارِ القَنَا بِلَبّتِهِ ... وَضَرْبِهِ أرْؤسَ الصّنَادِيدِ [٤]

وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلّ مَهْلَكَةٍ ... للذِّمْرِ فيها فُؤادُ رِعْديدِ [٥]

. ...

١ سدك به لزمه . والعلة المرض . والمورود المحموم من ورد الحمى وهو يوم أخذها . ويروى بمولود والرواية الأولى أجود وهي رواية ابن جني . يقول : ما لزمت علة موروداً أكرم من هذا الرجل .

٢ يأنف يستنكف . والمراد بأصدق المواعيد الموت . يقول : هو كريم شجاع يأنف من أن يموت على الفراش فإن الكريم لا يموت حتف أنفه ولكنه يموت قتلا على ظهر فرسه ، وهو ما ذكره في البيت التالي .

٣ السوابح الخيل . والقود جمع أقود وهو الطويل الظهر والعنق .

٤ القنا الرماح . واللبة وسط الصدر . والصناديد الأبطال . أي مثله لا يرضى هذه الميتة بعدما كانت الرماح تتعثر بصدره في الحرب ويضرب رؤوس الأبطال . قال الواحدي : وجعله مطعوناً إشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه فيقاتله بالرمح وجعله ضارباً إشارة إلى أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه .

٥ الغمر الماء الكثير والذمر الشجاع . والرعديد الجبان يرتعد من الخوف . أي خوضه كل حومة في الحرب إذا خاضها الشجاع خاف فيها خوف الجبان .

فإنْ صَبَرْنَا فَإنّنَـــا صُبُرٌ وَإنْ بَـكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدودِ[1]
وَإنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلا عَجَبٌ ذا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيرُ مَعهُودِ[2]
أينَ الهِبَاتُ الّتِي يُفَرّقُهَـــا على الزّرَافَـــاتِ وَالمَوَاحِيدِ[3]
سالِمُ أهْلِ الوِدادِ بَعْدَهُمُ يَسْلَمُ للحُزْنِ لا لِتَخْلِيدِ[4]
فَمَا تَرَجّى النّفوسُ مِنْ زَمَنٍ أحْمَدُ حالَيْهِ غَيرُ مَحْمُودِ[5]
إنّ نُيُوبَ الزّمَانِ تَعْرِفُـنِي أنَا الذي طالَ عَجْمُها عُودي[6]
وَفيّ ما قَارَعَ الخُطُوبَ ومَـا آنَسَنِي بالمَصائِبِ السُّودِ[7]

---

١ صبر جمع صبور . أي إن صبرنا على فقده فإن الصبر عادة لنا وإن بكينا عليه لم يردده البكاء علينا.

٢ الجزع نقيض الصبر . والجزر النقص . شبهه بالبحر وشبه موته بالجزر. يقول : وإن جزعنا لموته فلا عجب فإن مثل هذا الجزر لم يعهد في البحر أي المعهود في البحر إذا جزر أن يتراجع ماؤه ولكن لم يعهد فيه أن يجزر حتى يجف .

٣ الزرافات الجماعات . وأراد بالمواحيد الأفراد كأنه أخذها من مواحيد الجبال وهي أكمات منفردات كل واحدة بائنة عن الأخرى .

٤ يقول : الذي يسلم من القوم المتوادين بعد ذهاب أصحابه إنما يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد لأن الدنيا لا خلود فيها .

٥ ترجى أي تترجى . ويروى ترجي بضم التاء وكسر الجيم . والحال تذكر وتؤنث . يريد بحاليه الموت والحياة أي إذا كانت الحياة وهي أحمد حالي الزمان غير محمودة لأنها تقطع بالحزن على الراحلين فماذا نترجى من الزمان .

٦ عجم العود عضه ليعرف أصلب هو أم رخو . يقول : قد طالت صحبتي للزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبه .

٧ يقول : فيّ من الجلادة والصبر ما يقارع الخطوب ويدافعها ومن طول ألفتي للمحن ما نفى عني الجزع وصيرني آنس بالمصائب .

ما كُنْتَ عَنْهُ إذِ اسْتَغاثَكَ يا سَيْفَ بَني هاشِمٍ بمَغْمُودِ[1]

يا أكْرَمَ الأكْرَمينَ يا مَلِكَ الـ أمْلاكِ طُرّاً يا أصْيَدَ الصِّيدِ[2]

قَدْ ماتَ مِنْ قَبْلِها فَأنْشَرَهُ وَقْعُ قَنَا الخَطّ في اللّغاديدِ[3]

وَرَمْيُكَ اللّيْلَ بالجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أجْفانَهُمْ بتَسْهيدِ[4]

فَصَبّحَتْهُمْ رِعالُهَا شُزَّباً بَينَ ثُباتٍ إلى عَبَاديدِ[5]

تَحْمِلُ أغْمادُهَا الفِداءَ لَهُمْ فانْتَقَدُوا الضّرْبَ كالأخاديدِ[6]

---

١ يريد لما استغاثك وهو في أسر بني كلاب لم تخذله ولم تكن سيفاً مغموداً عن استنقاذه .

٢ الأصيد الملك العظيم لا يلتفت يميناً ولا شمالا وهو أفعل وصف لا أفعل تفضيل . والصيد جمعه .

٣ من قبلها أي من قبل هذه المرة أو هذه الموتة . وأنشر الله الميت ونشره بمعنى . والقنا الرماح . والخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح . واللغاديد اللحمات بين الحنك وصفحة العنق . أشار بموته قبل ذلك إلى الأسر . يقول : قد مات قبل هذه المرة في أسر الخارجي فأنشرته من ذلك الموت بطعن الرماح في لهوات العدو حتى استنقذته منهم .

٤ رميك معطوف على وقع . والتسهيد الإسهار . جعل الليل مرمياً بالجنود كأنهم هاجموه وغالبوه على المسير فيه . أي وتكلفك الجيش أن يحيي الليل بالمسير إليه وقد أسهرت أجفان العدو كذلك خوفاً من هجومك عليهم .

٥ الرعال جمع رعلة وهي القطعة من الخيل والضمير للجنود . والشزب جمع شازب وهو الضامر . والثبات الجماعات . والعباديد الفرق ولا واحد لها من لفظها . أي أتتهم الخيل صباحاً وانصبت عليهم جماعات وفرقاً .

٦ أغمادها أي أغماد سيوفها فحذف المضاف اليه. وانتقد الدراهم قبضها. والأخاديد جمع أخدود وهو الشق المستطيل في الأرض والظرف حال من الضرب . كنى بما تحمل الأغماد عن السيوف أي حملوا إليهم السيوف في الأغماد وجعلوها فداء لأبي وائل لأنهم استنقذوه بها . ولما جعل السيوف فداء جعل الضرب بها مقبوضاً كما تقبض الأموال التي تدفع عادة في الفداء أي فنالتهم بها جراح واسعة كأنها الأخاديد .

مَوْقِعُهُ في فَراشِ هَامِهِمِ ... وَرِيحُهُ في مَنَاخِرِ السِّيدِ[1]

أفْنى الحَيَاةَ التي وَهَبْتَ لَهُ ... في شَرَفٍ شَاكِراً وَتَسْوِيدِ[2]

سَقيمَ جِسْمٍ صَحيحَ مَكْرُمَةٍ ... مَنجُودَ كَرْبٍ غِياثَ مَنجُودِ[3]

ثُمَّ غَدَا قَيْدُهُ الحِمَامَ وَمَا ... تَخلُصُ مِنْهُ يَمينُ مَصْفُودِ[4]

لا يَنقُصُ الهالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ ... مِنْهُ عَليٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ[5]

تَهُبُّ في ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ ... هُبُوبَ أرْوَاحِهَا المَرَاوِيدِ[6]

أوّلَ حَرْفٍ مِنِ اسمِهِ كَتَبَتْ ... سَنَابِكُ الخَيلِ في الجَلامِيدِ[7]

---

١ الفراش من الرأس عظام رقاق تلي القحف . والهام الرؤوس . والسيد الذئب . يقول : هذا الضرب يقع في عظام جماجمهم فتستنشق الذئاب منه ريحاً تدلها على القتلى فتأتي لأكل لحومهم .

٢ في شرف صلة أفنى. وشاكراً حال من ضمير أفنى . والتسويد مصدر سوده أي جعله سيداً. يقول: الحياة التي وهبتها له بعد تخليصه من الأسر أنفقها في بناء الشرف والسيادة شاكراً لإنعامك عليه بها .

٣ المنجود المغموم وإضافة منجود إلى كرب من إضافة المسبب إلى السبب . والغياث العون . وكان المرثي قد أصابته جراحة في الحرب فبقي فيها إلى أن مات . يقول : أفنى بقية حياته سقيم الجسم بسبب هذه الجراحة مغموماً من الكرب وهو مع ذلك غياث المغموم .

٤ الحمام الموت . والمصفود المقيد . أي بعد أن خلصته من الخارجي غدا أسيراً للموت ومن قيد بالموت فلا خلاص له .

٥ ينقص هنا متعد . والهالكون الموتى . ومن عدد الجار زائد . ومنه علي مبتدأ وخبر نعت عدد . والبيد الفلوات . يقول : العدد الذي تكون أنت منه لا يؤثر فيه موت الهالكين نقصاً لأنك ذو جيش كثير تضيق من دونه الفلوات .

٦ الضمير من ظهرها للبيد . والكتائب فرق الجيوش . وأرواحها أي رياحها والضمير للبيد أيضاً . والمراويد الرياح التي تجيء وتذهب . يصف كثرة جيشه يقول : إذا طلعت كتائبه على فلاة انتشرت فيها انتشار الرياح عند هبوبها .

٧ السنبك طرف الحافر . والجلاميد الصخور . أراد بأول حرف من اسمه العين لأن اسمه علي أي أن

مَهْمَا يُعَزَّ الفَتَى الأميرَ بِـهِ فَلا بإقْدامِـهِ وَلا الجُودِ[1]

وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤهُ أبَـداً حَتَى يُعَزّى بكُلّ مَوْلُودِ[2]

حسام على حسام

قال وهو يسايره إلى الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين :

لِعَيْني كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ في أمْرٍ عُجابِ

حِمَالَةُ ذا الحُسَامِ عَلى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذا السّحابِ عَلى سَحابِ[3]

....

حوافر الخيل لشدة وقعها على الصخور كانت تطبع فيها أثراً يشبه حرف العين في استدارته وفراغ وسطه .

١ أي مهما عزاه الإنسان به مما يفقد له فلا عزاه بشجاعته ولا بجوده أي لا فقدهما .

٢ المنى جمع منية وهي الشيء الذي تتمناه . يقول : نتمنّى أن يبقى على الدوام حتّى يتقدمه كل مولود فيعزى به .

٣ حمالة السيف ما يحمل به . أي أتعجب من سيف محمول على سيف وسحاب واقع على سحاب .

تسايرك السواري والغوادي

وزاد المطر فقال :

تَجِفُّ الأرْضُ من هذا الرَّبابِ ... وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيابِ[1]

وَمَا يَنفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْباً ... وَلا يَنفَكُّ غَيْثُكَ في انْسِكابِ[2]

تُسايِرُكَ السَّوارِي وَالغَوَادي ... مُسايَرَةَ الأحِبّاءِ الطِّرابِ[3]

تُفِيدُ الجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ ... وَتَعجِزُ عَنْ خَلائِقِكَ العِذابِ[4]

---

١ الرباب السحاب الأبيض . ويخلق يرث . وفاعل كساها ضمير الرباب .

٢ يفضل سيف الدولة على السحاب يقول : إن الأرض تجف من ماء السحاب وما كساها به من النبت يصير إلى الذبول والانقضاء ولكن جودك لا يجف على الدهر وغيثك لا ينقطع .

٣ سايره سار معه . والسواري السحائب المنتشرة مساء . والغوادي السحائب المنتشرة صباحاً .

٤ احتذاه اقتدى به وفعل مثله . والخلائق الأخلاق . يقول : تفيد الجود منك فتقتدي به السحائب وتتعلمه ويجوز أن يكون تفيد بمعنى تستفيد فيكون ضميره للسحائب أي تستفيد الجود منك فتتشبه به ولكنها تعجز عن أن تتشبه بأخلاقك العذبة .

الله يبغي نصره

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو
يسايره فقال :

أنَا بالوُشاةِ إذا ذَكَرْتُكَ أشْبَهُ   تأتي النّدَى وَيُذاعُ عَنْكَ فتَكْرَهُ[1]

وَإذا رَأيْتُكَ دونَ عِرْضٍ عارِضاً   أيْقَنْتُ أنّ اللهَ يَبْغي نَصْرَهُ[2]

البلاد والعالمون لك

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال :

رُبّ نَجيعٍ بسَيفِ الدّوْلَةِ انْسَفَكَا   وَرُبّ قافيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا[3]

---

١ الوشاة جمع الواشي وهو النمام . والندى الجود . يقول : أنت تجود على الناس وتكره أن يذاع ذلك عنك لأنك لا تريد به المدح فإذا ذكرتك بالجود كنت كأني واش عليك بذكرك بما تكره .

٢ العرض موضع المدح والذم من الإنسان . وعارضاً بمعنى معترضاً . يقول : إذا رأيتك معترضاً للدفع عن عرض أحد أيقنت أن الله يريد نصر ذلك العرض وصيانته فلا يناله أحد بذم . واعلم أن الروي هنا الهاء لا الراء وان اتفقت القافيتان الأخيرتان في التزامها وقول ما قال إن هاء الإضمار إذا تحرك ما قبلها لا تكون إلا وصلا مقيد بما إذا تكررت لئلا يكون من قبيل الإيطاء فإن لم تتكرر كما في البيتين كانت كغيرها من الحروف .

٣ النجيع الدم . والمراد بالقافية القصيدة . أي ورب قصيدة مدح بها فغاظت ملكاً قد حسده عليها لحسنها.

مَن يَعرِفِ الشّمسَ لم يُنكِرْ مَطالعها وَيُبصِرِ الخَيلَ لا يَستكرِمِ الرَّمَكَا[1]

تَسُرّ بالمالِ بَعضَ المَالِ تَمْلِكُهُ إنّ البِلادَ وَإنّ العالَمينَ لَكَا[2]

إذا سار . . .

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى جبلا فقال :

يُؤمِّمُ ذا السّيفُ آمَالَهُ وَلا يَفْعَلُ السّيفُ أفْعَالَهُ[3]

إذا سارَ في مَهْمَهٍ عَمَّهُ وَإنْ سارَ في جَبَلٍ طَالَهُ[4]

وَأنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ يُثَمِّرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ[5]

كأنّكَ ما بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ للفَرْسِ أشْبَالَهُ[6]

---

١ جمع رمكة وهي البرذونة تتخذ للنسل . ويروى لا يستفره الرمكا وهو بمعنى يستكرم . والمعنى من عرفك لم يجحد فضلك ومن رآك لم يستعظم غيرك من الناس .

٢ تملكه حال من المال الثاني . يقول : البلاد وأهلها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت مالك بمالك .

٣ يؤمم يقصد . أي هو سيف يقصد آماله ولكنه أمضى من السيف في بلوغها .

٤ المهمه الفلاة الواسعة . وطاله من قولهم طاولته فطلته أي غلبته في الطول . أي إذا سار في فلاة واسعة عمها بجنوده وإن سار في جبل علاه فكان أرفع منه .

٥ ناله ينوله أعطاه . وثمر ماله أنماه وكثره . أي أنت بما أعطيتنا كالمالك الذي ينمي أمواله ولكنك تنمي بعضها ببعض .

٦ الضيغم من أسماء الأسد . ورشحه للأمر أهله . والفرس بمعنى الافتراس . والشبل ولد الأسد .

أوحشت أرض الشام

عاب قوم عليه علو الخيام فقال* :

لَقَدْ نَسَبُوا الخِيامَ إلى عَـلاءٍ ... أبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإبَاءِ[1]

وَمَا سَلّمْتُ فَوْقَكَ للثّرَيّـا ... وَلا سَلّمْتُ فَوْقَكَ للسّمَاءِ[2]

وَقد أوحَشْتَ أرْضَ الشّامِ حتّى ... سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ البَهَاءِ

تَنَفَّسُ والعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ ... فتَعرِفُ طِيبَ ذلكَ في الهَوَاءِ[3]

....

أي أنت تجرئنا على الإقدام وتعودنا القتال كالأسد الذي يرشح أولاده للافتراس .

* كان سيف الدولة قد نزل آمد وكثر المطر فيها ودعا أبا الطيب فدخل عليه وهو يشرب فقيل له إنه قد عيب عليه قوله لسيف الدولة :

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل وأنا إذا نزلت الخيام

لأن الخيام تكون فوق سيف الدولة فقال هذه الأبيات .

١ العلاء الرفعة في الشرف يقال علا في المكان يعلو علواً وعليَ في الشرف ، بالكسر ، يعلى علاء . يقول : الذين عابوا علي هذا القول نسبوا الخيام إلى أنها أعلى منك في الشرف ، وهو غير ما أعنيه لأني إنما أردت علو المكان وليس كل ما علا مكانه كان شريفاً .

٢ سلم بالأمر رضي به ويقال سلمه على حذف الجار فينصب بإسقاطه . واستعمل فوق هنا اسماً كما في قوله : فإذا حضرت فكل فوق دون . أي ما سلمت بفوق لك حتى للثريا . ويمكن أن يكون أراد مصدر فاقه مضافاً إلى مفعوله أي ما سلمت للثريا بأنها تفوقك . والمعنى أنا لا أسلم بأن الثريا والسماء أعلى منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان وبعده فكيف أسلم بذلك للخيام .

٣ تنفس أي تتنفس . والعواصم بلاد قصبتها أنطاكية وأراد ومسافة العواصم فحذف . يقول : لو تنفست والعواصم بعيدة عنك عشر ليال لعرف أهلها طيب نفسك في الهواء .

أنت نبع والملوك خروع

قال وقد ركب سيف الدولة في تشييع
عبده يماك لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة
وهاجت ريح شديدة :

لا عَدِمَ المُشَيِّـعَ المُشَيَّـعُ ليَتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصنَعُ[1]
بَكَرنَ ضَرّاً وبكَرتَ تَنْفَعُ وَسَجْسَجٌ أنْتَ وَهُنّ زَعْزَعُ[2]
وواحِدٌ أنْتَ وَهُنّ أربَعُ وَأنْتَ نَبْعٌ وَالمُلُوكُ خِروَعُ[3]

---

١ شيع الراحل خرج معه للوداع . والمشيع بالكسر سيف الدولة والمشيع بالفتح عبده أي لا عدمك عبدك . وقوله ليت الرياح استئناف وضمير تصنع للمخاطب .

٢ ضراً مفعول مطلق لفعل محذوف أي يضررن ضراً ويجوز أن يكون حالا على تأويل ذوات ضر . والسجسج الريح اللينة . والزعزع الريح التي تزعزع ما تمر به لشدتها .

٣ النبع شجر صلب تتخذ منه القسي والسهام . والخروع كل نبت ضعيف يتثنى .

أغلب الحيّزين

ذكر سيف الدولة لأبي العشائر أباه وجده فقال أبو الطيب :

أغلَبُ الحَيّزَيْنِ ما كنتَ فِيهِ ... وَوَليُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ[1]

ذا الذي أنْتَ جَدُّهُ وَأبُوهُ ... دِنْيَةً دونَ جَدّهِ وَأبيهِ[2]

ألا أذّن

قال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده :

ألا أذّن فَمَا أذكَرتَ نَاسِي ... وَلا لَيّنْتَ قَلْباً وَهْوَ قَاسِ[3]

وَلا شُغِلَ الأميرُ عَنِ المَعَالي ... وَلا عَن حَقّ خالِقِهِ بكَاسِ[4]

---

١ الحيز المكان الذي فيه الشيء والمراد هنا حيز النسب . والولي الصاحب . والنماء النسب وقد نميته إلى فلان ونماه جد كريم . يقول : إذا ذكر نسبان أنت داخل في أحدهما فالجانب الذي أنت فيه هو الغالب في الشرف والذي ينتسب إليك هو صاحب النسب الأعلى .

٢ قوله ذا إشارة إلى أبي العشائر . ويقال هو ابن عمي دنية أي أدنى بني العم إلي . يقول : هذا الذي أنت جده وأبوه الأدنيان لا اللذان ولداه لأنه قد نشأ في دولتك وعلا بشرفك فهو بك يفتخر لا بهما.

٣ وقف على ناسي بالإسكان ضرورة أو على لغة . يقول المؤذن : أذن فما ذكرت بأذانك من كان ناسياً للصلاة، يريد أنه محافظ على الصلوات فلا ينسى أوقاتها وأنه لين القلب فلا يحتاج إلى التليين .

٤ أي أنه ليس ممن يستهلكون أوقاتهم في الشرب والملاهي فلا تشغله الكاس عن وفاء المعالي حقها ولا عن النهوض بحقوق الله .

مبذول المقاتل في الحب

أمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت :

خَرَجتُ غَداةَ النَّفرِ أعترِضُ الدُّمَى فلَم أرَ أحلى منكَ في العَينِ والقلبِ[1]

فقــال :

فدَيناكَ أهدى النّاسِ سَهماً إلى قَلبي وَأقتَلَهُم للدّارِعِينَ بِلا حَرْبِ[2]

تَفَرّدَ في الأحكامِ في أهْلِهِ الهوَى فأنتَ جميلُ الخُلفِ مستحسَنُ الكِذبِ[3]

وَإنّي لَمَمنُوعُ المَقاتِلِ في الوَغَى وَإن كُنتُ مَبذولَ المَقاتِلِ في الحبّ[4]

وَمَن خُلِقَت عَيناكَ بَينَ جُفُونِهِ أصابَ الحُدورَ السهلَ في المرتقى الصّعبِ[5]

....

١ النفر التفرق يريد تفرق الحجيج من منى ويحتمل جمع نافر أي غداة تفرق النفر . وأعترض أي أستقبل . والدمى التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان .

٢ فديناك دعاء والخطاب للحبيب . وقوله أهدى من الهداية وهو واقتل منصوبان على التمييز . والدارع ذو الدرع . يريد أن عينه تصيب بلحظها ولا تخطىء وأنه يقتل لابسي الدروع من غير حرب أي أنه يقتلهم بحبه فلا تحصنهم الدروع ولا يحتاج معهم إلى القتال .

٣ الخلف ترك الوفاء بالوعد وهو اسم من الإخلاف . يقول : للهوى أحكام ينفرد بها عن سائر الأحكام فإن الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن وكلاهما جميل مستحسن من المحبوب .

٤ المقتل الموضع الذيإذا أصيب قتل صاحبه . والوغى الحرب . وقد كان الوجه أن يقول:وإني لمبذول المقاتل في الهوى وإن كنت ممنوع المقاتل في الحرب ولكنه عدل عنه فراراً من الإيطاء مع قافية البيت الأول . والمعنى إني أدفع عن نفسي أسلحة الأقران ولا أقدر أن أدفع الهوى .

٥ أصاب بمعنى وجد . والحدور المكان المنحدر . أي من كان ذا عينين كعينيك في السحر وفتنة الألباب استرق بهما القلوب فنال على السهولة ما لا يناله غيره إلا بالمشقة . والحدور والمرتقى تمثيل أي يكون المرتقى الصعب بالنسبة إليه كالحدور السهل .

لا رزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلمانه أن يلبسوا وقصد ميافارقين في خمسة آلاف من الجند وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) فقال :

إذا كانَ مَدحٌ فالنَّسيبُ المُقَدَّمُ ... أكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعراً مُتَيَّمُ [١]

لَحُبُّ ابنِ عَبدِ اللهِ أولى فإنّهُ ... بهِ يُبدَأُ الذِّكرُ الجَميلُ ويُختَمُ [٢]

أطَعْتُ الغَواني قَبلَ مَطمَحِ ناظري ... إلى مَنظَرٍ يَصغُرْنَ عَنهُ ويَعْظُمُ [٣]

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّولَةِ الدّهرَ كلَّهُ ... يُطَبِّقُ في أوصالِهِ ويُصَمِّمُ [٤]

فَجازَ لَهُ حتى على الشّمسِ حكمُهُ ... وبَانَ لَهُ حتى على البَدْرِ مِيسَمُ [٥]

---

١ النسيب التشبيب في النساء . والمتيم الذي استرقه الهوى . أي المألوف من عادة الشعراء أنهم إذا مدحوا أحداً قدموا النسيب قبل المدح وهو ينكر هذه العادة . يقول : أكل شاعر متيم بالحب حتى يبدأ بالنسيب .

٢ اللام للابتداء . أي أن حب سيف الدولة أولى من حب من يتغزل به فإنه إذا جرى الذكر الجميل يكون به بدؤه وختامه .

٣ الغواني الحسان . وطمح النظر ارتفع . أي كنت متيماً بالنساء قبل أن أقصد سيف الدولة وتطمح عيني إلى منظره الذي يصغرن عنه فلا يكثّرث بهن بعد رؤيته .

٤ تعرضه وتعرض له بمعنى . والدهر مفعول به . والتطبيق إصابة المفصل . والتصميم أن يمضي السيف في الضريبة . يقول : هو سيف تعرض لقتال الدهر فأصاب مفاصله وقطعها أي أنه أذله وأخضعه لملكه .

٥ أثر الحسن . أي جاز حكمه حتى على الشمس وظهر حسنه حتى على البدر أي أنه فاقه في الحسن .

كأنَّ العِدَى في أرضِهِم خُلَفاؤُهُ فإن شاءَ حازُوها وإن شاءَ سلَّمُوا[1]

وَلا كُتُبَ إلاّ المَشرَفيّةُ عِنْدَهُ وَلا رُسُلٌ إلاّ الخَميسُ العَرَمْرَمُ[2]

فلَمْ يَخْلُ مِن نصرٍ لَهُ مَن لهُ يَدٌ وَلَم يَخْلُ مِن شكرٍ لَهُ من له فَمُ[3]

ولم يَخْلُ من أسمائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ وَلَم يَخْلُ دينارٌ وَلَم يَخلُ دِرهَمُ[4]

ضَرُوبٌ وَما بَينَ الحُسامَينِ ضَيّقٌ بَصيرٌ وَما بَينَ الشّجاعَينِ مُظلِمُ[5]

تُباري نُجُومَ القَذْفِ في كلّ لَيلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنّ وَرْدٌ وَأدْهَمُ[6]

وقال العروضي الميسم من الوسم وهو التأثير بكي ونحوه أي كل شيء موسوم بأنه له وتحت قهره وأمره حتى البدر وأشار بالميسم على البدر إلى السواد الذي هو أثر المحو .

١ يقول : كأن أعداءه من الملوك عمال له استخلفهم على الممالك التي هم فيها فإن شاء أبقاهم عليها فملكوها وإن شاء أخرجهم عنها فسلموها إليه .

٢ المشرفية السيوف . والخميس الجيش . والعرمرم الكثير . أي إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف والرسل الحاملة لتلك الكتب الجيوش . أي أنه يخضعهم بالقتال لا بالملاينة .

٣ يشير إلى اتساع سلطانه وشمول نعمته . يقول : إن له الأمر المطاع على كل أحد فكل من له يد قام لنصره وقد عم فضله الناس كلهم فكل من له فم نطق بشكره .

٤ أي أن مملكته قد عمت الدنيا فخطب له على منابرها وضرب باسمه الدينار والدرهم .

٥ قوله وما بين الحسامين حال . وكذا مثله في الشطر الثاني . أي أنه حاذق بأمر الحرب يضرب قرنه وقد اشتد الزحام حوله حتى لا يجد السيف مساغاً ولا يخطىء مقتله وقد أظلم الجو بينهما من شدة الغبار حتى لا يبصر القرن قرنه .

٦ باراه عارضه وفعل مثل فعله. ونجوم القذف، قال الواحدي: هي التي يرمى بها الشياطين من قوله تعالى: ويقذفون من كل جانب دحوراً . وأراد بنجوم الممدوح خيله . والورد من الخيل ما بين الكميت والأشقر . أي أن خيله تنقض على الأعداء كالشهب المنقضة في الهواء في السرعة والشدة . ولما سماها نجوماً دل على مراده بها بأن منها ورداً وأدهم وهي من الصفات المشهورة في الخيل .

يَطَأْنَ مِنَ الأبْطالِ مَن لا حَمَلنَهُ   وَمِن قِصَدِ المُرّانِ مَا لا يُقَوَّمُ[1]

فَهُنَّ مَعَ السِّيدانِ في البَرِّ عُسَّلٌ   وَهُنَّ مَعَ النِّينَانِ في المَاءِ عُوَّمُ[2]

وَهُنَّ مَعَ الغِزلانِ في الوَادِ كُمَّنٌ   وَهُنَّ مَعَ العِقبانِ في النِّيقِ حُوَّمُ[3]

إذا جَلَبَ النّاسُ الوَشيجَ فإنّـهُ   بِهِنَّ وَفي لَبّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ[4]

بغُرّتِهِ في الحَربِ والسِّلْمِ والحِجَى   وَبَذلِ اللُّهَى وَالحمدِ وَالمجدِ مُعلِمُ[5]

يُقِرُّ لَهُ بالفَضلِ مَن لا يَوَدّهُ   وَيَقضِي لَهُ بالسّعدِ مَن لا يُنَجِّمُ[6]

أجَارَ على الأيّامِ حتى ظَنَنْتُهُ   يُطالِبُهُ بالرَّدِّ عَادٌ وَجُرهُمُ[7]

....

١ أراد من ما حملنه لأن لا لا تدخل على الماضي إلا مكررة ولكنه أبدلها فراراً من ثقل اللفظ. والقصد القطع . والمران الرماح اللينة جمع مارن . أي أن خيله تطأ الأبطال الذين لم تحملهم يعني أبطال العدو وتدوس قطع الرماح التي لا يحاول أحد تقويمها لتكسرها .

٢ السيدان جمع سيد ، بالكسر ، وهو الذئب . وعسل جمع عاسل وهو الذي يضطرب في عدوه . والنينان جمع نون وهو الحوت . أي أن خيله ملأت البر والبحر فهي تعدو مع الذئاب في البر وتسبح مع الحيتان في الماء .

٣ الواد أي الوادي فاجتزأ عن الياء بالكسرة وهو نادر . والنيق أعلى موضع في الجبل . أي أنه لم يترك موضعاً إلا قرعه بحوافر خيله فهو يكمن بها في الأودية فتجاور الغزلان ويرهق بها الأعداء في رؤوس الجبال فتجاور العقبان .

٤ الوشيج شجر الرماح . واللبات أعالي الصدور . أي أن ما يجلبه الناس من الرماح يتكسر تارة بخيله أي بأيدي فرسانها في الطعن ويتكسر تارة في صدورها إذا طعنتها الأعداء . يصف حرب سيف الدولة وما فيها من الشدة والاستبسال .

٥ يريد بغرته وجهه . والحجى العقل . واللهى جمع لهية وهي العطية الكثيرة . والمعلم الذي جعل لنفسه علامة يعرف بها . أي أن في وجهه علامة لهذه الأمور كلها فمن رآه عرف أنه من أهلها .

٦ أي أن فضله مشهور يقر به عدوه لأنه لا يسعه إنكاره وآثار السعد ظاهرة عليه فيقضي له به من لا يعرف التنجيم .

٧ أجار على الأيام أي منها . وعاد وجرهم من القبائل البائدة . أي أجار الناس من الأيام أن تنالهم

ضَلالاً لهذي الرِّيحِ ماذا تُرِيدُهُ وَهَدْياً لهذا السَّيلِ ماذا يُؤمِّمُ [1]

أَلم يَسأَلِ الوَبْلُ الذي رامَ ثَنْيَنَا فَيُخبِرَهُ عَنْكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ [2]

وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحابُ بِصَوبِـهِ تَلَقَّاهُ أعلى منهُ كَعْباً وَأَكْرَمُ [3]

فَبَاشَرَ وَجْهاً طالَمَا بَاشَرَ القَنَا وَبَلَّ ثِياباً طالَمَا بَلَّها الدَّمُ [4]

تَلاكَ وَبَعضُ الغَيثِ يَتبَعُ بَعضَهُ مِنَ الشَّأمِ يَتْلُو الحاذِقَ المُتَعَلِّمُ [5]

فزارَ التي زارَت بكَ الخَيلُ قَبرَها وَجَشَّمَهُ الشَّوقُ الذي تَتَجَشَّمُ [6]

وَلَمَّا عَرَضتَ الجَيشَ كانَ بَهَاؤهُ على الفَارِسِ المُرخى الذؤابةِ منهُمُ [7]

بسوء حتى أطمع قبائل عاد وجرهم أن تطالبه بردها إلى الدنيا واستنقاذها من يد العدم .

١ ضلالا وهدياً دعاء واللام بعدها لبيان الفاعل أي ضلت ضلالا وهدى هدياً . ويؤمم يقصد . يدعو على الريح بالضلال لأنها آذتهم في مسيرهم ويدعو للسيل بالهداية لأنه يحاكي جود الممدوح . وقوله ماذا يؤمم أي أنه يقصد أن يصد سيف الدولة عن طريقه وهو لا يستطيع ذلك وقد بين هذا المعنى في البيت التالي .

٢ الوبل المطر الغزير وهو فاعل يسأل . وثنينا صرفنا . ويخبره منصوب على جواب الاستفهام . أي ألم يسأل عنك هذا المطر الذي أراد صرفك عن مقصدك فتخبره السيوف أنك رددتها مثلمة ولم تقدر على ردك فكيف يقدر هو على ردك .

٣ الصوب الانسكاب . والكعب الشرف واصله في المتصارعين يكون كعب الغالب فوق كعب المغلوب . أي لما استقبلك السحاب بانسكابه استقبله منك من هو أعلى منه شرفاً وأوسع كرماً .

٤ باشره تولاه بنفسه . والقنا الرماح . أي هذا المطر باشر منك وجهاً طالت مباشرته للرماح فلا يبالي أن يصيبه القطر وبل ثياباً طال تلطخها بدماء القتلى فلا تبالي أن تبتل بالماء .

٥ تلاك تبعك . ومن الشأم صلة تلاك . والجملة بعده استئناف . يقول : تبعك الغيث لأنك غيث وعادة الغيث أن يتبع بعضه بعضاً وإنما تبعك ليتعلم منك الجود كما أن المتعلم للشيء يتبع الحاذق به .

٦ جشمه الشيء كلفه إياه فتجشمه . والذي مفعول ثان لجشمه . أي زار السحاب قبر والدتك معك وكلفه الشوق المسير الذي تتكلفه أنت لزيارتها . أي هو يشتاق قبرها كما تشتاقه .

٧ البهاء الحسن . والذؤابة ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها . أراد بالفارس المرخى الذؤابة

حَوَالَيْهِ بَحْرٌ للتَّجافيفِ مَائِجٌ يَسيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الخَيْلِ أَيْهَمُ[١]

تَساوَت بِهِ الأَقْطارُ حَتّى كَأَنَّهُ يُجَمِّعُ أَشْتاتَ الجِبالِ ويَنْظِمُ[٢]

وكُلُّ فَتًى للحَرْبِ فَوقَ جَبِينِهِ مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بالأَسِنَّةِ مُعجَمُ[٣]

يَمُدُّ يَدَيْهِ في المُفاضَةِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنَيْهِ من تَحتِ التَّرِيكَةِ أَرقَمُ[٤]

كَأَجْنَاسِهَا راياتُهَا وَشِعارُهَا وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسِّلاحُ المُسَمَّمُ[٥]

وَأَدَّبَهَا طُولُ القِتالِ فَطَرْفُهُ يُشيرُ إِلَيْهَا مِن بَعيدٍ فَتَفْهَمُ[٦]

....

سيف الدولة وإرخاء الذؤابة كناية عن الاعتمام لأن سائر الجيش بالمغافر . أي لما عرضت الجيش كنت أنت بهاءه وجماله .

١ التجافيف جمع تجفاف وهو شيء يلبسه الفرس كالدرع . والطود الجبل العظيم . والأيهم الذي لا يهتدى فيه . شبه التجافيف على الخيل بالبحر المائج والخيل السائرة بهذه التجافيف بجبل عظيم لا تهتدي العين فيه لكثرة بريق الأسلحة ولمعانها .

٢ الأشتات المتفرقة جمع شت . لما جعل جيشه جبلا أراد أنه حل بين الجبال فملأ فجوة ما بينها فتساوت به أقطار الأرض كأنه جمع جبالها المتفرقة ونظم بعضها إلى بعض .

٣ كل فتى عطف على بحر . والأسنة نصال الرماح . والإعجام التنقيط . أي وحوله فتيان من رجال الحرب على وجوههم آثار الضرب والطعن . وشبه أثر الضرب بالسطر لاستطالته وأثر الطعن بالإعجام لاستدارته .

٤ الضمير من يديه وعينيه للفتى . والمفاضة الدرع الواسعة . والضيغم الأسد وهو فاعل يمد من باب التجريد . والتريكة البيضة من الحديد . والأرقم الحية الذكر . أي هذا الفتى في الشجاعة كالأسد وفي حدة النظر كالأرقم فإذا مد يديه في الدرع فقد مدهما أسد وإذا مد عينيه من تحت الخوذة فقد مدهما أرقم .

٥ الضمير من أجناسها للخيل المذكورة قبل . والشعار العلامة في الحرب . والمسمم المسقي سماً . يريد أن هذه الخيل عربية وكل ما معها عربي أيضاً مثلها .

٦ الطرف النظر . يقول : قد تأدبت خيله على الحرب لطول ممارستها للقتال حتى صارت إذا أشار إليها

تُجاوِبُهُ فِعْلاً وَما تَسْمَعُ الوَحَى   وَيُسْمِعُها لَحْظاً وما يَتَكَلَّمُ ١

تَجانَفُ عَنْ ذاتِ اليَمينِ كأنَّهَا   تَرِقُّ لِمَيّافارِقينَ وتَرحَمُ ٢

وَلَوْ زَحَمَتْهَا بالمَناكِبِ زَحْمَةً   دَرَتْ أيُّ سورَيْها الضَّعيفُ المُهَدَّمُ ٣

على كُلِّ طاوٍ تَحْتَ طاوٍ كَأَنّهُ   من الدَّمِ يُسقى أو من اللَّحمِ يُطعَمُ ٤

لها في الوَغَى زِيُّ الفَوارِسِ فَوقَهَا   فكُلُّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ ٥

وما ذاكَ بُخْلاً بالنُّفُوسِ على القَنَا   وَلَكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بالشَّرِّ أحزَمُ ٦

....

بعينه من بعيد تفهم مراده .

١ فعلا ولحظاً منصوبان على نزع الخافض . والواو بعدها للحال . والوحى الصوت . أي تجاوبه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده باللحظ من غير أن يتكلم .

٢ تجانف عنه مال . يقول : إن خيل الممدوح تميل عن ميافارقين رحمة لها لأن فيها قبر والدته وخوفاً عليها أن تدوسها بحوافرها لو سارت بجانبها .

٣ يقول : لو أن هذه الخيل زحمت ميافارقين بمناكبها لعلمت هذه البلدة أي سوريها يكون الضعيف المهدم . وأراد بالسور الآخر الخيل نفسها أي لو أحاطت بها حتى صارت كالسور حولها لم يثبت سور البناء أمام سور الخيل. قال ابن جني: ومن ظريف ما جرى هناك أن المتنبي أنشد هذه القصيدة العصر وسقط سور المدينة في الليل وكان جاهلياً .

٤ على كل طاو من صلة قوله وكل فتى . والطاوي الضامر البطن جوعاً . أي وكل فتى على فرس ضامر تحت فارس ضامر كأن شرابه الدم وطعامه اللحم فهو أبداً مستميت في طلب الأعداء ليأكل لحومهم ويشرب دماءهم .

٥ الوغى الحرب. والدارع ذو الدرع. يقول : لهذه الخيل زي فوارسها فإن عليها التجافيف بمنزلة الدروع وقد سترت وجوهها بالحديد فكان بمنزلة اللثام .

٦ القنا : الرماح . والحزم سداد الرأي . يقول : لم يتدرعوا ويدرعوا خيلهم بالحديد بخلا بنفوسهم أن تنالها أسنة الرماح فإنهم شجعان لا يبالون بالقتل ولكن دفع الشر بمثله أحزم من الاستسلام له من غير دفاع . وأراد بالشر الأول أسلحة الأعداء لما فيها من الإتلاف وبالثاني الدروع لما فيها

أَتَحْسَبُ بِيضُ الهِندِ أصلَكَ أصلَها وَأنّكَ منها؟ سَاءَ ما تَتَوَهّمُ[١]

إذا نَحْنُ سَمّيْناكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا مِنَ التّيهِ في أغْمادِها تَتَبَسّمُ[٢]

وَلَم نَرَ مَلْكاً قَطّ يُدْعَى بدُونِهِ فيَرضَى وَلكِن يَجْهَلُونَ وَتَحلُمُ[٣]

أخَذْتَ على الأرواحِ كُلّ ثَنِيّةٍ من العيشِ تُعطي مَن تَشاءُ وَتَحرِمُ[٤]

فَلا مَوتَ إلاّ مِن سِنانِكَ يُتّقَى وَلا رِزقَ إلاّ مِن يَمينِكَ يُقسَمُ

من الاتّهام بالجبن والحرص على النفوس .

١ يقول : أتحسب السيوف الهندية لأنك مسمى بالسيف أنها مشاركة لك في أصلك وأنك من جملتها فإن كانت تتوهم ذلك فساء ما تتوهمه فإنك أشرف منها طبيعة وأكرم أصلا .

٢ خلنا حسبنا . والتيه الكبر . يقول : إذا ذكرنا اسمك خلنا سيوفنا تتكبر عجباً بأنها مشاركة لك في التسمية فهي تتبسم في أغمادها تيهاً وافتخاراً .

٣ بدونه أي بما هو أدنى منه. أي أن الناس يدعونه سيفاً لجهلهم قدره وهو يرضى بذلك منهم لحلمه.

٤ أخذت من أخذ الطريق على السالك . والثنية العقبة . أي أخذت على أرواح أعدائك طريق العيش فلا يعيش إلا من أطلقت سبيله فيها وأنت تعطي من تشاء وتحرم من تشاء لأن في يدك البسط والقبض .

من فرح النفس ما يقتل

ضربت لسيف الدولة خيمة عظيمة
فهبت ريح شديدة فسقطت فقال :

أيَقْدَحُ في الخَيْمَةِ العُذّلُ وتَشْمَلُ مَن دَهرَها يَشمَلُ[1]
وتَعْلُو الذي زُحَلٌ تَحْتَهُ مُحالٌ لَعَمْرُكَ ما تُسألُ[2]
فَلِمْ لا تَلُومُ الذي لامَهَا وَمَا فَصُّ خاتَمِهِ يَذْبُلُ[3]
تَضِيقُ بشَخْصِكَ أرجاؤهَا وَيَرْكُضُ في الواحِدِ الجَحفَلُ[4]
وَتَقصُرُ ما كُنتَ في جَوفِهَا وَيُركَزُ فيها القَنَا الذُّبَّلُ[5]

---

١ قدح فيه عابه . والاستفهام للإنكار . وقوله وتشمل حال . أي أيعيب الخيمة الذين يلومونها على السقوط وهي قد اشتملت على من شمل دهرها بأسره لاطلاعه على كل ما فيه فهي لا بد من أن تضيق به فلا تثبت حوله . هذه رواية الخوارزمي،وروى غيره أينفع في الخيمة العذل أي أينفع عذل العاذلين في سقوط الخيمة ، والرواية الأولى أجود .

٢ تعلو معطوف على يقدح . ومحال خبر مقدم عن الموصول بعده . أي وكيف تعلو الخيمة الذي زحل تحته في الشرف فالذي تكلفه من الثبوت فوقه محال . ويروى ما تسأل بالمعلوم والضمير للخيمة أو للمخاطب أي ما تسأله هي أو ما تسألها أنت من ذلك محال .

٣ فص الخاتم ما ركب فيه من الجواهر . ويذبل اسم جبل . يقول : حق هذه الخيمة أن تلوم الذي لامها على السقوط مع أنه لم يجعل فص خاتمه هذا الجبل أي أنه إن استطاع ذلك تستطيع هي الثبات .

٤ الأرجاء النواحي . والجحفل الجيش العظيم. أي أن جوانبها تضيق عنك هيبة لك مع أنها من الاتساع بحيث يركض في أحد جوانبها الجيش الكثير .

٥ ما مصدرية زمانية . والقنا الرماح . والذبل جمع ذابل توصف به الرماح للينها . والبيت من قبيل الذي سبقه أي وتقصر عنك ما دمت فيها فلا تستطيع أن تعلوك لأنك أعلى منها شرفاً مع أنها في الحقيقة عالية حتى يركز فيها الرماح .

وَكَيفَ تَقُومُ على راحَةٍ كَأنّ البِحارَ لَهَا أنْمُلُ[١]
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرّقْتَهُ وَحَمّلْتَ أرضَكَ مَا تَحْمِلُ[٢]
فَصارَ الأنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدْتَهُمُ بالّذي يَفْضُلُ[٣]
رَأت لَونَ نُورِكَ في لَونِهَا كَلَونِ الغَزَالَةِ لا يُغْسَلُ[٤]
وَأنّ لَهَا شَرَفاً بَاذِخاً وَأنّ الخِيامَ بِها تَخجَلُ[٥]
فَلا تُنْكِرَنّ لَهَا صَرعَةً فَمِن فَرَحِ النّفسِ ما يَقتُلُ[٦]
وَلَو بُلّغَ النّاسُ ما بُلّغَت لخانَتْهُمُ حَولَكَ الأرجُلُ[٧]
وَلَمّا أمَرتَ بتَطْنيبِهَا أُشيعَ بأنّكَ لا تَرحَلُ[٨]

---

١ أطراف الأصابع . أي كيف تبقى قائمة وتحتها وفي ضمنها راحتك الواسعة الجود التي كأن البحار أنامل لها .

٢ يقول : ليتك فرقت وقارك على الخلق وحملت أرضك النصيب الذي تحمله منه أي لو فعلت ذلك لخص الخيمة منه ما يوقرها ويثبتها .

٣ أي لو فرق وقاره على الناس لصاروا سادة بذلك وبقي له فضلة منه يسودهم بها .

٤ في لونها مفعول ثان لرأت . والغزالة الشمس عند طلوعها . وقوله كلون الغزالة حال من لون نورك . ولا يغسل حال من لون الغزالة . أي رأت لون نورك قد كسا لونها وأنه كلون الشمس لا يقبل الغسل والزوال .

٥ أي إذا رأتها الخيام خجلت إذ لم تبلغ ما بلغت من الاشتمال عليك .

٦ أنكر الشيء استغربه . والصرعة السقطة . ومن فرح النفس خبر مقدم عن الموصول بعده . أي إذا سقطت مع هذه الأسباب فلا تنكر سقوطها فإنها قد فرحت بذلك والفرح إذا بلغ غايته فقد يقتل صاحبه .

٧ أي لو بلغ الناس ما بلغته هذه الخيمة من القرب منك والإحاطة بك لم تحملهم أرجلهم من الهيبة لك وسقطوا حولك كما سقطت .

٨ التطنيب شد الأطناب . وأشاع الأمر وبالأمر أظهره وأذاعه . أي لما أمرت بهذه الخيمة أن تنصب أشيع بين الناس أنك لست راحلا للغزو لأمر دعاك إلى الإقامة .

فَمَا اعْتَمَدَ اللهُ تَقْوِيضَهَا ... وَلَكِن أشارَ بِما تَفْعَلُ[1]

وَعَرَّفَ أنّكَ مِن هَمّهِ ... وَأنّكَ في نَصْرِهِ تَرفُلُ[2]

فَمَا العَانِدُونَ وَما أثّلُوا ... وَمَا الحَاسِدُونَ وما قَوّلُوا[3]

هُمُ يَطْلُبُونَ فَمَا أدرَكُوا ... وَهُم يَكْذِبُونَ فمَن يَقْبَلُ[4]

وَهُم يَتَمَنّونَ مَا يَشْتَهُونَ ... وَمِن دونِهِ جَدّكَ المُقْبِلُ[5]

وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوبُهَا ... وَلَكِنّهُ بالقَنَا مُخْمَلُ[6]

يُفاجِىءُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ ... وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا القَسطَلُ[7]

---

١ اعتمد الأمر قصده . والتقويض الهدم . وأشار بمعنى أمر من المشورة لا من الإشارة لأنه وصله بالباء . أي لم يقصد الله هدم الخيمة وإنما أراد بإسقاطها أن يشير عليك بما ينبغي أن تفعل من معاجلة النهوض والمسير للغزو ليكون رحيلك عن أمره .

٢ من همه أي مما يهتم به . ورفل في الثوب تبختر وجر أذياله وهو استعارة . أي وعرف الناس بتقويض الخيمة أنه مهتم بك يريد إرشادك إلى ما تفعل وأنه آخذ بنصرتك على أعدائه .

٣ ما الأولى استفهامية . والثانية موصولة . وأثلوا أصلوا أي وما جعلوه أصلا لزعمهم من ضرب الفأل لك بالنحوس عند سقوط الخيمة . ويروى وما أملوا . وقولني ما لم أقل نسبه إلي كذباً أي وما ادعوا عليك من زور الأقاويل .

٤ ما استفهامية للإنكار . ويروى فمن أدركوا. أي هم يطلبون كيدك أو يطلبون شأوك ولكن ماذا أدركوا من ذلك أو من منهم الذين أدركوا ذلك وهم يكذبون في تلفيق الأحاديث عنك ولكن من يقبل كذبهم ويصدقه .

٥ الجد البخت والسعادة . أي هم يتمنون الفوز عليك ولكن سعدك حائل دون ما يشتهونه من ذلك فلا يبلغونه .

٦ الململومة المجموعة يريد الكتيبة من الجيش وهي عطف على جدك . وزرد خبر مقدم عن ثوبها . والقنا الرماح . والمخمل ما جعل له خمل وهو هدب القطيفة ونحوها . أي ومن دون ما يشتهون كتيبة مجموعة قد جعلت ثيابها الدروع فكانت الرماح كالخمل على تلك الثياب .

٧ الضمير من بها للململومة . والحين الهلاك . والقسطل غبار الحرب . يقول : هذه الكتيبة تفاجىء

جَعَلْتُكَ في القَلْبِ لي عُدَّةً لأنَّكَ في اليَدِ لا تُجْعَلُ[١]

لَقَدْ رَفَعَ اللهُ مِن دَوْلَةٍ لهَا مِنْكَ يا سَيفَها مُنْصُلُ[٢]

فإن طُبِعَت قَبلَكَ المُرهَفَاتُ فإنّكَ مِن قَبْلِها المِقْصَلُ[٣]

وَإن جادَ قَبْلَكَ قَومٌ مَضَوا فإنّكَ في الكَرَمِ الأوّلُ

وَكَيْفَ تُقَصّرُ عَن غايَةٍ وَأُمّكَ مِن لَيْثِهَا مُشْبِلُ[٤]

وَقَد وَلَدَتْكَ فَقَالَ الوَرَى ألَم تَكُنِ الشّمسُ لا تُنْجَلُ[٥]

فَتَبّاً لِدِينِ عَبيدِ النّجومِ وَمَن يَدّعي أنّهَا تَعْقِلُ[٦]

جيشاً بالهلاك وتنذر جيشاً آخر بالغبار يعني أنه تارة يسير بها ليلا فلا يشعر العدو إلا وقد فاجأهم الهلاك وتارة يسير بها نهاراً فيرون غبارها فيهربون .

١ العدة ما أعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح ونحوها. يقول: اتخذتك عدة لي في القلب أتشجع بك في الملمات وأجعل رجاءك سلاحاً لي على دفع غوائل الدهر لأنك أجل من أن تجعل في اليد كسائر العدد.

٢ قوله من دولة الجار زائد. والمنصل السيف. يقول: إن الدولة التي أنت سيفها رفعها الله على سائر الدول يعني دولة الخليفة .

٣ طبع السيف عمله . والمرهفات السيوف المرققة . والمقصل القاطع . أي إن كانت السيوف قد سبقتك بالطبع فإنك قد سبقتها بالقطع لأنك تقطع برأيك وعزمك وحكمك ما لا تقطع السيوف .

٤ الغاية المنتهى . وقوله وأمك الواو للحال . والليث الأسد . ويقال لبؤة مشبل أي ذات شبل وهو ولد الأسد إذا أدرك الصيد . أي كيف تقصر عن إدراك الغايات البعيدة في الشجاعة وأنت شبل قد ولدتك أمك من أبيك الذي هو أسد. ويروى بفتح الميم من مَن على أنها اسم موصول وما بعدها مبتدأ وخبر صلة لها فيكون المشبل هو الليث والرواية الأولى أجود .

٥ تولد . أي لما ولدتك كنت شمساً في الشرف ورفعة المحل فقالوا ألم تكن الشمس لا تولد فكيف ولدت هذه المرأة شمساً . ويروى لا تنجل بالمعلوم ولا تحبل وعلى هاتين الروايتين تكون الشمس أمه أي أنه قد ولد من شمس . قال الواحدي والرواية الأولى أجود وأمدح .

٦ التب الخسران والهلاك وهو منصوب على المصدر واللام بعده لتبيين الفاعل . وتمام المعنى في البيت التالي .

وَقَد عَرَفْتَكَ فَمَا بَالُهَا   تَرَاكَ تَرَاهَا وَلا تَنْزِلُ[1]
وَلَو بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا   لَبِتَّ وَأعْلاكُمَا الأسْفَلُ[2]
أنَلْتَ عِبادَكَ مَا أمّلَت   أنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأمُلُ[3]

عرفتك والصفوف معبّآت

قال وقد صف سيف الدولة الجيش
في منزل يعرف بالسنبوس :

لِهَذا اليَومِ بَعْدَ غَدٍ أرِيجُ   وَنَارٌ في العَدُوّ لهَا أجيجُ[4]
تَبِيتُ بهَا الحَوَاضِنُ آمِنَاتٍ   وَتَسْلَمُ في مَسالِكِهَا الحَجيجُ[5]

---

١ تراها مفعول ثان أو حال . يقول : النجوم على زعم من يدعي أنها تعقل قد عرفتك وعلمت أنك أجل منها قدراً فما بالها لا تنزل لخدمتك وهي تراك تراها ولا تهابك ولا تتواضع لك .

٢ أي لو بات كل منكما في المحل الذي يستحقه قدره لبت في موضع النجوم وباتت في موضعك لأنك أعلى منها شرفاً .

٣ العباد جمع عبد وأكثر ما يستعمل في الإضافة إلى الله تعالى . قال الواحدي : ولو قال عبيدك لكان أحسن . وقوله أنالك ربك دعاء .

٤ الأريج الرائحة الطيبة . والأجيج الاشتعال . أي هذا اليوم الذي أنت سائر فيه للحرب سيكون له بعد قليل أخبار طيبة تسر نفوس الأولياء ونار حرب يضطرم لهيبها على الأعداء .

٥ الضمير من بها للنار . والحواضن النساء المربيات لأطفالهن . ويروى الحواصن بالصاد المهملة أي ذوات العفاف . والضمير من مسالكها للحجيج وهم جماعة الحجاج . أي أن نار هذه الحرب تأمن بها النساء من السبي ويسلم الحجاج في مسالكهم فلا تتعرض لهم الروم .

فلا زَالَت عُداتُكَ حيثُ كانَت فَرائِسَ أيّهَا الأَسَدُ المَهيجُ[1]

عرَفتُكَ والصّفُوفُ مُعَبّـآتٌ وَأنْتَ بغَيرِ سَيفِكَ لا تَعيجُ[2]

وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِن بَعيدٍ إذا يَسْجُو فكَيفَ إذا يَمُوجُ[3]

بأرضٍ تَهْلِكُ الأشْواطُ فيهَا إذا مُلِئَت من الرّكْضِ الفُرُوجُ[4]

تحاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرّومِ فيهَا فَتَفْدِيهِ رَعِيّتُهُ العُلُوجُ[5]

أبِالغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النّصارَى ونحنُ نُجُومُهَا وَهيَ البُرُوجُ[6]

وَفينَا السّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ إذا لاقَى وغارَتُهُ لَجُوجُ[7]

نُعَوّذُهُ مِنَ الأعْيَانِ بَأساً وَيَكْثُرُ بالدّعاءِ لَهُ الضّجيجُ[8]

---

١ فرائس خبر زالت . ويقال : هجته إذا أثرته فهو مهيج .

٢ عبأ الجيش جهزه . وما عاج به ما بالى . وكان من خبر هذه الأبيات أن أبا الطيب كان مع سيف الدولة في بلاد الروم فلما صف الجيش كان أبو الطيب متقدماً فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف يدير رمحاً فعرفه وانثنى إليه فسايره وأنشده . يقول : عرفتك والصفوف معبأة من حولك وأنت لا تبالي إلا بسيفك . يشير إلى شجاعته وقلة اعتماده على الجيش .

٣ يسجو يسكن . يقول : البحر يعرف وهو ساكن فكيف إذا ماج وتحرك . وضرب هذا مثلا له لما رآه يدير الرمح بيده فشبهه بالبحر المائج .

٤ بأرض صلة عرفتك أو معبآت . والأشواط جمع شوط وهو الطلق من العدو . والفروج ما بين قوائم الفرس أي بأرض واسعة تفنى فيها الأشواط لطولها .

٥ تحاول تطلب والضمير للخطاب . والعلوج جمع علج وهو الجافي من رجال العجم .

٦ الغمرات الشدائد . وتوعدنا أي تتهددنا . يقول : أيوعدوننا بالحرب ونحن أبناؤها وقد لزمناها لزوم النجوم لبروجها .

٧ اللجاج التمادي في الأمر وعدم الانصراف عنه . أي وفينا سيف الدولة إذا حمل على الأعداء صدق في حملته فلم يجبن ولم يتأخر وإذا أغار عليهم لجت غارته ودامت .

٨ عوذه بالله من كذا عصمه به منه ثم توسعوا فيه فقالوا عوذته من كذا . والبأس الشدة يريد لأجل بأسه وهو من التراكيب التي لا تجوز لأن شرط المفعول له أن يكون صادراً من فاعل عامله .

رَضِينَا والدُّمُسْتُقُ غَيرُ رَاضٍ   بمَا حكَمَ القَوَاضِبُ والوَشيجُ[1]
فإن يُقْدِمِ فقَدَ زُرنَا سَمَنْدُو   وَإن يُحْجِم فمَوعِدُنَا الخَلَيجُ[2]

وقال ابن جني: بأساً أي خوفاً من قولهم لا بأس عليك وهو أصح في التركيب إلا أن الأول أليق بالمعنى وهو مقصود الشاعر . والمعنى نعوذ الممدوح بالله من إصابة العين له عند رؤية بأسه لأنا لا نخاف عليه غير ذلك .

١ الدمستق صاحب جيش الروم وهو مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال . وبما حكم صلة رضينا . والقواضب السيوف . والوشيج عيدان الرماح . يقول : رضينا بما حكمت به السيوف والرماح في الحرب ولكن الدمستق لم يرض بذلك أي أنها حكمت لنا بالفوز والظفر فرضينا وحكمت عليه بالهزيمة والفشل فلم يرض .

٢ سمندو ويقال فيها سمندوة قلعة بالروم يقال هي المعروفة اليوم ببلغراد . ويحجم يتأخر . والمراد بالخليج خليج القسطنطينية . أي إن اقدم على قتالنا فقد قصدنا أرضه وإن انهزم عنا لحقناه إلى الخليج .

أنت تخلق ما تأتي

قال وقد ظُفر بسيف الدولة في هذه الغزوة* :

غَيْرِي بأكْثَرِ هذا النّاسِ يَنْخَدِعُ ۞ إنْ قاتَلُوا جَبُنُوا أوْ حدّثوا شجُعُوا[1]

أهلُ الحَفيظَةِ إلاّ أنْ تُجَرّبَهُمْ ۞ وَفي التّجارِبِ بَعد الغَيّ ما يَزَعُ[2]

---

* مر سيف الدولة في هذه الغزوة بسمندو وعبر آلس وهو نهر عظيم على يوم من طرسوس ونزل على صارخة وهي مدينة هناك فأحرق ربضها وكنائسها وربض خرشنة وما حولها وأقام بمكانه أياماً . ثم عبر آلس راجعاً فلما أمسى ترك السواد وأكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة وانتهى إلى بطن لقان ظهر الغد فلقي الدمستق في ألوف من الخيل . فلما رأى الدمستق أوائل خيل المسلمين ظنها سرية لها فانتشب القتال بين الفريقين فانهزم الدمستق وقتل من فرسانه خلق كثير وأسر من بطارقته وزرازرته نيف على ثمانين وأفلت الدمستق . وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده حتى وصل إلى عقبة تعرف بمقطعة الأثفار فصادفه العدو على رأسها فأخذ ساقة الناس يحميهم ولما انحدر بعد عبور الناس ركبه العدو فجرح من الفرسان جماعة . ونزل سيف الدولة على بردى وهو نهر بطرسوس وأخذ العدو عليه عقبة المسير وهي عقبة طويلة فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها فعدل متياسراً في طريق وصفه بعض الأدلة وجاء العدو آخر النهار من خلفه فقاتل إلى العشاء وأظلم الليل وتساند أصحاب سيف الدولة أي أخذوا في سند الجبل يطلبون سوادهم . فلما خفت عنه أصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحيرة الحدث فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلم ينفر أحد ومن نجا من العقبة نهاراً لم يرجع ومن بقي تحتها لم تكن فيه نصرة وتخاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة وبقية الأسرى فكانوا مئات وانصرف . واجتاز أبو الطيب آخر الليل بجماعة من المسلمين بعضهم نيام بين القتلى من التعب وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك منهم فقال يصف ذلك .

١ أي غيري يغتر بأكثر الناس لقلة التجارب فإنهم يوهمونه الشجاعة عند الحديث ولكنهم يجبنون عند القتال .

٢ الحفيظة الحمية والأنفة . والغي خلاف الرشد . ويزع يكف ويردع . يقول : هؤلاء الناس أهل

وَمَا الحَيَاةُ ونَفسي بَعدَمَا عَلِمَتْ أنّ الحَيَاةَ كَمَا لا تَشتَهي طَبَعُ[1]

لَيسَ الجَمالُ لِوَجْهٍ صَحّ مارِنُهُ ، أنْفُ العَزِيزِ بِقَطعِ العِزّ يُجتَدَعُ[2]

أأطرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفي وَأطْلُبُهُ وَأترُكُ الغَيثَ في غِمْدي وَأنْتَجعُ[3]

وَالمَشْرَفِيّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً دَواءُ كلّ كَرِيمٍ أوْ هيَ الوَجَعُ[4]

وفارِسُ الخَيْلِ مَن خَفّتْ فوَقّرَهَا في الدّرْبِ والدّمُ في أعطافِهِ دُفَعُ[5]

فَأوْحَدَتْهُ وَمَا في قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأغضَبَتْهُ وَمَا في لَفْظِهِ قَذَعُ[6]

بالجَيْشِ تَمْتَنِعُ السّاداتُ كُلّهُمُ وَالجَيشُ بابنِ أبي الهَيْجاءِ يَمتَنِعُ[7]

حمية وأنفة ما لم تجربهم فإذا جربتهم لم تجدهم كذلك . ويريد بالغي الاغترار أي وفي تجربة الشيء بعد الاغترار به ما يكشف عن دخلته ويكف عن الاغترار به .

١ ما استفهامية . وقوله كما لا تشتهي حال . والطبع الشين والعيب . يقول : ما الحياة ونفسي أي ما لنفسي والحياة بعدما علمت أن حياتها على غير الحال التي تشتهيها شين لها .

٢ لوجه خبر ليس . والمارن ما لان من طرف الأنف . وجدع أنفه واجتدعه قطعه . يقول : ليس جمال الوجه بأن يبقى مارنه صحيحاً فإن العزيز متى انقطع العز عنه ذل فصار كالمقطوع الأنف .

٣ اطلب مواقع الغيث . كنى بالمجد والغيث عن السيف لأنهما يدركان به والمراد بالغيث لازمه من الخصب وسعة العيش . يقول : أألقي السيف عن عاتقي وأطلب المجد بدونه وأتركه في غمدي وأسعى في طلب الخصب بغيره .

٤ المشرفية السيوف وهي مبتدأ خبره دواء . وجملة لا زالت مشرفة دعاء . يقول : السيوف دواء الكريم أو داؤه لأنه إما أن يدرك بها غايته فيملك أو يقتل بها فيهلك .

٥ خفت أي أسرعت في الهزيمة . ووقرها سكنها وثبتها . والدرب المضيق ويسمى به كل مدخل إلى بلاد الروم . وأعطافه جوانبه . ويروى في أعطافها . والدفعة من الشيء ما انصب منه بمرة . أراد بفارس الخيل سيف الدولة لأن خيله أرادت الهزيمة فثبتها في مضيق من مضايق الروم .

٦ أوحدته أي تركته وحيداً . والقذع الفحش . أي تفرقت عنه خيله وتركته وحده ولم يقلق قلبه لشجاعته وأغضبته بجبنها وانحيازها عنه ولم يكن في كلامه فحش لرزانة حلمه وحسن أدبه .

٧ امتنع به احتمى وتحصن . وابن أبي الهيجاء سيف الدولة .

قَادَ المَقانِبَ أقصَى شُرْبِها نَهَلٌ ... على الشَّكيمِ وَأدْنَى سَيْرِها سَرَعُ [1]

لا يَعْتَقي بَلَدٌ مَسراهُ عَنْ بَلَدٍ ... كالمَوْتِ لَيسَ لَهُ رِيٌّ وَلا شِبَعُ [2]

حتّى أقامَ عَلى أرْباضِ خَرْشَنَةٍ ... تَشْقَى بهِ الرّومُ والصّلْبانُ والبِيَعُ [3]

مُخَلًّى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوباً بصارِخَةٍ ... لَهُ المَنابِرُ مَشْهُوداً بهَا الجُمَعُ [4]

يُطَمّعُ الطّيرَ فيهِمْ طُولُ أكْلِهِمِ ... حتّى تَكادَ على أحيائِهِمْ تَقَعُ [5]

وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيّوهُمُ لَبَنَوْا ... على مَحَبّتِهِ الشّرْعَ الذي شَرَعُوا [6]

لامَ الدُّمُسْتُقُ عَينَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ ... سُودُ الغَمَامِ فَظَنّوا أنّها قَزَعُ [7]

فيها الكُماةُ التي مَفطومُها رَجُلٌ ... على الجِيادِ التي حَوْلِيُّها جَذَعُ [8]

---

١ المقانب جماعات الخيل . والنهل الشرب أول مرة . والشكيم جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس والظرف حال . والسرع الإسراع . أي قاد الخيل مسرعة حتّى كان غاية شربها مرة واحدة وهي ملجمة وأقل سيرها الإسراع .

٢ يعتقي بمعنى يعتاق وهو مقلوب منه . يقول : سار على بلدان العدو لا يعوقه فتح بلد منها عن المسير إلى غيره كالموت الذي يعم فلا يروى ولا يشبع .

٣ الأرباض جمع ربض وهو ما حول المدينة . وخرشنة بلد بالروم .

٤ المرج مكان . ومخلى ومنصوباً حالان من ضمير أقام في البيت السابق . ومشهوداً أي محضوراً حال من صارخة . أي أنه بلغ النهاية في قهرهم حتّى نصبت المنابر في صارخة وشهد المسلمون فيها صلوات الجمع .

٥ أي لطول ما أكلت الطير من قتلاهم ألفت أكل لحومهم حتّى كادت تقع على الأحياء منهم .

٦ الحواريون أصحاب عيسى وأضافهم إلى ضمير الروم لأنهم من أهل دعوتهم . أي لو رأى الحواريون سيف الدولة وما فيه من الكرم والعدل لبنوا شريعتهم على محبته وأوجبوا على أتباعهم طاعته .

٧ القزع القطع من السحاب . أي لما طلعت عليهم كتائب سيف الدولة ظنوها شراذم قليلة كقزع السحاب فلما وجدوها كالغمائم السود من كثرتها وكثافتها لام الدمستق عينيه لأنه وجد الأمر على خلاف ما رأتا .

٨ الضمير من قوله فيها سود الغمام . والكماة المتسلحون . والجياد الخيل . والحولي الذي أتت عليه سنة .

يَذري اللُّقَانُ غُباراً في مَنَاخِرِهَا ... وَفي حَنَاجِرِهَا مِن آلِسٍ جُرَعُ[1]

كَـأنّهَا تَتَلَقّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ ... فالطّعْنُ يَفْتَحُ في الأجْوَافِ ما يسعُ[2]

تَهْدي نَواظِرَهَا وَالحَرْبُ مُظلِمَةٌ ... مِنَ الأسِنّةِ نَارٌ وَالقَنَا شَمَعُ[3]

دُونَ السّهَامِ وَدُونَ القُرّ طَافِحَةٌ ... عَلى نُفُوسِهِمِ المُقْوَرّةُ المُزُعُ[4]

إذا دَعَا العِلْجُ عِلجاً حالَ بَيْنَهُمَا ... أظْمَى تُفَارِقُ مِنهُ أُخْتَهَا الضِّلَعُ[5]

أجَلُّ مِنْ وَلَدِ الفُقّاسِ مُنكَتِفٌ ... إذْ فاتَهُنّ وَأمضَى منهُ مُنصَرِعُ[6]

والجذع الذي أتت عليه سنتان . يقول : تلك الكتائب المشبهة بالغمام فيها أبطال متسلحون صبيهم كالرجل في الحرب والحولي من خيلهم كالجذع يعني أن الصغير في جيشه كبير .

١ اللقان موضع . وآلس نهر على مسافة منه . وقوله في حناجرها حال . أي لسرعة جري هذه الخيل ومواصلته تشرب من آلس وتبلغ اللقان قبل أن تستتم ابتلاع الماء الذي شربته .

٢ يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتدخل في أجسادهم وتسلكها فإن الطعن يفتح في أجوافهم جراحات واسعة حتى تسع الفرس أن يدخل منها .

٣ النواظر جمع ناظر وهو العين أو إنسانها. ونار فاعل تهدي . والقنا الرماح وهو مبتدأ خبره شمع والجملة حال. أي إذا أظلمت الحرب بالغبار تهتدي عيون خيله بضوء أسنة الرماح فشبه الأسنة بالنار وشبه القنا التي هي على رؤوسها بالشمع .

٤ السهام وهج الصيف . والقر البرد . وطافحة أي مسرعة في عدوها . والمقورة الضامرة يعني الخيل . والمزع جمع مزوع يقال مزع الفرس إذا مر مسرعاً . أي قبل حر الصيف وقبل برد الشتاء تأتيهم خيل سيف الدولة وتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها يعني أن له غزوتين في كل سنة إحداها في الربيع والأخرى في الخريف. وروى ابن جني دون السهام ودون الفر أي قبل أن تصل إليهم سهام الرماة وقبل أن يفروا منها تعلو عليهم خيله وتطأهم .

٥ العلج الرجل الجافي من العجم . وحال اعترض . والأظمى الأسمر وهو من صفات الرمح . ومنه تعليل . يقول : إذا استغاث العلج صاحبه اعترض بينهما رمح أسمر يفرق بين الضلع وأختها .

٦ أجل وأمضى مبتدآن خبرها المرفوع بعدها . والفقاس جد الدمستق . ومنكتف أي مشدود في الكتاف . ومنصرع منطرح . أي إن هرب الدمستق وفات الخيل فلم تدركه فأجل قدراً منه ممن أنفوا من الهزيمة أسير مشدود وأمضى عزيمة منه ممن أقدموا على الحرب قتيل منصرع .

وَمَا نَجَا مِنْ شِفارِ البيضِ مُنفَلِتٌ   نَجَا ومِنْهُنّ في أحْشَائِهِ فَزَعُ[1]

يُبَاشِرُ الأمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُختَبَلٌ   ويَشرَبُ الخَمْرَ حَوْلاً وهوَ ممتقَعُ[2]

كَمْ مِنْ حُشاشَةِ بِطْرِيقٍ تضَمّنَها   للباتِراتِ أمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ[3]

يُقاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ   وَيَطرُدُ النّوْمَ عَنْهُ حينَ يَضْطَجعُ[4]

تَغدو المَنَايا فَلا تَنْفَكّ وَاقِفَةً   حَتّى يَقُولَ لهَا عُودي فَتَنْدَفِعُ[5]

قُلْ للدُّمُسْتُقِ إنّ المُسْلَمينَ لَكُم   خانُوا الأميرَ فجازاهُمْ بما صَنَعُوا[6]

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً في دِمائِكُمُ   كأنّ قَتْلاكُمُ إيّاهُمُ فجَعُوا[7]

---

١ الشفار جمع شفرة وهي حد السيف . ونجا نعت منفلت . أي لم ينج من حدود السيوف من نجا وفي قلبه فزع منها لأن هذا الفزع يقتله ولو بعد حين .

٢ المختبل الذي أصابه فساد في عقله . والممتقع المتغير اللون . أي يصير إلى مأمنه فيعيش دهراً فيه وهو فاسد العقل لشدة ما راعه من الخوف ويشرب الخمر سنة وهو متغير اللون لاستيلاء الصفرة عليه.

٣ الحشاشة بقية الروح . وتضمنها أي كفلها . والباترات السيوف والحرف متعلق بتضمنها . والورع التقى . يريد بهذا الأمين القيد أي كم من بطريق أسر فجعل القيد مؤتمناً على روحه إلا أنه ضمن للسيوف أن يسلمه إليها إذا دعت الحاجة إلى قتله فهو أمين غير ورع لأنه لا يحفظ ما اؤتمن عليه .

٤ الخطو نقل الرجل . ووصل يقاتل بعن على تضمينه معنى المدافعة والمنع . أي أن القيد يمنعه أن يخطو إذا أراد المشي ويطرد النوم عنه لثقله ومضه .

٥ أي أن المنايا تقف منتظرة ما يأمرها به سيف الدولة فمتى قال لها عودي إليهم عادت .

٦ المسلمين ، بفتح اللام ، أي الذين أسلمهم سيف الدولة للعدو لتخاذلهم عنه . يقول : هؤلاء الذين أسلمهم لكم خانوه فجازاهم بخيانتهم .

٧ أي وجدتموهم يتمرغون في دماء قتلاكم كأنهم يتوجعون لهم . وذلك أنهم كانوا يطرحون أنفسهم بين القتلى خوفاً من الروم .

ضَعْفَى تَعِفُ الأيادي عَنْ مِثالِهِم ... مِنَ الأعادي وَإنْ هَمّوا بِهِم نَزَعوا[1]

لا تَحسَبوا مَن أسَرتُم كانَ ذا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضَّبُعُ[2]

هَلاّ على عَقَبِ الوادي وقد طَلَعَتْ ... أُسْدٌ تَمُرُّ فُرادَى لَيسَ تَجتَمِعُ[3]

تَشُقُّكُمْ بِفَتَاها كُلُّ سَلْهَبَةٍ ... والضَّرْبُ يأخُذُ منكُم فوْقَ ما يدَعُ[4]

وَإنّما عَرّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُمْ ... لِكَيْ يَكونوا بلا فَسْلٍ إذا رَجعوا[5]

فكُلَّ غَزْوٍ إلَيكُمْ بَعدَ ذا فَلَهُ ... وَكُلُّ غازٍ لسَيْفِ الدّوْلَةِ التّبَعُ[6]

تَمْشِي الكِرامُ على آثارِ غَيرِهِمِ ... وَأنتَ تَخْلُقُ ما تأتي وَتَبْتَدِعُ[7]

١ ضعفى جمع ضعيف على حد مرضى ومريض . ونزعوا أي مالوا وأعرضوا . أي هم من ضعفاء عسكر سيف الدولة يعف العدو عن البطش بمثلهم وإن هموا به أعرض عنهم أنفة من خستهم .

٢ الرمق بقية الحياة . يقول : لا تفتخروا بالذين أسرتموهم فإنهم كانوا أمواتاً من شدة الخوف والجبن وأنتم لا تقدرون إلا على من كان كذلك كما أن الضبع لا تفترس إلا الجثث الميتة .

٣ هلا حرف توبيخ وتقريع يريد هلا قاتلتم ونحوه . والعقب جمع عقبة وهي المرتقى الصعب . وفرادى جمع فردان بمعنى فرد . أي هلا قاتلتم أو وقفتم هناك وقد طلعت رجال كالأسود يقاتلون أفراداً لا ينتظر بعضهم نجدة بعض لشجاعتهم .

٤ السلهبة الطويلة من الخيل. وفوق هنا مفعول به أي زيادة على ما يدع. يقول : هؤلاء الرجال تشق صفوفكم كل فرس من خيلهم بفارسها ويعمل فيكم السيف حتى يكون الذين يذهب بهم الضرب أكثر من الذين يتركهم . هذه رواية ابن جني وروى غيره تشقكم بقناها أي برماحها والضمير للأسد في البيت السابق لا للسلهبة لأن القنا جمع .

٥ صلة عرض محذوفة أي عرضهم بكم للبلاء ونحو ذلك . والفسل الرذل الذي لا مروءة له . يقول : إنما جعل الله الجنود عرضة للبلاء على يدكم ليجردهم من الخونة الذين قتلتموهم حتى إذا رجعوا إليكم بعد ذلك رجعوا وكلهم أبطال منتخبون .

٦ أي فكل غزوة إليكم بعد الآن تكون العاقبة فيها له لأن جنوده قد تنقت من الأوباش وبقي منها الأبطال وكل غاز تبع له لأنه أمير الغزاة وسيدهم .

٧ تأتي أي تفعل . يقول : غيرك من الكرام يقتدي بمن سلفه في الكرم وأنت أفعالك مبتكرة لا تقتدي فيها بأحد .

وَهَلْ يَشينُكَ وَقتٌ كنتَ فارِسَهُ ... وكانَ غيرَكَ فيهِ العاجِزُ الضَّرَعُ[1]

مَن كانَ فوقَ محلِّ الشَّمسِ موْضِعُه ... فلَيْسَ يَرْفَعُهُ شيءٌ ولا يَضَعُ[2]

لم يُسلِمِ الكرُّ في الأعقابِ مُهْجَتَهُ ... إنْ كانَ أسلَمَها الأصْحابُ والشِّيَعُ[3]

لَيتَ المُلُوكَ على الأقدارِ مُعْطِيَةٌ ... فلَمْ يكُنْ لدَنِيءٍ عندَهَا طَمَعُ[4]

رَضِيتَ مِنهُمْ بأنْ زُرْتَ الوَغى فرَأَوْا ... وَأن قرَعتَ حَبيكَ البَيضِ فاستَمعوا[5]

لَقَد أباحَكَ غِشّاً في مُعامَلَةٍ ... مَن كنتَ منهُ بغَيرِ الصّدقِ تَنتَفِعُ[6]

الدّهرُ مُعتَذِرٌ والسّيفُ مُنْتَظِرٌ ... وَأرْضُهُمْ لَكَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعُ[7]

وَمَا الجِبَالُ لنَصْرانٍ بحَامِيَةٍ ... وَلَوْ تَنَصّرَ فيها الأعصَمُ الصَّدَعُ[8]

---

١ يشينك يعيبك . والضرع الضعيف . أي هل يعيبك وقت أقدمت فيه وأحجم أصحابك فكنت أنت الفارس الشجاع وكانوا هم العاجزين الضعفاء يريد إن أسرهم ضعاف أصحابك لا شين به عليك .

٢ أي ولا يضعه شيء .

٣ أسلمه خذله . والكر الرجوع إلى الحرب مرة بعد أخرى . والأعقاب جمع عقب وهو مؤخر كل شيء أي في أواخر الخيل . واسم كان ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها . والشيع الأتباع . أي إن كانت أصحابه قد أسلمته للأعداء بتخاذلها عنه فإن كره في أعقاب القوم قد حماه منهم فلم يسلمه.

٤ أي ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطمع في عطائهم خسيس .

٥ الوغى الحرب. والحبيك جمع حبيكة وهي البيضة من حديد تلبس على الرأس وأضافها إلى البيض من باب إضافة حبل الوريد . أي رضيت من الشعراء بالنظر إلى قتالك والاستماع إلى قراعك من غير أن يباشروا القتال معك كما أباشره أنا .

٦ يقول : هؤلاء الشعراء إنما أباحوك في معاملتهم الغش والرثاء لأنهم كانوا يتقربون إليك باللسان ويأخذون أموالك بالدهان ولا منفعة لك منهم إلا كذب المودة والضن بأنفسهم عند الحاجة .

٧ المصطاف والمرتبع المنزل في الصيف والربيع . يقول : الدهر معتذر إليك من ظفر الروم بأصحابك والسيف منتظر عودتك إليهم لتشتفي منهم وأرضهم ملك لك تنزلها متى شئت .

٨ لنصران أي لنصراني على ترك ياء النسب وهو خاص بالشعر . والأعصم الوعل الذي في إحدى يديه بياض . والصدع الفتيّ .

وَمَا حَمِدْتُكَ في هَوْلٍ ثَبَتَّ بِهِ حتّى بَلَوْتُكَ وَالأبْطالُ تَمتَصِعُ[1]
فَقَدْ يُظَنّ شُجاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُظَنّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ[2]
إنّ السّلاحَ جَميعُ النّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيسَ كلّ ذواتِ المِخْلَبِ السّبُعُ[3]

ما الخوف إلاّ ما تخوّفه الفتى

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في السنبوس سنة أربعين وثلاث مئة (٩٥١ م) وبلغه أن العدو في أربعين ألفاً فتهيبهم أصحابه فأنشد أبو الطيب :

نَزُورُ دِياراً ما نُحِبّ لهَا مَغْنى وَنَسْألُ فيها غَيرَ ساكِنِها الإذْنَا[4]
نَقُودُ إلَيْهَا الآخِذاتِ لَنَا المَدَى عَلَيْهَا الكُماةُ المُحْسِنونَ بها ظَنّا[5]

١ بلوتك اختبرتك . وتمتصع تذهب في الأرض هاربة . يقول : لم أحمدك في مواقف الهول إلا بعد أن اختبرتك ورأيت ثباتك على القتال والأبطال من حولك ينهزمون .

٢ الخرق الخفة والطيش . والزمع الارتعاد . أي قد يظن من به خفة ونزق شجاعاً وقد يظن من به رعدة من غضب جباناً وإنما يتحقق الأمر بعد التجربة . والمعنى أني مدحتك بالشجاعة بعد اختبارك ومعاينة أفعالك فأنا أقول ما أقوله عن يقين .

٣ اسم ليس ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها . والمخلب للطير والسباع بمنزلة الظفر للإنسان . والسبع المفترس من الحيوان . أي ليس كل من يحمل السلاح يستعمله كما أنه ليس كل ذي مخلب يفترس .

٤ المغنى المنزل . يقول : نزور هذه الديار على غير محبة لها لأنها ديار عدو ومتى شئنا زيارتها طلبنا الإذن في ذلك من غير ساكنها أي استأذنا في زيارتها سيف الدولة ولم نستأذن أصحابها الروم .

٥ المدى الغاية . والكماة الأبطال تحت السلاح . والضمير من عليها وبها للآخذات . أي نقود إلى هذه الديار خيلا تبلغ بنا الغاية التي نجري إليها وعليها فرسان قد جربوها وعرفوها فأحسنوا ظنهم بها .

وَنُصْفِي الذي يُكْنى أبا الحسنِ الهَوَى   وَنُرْضِي الذي يُسمى الإلهَ وَلا يُكْنى[1]

وَقَدْ عَلِمَ الرّومُ الشّقِيّونَ أنّنَا   إذا ما تَرَكْنا أرْضَهمْ خلفَنا عُدْنَا[2]

وَأنّا إذا ما المَوْتُ صَرّحَ في الوَغى   لبِسنا إلى حاجاتِنا الضّرْبَ والطّعْنَا[3]

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الحَبيبِ لِقاؤهُ   إلَيْنَا وَقُلْنَا للسّيُوفِ هَلُمّنّا[4]

وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الأسِنّةَ بَعدَمَا   تكَدّسنَ من هَنّا عَلَيْنَا وَمن هنّا[5]

ضُرِبنَ إلَيْنَا بالسّياطِ جَهَالَةً   فلَمّا تَعَارَفْنَا ضُرِبنَ بهَا عَنّا[6]

تَعَدّ القُرَى والمُسْ بنا الجيشَ لمسةً   نُبَارِ إلى ما تَشتَهي يَدَكَ اليُمْنى[7]

---

١ نصفي أي نمحض . والذي مفعول أول . والهوى مفعول ثان . يريد بالذي يكنى أبا الحسن سيف الدولة لأن اسمه علي . أي نقود إليها الخيل ونصفي سيف الدولة مودتنا بمقاتلتنا عنه ونرضي الله بمجاهدة أهل الحرب . وقوله يسمى الإله ولا يكنى أي أنه تعالى لا كنية له لأنه ليس له ولد حتى يكنى به .

٢ أي إذا رجعنا عن أرضهم عدنا إليها فلا نكف عن قتالهم .

٣ صرح أي برز وانكشف . والوغى الحرب . أي إذا برز الموت صريحاً ليس دونه حجاب اتخذنا الضرب والطعن وقاء لنا منه وتوسلنا بهما إلى ما نطلبه .

٤ لقاؤه مرفوع بحبيب أي المحبوب لقاؤه . وإلينا صلة الحبيب . وقوله هلمنا ادخل على هلمي نون التوكيد فحذف الياء لالتقاء الساكنين . أي قصدنا الموت كما يقصد ما يحب لقاؤه وقلنا لسيوفنا هلمي إلينا .

٥ تكدسن أي تجمعن وركب بعضهن بعضاً والضمير للخيل. وهنا بالتشديد بمعنى ههنا. يريد بالخيل خيل العدو أي طعناها بالأسنة فجعلناها حشواً لها بعدما كثرت وتراكبت علينا من كل جانب .

٦ السياط المقارع . وجهالة مفعول له . ووصل ضربن بإلى وعن على تضمينه معنى حثثن ونحوه . وكانت الروم قد رأت عسكر سيف الدولة فظنتهم سرية لها فأسرعت إليهم. يقول: لما رأونا حثوا خيلهم على الإقبال علينا فلما اقتربوا وعرفونا حثوها على الهرب عنا .

٧ تعد تجاوز . ونبار أي نسابق. يقول لسيف الدولة: تجاوز القرى إلى الصحراء والق بنا جيش الروم

فقدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقَانِ دِماؤهمْ ... وَنحنُ أُنَاسٌ نُتْبِـعُ البارِدَ السُّخنَا[1]

وَإنْ كنتَ سَيفَ الدوْلَةِ العَضْبَ فيهمِ ... فدَعنا نكنْ قبلَ الضِّرابِ القنا اللَّدنَا[2]

فنَحنُ الأُلى لا نَأتَلِي لكَ نُصرَةً ... وَأنتَ الذي لَوْ أنّهُ وَحدَهُ أغنى[3]

يَقيكَ الرَّدَى مَن يَبْتَغي عندكَ العُلى ... وَمَن قال لا أرْضَى من العيش بالأدنَى[4]

فلَوْلاكَ لم تَجرِ الدِّماءُ وَلا اللُّهَى ... وَلَم يَكُ للدُّنيا وَلا أهلِها مَعنَى[5]

وَمَا الخَوْفُ إلاّ مَا تَخَوّفَهُ الفَتى ... وَمَا الأمْنُ إلاّ ما رآهُ الفَتى أمْنَا[6]

حتى تلامسهم ملامسة فقط فنسابق يدك اليمنى إلى تبليغك ما تريد من الظفر بهم يعني أن الظفر يكون أسرع إليك مما لو تناولته بيدك .

1 اللقان موضع بالروم . يقول : قد تركناهم حتى بردت دماء قتلاهم على هذا الموضع ومن عادتنا أن لا نترك دماء الأعداء تبرد حتى نتبعها بالدماء الطرية الحارة .

2 العضب القاطع . والقنا الرماح . واللدن اللين . أي إن كنت سيفاً قاطعاً فيهم فدعنا نتقدمك إلى قتالهم كما تتقدم الرماح أمام السيوف . قيل : لما بلغ إلى هذا البيت قال له سيف الدولة قل لهؤلاء وأشار بيده إلى من حوله من العرب والعجم يقولوا كما تقول حتى لا ننثني عن الجيش فما تجمل أحد منهم بكلمة .

3 الأُلى بمعنى الذين . ونأتلي أي نقصر . ونصرة تمييز . أي نحن لا نقصر في نصرتك على الأعداء وأنت لو اكتفيت بنفسك لاستغنيت عنا .

4 الردى الهلاك وهو مفعول ثان ليقي . ويبتغي يطلب . يريد بهذا نفسه أي أنه يطلب بخدمته الشرف ولا يرضى عنده بالعيش الدنيء .

5 اللهى جمع لهية وهي العطية . يقول : لولاك لم يكن شجاعة ولا جود وإذا خلت الدنيا عن هذين ذهبت المحاسن والمساوىء سدى ولم يبق للدنيا وأهلها معنى .

6 هذا تعريض بجيش سيف الدولة لأنهم لم يجيبوه إلى المسير نحو الروم . يقول : إن حقيقة الخوف ما يخافه الانسان فإن خاف شيئاً غير مخوف فقد صار ذلك الشيء خوفاً وإن أمن غير مأمون فقد صار أمناً .

مصائب قوم عند قوم فوائد

قال وقد أراد سيف الدولة قصد
خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك :

عَوَاذِلُ ذاتِ الخَالِ فيّ حَوَاسِدُ ... وَإنّ ضَجيعَ الخَوْدِ منّي لمَاجِدُ[١]
يَرُدّ يَداً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ ... وَيَعْصِي الهَوَى في طَيفِها وَهوَ رَاقِدُ[٢]
مَتى يَشتفي من لاعجِ الشّوْقِ في الحشا ... مُحِبٌّ لها في قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ[٣]
إذا كنتَ تخشَى العارَ في كلّ خَلْوَةٍ ... فَلِمْ تَتَصَبّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ[٤]
ألَحّ عَليّ السّقْمُ حتى ألِفْتُهُ ... وَمَلّ طَبيبي جانِبي وَالعَوائِدُ[٥]
مَرَرْتُ علىٰ دارِ الحَبيبِ فحَمْحَمتْ ... جَوادي وهل تُشجي الجيادَ المعاهدُ[٦]

١ فيّ صلة عواذل . وقوله مني تجريد. والخود المرأة الناعمة . أي اللواتي يعذلن هذه المرأة في محبّها لي هن حاسدات لها علي لأنها ظفرت مني بضجيع ماجد .

٢ ضمير يرد للضجيع . والطيف الخيال في النوم . يقول : إنه يعف عنها مع كونه قادراً على ترك العفاف وإن ذلك قد صار سجية له حتى صار يعف عن طيفها أيضاً إذا زاره في نومه .

٣ متى استفهام . واللاعج المحرق . والحشا ما اضطمت عليه الضلوع . وقوله في قربه حال من فاعل متباعد . أي متى يشتفي من شوقه إليها محب لها إذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بعفافه .

٤ تتصباك أي تشوقك وتدعوك إلى الصبوة . والخرائد الحييات . يخاطب نفسه يقول : إذا كنت تخشى العار في خلوتك فما لك ولعشق الحسان .

٥ ألح عليه لازمه . وجانبي مفعول به . والعوائد جمع عائدة وهي التي تزور في المرض .

٦ الجواد الفرس الكريم يستعمل للذكر والأنثى . وأشجاه وشجاه حزنه . والمعاهد المنازل التي عهد فيها أهلها . يقول : مررت على دار الحبيب فحمحمت فرسي حنيناً إليها لأنها عرفتها ثم استفهم متعجباً فقال : وهل المنازل تشجي العجماوات أيضاً .

وما تُنكِرُ الدّهْماءُ مِن رَسْمِ منزِلٍ سَقَتها ضَريبَ الشَّوْلِ فيه الوَلائِدُ[1]

أهُمّ بشَيْءٍ واللّيَالي كأنّهَا تُطارِدُني عَنْ كَوْنِهِ وَأُطارِدُ[2]

وَحيدٌ مِنَ الخُلاّنِ في كلّ بَلْدَةٍ إذا عَظُمَ المَطلُوبُ قَلّ المُساعِدُ[3]

وَتُسْعِدُني في غَمرَةٍ بَعدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لهَا مِنهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ[4]

تَثَنّى عَلى قَدْرِ الطِّعانِ كَأنّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرّماحِ مَرَاوِدُ[5]

وَأُورِدُ نَفْسِي والمُهَنّدُ في يَدي مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجالِدُ[6]

---

١ ما استفهام إنكار . والدهماء السوداء يعني فرسه . ومن رسم منزل بيان لما . والضريب اللبن يحلب من عدة لقاح . والشول النياق التي بعد عهدها بالنتاج فخف لبنها . والولائد جمع وليدة وهي الجارية . أي ليست الدهماء تنكر رسم هذا المنزل الذي أقامت به تشرب لبن النياق .

٢ هم به أراد فعله . وعن كونه أي عن حصوله . يقول : أهم بشيء عظيم والليالي تدافعني عنه فكأنها تطاردني عن الوصول إليه وأنا أطاردها عن الوقوف بيني وبينه .

٣ ويروى وحيداً بالنصب على الحال من ضمير أهم . أي لا أجد من يساعدني على ما أطلبه لأن مطلوبي أمر عظيم وإذا كان المطلوب عظيماً قل من يضطلع بالمساعدة عليه .

٤ أسعده بمعنى ساعده . والغمرة الشدة . والسبوح الفرس التي كأنها تسبح في عدوها . ولها خبر مقدم عن شواهد والجملة نعت . ومنها حال وعليها صلة شواهد . أي تعينني على شدائد الحرب فرس تشهد خصالها على كرمها .

٥ جمع مرود وهو حديدة تدور في اللجام . أي تلين مفاصلها تميل مع الرماح كيفما اتجهت إليها كأن مفاصلها مراود يدور بعضها في بعض . ويروى له في بعض النسخ بعد هذا البيت :

محرمة أكفال خيلي على القنا محللة لباتها والقلائد

القنا الرماح . واللبات أعالي الصدور . ويريد بالقلائد مواضعها من الأعناق . أي أنه يستقبل الحرب فتنال الرماح صدور خيله وأعناقها ولا تنال أعجازها لأنه لا ينهزم أمامها .

٦ المهند السيف الهندي . والمجالدة المضاربة بالسيوف . أي أورد نفسي في الحرب موارد مهلكة لا يصدر واردها حياً إذا لم يجالد ويدفع عن نفسه بحد السيف .

وَلَـكِنْ إذا لمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كفَّهُ   على حَالَةٍ لم يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ[١]

خَلِيلَيَّ إنّي لا أرَى غيرَ شاعِرٍ   فَلِمْ منهُمُ الدّعوَى ومني القَصائِدُ[٢]

فَلا تَعْجَبَا إنّ السُّيُوفَ كَثيرَةٌ   وَلَكِنّ سَيفَ الدّوْلَةِ اليَوْمَ واحِدُ[٣]

لهُ من كَريمِ الطبعِ في الحرْبِ مُنْتضٍ   وَمن عادةِ الإحسانِ والصّفحِ غامِدُ[٤]

وَلمّا رَأيتُ النّاسَ دونَ مَحَلّـهِ   تَيَقّنْتُ أنّ الدّهْرَ للنّاسِ نَاقِدُ[٥]

أحَقُّهُمُ بالسّيْفِ مَن ضَرَبَ الطُّلى   وَبالأمْنِ مَن هانَتْ عليهِ الشّدائدُ[٦]

وَأشقَى بلادِ اللهِ ما الرّومُ أهلُها   بهذا وما فيها لمَجدِكَ جاحِدُ[٧]

---

١ على حالة صلة يحمل . يعني أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف فإذا لم تقو الكف بقوة القلب لم تقو بقوة الساعد .

٢ يريد بالشاعر نفسه والتنكير للوحدة . وقوله منهم الضمير للشعراء استغنى عن تقدم ذكرهم بالقرينة يعني أن غيره من الشعراء يدعون الشعر والقصائد له لأن كلامهم لا يستحق أن يسمى شعراً . ويمكن أن يكون المراد أنهم يأخذون كلامه ويدعونه لأنفسهم فالشاعر في الحقيقة هو وغيره شاعر بادعاء شعره .

٣ يريد أنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف فكل واحد منهما نسيج وحده وإن كان له شركاء في التسمية .

٤ انتضى السيف جرده . أي هو سيف يجرده كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والأنفة ويغمده ما تعوده من الإحسان والصفح . يريد أنه ينتضى ويغمد من تلقاء نفسه لا كسيوف الحديد التي تتصرف فيها أيدي الفرسان .

٥ أي لما رأيت الناس دونه في المنزلة تيقنت أن الدهر ناقد لم يعطي كل إنسان على قدر ما يستحقه .

٦ الطلى الأعناق . أي أحق الناس بأن يتقلد السيف من كان ضارباً للأعناق وأحقهم بأن يأمن عدوه من هانت عليه شدائد الحرب . ويروى وبالأمر أي بتولي أمور الناس أو بمنصب الإمارة وعلى هذا يكون المراد بالسيف سيف الولاية والرواية الأولى أجود .

٧ بهذا صلة أشقى والإشارة إلى ما ذكر في البيت السابق من كون الممدوح يضرب الأعناق ولا يبالي بالشدائد . يقول : أشقى بلاد الله البلاد التي أهلها الروم وشقاؤها إنما هو بكونك على هذه

شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتى تَرَكْتَها وَجَفْنُ الذي خَلْفَ الفَرَنجَةِ ساهِدُ[١]
مُخَضَّبَةٌ وَالقَوْمُ صَرْعَى كأنَّها وَإنْ لم يكونوا ساجِدينَ مَساجِدُ[٢]
تُنَكِّسُهُمْ والسَّابِقاتُ جِبالُهُمْ وَتَطْعَنُ فيهِمْ وَالرِّماحُ المَكايِدُ[٣]
وتضربهم هبراً وَقد سكنوا الكُدَى كما سَكَنَتْ بطنَ التّرابِ الأساوِدُ[٤]
وتُضحي الحصون المشمخرّات في الذرَى وَخَيْلُكَ في أعْناقِهِنّ قَلائِدُ[٥]
عَصَفْنَ بهمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسُقْنَهم بهِنْرِيطَ حتى ابيَضّ بالسبْيِ آمِدُ[٦]

....

الحال من البطش والإقدام ومع ذلك فليس فيها من يجحد مجدك وينكر ما فيك من الشجاعة والبأس .

١ شن الغارة صبها من كل وجه . والفرنجة قرية بأقصى الروم . وساهد أي ساهر . يقول : صببت الغارة عليهم فانتشرت مخافتك فيهم حتى بات الذي في أقصى أرضهم لا ينام من توقع خوفك .

٢ صرعى جمع صريع أي طريح . ومساجد خبر كأن والجملة المعترضة حال . أي هذه البلاد ملطخة بدمائهم كأنها مساجد قد طليت بالخلوق وهو طيب يعمل بالزعفران وهم مصرعون فيها كأنهم قد خروا سجوداً وإن لم يكونوا ساجدين حقيقة .

٣ نكسه قلبه . والسابقات الخيول . أي تنزلهم منكوسين من جبالهم التي انهزموا إليها فجعلوها بمنزلة الخيول السابقة وتهلكهم بكيدك فيقوم فيهم مقام الرماح . يريد أنه يطمعهم ويريهم من عسكره القلة والضعف حتى ينزلوا إليه فيوقع بهم .

٤ الهبر التقطيع . والكدى الأراضي الصلبة. والأساود جمع أسود وهو الحية العظيمة . أي تبالغ في تقطيعهم بالسيوف وقد اختبأوا تحت الصخور والكهوف كما تختبىء الحيات في بطون التراب . والبيت من قبيل الذي سبقه .

٥ اشمخر طال وارتفع . والذرى جمع ذروة وهي أعلى الجبل . أي تضحي الحصون الشامخة في رؤوس الجبال وخيلك محيطة بها إحاطة القلائد بالأعناق .

٦ يقال عصفت بهم الحرب أي ذهبت بهم وأهلكتهم . واللقان وهنريط من بلاد الروم . وآمد بلد بالثغور مما يلي الروم . أي أهلكتهم الخيل في ذلك اليوم وساقتهم أسارى حتى ابيضت أرض آمد بكثرة من أسر منهم من النساء والغلمان .

وَأَلحَقنَ بالصَّفصَافِ سابورَ فانهَوَى   وَذاقَ الرَّدَى أهلاهُما وَالجَلامِدُ[1]

وَغَلّسَ في الوَادي بهِنّ مُشَيَّعٌ   مُبارَكُ ما تحتَ اللّثَامَينِ عابِدُ[2]

فَتًى يَشتَهي طُولَ البلادِ وَوَقتُهُ   تَضيقُ بِهِ أوْقاتُهُ وَالمَقَاصِدُ[3]

أخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبّ سُيُوفُهُ   رِقابَهُمُ إلاّ وَسَيْحانُ جَامِدُ[4]

فلَم يَبقَ إلاّ مَنْ حَمَاهَا من الظُّبَى   لمَى شَفَتَيْها وَالثُّدِيُّ النّوَاهِدُ[5]

تُبَكّي علَيهِنّ البَطاريقُ في الدّجَى   وَهُنّ لَدَينا مُلقَيَاتٌ كَوَاسِدُ[6]

بذا قضَتِ الأيّامُ ما بَينَ أهْلِهَا ،   مَصائِبُ قَوْمٍ عِندَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

وَمن شرَفِ الإقدامِ أنّكَ فيهِمِ   على القَتلِ مَوْمُوقٌ كأنّكَ شاكِدُ[7]

---

١ الصفصاف وسابور حصنان . وانهوى سقط . والردى الهلاك . والجلامد الصخور . يقول : ألحقن أحد الحصنين بالآخر فسقط مثله وهلك أهل الحصنين بالسيف وحجارتهما بالنار لأنه أحرقهما .

٢ غلس سار في آخر الليل . والضمير من بهن للخيل . والمشيع الشجاع . وأراد بما تحت اللثامين وجهه . والتلثم عادة العرب في أسفارها وعنى باللثام الثاني ما يرسله على الوجه من حلق المغفر .

٣ جمع مقصد ، بكسر الصاد ، وهو الموضع الذي يقصد . أي يشتهي أن تطول البلاد ويطول زمانه حتى يبلغ كل ما في نفسه لأن أوقاته ومقاصده تضيق عن همه .

٤ أغب القوم وغب عنهم إذا جاءهم يوماً وترك يوماً . وسيحان نهر . أي هو مقيم على غزوهم لا تفارق سيوفه رقابهم حيناً إلا إذا اشتد البرد في أرضهم حتى تجمد أنهارهم .

٥ الظبى حدود السيوف . واللمى سمرة مستحسنة في الشفة . ونهد الثدي ارتفع . أي أهلك الروم ولم يبق منهم إلا النساء فقد حمتهن الأنوثة من حد السيف .

٦ بكّاه بمعنى بكاه والتشديد للمبالغة . والبطاريق قواد الروم. يريد أنهم أسروا بنات البطاريق فهم يبكون عليهن وهن مطروحات عند المسلمين لا يرغب فيهن .

٧ فيهم صلة موموق . وعلى بمعنى مع وموموق أي محبوب . ويروى محمود . والشاكد المنعم . يقول : أنت مع قتلك إياهم محبوب فيما بينهم حتى كأنك تعطيهم هبات وذلك لأجل شرف إقدامك لأن الشجاع محبوب حتى عند من يبطش به .

وأنَّ دَماً أجرَيْتَهُ بكَ فَاخِـرٌ   وأنَّ فُؤاداً رُعْتَهُ لكَ حَامِدُ[1]

وَكلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَّجاعَةِ والنَّدى   وَلكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ للنَّفسِ قائِدُ[2]

نَهَبْتَ منَ الأعمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ   لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بأنَّكَ خَالِدُ[3]

فأنْتَ حُسامُ المُلْكِ وَاللهُ ضَارِبٌ   وَأنْتَ لِواءُ الدِّينِ وَاللهُ عَـاقِدُ[4]

وَأنتَ أبو الهَيْجا بنُ حَمدانَ يا ابنهُ   تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ[5]

وحَمدانُ حمدونٌ وَحمدونُ حارثٌ   وَحارِثُ لُقْمانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ[6]

أولَئِكَ أنْيابُ الخِلافَةِ كُلُّهَا   وَسَائِرُ أمْلاكِ البِلادِ الزَّوائِدُ[7]

أحِبّكَ يا شَمسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ   وَإنْ لامَني فيكَ السُّهَى والفَراقِدُ[8]

---

١ رعته خوفته . والبيت عطف على ما سبقه أي ولأجل ذلك يفخر بك الدم الذي تسفكه تشرفاً بأنه سفك بيدك ويحمدك القلب الذي تخيفه إعجاباً ببأسك وإقدامك .

٢ الندى الجود . أي كل أحد يعرف طرق الشجاعة والكرم ولكن طبع النفس يقودها إلى ما طبعت عليه فلا يقدر أن يتكلف غيره .

٣ قال ابن جني هذا من المدح الموجه أي ذي الوجهين فإنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه فأفاد بالأول وصفه بالنهاية في الشجاعة وبالثاني كونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها .

٤ الحسام السيف القاطع . واللواء الراية . وعقد اللواء شده وأحكمه .

٥ أبو الهيجا كنية عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة والهيجا من أسماء الحرب تمد وتقصر . يقول : يا ابن أبي الهيجا أنت أبو الهيجا يريد تأكد المشابهة بينهما حتى كأنه هو وذلك قوله تشابه مولود كريم ووالد .

٦ هؤلاء آباء سيف الدولة أي كل واحد من آبائك يشبه أباه في كرمه وسائر مناقبه .

٧ الناب السن خلف الرباعية . والسائر بمعنى الباقي. والزوائد من الأسنان التي تنبت خلف الأضراس . أي هؤلاء كانوا للخلافة بمنزلة أنياب تمتنع بهم امتناع السبع بنابه وغيرهم من الملوك بمنزلة الزوائد لا حاجة للخلافة بهم .

٨ السهى نجم صغير . والفراقد جمع فرقد وفي السماء فرقدان وهما نجمان قريبان من القطب وإنما جمع

وَذاكَ لأنّ الفَضْلَ عندَكَ بَاهِرٌ وَلَيسَ لأنّ العَيشَ عندَكَ بارِدُ[1]

فإنّ قَليلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صالِحٌ وَإنّ كَثيرَ الحُبِّ بالجَهْلِ فاسِدُ

سبقنا إلى الدنيا !

قال يعزيه بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة :

لا يُحْزِنِ اللهُ الأميرَ فإنّني لآخُذُ مِن حَالاتِهِ بِنَصِيبِ[2]

وَمَن سَرّ أهْلَ الأرْضِ ثمّ بكَى أسًى بكَى بعُيُونٍ سَرّهَا وَقُلُوبِ[3]

وَإنّي وَإنْ كانَ الدّفينُ حَبيبَهُ حَبيبٌ إلى قَلْبي حَبيبُ حَبيبي[4]

....

على إرادة كل نجم يشبهها . أي أنا أميل إليك بهواي ولا أنثني عن حبك وإن لامني في ذلك من لا يبلغ منزلتك .

١ باهر أي بارع . وعيش بارد هنيء لا مشقة فيه . أي أحبك لظهور فضلك على غيرك من الملوك لا لطيب العيش عندك وهنائه فإن هذا مما يصاب عند غيرك أيضاً .

٢ البيت أخرم ووزن الشطر الأول عولن مفاعيلن فعولن مفاعلن . وقوله لا يحزن دعاء ويجوز في الفعل الجزم بلا والرفع على أنه خبر وضع موضع الإنشاء . يقول : لا أحزنه الله فإنه إن حزن حزنت أنا أيضاً لمشاركتي إياه في أحواله .

٣ الأسى الحزن . يقول : من سر جميع الناس ثم بكى لحزن أصابه ساء مصابه الذين كان يسرهم فكأنه يبكي بعيونهم ويحزن بقلوبهم . وفي البيت حذف لا يخفى فهو من قبيل علفتها تبناً وماء بارداً .

٤ الدفين المدفون . وحبيب خبر عن المرفوع بعده والجملة خبر إن . يقول : إن كان هذا المدفون حبيبه فهو حبيبي أيضاً لأني أحب كل ما يحبه .

وَقَدْ فارَقَ النّاسَ الأحِبّةُ قَبْلَنَا وَأعْيَا دَوَاءُ المَوْتِ كُلَّ طَبيبِ

سُبِقْنَا إلى الدّنْيَا فَلَوْ عاشَ أهْلُها مُنِعْنَا بهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ[1]

تَمَلّكَهَا الآتي تَمَلُّكَ سَالِبٍ وَفارَقَهَا المَاضِي فِراقَ سَليبِ[2]

وَلا فَضْلَ فيها للشّجاعَةِ وَالنّدَى وَصَبْرِ الفَتى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ[3]

وَأوْفَى حَيَاةِ الغَابِرِينَ لِصاحِبٍ حَيَاةُ امرِىءٍ خَانَتْهُ بَعدَ مَشيبِ[4]

لأبْقَى يَمَاكٌ في حَشَايَ صَبَابَةً إلى كُلّ تُرْكيّ النّجارِ جَليبِ[5]

وَمَا كُلّ وَجْهٍ أبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ وَلا كُلّ جَفْنٍ ضَيّقٍ بنَجيبِ[6]

لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ في حَدّ كُلّ قَضِيبِ[7]

وَفي كُلّ قَوْسٍ كلَّ يَوْمِ تَنَاضُلٍ وَفي كلّ طِرْفٍ كلَّ يَوْمِ رُكوبِ[8]

---

١ أي لو عاش الذين سبقونا من أهل الدنيا لضاقت بنا الأرض حتى لا يمكننا الجولان عليها من شدة الزحام .

٢ يقول : الدنيا تنتقل من قوم إلى قوم فيتملكها الحي تملك السالب ويتخلى عنها الميت تخلي المسلوب .

٣ الندى الجود . وشعوب علم للمنية . يقول : لولا الموت لم يكن لهذه الأمور فضل لأن الناس لو أمنوا الموت لم يهابوا الإقدام في الحرب لأنهم قد أيقنوا بالخلود ولم ييتئسوا من السخاء بما في أيديهم لأنهم في سعة من البقاء إلى أن يخلفوه ولم يجزعوا من حلول النوازل لعلمهم أنها سليمة العواقب .

٤ الغابرين الذاهبين . يعني أن الحياة لا بد أن تخون صاحبها فلا تدوم على صحبته لكن أوفاها له التي تصحبه إلى زمن المشيب فلا تفارقه حتى يستوفي لذة العيش .

٥ لأبقى أي لقد أبقى وهو جواب قسم محذوف . والنجار الأصل . وجليب بمعنى مجلوب . أي إن كان قد مات فقد ترك في قلبي ميلا إلى كل من هو من جنسه .

٦ كريم . أي ترك في قلبي هذه الصبابة إلى قومه للشبه الذي بينه وبينهم وإن لم يكن كل من أشبهه في الصورة يشبهه في اليمن والنجابة .

٧ سيف قاطع . أي لا عجب إذا حزنا عليه واستوحشنا من بعده فكذلك فعلت السيوف وما يليها في البيت التالي . يعني أنه كان شجاعاً من أهل القتال .

٨ التناضل الترامي بالسهام . والطرف الفرس الكريم . ويريد بالركوب الركوب للغارة .

يَعِزّ عَلَيْهِ أنْ يُخِلّ بِعادَةٍ وَتَدْعُو لأمْرٍ وَهْوَ غَيرُ مُجيبِ[1]

وَكنتَ إذا أبْصَرْتَهُ لكَ قائِماً نَظَرْتَ إلى ذي لِبْدَتَينِ أديبِ[2]

فإنْ يَكُنِ العِلْقَ النّفيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفّ مِتْلافٍ أغَرّ وَهُوبِ[3]

كأنّ الرّدَى عادٍ عَلى كُلّ مَاجِدٍ إذا لمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ[4]

وَلَوْلا أيادي الدّهْرِ في الجَمْعِ بَيْنَنا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بذُنُوبِ[5]

وَلَلتّرْكُ للإحْسَانِ خَيْرٌ لمُحْسِنٍ إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيرَ رَبيبِ[6]

وَإنّ الذي أمْسَتْ نِزارُ عَبيدَهُ غَنيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ[7]

كَفَى بصَفَاءِ الوُدّ رِقّاً لمِثْلِهِ وَبالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً للَبيبِ[8]

---

١ أي يصعب عليه أن يغير عادته في خدمتك وأن تدعوه لأمر فلا يجيبك .

٢ اللبدة الشعر المتراكب على كتف الأسد . أي كنت إذا نظرت إليه قائماً في خدمتك نظرت إلى ليث شجاع ورجل أديب .

٣ العلق هو النفيس من كل شيء وهو خبر يكن . وفقدته حال . ويروى تكن على الخطاب لسيف الدولة فيكون نصب العلق على الاشتغال أي ان تكن فقدت العلق . والمتلاف الذي يتلف أمواله جوداً . والأغر الشريف . يقول : إن كنت قد فقدت هذا العلق النفيس فإنه قد فقد من كف كريم يهب النفائس ولا تعز عنده هبة .

٤ الردى الهلاك . وعدا عليه بمعنى اعتدى . وعوذه علق عليه العوذة وهي الرقية يتقى بها السوء . يقول : إن الكريم الماجد لا يسلم من صروف الدهر حتى يجعل لمجده عوذة من العيوب وأنت لا عيب فيك فقد أصابك الدهر بمن تحب لذلك .

٥ الأيادي النعم . أي لولا إحسان الدهر في جمعه بين المتآلفين لم يعرفوا إساءته في تفريقهم . وهذا كالاعتذار عن إساءة الدهر بذكر ما سبق من إحسانه .

٦ اللام للابتداء . وربيب أي تام.يقال: رب صنيعته أي أصلحها وأتمها . أي إن كان المحسن لا يتم إحسانه بالبقاء عليه فتركه للإحسان أفضل .

٧ يعني أن سيف الدولة ملك العرب فلا حاجة له إلى مملوك تركي .

٨ الرق العبودية . واللبيب العاقل . والباء في الشطرين زائدة ومجرورها مرفوع المحل بكفى .

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ إنّهُ أجَلُّ مُثَابٍ من أجَلِّ مُثِيبِ[1]

فَتَى الخَيلِ قَدْ بَلَّ النّجيعُ نحورَها يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ[2]

يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ في غَزَوَاتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إلاّ غُبَارُ حُرُوبِ[3]

عَلَيْنَا لَكَ الإسْعادُ إنْ كانَ نَافِعاً بشَقِّ قُلُوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوبِ[4]

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ نَدِيِّ الجَفْنِ غَيرُ كَئِيبِ[5]

تَسَلَّ بفِكْرٍ في أبَيْكَ فإنّمَا بكَيْتَ فكانَ الضّحكُ بعدَ قَرِيبِ[6]

إذا استَقبَلَتْ نَفسُ الكريمِ مُصابَها بخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْهُ بطيبِ[7]

أي أنه استعبد العرب بمصافاته لهم ومثله إذا صافى إنساناً استرقه بإحسانه إليه وإن لم يشتره بالثمن كما تشترى العبيد .

١ الضمير من إنه للأجر أو لسيف الدولة . ومثاب بالنسبة إلى سيف الدولة في معنى المفعول الأول وبالنسبة إلى الأجر في معنى المفعول الثاني . يدعو له أن يعوضه الله الأجر فإنه أجل شيء يجعل ثواباً أو فإن سيف الدولة أجل عبد يعطى ثواباً .

٢ النجيع الدم والجملة حال من الخيل . وضنك ضيق وهو نعت لمحذوف أي في يوم ضنك المقام . وعصيب شديد وهو نعت آخر . أي هو فتى الخيل الثابت على الطعان في مثل ذلك اليوم .

٣ يعاف أي يكره . والريط جمع ريطة وهي الملاءة من نسيج واحد . والخيم جمع خيمة على حد ريط . أي يكره الاستظلال بالخيام المتخذة من النسيج وإنما يستظل بغبار الحروب .

٤ الإسعاد الإعانة . وجيب القميص ما انفتح منه على النحر . يقول : إن كان إسعادنا لك نافعاً في هذه الرزيئة فإنا نسعدك بشق القلوب ولا نكتفي بشق الجيوب كما يفعله المحزونون .

٥ أي ليس بالبكاء يعلم الحزن فرب محزون يعصيه الدمع فلا يبكي ورب باك تسيل دموعه وليس بمحزون.

٦ أبيك يريد أبويك وهي لغة لبعض العرب . ويروى بكسر الباء على الإفراد والأولى رواية ابن جني . يقول : تسل بأن تتفكر في مصيبتك بأبويك فإنك بكيت لفقدهما ثم ضحكت بعد ذلك بزمن قريب وكذلك حزنك لأجل هذه المصيبة سيذهب عن قريب .

٧ المصاب هنا مصدر بمنزلة الإصابة. ويقال: بات فلان خبيث النفس أي ثقيلها كريه الحال . وقوله ثنت أراد انثنت فاستعمله لازماً على حد عطفته فعطف . أي إذا استقبلت نفس الكريم مصيبتها

وَللواجِدِ المَكْرُوبِ مِن زَفَراتِهِ	سُكونُ عَزاءٍ أوْ سُكونُ لُغُوبِ[1]
وَكَمْ لَكَ جَدّاً لَمْ تَرَ العَينُ وَجهَهُ	فَلَمْ تَجْرِ في آثارِهِ بغُرُوبِ[2]
فَدَتْكَ نُفُوسُ الحاسِدينَ فإنّها	مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ ومَغيبِ
وَفي تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشمسَ نورَها	وَيَجْهَدُ أنْ يأتي لهَا بضَريبِ[3]

حب الشجاع الحرب أورده الحرب

يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم
سنة ٣٤١ (٩٥٢ م) :

فَدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وَإنْ زِدْتَنا كَرْبا	فإنّكَ كنتَ الشرْقَ للشمسِ وَالغَرْبَا[4]

بالجزع انثلت بعد ذلك فأعرضت عنها وهي صابرة لعلمها أن الجزع لا يفيد .

١ الواجد الحزين . والزفرة تصعيد النفس بعد مده . واللغوب الإعياء . أي أن المحزون لا بد له من سكون فإن لم يسكن عزاء أعياه الحزن فسكن عجزاً .

٢ جمع غرب وهو الدمع . يقول : كم لك من جد لم تره عينك فلم تبك عليه فهب هذا مثلهم لأنه قد غاب عنك والغائب عن قرب كالغائب البعيد العهد .

٣ في تعب خبر مقدم عن الموصول بعده . ونورها مفعول ثان ليحسد . والضريب المثيل . مثله بالشمس ومثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير فإنه في تعب دائم لأنه يجهد نفسه في طلب المحال.

٤ فديناك دعاء . ومن ربع تمييز والجار زائد . يخاطب ربع الحبيب يقول : فديناك من نوازل الدهر وإن زدتنا حزناً بما هجت من ذكرى الحبيب الذي كان فيك كالشمس يخرج منك ويعود إليك فكنت له مشرقاً ومغرباً .

وكَيفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَنْ لم يدَعْ لَنا   فُؤاداً لِعِرْفانِ الرّسومِ وَلا لُبّا[1]
نَزَلْنَا عَنِ الأكوارِ نَمشي كَرامَةً   لِمَنْ بَانَ عَنهُ أنْ نُلِمّ بهِ رَكْبَا[2]
نَذُمّ السّحابَ الغُرّ في فِعْلِهَا بِهِ   وَنُعرِضُ عَنها كُلّما طَلَعتْ عَتْبَا[3]
وَمن صَحِبَ الدّنيا طَوِيلاً تَقَلّبَتْ   على عَيْنِهِ حتى يَرَى صِدْقَهَا كِذبَا[4]
وكَيفَ التذاذي بالأصائِلِ وَالضّحَى   إذا لم يَعُدْ ذاكَ النّسيمُ الذي هَبّا[5]
ذكَرْتُ بهِ وَصْلاً كأنْ لم أفُزْ بِهِ   وَعَيْشاً كأنّي كنتُ أقْطَعُهُ وَثْبَا[6]
وَفَتّانَةَ العَيْنَينِ قَتّالَةَ الهَوَى   إذا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَائِحُها شَبّا[7]

---

١ عقلا . يتعجب من معرفته رسم دار الحبيب بعد أن ذهب بفؤاده وعقله ولم يدع له سبيلا إلى عرفان الأشياء .

٢ الأكوار رحال الجمال . وبان ابتعد . والضمير من عنه للربع . ونلم أي ننزل ومصدره مجرور بمن محذوفة صلة كرامة . يقول : ترجلنا عن ركائبنا ومشينا في هذا الربع إكراماً وتعظيماً للحبيب الذي كان فيه عن أن ندخل ربعه راكبين .

٣ الغر البيض . وأعرض عنه حول وجهه . وعتباً مفعول له . يقول : نذم السحاب لأنها عفت رسومه ومحت آثاره وكلما طلعت أعرضنا بوجوهنا عنها عتباً عليها لأجل ما فعلت .

٤ يشير إلى حاله أو حال الربع بعد ارتحال الأحبة يقول : من طالت صحبته للدنيا تقلبت أحوالها عليه حتى يرى ما وثق به من صفائها ونعيمها قد حال عما كان عليه وأصبح كأن لم يكن .

٥ الأصائل جمع أصيل على غير قياس وهو ما بين العصر إلى المغرب . والضحى جمع ضحوة على حد قرية وقرى وهو نادر . يقول : كيف ألتذ في هذا الربع بالعشايا والغدايا إذا لم أستنشق نسيم الأحبة الذين كانوا فيه .

٦ الضمير من به للربع . ووثباً حال . أي ذكرت به وصلا تقضت أيامه فكأنه لم يكن وعيشاً هنيئاً كأني كنت أقطعه وثباً من سرعة مره .

٧ نفحت الريح هبت وتحركت أوائلها واستعمله متعدياً على تضمينه معنى أصابت . أي وذكرت به محبوبة هذه صفتها إذا مرت روائحها بشيخ دعته إلى الهوى فكأنها ردته إلى الشباب .

لهَا بَشَرُ الدُّرِّ الذي قُلِّدَتْ بِهِ   وَلَم أرَ بَدْراً قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا[1]

فَيَا شَوْقُ ما أبْقَى وَيَا لي من النَّوَى   وَيَا دَمْعُ ما أجْرَى وَيَا قلبُ ما أصبىَ[2]

لَقد لَعِبَ البَيْنُ المُشِتُّ بهَا وَبي   وَزَوَّدَنِي في السَّيرِ ما زَوَّدَ الضّبَّا[3]

وَمَن تكُنِ الأُسْدُ الضَّواري جُدودَه   يكُنْ لَيلُهُ صُبْحاً وَمَطعمُهُ غصْبَا[4]

وَلَسْتُ أُبالي بَعدَ إدراكيَ العُلَى   أكانَ تُراثاً ما تَناوَلْتُ أمْ كَسْبَا؟[5]

فَرُبَّ غُلامٍ عَلّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ   كتعليمِ سيفِ الدَّوْلة الطّعنَ والضرْبَا[6]

إذا الدَّوْلَةُ استكفَتْ بهِ في مُلِمّةٍ   كفاها فكانَ السّيفَ والكَفَّ والقَلْبَا[7]

---

١ البشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد . والشهب الدراري من النجوم . يقول : بشرتها كلون الدر الذي عليها وهي في حسنها كالبدر وقلائدها كالدراري .

٢ ما أبقى أي ما أبقاك . وكذا مثله في الشطر الثاني . وقوله ويا لي استغاثة . والنوى البعد . ويروى وبالي بالموحدة فيكون مفعول أبقى . وأصبى أشوق .

٣ البين البعد . والمشت المفرق . والضب دويبة معروفة وهو مثل في الحيرة يقال أحير من ضب لأنه إذا خرج من جحره لا يهتدي إليه عند الرجوع . يقول : لعب البين بشملنا وزودني في مسيري الحيرة فلا أهتدي وجهاً .

٤ الضواري المولعة بالصيد . والغصب أخذ الشيء قهراً . يقول : من كانت جدوده كالأسود كان هو كذلك وعاش عيش الأسود فجعل ليله صبحاً لأنه لا يهاب المسير فيه ورزقه ما يغتصبه من الأعداء .

٥ التراث الإرث . كأنه يعتذر من الغصب الذي ذكره في البيت السابق يقول : إذا استوليت على معالي الأمور لم أبال بعد نيلها أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب . وقد كان الوجه أن يقول أتراثاً كان لأن الهمزة لا يليها إلا المسؤول عنه فأخره لإقامة الوزن .

٦ يعني بالغلام نفسه . يقول: رب شاب علم نفسه المجد كما علم سيف الدولة نفسه الحرب بشجاعته وحذقه . ويروى كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا أي كما علم أهل دولته الشجاعة ومجالدة الأبطال .

٧ كفيته الأمر أغنته عليه وقمت به دونه وقد استكفاني أمره وعداه بالباء على تضمينه معنى استعانت . والملمة النازلة من نوازل الدهر . أي إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها وكفاً تضرب

تُهابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْيَ حَدائِدٌ فكَيْفَ إذا كانَتْ نِزارِيّةً عُرْبَا[1]

وَيُرْهَبُ نَابُ اللّيثِ وَاللّيْثُ وَحدَهُ فكَيْفَ إذا كانَ اللّيُوثُ لهُ صَحبَا[2]

وَيُخشَى عُبابُ البَحْرِ وَهْوَ مكانَهُ فكَيفَ بمَنْ يَغشَى البِلادَ إذا عَبّا[3]

عَلِيمٌ بأسْرارِ الدّيَانَاتِ وَاللُّغَى لهُ خَطَرَاتٌ تَفضَحُ النّاسَ وَالكُتْبَا[4]

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كأنّ جُلُودَنَا به تُنْبِتُ الدّيباجَ وَالوَشْيَ وَالعَصْبَا[5]

وَمن وَاهِبٍ جَزْلاً وَمن زاجِرٍ هَلا وَمن هاتِكٍ دِرْعاً وَمن نائِرٍ قُصْبَا[6]

هَنيئاً لأهْلِ الثّغْرِ رَأيُكَ فيهِمِ وَأنّكَ حِزْبَ الله صرْتَ لهمْ حِزْبَا[7]

بها بذلك السيف وقلباً تجترىء به على اقتحام الأهوال .

١ حدائد جمع حديد . ونزار القبيلة المشهورة . أي أن السيوف تهاب وهي حديد لا قوة لها إلا بالضارب فكيف إذا كانت عربية من بني نزار أي تقطع من قبل أنفسها وهي من قوم قد اشتهروا بالشدة والبأس .

٢ أي الليث إذا كان وحده مرهوب لا يقدم عليه أحد فكيف إذا كان معه ليوث آخرون يريد سيف الدولة وأصحابه .

٣ عباب البحر معظمه . ويغشى يغطي . وعب زخر . أي عباب البحر مخوف وهو في محله فكيف الظن بمن إذا زخر عم البلاد .

٤ اللغى جمع لغة . أي أنه يعلم من الأديان واللغات ما يخفى على غيره وله في ذلك خواطر تفضح العلماء وكتبهم لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجري في خاطره .

٥ بوركت دعاء . ومن غيث تمييز . والديباج من الثياب الحريرية . والوشي نقش الثوب . والعصب ضرب من برود اليمن . أي يخلع علينا هذه الثياب فكأنه غيث يمطرنا بجوده فتنبت جلودنا هذه الأنسجة .

٦ من واهب عطف على قوله من غيث . وجزلا أي كثيراً وهو نعت لمحذوف أي عطاء جزلا . وهلا اسم صوت تزجر به الخيل وهو حكاية الزجر كأنه قال ومن قائل هلا . ويمكن أن يكون نائب مفعول مطلق على تقدير ومن زاجر صوتاً . وهاتك شاق. وباتر قاطع . ويروى نائر . والقصب بالضم المعى .

٧ هنيئاً حال محذوفة العامل أي ثبت هنيئاً ثم حذف الفعل وأقيمت الحال مقامه فصارت تعمل عمله .

وَأنّكَ رُعْتَ الدّهْرَ فيهَا وَرَيبَهُ   فإنْ شَكّ فليُحدِثْ بساحتِها خَطْبَا[1]

فيَوْماً بخَيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عنهُمُ   وَيَوْماً بجُودٍ تطرُدُ الفقرَ وَالجَدْبَا[2]

سَرَاياكَ تَترَى والدُّمُسْتُقُ هارِبٌ   وَأصْحابُهُ قَتلَى وَأمْوالُهُ نُهْبَى[3]

أتَى مَرْعَشاً يَستَقرِبُ البُعدَ مُقبِلاً   وَأدبَرَ إذ أقبَلْتَ يَستَبعِدُ القُرْبَا[4]

كَذا يَترُكُ الأعداءَ مَن يَكرَهُ القَنَا   وَيَقْفُلُ مَنْ كانَتْ غَنيمَتُهُ رُعبَا[5]

وهَلْ رَدّ عَنهُ باللُّقَانِ وُقُوفُهُ   صُدُورَ العَوالي وَالمُطَهَّمَةَ القُبّا[6]

مَضَى بَعدَمَا التَفّ الرِّماحانِ ساعَةً   كما يَتَلَقّى الهُدْبُ في الرَّقدةِ الهُدبَا[7]

ورأيك فاعل هنيئاً . وحزب الله نداء أو اختصاص . أي ليهنأ أهل الثغر حسن رأيك فيهم وأنك قد صرت حزباً لهم وأنت حزب الله .

١ أنك عطف على مثلها في البيت السابق . ورعت أفزعت . والضمير من قوله فيها وساحتها للأرض رده إلى غير مذكور كما في قوله كل من عليها فان . وريب الدهر صرفه . أي وأنك فعلت في الأرض أفعالا روعت بها الدهر فسكنت صروفه هيبة لك وإن كان الدهر في ريب مما أقول فليحدث في الأرض خطباً يعني أنك قد أمنت الناس من حوادثه فما يصل إليهم بسوء .

٢ الضمير من قوله عنهم لأهل الثغر . والجدب المحل .

٣ السرايا فرق الجيوش. وترى متتابعة. والنهبى، بضم النون، اسم بمعنى النهب وتطلق على الشيء المنهوب.

٤ أي أتى هذا الثغر نشيطاً يجد البعيد قريباً من نشاطه وإقدامه فلما أقبلت عليه أدبر وهو يجد القريب بعيداً من شدة خوفه أن تدركه .

٥ كذا إشارة الى ما ذكره في عجز البيت السابق . ويقفل يرجع . أي كذا من أقدم على الحرب وهو يكره الطعان جبناً يترك أعداءه وينهزم عنهم خائفاً مذعوراً وكذا يرجع عن الحرب من لم تكن غنيمته منها إلا الرعب .

٦ وقوفه فاعل رد. وصدور العوالي مفعول به . وصدر كل شيء أعلى مقدمه . والعوالي جمع عالية وهي من الرمح ما دخل في السنان إلى ثلثه . والمطهمة التامة الخلق وهي من وصف الخيل . والقب الضامرة . قال الواحدي كان الدمستق قد أقام باللقان فلما أقبل سيف الدولة انهزم. يقول: فهل أغنى عنه وقوفه وهل رد عنه الرماح والخيل .

٧ أراد بقوله الرماحان رماح الفريقين فثنى الجمع كما قال أبو النجم العجلي بين رماحي هاشم ونهشل .

وَلَـكِنَّهُ وَلّى وَللطّعْنِ سَوْرَةٌ إذا ذَكَرَتْها نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنبَا[1]

وَخَلّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى وَشُعْثَ النّصارَى والقَرابينَ وَالصُّلبَا[2]

أرَى كُلَّنَا يَبْغي الحَيَاةَ لنَفْسِهِ حَرِيصاً عَلَيها مُسْتَهاماً بها صَبّا[3]

فحُبُّ الجَبَانِ النّفْسَ أوْرَدَهُ البَقَا وَحُبُّ الشّجاعِ الحرْبَ أوْرَدهُ الحرْبَا[4]

وَيَخْتَلِفُ الرّزْقانِ والفِعْلُ وَاحِدٌ إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبَا[5]

فأضْحَتْ كأنّ السّورَ من فوْقِ بدئِهِ إلى الأرْض قد شقّ الكواكبَ والتُّربَا[6]

تَصُدّ الرّياحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخافَةً وَتَفْزَعُ فيها الطّيرُ أن تَلقُطَ الحَبّا[7]

والهدب شعر الجفن . أي انهزم بعدما اشتبكت الرماح ساعة واختلط بعضها ببعض كما تختلط الأهداب العليا والسفلى عند النوم .

١ السورة الحدة . أي انهزم وللطعن حدة في قومه إذا تذكرها افتقد جنبه هل أصابه شيء منها أي راح وهو لا يعقل أمر نفسه ولا يعرف هل أصيب أم لا .

٢ البطاريق قواد الروم . والشعث جمع أشعث وهو المغبر الرأس يريد بهم الرهبان . والقرابين جمع قربان وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى وقيل المراد هنا خاصة الملك . والصلب جمع صليب وسكن اللام على لغة تميم .

٣ يبغي يطلب . والمستهام الذي غلب عليه العشق فخرج على وجهه . والصب العاشق .

٤ أي لما كان كل واحد منا حريصاً على حياته كان ذلك باعثاً للجبان على طلب البقاء باتقاء مواقع الهلكة وللشجاع على صيانة نفسه بركوب الحرب ودفع المهالك فالجبان والشجاع سواء في حب النفس وطلب البقاء وإن تخالفا في جهة الطلب .

٥ أي أن الرجلين يفعلان فعلا واحداً فيرزق أحدهما ويحرم الآخر فيعد هذا الفعل بالنسبة إلى أحدهما احساناً استحق به الرزق وبالنسبة إلى الآخر ذنباً استحق به الحرمان .

٦ ضمير أضحت لمرعش المذكورة قبل . أي فأضحت هذه القلعة كأن سورها من أعلى ابتدائه قد شق الكواكب بعلوه وشق التراب برسوخه في الأرض .

٧ تصد أي تعرض . والهوج من الرياح التي تقلع البيوت . يعني أنها موضع مخيف حتى تهاب الريح أن تصدمها كما تصدم غيرها من الأبنية ولا تجرؤ الطير أن تلقط الحب فيها لأنها تخاف أن تدنو منها.

وَتَرْدي الجِيادُ الجُرْدُ فوْقَ جبالها   وَقد نَدَفَ الصِّنَّبرُ في طُرْقها العُطبَا[1]

كَفَى عَجَباً أنْ يَعجَبَ النّاسُ أنّهُ   بَنى مَرْعَشاً، تَبّاً لآرائِهِمْ تَبّا[2]

وَما الفَرْقُ ما بَينَ الأنامِ وَبَيْنَهُ   إذا حَذِرَ المحذورَ وَاستصْعبَ الصّعبَا[3]

لأمْرٍ أعَدّتْهُ الخِلافَةُ للعِدَى   وَسَمّتْهُ دونَ العالمِ الصّارِمَ العَضْبَا[4]

وَلَم تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأسِنّةُ رَحْمَةً   وَلَم تَتْرُكِ الشّأمَ الأعادي لَهُ حُبّا

وَلَـكِنْ نَفاها عَنْهُ غَيرَ كَريمَةٍ   كَريمُ الثّنَا ما سُبّ قَطّ وَلا سَبّا[5]

وَجَيْشٌ يُثَنّي كُلّ طَوْدٍ كَأنّهُ   خريقُ رِياحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا[6]

---

١ ردى الفرس أي رجم الأرض بحوافره . والجياد الخيل . والجرد القصار الشعر . والصنبر الريح الباردة في غيم وهو أيضاً اسم اليوم الثاني من أيام برد العجوز . والعطب القطن . يقول : خيلك تعدو فوق جبال هذه القلعة وقد امتلأت طرقها بالثلج الذي كأنه قطن ندفه فيها برد الشتاء.

٢ عجباً تمييز . وأن يعجب الناس فاعل كفى . وتباً خسراً . يقول : من العجب أن يعجب الناس من بنائه لهذه القلعة فإنه لم يفعل شيئاً يفوق طاقته ومن فعل ما هو في إمكانه فليس في فعله عجب.

٣ يقول : بأي شيء يفرق عن غيره من الناس إذا خاف ما يخافونه واستصعب ما يصعب عليهم . يعني أنه يتميز عنهم بأنه لا يخاف شيئاً ولا يتعذر عليه أمر .

٤ لأمر أي لأمر عظيم . والصارم السيف . والعضب القاطع . يقول : ما أعدته الخلافة للإيقاع بأعدائها واختارته دون غيره سيفاً لدولتها إلا لأمر عظيم يعني بلوغه في الشجاعة والحزم منزلة لم يبلغها أحد.

٥ الثناء بالمد وقصره ضرورة اسم من أثنى عليه إذا وصفه بخير أو شر وغلب في المدح . ويروى النثا بتقديم النون وهو قريب منه . يقول : لم تتفرق عنه أسنة العدو أي لم ينهزموا عنه رحمة عليه ولا تركوا الشأم وأخلوها له من حبهم إياه ولكنه نفاهم عنه وهم أذلاء صاغرون . وقوله كريم الثنا تجريد على إضمار محذوف أي نفاها رجل منه كريم الثناء ما سبه أحد لأنه لا يأتي ما يسب عليه ولا سب أحداً لنزاهته وكرمه .

٦ جيش عطف على كريم الثنا . والطود الجبل العظيم . والخريق من الرياح الشديدة الهبوب . أي وجيش إذا وقف بجانب جبل عظيم صار به جبلين يعني أن جيشه كالجبل إلا أنه لما لقي العدو كان كأنه عاصف من الريح لقيت غصناً رطيباً فحطمته .

كأنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خافَتْ مُغَارَهُ   فمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجاجتِهِ حُجبا[1]
فمن كانَ يُرْضِي اللّؤمَ والكفرَ مُلكُهُ   فهذا الذي يُرْضِي المكارِمَ وَالرّبّا[2]

فهل لك نعمى

قال وقد أهدى إليه سيف الدولة
ثياب ديباج ورمحاً وفرساً معها مهرها
وكان المهر أحسن :

ثِيَابُ كَرِيمٍ ما يَصُونُ حِسَانَهَا   إذا نُشِرَتْ كانَ الهِباتُ صِوَانَهَا[3]
تُرِينَا صَنَاعُ الرّومِ فيهَا مُلُوكَهَا   وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَها وَقِيَانَهَا[4]

....

١ مغاره مصدر ميمي من أغار أي غارته . والعجاجة الغبار . أي أن غبار هذا الجيش حجب السماء حتى لم يبد النجم فكأن النجوم خافت أن يغير عليها فاحتجبت عنه بذلك الغبار حتى لا يراها .

٢ أي إن كان غيره من الملوك يرضي اللؤم والكفر بأن يعمل ما يقتضيانه فهذا يرضي المكارم بسخائه ويرضي الله بجهاده .

٣ ثياب كريم خبر عن محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي هذه ثياب كريم أو عندي ثياب كريم . ويجوز جرها على إضمار رب . والصوان ما يصان فيه الشيء . أي أنه لا يصون الثياب الحسنة ولكن إذا نشرت خلعها على الناس فجعل هبتها مكان ردها إلى الصوان .

٤ الصناع المرأة الحاذقة بالعمل . والقيان جمع قينة وهي الجارية . أي أن ناسجتها من الروم قد نقشت عليها صور ملوكها فهي ترينا إياهم فيها وترينا أيضاً صورة نفسها وجواريها يشير إلى ما فيها من صور النساء .

وَلَم يَكفِهَا تَصْوِيرُها الخَيْلَ وَحدَها فَصَوَّرَتِ الأشْيَاءَ إلاّ زَمانَهَا[1]

وَمَا ادّخَرَتْهَا قُدْرَةً في مُصَوِّرٍ سِوَى أنّهَا مَا أنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا[2]

وَسَمْرَاءُ يَسْتَغْوِي الفَوَارِسَ قَدُّها وَيُذْكِرُهَا كَرّاتِهَا وَطِعَانَهَا[3]

رُدَيْنِيّةٌ تَمّتْ وَكادَ نَبَاتُهَا يُرَكِّبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا[4]

وَأُمٌّ عَتِيقٍ خالُهُ دُونَ عَمّهِ رَأى خَلْقَهَا مَنْ أعْجَبَتْهُ فعانَهَا[5]

إذا سايَرَتْهُ بايَنَتْهُ وَبَانَهَا وَشانَتْهُ في عَينِ البَصيرِ وَزانَهَا[6]

فأينَ الّتي لا تأمَنُ الخَيلُ شَرَّهَا وَشَرّيَ لا تُعْطي سِوايَ أمَانَهَا[7]

---

١ يقول : لم تكتف بأن تصور الخيل وحدها في هذه الثياب فصورت معها ما يقارنها من الأشياء إلا الزمان الذي هي فيه فإنها لم تصوره لأنه لا صورة له .

٢ قدرة مفعول ثان لادخرت عداه إلى اثنين على تضمينه معنى حرمتها ونحوه . وفي مصور نعت قدرة . أي أن هذه الصناع لم تدخر عن الثياب المذكورة شيئاً مما يقدر عليه المصور غير أنها لم تنطق الحيوان المصور فيها لأن ذلك فوق طوقها .

٣ يريد بالسمراء القناة وهي عطف على ثياب في البيت الأول . أي أن هذه القناة طويلة القد ملساؤه إذا رآها الفوارس حملتهم على الغي وجهل الفتاء وأذكرتهم الكر والطعن .

٤ ردينية نسبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . والزج حديدة تجعل في أسفل الرمح . أي هي تامة الطول قد أنبتها الله على غاية الكمال حتى كادت تنبت من نفسها بزج وسنان .

٥ العتيق الكريم من الخيل . وأم عتيق عطف آخر على ثياب . وعانها أصابها بعينه . أي وفرس أنثى لها مهر كريم أبوه أكرم من أمه وهو معنى قوله خاله دون عمه من طريق الكناية . ثم علل ذلك بكونها قد أصيبت بالعين فتشوه منظرها .

٦ سايرته سارت معه . وباينته أي تميزت عنه . وبانها كان ذا بون عليها وهو الفضل والمزية . وشانته عابته . أي إذا سارت إلى جنبه ظهرت مزيته عليها لكرمه وحسنه فكانت عيباً له لأنها أمه وكان زيناً لها لأنه ابنها .

٧ يقول : أين الفرس التي إذا ركبتها خافت الفرسان شرها وشري في الحرب ولم يقدر غيري على ركوبها لأنها لا تنقاد له ولا يثبت عليها .

وَأينَ الّتي لا تَرْجعُ الرّمْحَ خائباً إذا خَفَضَتْ يُسرَى يَدَيّ عِنانَهَا[1]
وَمَا لي ثَنَاءٌ لا أرَاكَ مَكَانَهُ فهَلْ لكَ نُعْمَى لا تَرَاني مكانَهَا[2]

الخيل والليل والبيداءُ تعرفني

قال وقد جرى له خطاب مع قوم
متشاعرين وظُنّ الحيف عليه والتحامل* :

وَا حَرّ قَلْبَاهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ[3]
ما لي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدي وَتَدّعي حُبّ سَيفِ الدّوْلةِ الأُمَمُ[4]

---

١ سير لجامها . أي وأين الفرس التي تصلح الطعان فلا ترد الرمح خائباً إذا طاعنت عليها وقرطت عنانها . يعني أن هذه لا تصلح لذلك .

٢ مكانه مفعول به . وكذا مكانها في آخر البيت . والنعمى بمعنى النعمة . يقول : ليس لي ثناء إلا وأنا أراك أهلا له فهل لك نعمة لا تراني أهلا لها فتدخرها علي .

* كان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه وأكثر أذاه وأحضر من لا خير فيه وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب فلا يجيب أبو الطيب أحداً عن شيء فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى أبو الطيب على ترك قول الشعر ويلج سيف الدولة فيما كان يفعله إلى أن زاد الأمر وكثر عليه فقال هذه القصيدة .

٣ قوله واحر قلباه الألف للندبة وأراد واحر قلبي فحذف الضمير المضاف إليه دفعاً لالتقاء الساكنين بينه وبين الألف . والهاء للسكت زادها في الوصل وهو من الضرورات الخاصة بالشعر وحينئذ فيجوز فيها الضم على التشبيه بهاء الضمير والكسر على أصل تحريك الساكن . والشبم البارد . يقول : واحر قلبي وشغفه بمن قلبه بارد عني وأنا عنده عليل الجسم لفرط ما أعاني فيه سقيم الحال لفساد اعتقاده في .

٤ براه أنحله وهزله . وتدعي منصوب بأن مضمرة بعد الواو وسكنه ضرورة أو على لغة . يقول :

إنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرّتِهِ فَلَيْتَ أنّا بِقَدْرِ الحُبّ نَقْتَسِمُ[1]

قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقد نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ

فكانَ أحْسَنَ خَلقِ اللهِ كُلّهِمِ وَكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشّيَمُ[2]

فَوْتُ العَدُوّ الذي يَمّمْتَهُ ظَفَرٌ في طَيّهِ أسَفٌ في طَيّهِ نِعَمُ[3]

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ[4]

ألزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيسَ يَلزَمُها أنْ لا يُوارِيَهُمْ أرْضٌ وَلا عَلَمُ[5]

أكُلّمَا رُمْتَ جَيْشاً فانْثَنَى هَرَباً تَصَرّفَتْ بِكَ في آثارِهِ الهِمَمُ[6]

ما لي لا أبوح بحبه وهو قد برح جسمي وأسقمه والناس يدعون أنهم يحبونه وهم على خلاف ما يظهرون .

١ غرته أي طلعته . واسم ليت وخبرها محذوفان سدت أن وصلتها مسدها . يقول : إن كان حبه جامعاً لنا أي كنا كلنا مشتركين فيه فليتنا نقتسم مواهبه بمقدار ذلك الحب حتى ينال كل منا ما يستحقه .

٢ الأخلاق . أي أنه نزل به في السلم وصحبه في الحرب فكان في الحالين أحسن الناس وكانت أخلاقه أحسن ما فيه .

٣ يممته قصدته . يقول : إن العدو الذي قصدته ففر منك خوفاً على نفسه يعد فوته ظفراً لك به لكن في هذا الظفر أسفاً لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعمة لأنك قد حجبت دماء رجالك .

٤ جمع بهمة والمراد بها هنا الجيش . أي أن خوف عدوك منك قد ناب عنك في قتاله وهزيمته فصنع لك ما لا تصنعه الجيوش لأنه بلغك الفوز من غير أن تباشر القتال .

٥ يواريهم يسترهم . والعلم الجبل. يقول : ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما فروا وتدركهم حيثما تواروا من الأرض وهذا أمر لا يلزمك بعد أن تكون قد هزمتهم . يريد أنه لا يرجع عنهم إلا بعد قتلهم ولا يكفيه ما يكفي غيره من الظهور عليهم .

٦ رمت طلبت . وانثنى ارتد . وهرباً حال . أي أكلما هزمت جيشاً حملتك همتك على اقتفاء آثاره وهو استفهام تعجب .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ في كلِّ مُعْتَرَكٍ　　وَمَا عَلَيْكَ بهِمْ عارٌ إذا انهَزَمُوا[1]

أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ　　تَصافَحَتْ فيه بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمم[2]

يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي　　فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ والحكَمُ[3]

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً　　أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ[4]

وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ　　إذا استَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ[5]

سَيَعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا　　بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْعَى به قَدَمُ

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي　　وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ[6]

أنَامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوَارِدِهَا　　وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ[7]

---

١ يقول : عليك أن تهزمهم إذا التقوا معك في الحرب ولا عار عليك إذا انهزموا فلم تدركهم .

٢ بيض الهند السيوف . واللمم جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن . أي لا يحلو لك الظفر على العدو حتى تتمكن من قتلهم وتتلاقى سيوفك وشعورهم .

٣ الحاكم . أي أنا إنما أخاصم فيك وأنت خصمي في هذه المخاصمة وأنت الحاكم فيها وإذا كان الخصم هو الحاكم فكيف ينتصف منه .

٤ الضمير من أعيذها يرجع إلى نظرات وهي تفسير له . يقول : أعيذ نظراتك الصادقة أي التي تصدقك حقائق المنظورات أن تخدعك في التمييز بيني وبين غيري ممن يتظاهرون بمثل فضلي وهم براء منه . والشحم والورم مثل لما يتشابه ظاهره وهو في الحقيقة على طرفي نقيض .

٥ الناظر العين يعني أن الفرق بينه وبين غيره ظاهر مثل الفرق بين النور والظلمة فينبغي أن لا يستويا في عين البصير .

٦ انسداد الأذن . يقول: قد شاع فضلي بين الناس ولم يبق فيهم إلا من عرف مزيتي وبلغه ذكري حتى رأى أدبي من لا يميز الأدب وسمع شعري من لا يعير الشعر أذناً .

٧ ملء نائب مفعول مطلق أي أنام نوماً مالئاً جفوني . والضمير من شواردها للكلمات يريد الأشعار . وجراها بمعنى أجلها وسببها ، والأصل من جراها فحذف الجار ونصب المجرور مفعولا له . يقول : أنام ملء جفوني عن شوارد الشعر لأني أدركها متى شئت على السهولة وغيري من الشعراء يسهرون في تحصيلها وينازع بعضهم بعضاً على ما يظفرون به منها لعزته .

وَجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهْلِهِ ضَحِكي   حَتّى أتَتْهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ [1]

إذا رَأيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بارِزَةً   فَلا تَظُنَّنّ أنّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ [2]

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتي من هَمّ صَاحِبِها   أدرَكْتُهَا بجَوَادٍ ظَهْرُه حَرَمُ [3]

رِجلاهُ في الرّكضِ رِجلٌ وَاليدانِ يَدٌ   وَفِعْلُهُ مَا تُريدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ [4]

وَمُرْهَفٍ سرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بهِ   حتى ضرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ [5]

ألخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني   وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ [6]

صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِداً   حتى تَعَجّبَ مني القُورُ وَالأكَمُ [7]

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ   وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ [8]

---

١ مده أي أمهله وطول له . أي اغتر بضحكي واستخفافي فاسترسل في جهله حتى بطشت به .

٢ أي إذا كشر الأسد عن أنيابه فليس ذلك تبسماً بل قصداً للافتراس يريد أنه إذا أبدى ابتسامه للجاهل فليس ذلك رضى منه .

٣ المهجة الروح . ومهجتي مبتدأ خبره الظرف . والهم ما اهتممت به . والجواد الفرس الكريم . والحرم ما لا يحل انتهاكه . أي ورب مهجة من هم صاحبها إتلاف مهجتي أدركتها أي هذه المهجة بجواد من ركبه أمن من أن يلحق فكأن ظهره حرم لا يدنو منه أحد .

٤ أي أنه لحسن مشيه واستواء وقع قوائمه في الركض كأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفعهما ويضعهما معاً وكذا يداه وهو طوع لما يراد منه ففعله في السرعة ما تريد القدم لأنه بها يستحث وفي المؤاتاة ما تريد الكف لأنه بها يعطف ويستوقف .

٥ المرهف السيف الرقيق الحد وهو معطوف على ما قبله . والجحفل الجيش الكثير .

٦ البيداء الفلاة . ويروى في مكان تعرفني تشهد لي وفي مكان السيف والرمح الضرب والطعن وروى الواحدي والحرب والضرب .

٧ الفلوات القفار . والقور جمع قارة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء . ويروى الغور وهو المطمئن من الأرض . والأكم جمع أكمة وهي الجبل الصغير .

٨ أي إذا فارقناكم ووجدنا كل شيء فوجدانه والعدم سواء لأنه لا يغني غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل.

مَا كانَ أخلَقَنَا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ	لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِن أمرِنَا أَمَمُ[1]
إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنَا	فَمَا لجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ[2]
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعرِفَةٌ	إنّ المَعارِفَ في أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ[3]
كم تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فيُعجِزُكمْ	وَيَكْرَهُ اللهُ ما تَأتُونَ وَالكَرَمُ[4]
ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفي	أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ[5]
لَيْتَ الغَمَامَ الذي عندي صَوَاعِقُهُ	يُزِيلُهُنّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ[6]
أرَى النّوَى يَقتَضِيني كلَّ مَرْحَلَةٍ	لا تَسْتَقِلّ بها الوَخّادَةُ الرُّسُمُ[7]

---

١ أخلقنا أحرانا . وأمم قريب . يقول : ما كان أحرانا ببركم وتكرمتكم لو كان أمركم في الاعتقاد لنا على نحو أمرنا في الاعتقاد لكم أي لو تقارب ما بيننا بالحب لكرمتمونا لأنا أهل للتكرمة .

٢ يقول : إن كان قد سركم ما قاله فينا الحاسد وتناولنا به عندكم من السعاية والقدح فنحن راضون بذلك تقرباً من رضاكم وميلا إلى ما يسركم فإن الجرح الذي يرضيكم لا نجد له ألماً .

٣ بيننا خبر مقدم عن معرفة . وقوله لو رعيتم ذاك اعتراض والإشارة إلى مضمون الجملة أي لو رعيتم أن بيننا معرفة . والنهى العقول . والذمم العهود . يقول : إن لم يكن بيننا ذمة يجب حفظها فإن بيننا معرفة لو رعيتم حصولها لم ترضوا بضياعها فإن المعارف عند ذوي العقول بمنزلة الذمم التي لا تضاع .

٤ قوله يكره الله استئناف . وتأتون أي تفعلون . يقول : كم تطلبون أن تجدوا لي عيباً تعتذرون به في مقاطعتي فيعجزكم وجوده ، وهذا الذي تفعلونه يكرهه الله لأنه اعتداء ويكرهه ما فيكم من الطبع الكريم لأني لم أقدم إلا ما يوجب مكافأتي بالجميل .

٥ يقول : ما تلتمسونه في من العيب والنقصان بعيد عني مثل بعد الشيب عن الثريا فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقني عيب ولا نقصان .

٦ الديم الأمطار . يشبه سيف الدولة بالغمام وسخطه بالصواعق وبره بالمطر . يقول : أنالني سخطه وأذاه وأنال غيري رضاه وبره وجوده فليته يحيل هذا الأذى إلى من عنده ذلك البر فينتصف الفريقان .

٧ النوى البعد . ويقتضيني أي يطالبني وعداه إلى اثنين على تضمينه معنى يكلفني . والوخادة السريعة السير . والرسم جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض بأخفافها . أي أرى البعد عنكم يكلفني

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيراً عَنْ مَيامِنِنا لَيَحْدُثَنّ لِمَنْ وَدّعْتُهُمْ نَدَمُ[1]
إذا تَرَحّلْتَ عن قَوْمٍ وَقَد قَدَرُوا أنْ لا تُفارِقَهُمْ فالرّاحِلونَ هُمُ[2]
شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ[3]
وَشَرُّ ما قَنّصَتْهُ رَاحَتي قَنَصٌ شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمُ[4]
بأيّ لَفْظٍ تَقُولُ الشّعْرَ زِعْنِفَةٌ تَجُوزُ عِندَكَ لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ[5]
هَذا عِتابُكَ إلاّ أنّهُ مِقَةٌ قد ضُمّنَ الدُّرَّ إلاّ أنّهُ كَلِمُ[6]

أن أقطع كل مرحلة بعيدة لا تقوم بقطعها الإبل السريعة الشديدة .

١ اللام من قوله لئن موطئة لقسم محلوف ومن قوله ليحدثن رابطة لجواب القسم . وضمير تركن للوخادة . وضمير جبل عن يمين الراحل إلى مصر من الشام . والمعنى لئن لحقت ركابي بمصر ليندمن سيف الدولة على فراقي .

٢ أي إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك حتى لا تضطر إلى مفارقتهم فهم المختارون لفراقك فكأنهم هم الراحلون عنك .

٣ يعيب .

٤ الشهب جمع أشهب وهو ما فيه بياض يصدعه سواد . والرخم طائر ضعيف . يشير إلى تسوية سيف الدولة بينه وبين غيره من خساس الشعراء يقول : إذا ساواني في أخذ مواهبك من لا قدر له فأي فضل لي عليه .

٥ الزعنفة الجماعة من الأوباش . وتجوز من جواز الدرهم وهو رواجه والجملة نعت . وعرب نعت آخر . وروى بعضهم تخور عندك من خوار البقر ، قال الواحدي : وهو تصحيف وإن كان صحيحاً في المعنى . يقول : هؤلاء الأوباش من الشعراء بأي لفظ يقولون الشعر وهم ليسوا عرباً لأنهم ليست لهم فصاحة العرب ولا كلامهم أعجمي تفهمه الأعجام أي أنهم ليسوا شيئاً .

٦ المقة المحبة . والضمير من أنه مقة للعتاب ومن أنه كلم للدر . يقول : هذا عتاب مني لك إلا أنه لا يخرج عن المودة والحب كما هي العادة في مثله وقد ضمنته الدر إلا أن هذا الدر من درر الكلم .

اصغر من الهجاء

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس وكان نبطي من كبراء كتابه يقال له أبو الفرج السامري فقال له : دعني أسعى في دمه ، فرخص له في ذلك وفيه يقول أبو الطيب :

أَسَامَرِّيُّ ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءٍ ... فَطِنْتَ وَكُنْتَ أغْبَى الأغْبِيَاءِ[1]

صَغُرْتَ عنِ المَديحِ فقلتَ أُهجَى ... كأنّكَ ما صَغُرْتَ عنِ الهِجاءِ[2]

وَما فَكّرْتُ قَبلَكَ في مُحالٍ ... وَلا جَرّبْتُ سَيْفي في هَبَاءِ[3]

---

١ سامري نسبة إلى سامرى وهو اسم بلدة قرب بغداد بناها المعتصم وكان لما شرع في بنائها ثقل ذلك على عسكره فقالوا ساء من رأى فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فقيل سر من رأى ثم حرف اللفظان على ألسنة العامة فقالوا سامرى وسر مرى . والضحكة، بالضم وسكون الحاء، الذي يضحك منه . يقول : قد فطنت لمعنى الشعر الذي أنشدته وأنت أغبى الأغبياء فكيف استطعت أن تتفطن له مع غباوتك .

٢ يقول : لما وجدت نفسك تصغر عن المدح لخسة قدرك تعرضت للهجاء كأنك لا تصغر عن الهجاء أيضاً لأن مثلك لا يستحق أن يتكلف هجاؤه بالشعر .

٣ يقول : ما فكرت قبلك في الباطل حتى أهتم به ولا جعلت نفسي بمنزلة من يجرب سيفه بقطع الهباء .

التوبة تمحو الذنوب

قال فيما كان يجري بينهما من
معاتبة مستعتباً من القصيدة الميمية*:

. . . .

* الاستعتاب الاسترضاء. قال في بعض نسخ الواحدي: لما انصرف أبو الطيب من مجلس سيف الدولة وقف له رجالة في طريقه ليغتالوه فلما رآهم أبو الطيب ورأى السلاح تحت ثيابهم سل سيفه وجاءهم حتى اخترقهم فلم يقدموا عليه. ونمي ذلك إلى أبي العشائر فأرسل عشرة من خاصته فوقفوا بباب سيف الدولة وجاء رسوله إلى أبي الطيب فسار إليه حتى قرب منهم فضرب أحدهم يده إلى عنان فرسه فسل أبو الطيب السيف فوثب الرجل أمامه وتقدمت فرسه الخيل وعبرت قنطرة كانت بين يديه واجترهم إلى الصحراء. فأصاب أحدهم نحر فرسه بسهم فانتزع أبو الطيب السهم ورمى به واستقلت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن أمداد إن كان لهم ثم كر عليهم بعد أن فني النشاب فضرب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس وأسرع السيف إلى ذراعه فوقفوا عنه واشتغلوا بالمضروب فسار وتركهم. فلما يئسوا منه قال له أحدهم في آخر الليلة نحن غلمان أبي العشائر ولذلك قال: ومنتسب عندي إلى من أحبه، وقد تقدمت الأبيات في مدائح أبي العشائر. ثم عاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثانية مستخفياً فأقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة وسيف الدولة ينكر أن يكون قد فعل ذلك أو أمر به وعند ذلك قال هذه الأبيات. وفي الصبح المنبي قال ابن الدهان في المآخذ الكندية من المعاني الطائية إن أبا فراس بن حمدان قال لسيف الدولة إن هذا المتشدق يعني المتنبي كثير الإدلال عليك وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن أن تفرق مئتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره. فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه، وكان المتنبي غائباً فبلغته القصة ولما حضر دخل على سيف الدولة وأنشده هذه الأبيات. قال فأطرق سيف الدولة ولم ينظر إليه كعادته وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا في الوقيعة في حق المتنبي وانقطع أبو الطيب بعد ذلك ونظم القصيدة التي أولها واحر قلباه ممن قلبه شبم، ثم جاء وأنشدها وجعل يتظلم فيها من التقصير في حقه بقوله:

ما لي أكتم حباً قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم

. . . .

إلى أن قال :

قد زرته وسيوف الهند مغمدة　　وقد نظرت إليه والسيوف دم

فهم جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة لشدة إدلاله وإعراض سيف الدولة عنه . فلما وصل في إنشاده إلى قوله :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي　　فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

قال أبو فراس : قد مسخت قول دعبل :

ولست أرجو انتصافاً منك ما ذرفت　　عيني دموعاً وأنت الخصم والحكم

فقال المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة　　أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فعلم أبو فراس أنه يعنيه فقال : ومن أنت يا دعي كندة حتى تأخذ أعراض الأمير في مجلسه ! فاستمر المتنبي في إنشاده ولم يرد عليه إلى أن قال :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا　　بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي　　وأسمعت كلماتي من به صمم

فزاد ذلك أبا فراس غيظاً وقال : قد سرقت هذا من عمرو بن عروة بن العبد حيث يقول :

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت　　دهراً وأظهرت إغراباً وإبداعا

حتى فتحت بإعجاز خصصت به　　للعمي والصم أبصاراً وأسماعا

ولما انتهى إلى قوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني　　والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال أبو فراس : وماذا أبقيت للأمير إذا وصفت نفسك بكل هذا تمدح الأمير بما سرقته من كلام غيرك وتأخذ جوائز الأمير . أما سرقت هذا من الهيثم بن الأسود النخعي الكوفي المعروف بابن العريان العثماني :

أنا ابن الفلا والطعن والضرب والسرى　　وجرد المذاكي والقنا والقواضب

فقال المتنبي :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره　　إذا استوت عنده الأنوار والظلم

ألا ما لسَيفِ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبَا فَداهُ الوَرَى أمضَى السّيُوفِ مَضَارِبَا[1]
وما لي إذا ما اشتَقْتُ أبصَرْتُ دونَهُ تَنَائِفَ لا أشْتَاقُها وَسَبَاسِبَا[2]

....

فقال أبو فراس : وهذا سرقته من قول معقل العجلي :

إذا لم أميز بين نور وظلمة بعيني فالعينان زور وباطل

ومثله قول محمد بن أحمد بن أبي مرة المكي :

إذا المرء لم يدرك بعينيه ما يرى فما الفرق بين العمي والبصراء

وضجر سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة وكثرة دعاويه فيها فضربه بالدواة التي بين يديه فقال المتنبي :

إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم

فقال أبو فراس : وهذا أخذته من قول بشار :

إذا رضيتم بأن نجفى وسركم قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

ومثله قول ابن الرومي :

إذا ما الفجائع أكسبنني رضاك فما الدهر بالفاجع

فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قال أبو فراس وأعجبه بيت المتنبي ورضي عنه في الحال وأدناه إليه وقبل رأسه وأجازه بألف دينار ثم أردفها بألف أخرى فقال المتنبي :

جاءت دنانيرك مختومة عاجلة ألفاً على ألف
أشبهها فعلك في فيلق قلبته صفاً على صف

انتهى بتصرف يسير وهذان البيتان ساقطان من نسخ الديوان وبين هذا السياق ومقتضى رواية الديوان خلاف لا يخفى والله أعلم .

١ عاتبا حال . وأمضى تفضيل من المضاء وهو منصوب على المدح . ومضارب السيوف حدودها وهو تمييز أيضاً . وجملة فداه وما يتصل به دعاء .

٢ التنائف جمع تنوفة وهي المفازة الواسعة . والسباسب الفلوات . أي ما لي إذا اشتقت إليه رأيت بيني وبينه فلوات بعيدة من عتبه واستيحاشه .

وَقد كانَ يُدْني مَجلِسِي من سَمائِهِ أُحادِثُ فيها بَدْرَهَا وَالكَوَاكِبَا[1]

حَنَانَيْكَ مَسْؤولاً وَلَبّيْكَ داعياً وَحَسبيَ مَوْهُوباً وحَسبُكَ وَاهِبَا[2]

أهذا جَزَاءُ الصِّدْقِ إنْ كنتُ صادقاً أهذا جَزَاءُ الكِذبِ إنْ كنتُ كاذِبَا[3]

وَإنْ كانَ ذَنْبي كلَّ ذَنْبٍ فإنّهُ مَحَا الذّنْبَ كلَّ المَحوِ مَنْ جاءَ تائبَا[4]

---

١ يدني يقرب . أراد بسمائه مجلسه جعله كالسماء رفعة له وهو فيه كالبدر ومن حوله من حواشيه وندمائه كالكواكب .

٢ حنانيك كلمة استعطاف أي حناناً بعد حنان وهو ولبيك مصدران نائبان عن عاملهما . وحسبي وحسبك خبران مبتدأهما محذوف أي وأنت حسبي وأنا حسبك . والمنصوبات في البيت أحوال . أي تحنن علي إذا كنت مسؤولا ولك الإجابة مني إذا كنت داعياً وأنت حسبي إذا كنت موهوباً أي لا أفتقر بعد هبتك إلى واهب آخر وأنا حسبك إذا كنت واهباً أي في شكر هبتك والقيام بحق الثناء عليك .

٣ قال الواحدي: أي إن كنت صادقاً في مديحك فليس ما تعاملني به جزاء لصدقي وإن كنت كاذباً فليس هذا جزاء الكاذبين لأني إن كذبت فقد تجملت لك في القول فتجمل لي أنت أيضاً في المعاملة .

٤ أي إن كان ذنبي إليك لا ذنب فوقه فإني قد تبت منه والتوبة من الذنب محو لا محو بعده .

أنا الغريق فما خوفي من البلل

يمدحه لما رضي عنه* :

أجابَ دَمعي وما الدّاعي سوَى طَلَلِ ... دَعَا فَلَبّاهُ قَبلَ الرَّكبِ وَالإبِلِ[1]

ظَلِلْتُ بَيْنَ أُصَيْحابي أُكَفْكِفُهُ ... وَظَلَّ يَسفَحُ بَيْنَ العُذْرِ وَالعَذَلِ[2]

أشكُو النّوَى ولهُمْ من عَبرَتي عجبٌ ... كذاكَ كنتُ وما أشكو سوَى الكِلَلِ[3]

وَمَا صَبابَةُ مُشْتاقٍ على أمَلٍ ... مِنَ اللّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بلا أمَلِ[4]

---

* قال الواحدي: دخل أبو الطيب على سيف الدولة بعد تسعة عشر يوماً فتلقاه الغلمان وأدخلوه إلى خزانة الأكسية فخلع عليه ونضح بالطيب ثم أدخل على سيف الدولة فسأله عن حاله وهو مستحي، فقال أبو الطيب: رأيت الموت عندك أحب إلي من الحياة عند غيرك. فقال: بل يطيل الله عمرك، ودعا له، ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلق كثير إلى منزله وأتبعه سيف الدولة هدايا كثيرة فقال أبو الطيب يمدحه بعد ذلك وأنشده إياها في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة .

١ الطلل ما تلبد من آثار الدار . والركب جماعة الراكبين . يقول : إن طلل الأحبة استدعى بكاءه بدروسه فلباه بدمعه قبل سائر أصحابه وقبل الإبل يريد أن الإبل أيضاً تعرف ذلك الطلل وتبكي عليه.

٢ أكفكفه أي أكفه مرة بعد أخرى . ويسفح يسيل . يقول : ظللت أكفكف الدمع خوفاً من ملام أصحابي وظل الدمع يسيل بين عذرهم ولومهم لا يبالي بشيء منهما .

٣ النوى البعد . والعبرة الدمع . وقوله وما أشكو حال من ضمير كنت . ويروى كذاك كانت والضمير للعبرة . والكلل جمع كلة وهي الستر الرقيق . أي يتعجبون من بكائي للفراق ولا عجب في ذلك فإني كنت على مثل ما يرون من البكاء أو كانت عبرتي تجري كذلك حين كانت المحبوبة بقربي لا يحجبها عني غير الستور فكيف الآن وقد حجبها عني البعد .

٤ الصبابة رقة الشوق . وقوله كمشتاق أي كصبابة مشتاق فحذف المضاف . يعني أن من فارق محبوبه وهو يأمل لقاءه يتعلل بذلك الأمل فيكون أخف اشتياقاً ممن لا أمل له في اللقاء .

مَتى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَهَا   لا يُتْحِفُوكَ بغَيْرِ البِيضِ وَالأسَلِ[1]

وَالهَجْرُ أقْتَلُ لي مِمّا أُراقِبُــهُ   أنَا الغَريقُ فَما خَوْفي منَ البَلَلِ[2]

مَا بالُ كُلّ فُؤادٍ في عَشيرَتِهَا   بهِ الذي بي وَما بي غَيرُ مُنْتَقِلِ[3]

مُطاعَةُ اللّحْظِ في الألحاظِ مالِكَةٌ   لمُقْلَتَيْها عَظيمُ المُلْكِ في المُقَلِ[4]

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِسَاتُ بهَا   في مَشيِهَا فيَنَلنَ الحُسنَ بالحِيَلِ[5]

قَدْ ذُقْتُ شِدّةَ أيّامي وَلَذّتَهَا   فَمَا حَصَلْتُ على صابٍ وَلا عَسَلِ[6]

وَقَد أراني الشّبابُ الرّوحَ في بَدَني   وَقد أراني المَشيبُ الرّوحَ في بَدَلي[7]

---

١ البيض السيوف . والأسل الرماح . يخاطب نفسه يقول : إن محبوبته ممنعة بأسلحة قومها فإذا زارهم لأجلها كانت تحفتهم له السيوف والرماح يعني أن الوصول إليها متعذر لما يعترضه من شوكة قومها وأنفتهم .

٢ يريد بما يراقبه ما يتوقع من بأس قومها يقول : هجرها أقتل لي من سلاحهم فإذا كنت مقتولا بالهجر لم أبال بعده بالسلاح . والغريق مثل أي من غرق بجملته في الماء لم يخف من البلل .

٣ أجود ما يتناول في هذا البيت أنه يدعي بلوغه في حبها مبلغاً لا يمكن أن يبلغه أحد ما لم ينتقل إليه منه، وهذا وجه التعجب في البيت. يقول: ما لي أرى كل قلب من قلوب عشيرتها فيه من حبها مثل ما في قلبي مع أن ما في قلبي باق فيه لم ينتقل عنه إلى غيره . والمعنى أنها قد بلغت مبلغاً من الجمال حبها إلى كل أحد حتى بلغ فيها كل قلب أقصى مبلغ من الغرام .

٤ أي أن لحظها مطاع من بين ألحاظ الحسان إذا دعا أحداً إلى هواها لبى مطيعاً فهي مالكة بين ذوات القناع تعلوهن جمالا ودلا ومقلتاها مالكتان في دولة المقل لها من دونها الأمر النافذ .

٥ الخفرات الحييات . والآنسات الطيبات النفوس . أي أنهن يقصرن عن محاسنها فيتشبهن بها في مشيتها ويرين مثل دلها فيكسبن شيئاً من حسنها بالاحتيال .

٦ الصاب شجر مر . أي مرت بي حلاوة الدهر ومرارته ثم انقضت الحالتان كلتاهما فكأني لم أذق منهما صاباً ولا عسلا .

٧ أي إنما كنت حياً حينما كنت شاباً فلما شبت فارقتني لذة الحياة فكأني مت وانتقل روحي إلى جسم آخر .

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الحَيِّ مُرْتَدِياً بِصَاحِبٍ غَيرِ عِزْهاةٍ وَلا غَزِلِ[1]

فَبَاتَ بَيْنَ تَراقِينَا نُدَفِّعُهُ ولَيسَ يَعلَمُ بالشَّكوَى وَلا القُبَلِ[2]

ثمّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِهَا أثَرٌ على ذُؤابَتِهِ وَالجَفْنِ وَالخِلَلِ[3]

لا أكْسِبُ الذِّكرَ إلاّ مِنْ مَضارِبه أوْ مِنْ سِنانِ أصَمِّ الكَعْبِ مُعتَدِلِ[4]

جادَ الأميرُ بهِ لي في مَوَاهِبِهِ فَزانَهَا وَكَسَاني الدِّرْعَ في الحُلَلِ[5]

وَمِنْ عَليِّ بنِ عَبْدِ اللهِ مَعْرِفَتي بِحَمْلِهِ، مَنْ كَعَبْدِ اللهِ أوْ كَعَلي[6]

مُعطي الكواعبِ وَالجُرْدِ السّلاهبِ وَالـ ـبِيضِ القَوَاضِبِ وَالعَسّالَةِ الذُّبُلِ[7]

---

١ طرقه أتاه ليلا . والعزهاة الذي لا يرغب في النساء . والغزل الذي يحب محادثتهن . يريد بالصاحب السيف وانه جعله موضع الرداء والسيف لا يوصف بالميل إلى النساء ولا بالميل عنهن .

٢ التراقي أعلى عظام الصدر . أي بات السيف بينهما وهما متعانقان يدفعه كل منهما عن جانبه وهو لا يعلم بما يجري بينهما من شكوى الاشتياق والقبل . يشير بهذا إلى ما كان عليه من الحذر وانه حين زارها لم يخلع السيف عنه .

٣ اغتدى بمعنى غدا . والدرع الذي تلبسه المرأة . ويروى من ردعها وهو أثر الطيب . والمراد بذؤابة السيف حمائله . والجفن الغمد . والخلل جمع خلة وهي ما يغشى به الغمد . أي اغتدى السيف وقد علقت به آثار الطيب من ثوبها فعمت حمائله وغمده وغشاءه .

٤ المضارب جمع مضرب وهو حد السيف . والسنان نصل الرمح . والأصم الصلب وهو نعت لمحذوف أي سنان رمح أصم الكعب وهو العقدة بين الأنبوبين . أي لا أطلب الشرف إلا من حد السيف أو سنان الرمح .

٥ الضمير من به للسيف . والحلل الثياب . أي أعطاني السيف في جملة مواهبه فكان زينة لتلك المواهب وكساني الدرع في جملة ما خلعه علي من الحلل .

٦ علي اسم سيف الدولة والظرف خبر مقدم عن معرفتي . وقوله من كعبد الله استئناف . يقول : إنما تعلمت حمل السيف منه فهو الذي وهبه لي وعلمني حمله . ثم قال من مثله أو مثل أبيه أي لا مثل لهما .

٧ الكواعب الجواري الشابات . والجرد الخيل القصار الشعر . والسلاهب الطويلة على وجه الأرض .

ضاقَ الزّمانُ وَوَجهُ الأرْض عن ملِكٍ مِلءِ الزّمانِ ومِلءِ السّهْلِ وَالجبَلِ[1]

فنَحنُ في جَذَلٍ والرّومُ في وَجَلٍ وَالبَرّ في شُغُلٍ والبَحرُ في خَجَلِ[2]

من تَغلِبَ الغالِبِينَ النّاسَ مَنصِبُهُ وَمِن عَديٍّ أعادي الجُبنِ وَالبَخَلِ[3]

وَالمَدْحُ لابنِ أبي الهَيْجاءِ تُنجِدُهُ بالجاهلِيّةِ عَينُ العِيّ وَالخَطَلِ[4]

لَيْتَ المَدائحَ تَستَوْفي مَنَاقِبَهُ فَما كُلَيْبٌ وَأهْلُ الأعصُرِ الأُوَلِ[5]

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بهِ في طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ[6]

وَقد وَجدتَ مكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ فإنْ وَجَدْتَ لِساناً قائِلاً فَقُلِ[7]

والبيض السيوف. والقواضب القواطع. والعسالة الرماح التي تضطرب لينها. والذبل جمع ذابل على غير قياس يوصف به الرمح لضموره.

١ أي أن همه لا تحصر وجيشه لا يحد حتى ضاقت عن همه الأيام وضاق عن جيشه السهل والجبل.

٢ الجذل الفرح. والوجل المخافة. يقول: نحن فرحون بانتصاره والروم خائفون من توقع غاراته والبر مشتغل بجيشه لا يتفرغ لغيره والبحر في خجل من ندى يديه.

٣ المنصب الأصل وهو مبتدأ مخبر عنه بالظرف قبله. وتغلب قبيلة الممدوح. وعدي رهطه. وقوله أعادي الجبن نعت عدي.

٤ ابن أبي الهيجاء سيف الدولة. وتنجده تعينه والجملة حال. والعي العجز عن الكلام. والخطل فساد المنطق. قال الواحدي: هذا تعريض بأبي العباس النامي فإنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية، يقول: إذا مدحته بذكر آبائه الجاهليين كان ذلك عين العي. وتمام الكلام في الأبيات التالية.

٥ مناقبه فضائله. يقول: ليت الشعراء يستوفون ذكر مناقبه الكثيرة فكيف يتفرغون لذكر كليب وأهل الزمان القديم وأين مكان أولئك منه.

٦ ويروى في طلعة الشمس. أي امدحه بما تراه منه واترك ما سمعت به من شرف أجداده فان من ظهر له البدر استغنى بطلعته ونوره عن زحل وهو نجم بعيد خفي.

٧ ويروى مجال القول. يقول: قد وجدت من كثرة مآثر الممدوح وشهرتها مكاناً واسعاً للقول فإن وجدت لساناً يقدر على وصف تلك المآثر فافعل فإنك لن تعدم شيئاً تقوله. والمعنى انه لا

إنّ الهُمَامَ الذي فَخْرُ الأنَامِ بِهِ   خيرُ السّيوفِ بكَفّيْ خيرَةِ الدّوَلِ[1]
تُمسي الأمانيُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغه   فَمَا يَقُولُ لشيءٍ لَيتَ ذلكَ لي[2]
أُنْظُرْ إذا اجتَمَعَ السّيْفانِ في رَهَجٍ   إلى اختِلافِهِمَا في الخَلْقِ وَالعَمَلِ[3]
هذا المُعَدّ لرَيْبِ الدّهْرِ مُنْصَلِتاً   أعَدّ هذا لرَأسِ الفارِسِ البَطَلِ[4]
فالعُرْبُ منهُ معَ الكُدْرِيّ طائرَةٌ   وَالرّومُ طائرَةٌ منهُ مَعَ الحَجَلِ[5]
وَمَا الفِرارُ إلى الأجْبالِ مِنْ أسَدٍ   تَمشي النّعَامُ به في معقِلِ الوَعِلِ[6]

ينقصه شيء يمدح به وإنما ينقصه لسان يقوم بمدح ما فيه .

١ الهمام الملك العظيم الهمة . وخيرة مؤنث خير بمعنى أفضل لما ألقوا الهمزة من أوله استسهلوا تأنيثه بالتاء لأنه قد أشبه سائر الصفات . والمعنى ان هذا الهمام الذي يفتخر به الخلق لكونه فيهم هو أفضل السيوف في كف أفضل الدول يعني دولة الخليفة .

٢ الأماني جمع أمنية وهي الشيء الذي تتمناه . وصرعه طرحه على الأرض ويقال تركته صريعاً أي قتيلا والجمع صرعى . شبه الأمانيبالطرائد. يقول : إذا سنحت له أمنية فطلبها سقطت دون مبلغ همته لأن همته أبعد شوطاً منها فلم يبق في الدنيا شيء يستحق أن يتمناه لأن كل شيء في قبضة إمكانه .

٣ الرهج الغبار . ويريد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد .

٤ المعد بدل من اسم الإشارة . وريب الدهر حدثانه . ومنصلتاً مجرداً وهو حال من ضمير البدل . أي أن أحد هذين السيفين وهو الممدوح معد لدفع حوادث الدهر وقد أعد السيف الآخر لضرب رؤوس الأبطال فالأول موكل بدفع المكروه والآخر موكل بإحلاله وذاك عامل مريد وهذا آلة صماء لا عمل له من تلقاء نفسه وهو الاختلاف الذي يشير إليه في البيت السابق .

٥ الكدري ضرب من القطا وهو من طيور السهل والحجل من طيور الجبل والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال أي كل فريق يفر منه مع طائر أرضه .

٦ ما استفهام للتنبيه على الباطل . والحرفان في صدر البيت متعلقان بالفرار . والمراد بالأسد سيف الدولة . ويروى من ملك . والنعام كناية عن خيله شبهها بها في سرعة العدو وطول الساق . والوعل تيس الجبل . ومعقله الموضع الذي يمتنع فيه في رؤوس الجبال . أي وما ينفع الروم

جازَ الدّروبَ إلى ما خلْفَ خَرْشَنَةٍ ... وَزَالَ عَنْها وذاكَ الرَّوْعُ لم يَزُلِ[1]

فكُلّما حَلَمَتْ عذراءُ عِندَهُمُ ... فإنّمَا حَلَمَتْ بالسّبْيِ وَالجَمَلِ[2]

إن كنتَ تَرْضَى بأنْ يعطوا الجِزَى بذلوا ... منها رِضاكَ وَمن للعُورِ بالحَوَلِ[3]

نادَيتُ مَجدَكَ في شعري وَقد صَدَرَا ... يا غَيرَ مُنتَحَلٍ في غيرِ مُنتَحَلِ[4]

بالشّرْقِ وَالغَرْبِ أقْوامٌ نُحِبّهُمُ ... فَطالِعاهُمْ وَكُونَا أبْلَغَ الرّسُلِ[5]

وَعَرّفَاهُمْ بأنّي في مَكارِمِهِ ... أُقَلّبُ الطَّرْفَ بَينَ الخيلِ وَالخَوَلِ[6]

....

فرارهم إلى الجبال ووراءهم أسد تمشي به خيله في رؤوس الجبال فلا يمنعهم منه مكان. قال الواحدي: وفي البيت نكتة لأن النعام لا توجد في الجبال فجعل خيله نعامالجبل. وقال ابن فورجة: أراد خيله العراب لأنها من نتائج البادية وقد صارت تمشي في الجبال لطلب الروم وقتالهم.

١ الدروب جمع درب وهو كل مدخل إلى بلاد الروم. والروع المخافة. يقول: جاوز مداخل الروم إلى ما وراء هذا البلد ثم فارقهم ولم يفارق خوفه قلوبهم.

٢ أي لشدة ما لحقهم من الخوف وكثرة ما رأوا من السبي والغارة صاروا إذا حلمت المرأة منهم رأت في نومها أنها مسبية محمولة على جمل وذلك أن السبايا كن يحملن على الجمال. والمعنى أن خوفه تمكن من قلوبهم فلا يفارقهم حتى في النوم.

٣ الجزى جمع جزية وهي ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته. يقول: إن كنت ترضى منهم بالجزية وتعفو عن أعناقهم فهي أحب شيء إليهم يبذلون لك منها ما يرضيك. والعور والحول مثل للبليتين تختار الصغرى منهما على الكبرى.

٤ في شعري حال من مجدك أي موصوفاً فيه. والمنتحل المدعى باطلا. أي ناديت مجدك الموصوف في شعري وقد صدرا عنك وعني وسارا في الآفاق يا مجداً غير منتحل موصوفاً في شعر غير منتحل. وتمام الكلام فيما يلي.

٥ طالعه بالأمر عرضه عليه. وقوله أبلغ من التبليغ وهو ممنوع في القياس لأن أفعل لا يبنى من غير الثلاثي إلا شذوذاً. يقول لشعره ومجد الممدوح أنتما سائران في الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيها أناس نحب مشاركتهم في أمرنا ومطالعتهم بأحوالنا فتحملا إليهم رسالتي، وهي ما ذكره في البيت التالي.

٦ الطرف النظر. والخول الخدم.

يا أيّها المُحسِنُ المَشكورُ من جهتي   وَالشكرُ من قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلي[1]

ما كانَ نَوْمِيَ إلاّ فَوْقَ مَعْرِفَتي   بأنّ رَأيَكَ لا يُؤتَى مِنَ الزَّلَلِ[2]

أقِلْ أنِلْ أقطعِ احملْ علِّ سلِّ أعدْ   زِدْ هشّ بشّ تفضّلْ أدنِ سُرَّ صِلِ[3]

لَعَلّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ   فرُبّمَا صَحّتِ الأجْسامُ بالعِلَلِ[4]

وَمَا سَمِعْتُ وَلا غَيرِي بمُقْتَدِرٍ   أذَبَّ مِنكَ لزُورِ القَوْلِ عن رَجُلِ[5]

---

١ أي لا فضل لي في الشكر فإن إحسانك عندي هو الناطق بشكرك الحامل لي على إذاعة برك .

٢ وروى ابن جني بعد معرفتي . يقول : إني كنت واثقاً بأصالة رأيك وأنه لا يعرض له الزلل فيؤتى من جهته ولذلك لم أسكن ولم يأخذني نوم إلا بعد هذه المعرفة ويقيني بأن الحساد لا يعجلونك عن الرفق في أمري ولا يستزلون رأيك بوشاياتهم .

٣ يقال أقاله عثرته أي تاركه إياها . والإنالة الإعطاء . وأقطعه أرض كذا إذا جعل له غلتها رزقاً . واحمل من قولهم حمله على فرس ونحوها أي جعلها ركوبة له . وعلاه وأعلاه بمعنى أي ارفع منزلتي . وسل من التسلية وهي إذهاب الغم . وأعد أي أعدني إلى ما كنت عليه من حسن رأيك . وزد أي زدني من إحسانك. وهش إليه وبش أي ابتسم إليه وآنسه . والإدناء التقريب . وسر من المسرة . وصل من الصلة وهي العطية أو خلاف القطيعة . قيل إن سيف الدولة وقع تحت قوله أقل أقلناك وتحت أنل يحمل إليه كذا من الدراهم وتحت اقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية وهي ضيعةبباب‌حلب وتحت عل قد رفعنا مقامك وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك منا وتحت سر قد سررناك وتحت صل قد وصلناك وسنصلك . قيل وكان حينئذ بحضرة سيف الدولة شيخ ظريف يقال له المعقلي فحسد المتنبي وقال لسيف الدولة قد أجبت كل ما سألك فهلا وقعت تحت هش بش هيء هيء هيء يعني حكاية الضحك، فضحك سيف الدولة وقال له : ولك أيضاً ما تحب ، وأمر له بصلة .

٤ أي لعل عتبك يكون سبباً لتحقق وفائي وإخلاصي في خدمتك ويقطع عني ألسنة الحساد فأحمد عواقبه كما أن من العلل ما قد يكون سبباً لصحة الأجسام وانتفاض الدخل منها فتأمن عود غيره إليها .

٥ غيري معطوف على ضمير المتكلم وهو جائز للفصل بلا كما في نحو ما أشركنا ولا آباؤنا . وبمقتدر صلة سمعت . وأذب تفضيل من قولهم ذب عنه أي دفع . يقول : ما سمعت ولا سمع غيري بملك

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ ليسَ التكحّلُ في العَيْنَيْنِ كالكَحَلِ[1]
وَمَا ثَنَاكَ كَلامُ النّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العارِضِ الهطِلِ[2]
أنتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ وَلا كَدَرٍ وَلا مِطالٍ وَلا وَعْدٍ وَلا مَذَلِ[3]
أنتَ الشّجاعُ إذا ما لم يَطأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوّرِ وَالأشلاءِ وَالقُلَلِ[4]
وَرَدَّ بَعضُ القَنَا بَعضاً مُقارَعَةً كأنّها مِنْ نُفُوسِ القَوْمِ في جَدَلِ[5]
لا زِلْتَ تضرِبُ منْ عاداكَ عن عُرُضٍ بعاجِلِ النّصرِ في مُستأخِرِ الأجَلِ[6]

قادر يقدر على إنفاذ العقوبة التي يريدها من غير معارض ثم يتولى الذب عمن يغتاب عنده زوراً ولا يسرع إلى تصديق ما وشي به إليه .

١ تكلفه أي تتكلفه . والكحل ، بفتحتين ، سواد الجفون خلقة . وهذا تعليل لما ذكره في البيت السابق أي إنما تفعل ذلك لأنك مطبوع على الحلم لا متكلف له فهو قار فيك لا يزدهيه الغضب ولا يستخفه كلام القائلين . ثم ضرب التكحل والكحل مثلا للمصنوع والمطبوع .

٢ ثناك ردك . والعارض السحاب المعترض في نواحي الأفق . والهطل المتتابع المطر العظيم القطر .

٣ الجواد الكريم . ومننت على فلان إذا كدرت صنيعتك بتعديدها له كأن تقول له أعطيتك كذا وفعلت لك كذا وعطف الكدر عليه للتأكيد . والمطال بالكسر المماطلة . والمذل الضجر يقال مذلت بكذا . ويروى مكان كدر كذب ومكان مذل ملل .

٤ السنور لباس من جلد كالدرع . والأشلاء جمع شلو بالكسر وهو الجسد . والقلل الرؤوس . أي أنت الشجاع في مثل هذه الحال التي تنخلع فيها قلوب الشجعان .

٥ رد معطوف على لم يطأ . والجدل المجادلة . أي وحين تتقارع الرماح فيرد بعضها بعضاً كأنها تجادل عن نفوس أربابها .

٦ عن عرض أي كيفما اتفق . يقول : لا زلت تضرب أعداءك كيفما وجدتهم مقبلين أو مدبرين بنصر عاجل في أجل مستأخر .

شعر ملك

وقال وقد استحسنت هذه القصيدة :

إنَّ هَذا الشِّعرَ في الشِّعْرِ مَلَكْ سارَ فَهوَ الشَّمْسُ وَالدُّنيا فَلَكْ [1]

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى باللَّفْظِ لي وَالحَمْدِ لكْ [2]

فَإذا مَرَّ بِأُذْنَيْ حَاسِدٍ صارَ مِمَّنْ كانَ حَيّاً فَهَلَكْ [3]

---

١ في الشعر أي بيته . والملك واحد الملائكة وأصله ملأك فتركت همزته تخفيفاً ونقلت حركتها إلى اللام . أي هو أعلى من سائر الشعر فمنزلته من غيره كمنزلة الملائكة من البشر .

٢ أي قسمه الرحمن بيننا قسمة عادلة فحكم بلفظه لي وبالحمد الذي فيه لك .

٣ أي إذا تلي على سمع حاسد لي من الشعراء أو حاسد لك من الملوك مات من الحسد لأن لفظه يعجز الشعراء عن الإتيان بمثله وما فيه من المناقب لم يمدح به أحد من الملوك .

سألت الله فيك

وقال وقد سئل بيتاً يتضمن أكثر
ما يمكن من الحروف* :

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ جُدْ قُـدْ مُرِ انْهَ اسْرُ فُهْ تُسَلْ
غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِ لِ اثْنِ نَلْ[1]
وَهذا دُعاءٌ لَوْ سكَتُّ كُفِيتَهُ لأنّي سألْتُ اللهَ فيكَ وَقَدْ فَعَلْ[2]

---

* قيل لما أنشده قوله أقل أنل البيت رأى قوماً يعدون ألفاظه فزاد فيه بقوله مكان أقطع أن° صن ومعنى أن ارفق ومكان تفضل هب اغفر فرآهم يستكثرون الحروف فقال هذا البيت .

١ اسم من السمو وهو الارتفاع . وسد من السيادة . وجد من الجود . وقد من قود الجيش . واسر بضم الراء من السرو وهو المروءة في سخاء . وبكسرها من السرى وهو مشي الليل أي اسر إلى أعدائك . وفه أي تكلم . وتسل من السؤال أي فه آمراً بالعطايا نسألك حاجاتنا . وغظ من الغيظ . وصب من صاب السهم يصيب لغة في أصاب أي غظ أعداءك وارمهم بسهام كيدك وأصبهم . واحم من الحماية أي احم حوزتك . ورع من راعه أي أفزعه . وزع من وزعه أي كفه والوازع الوالي لأنه يكف عن المنكر . ود من الدية أي تحمل الدية عمن تجب عليه . ول من الولاية . واثن من ثناه بمعنى رده أي اثن أعداءك عن مرادهم . ونل من النيل أي نل ما تبتغيه بسعدك وإقبالك .

٢ كفاه الأمر أغناه عنه . أي لو سكت عن هذا الدعاء لم يكن بك حاجة إليه لأني قد سألت الله لك هذه الأمور وهو قد فعلها فأغناك عن دعائي فيها .

لا تَشِنه بالنضار

وقال وقد عرض على الأمير
سيوف فيها واحد غير مذهب فأمر
بإذهابه :

أحسَنُ ما يُخْضَبُ الحَديدُ بهِ وَخاضِبَيْهِ النّجيعُ وَالغَضَبُ[1]
فَلا تَشينَنْهُ بالنُّضارِ فَمَا يَجْتَمِعُ المَاءُ فيهِ وَالذّهَبُ[2]

وصفت لنا سلاحاً

ودخل عليه ليلا وهو يصف
سلاحاً كان بين يديه فرفع فقال :

وَصَفْتَ لَنَا ، وَلم نَرَهُ ، سِلاحاً كأنّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النّزالِ[3]

---

١ خاضبيه عطف على ما أي وأحسن خاضبيه . والنجيع الدم . جعل طلاء السيف بالذهب بمنزلة الخضاب له بالدم وأراد بخاضبيه الغضب والصناعة لأن خضبه بالدم يكون بسبب الغضب الحامل على المجالدة بالسيوف وخضبه بالذهب يتم بصناعة الصيقل . أي أحسن هذين الخضابين له الدم وأحسن الخاضبين الغضب .

٢ شانه عابه . والنضار الذهب . يقول : الذهب يعيب السيف لأنه لا يطلى به إلا بعد إحمائه فتذهب سقايته .

٣ الضمير من نره عائد إلى السلاح لأنه في نية التقديم . أي وصفت لنا هذا السلاح وهو غائب عنا فلم يبق إلا الهيئات والأوضاع التي وصفته عليها فكأنك تصف وقتاً من أوقات القتال به وقد بين ذلك فيما يلي .

وَأنّ البَيْضَ صُفّ عَلى دُرُوعٍ فَشَوّقَ مَنْ رَآهُ إلى القِتَالِ[1]
وَلَوْ أطْفَأتَ نَارَكَ تا لَدَيْهِ قَرَأتَ الخَطّ في سُودِ اللّيَالي[2]
وَلَوْ لحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ لَقَلّبَ رَأيَهُ حَالاً لحَالِ[3]
إنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ على بِساطٍ فأحسَنُ ما يكُونُ عَلى الرّجالِ[4]

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين يديه اترج وطلع وهو يمتحن الفرسان وعنده ابن حبش شيخ المصيصة فقال له : لا تتوهم هذا للشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ البُعدِ من شُرْبِ الشَّمولِ تُرُنْجُ الهِنْدِ أوْ طَلْعُ النّخيلِ[5]

---

١ البيض ما يلبس على الرأس من حديد . وأن وصلتها عطف على سلاحاً .
٢ تا بمعنى هذه . وأراد بالنار ناراً أوقدت بين يديه أو نار المصباح . يعني أن بريق هذا السلاح يغني عن النار في الإضاءة .
٣ الدمستق قائد الروم. وقوله: حالا لحال حال حال واللام بمعنى على مثلها في قولهم قلب أمره ظهراً لبطن. أي لو رأى الدمستق جانبي هذا السلاح لأكثر من تقليب رأيه في التحرز منه .
٤ استحسلت أي استحسنته فحذف الضمير . وقوله: على الرجال حال سدت مسد الخبر . والمعنى إن استحسنت صنعته وهو ملقى على البساط فأحسن منها إعماله في الحرب وهو على الرجال .
٥ الشمول الخمر وأراد شربك الشمول فحذف . والترنج لغة في الأترج وهو ثمر معروف . والطلع شيء يخرج في النخل كأنه نعلان مطبقتان بينهما الحمل . أي هذا الثمر بعيد من أن تشرب الخمر عليه وتتمة الكلام فيما يلي .

وَلكِنْ كُلَّ شيءٍ فيهِ طِيبٌ   لَدَيْكَ مِنَ الدَّقيقِ إلى الجَليلِ[1]
وَمَيْدانُ الفَصاحَةِ وَالقَوافي   وَمُمْتَحَنُ الفَوارِسِ وَالخُيولِ[2]

أيحتاج النهار الى دليل ؟

فلم يتبين معنى البيت الأول لقوم فقال* :

أتَيْتُ بمَنْطِقِ العَرَبِ الأصيلِ   وَكانَ بقَدْرِ ما عايَنْتُ قِيلي[3]
فَعارَضَهُ كَلامٌ كانَ مِنْهُ   بمَنْزِلَةِ النّساءِ مِنَ البُعُولِ[4]

---

١ لديك خبر كل . أي إنما أحضرت الأترج والطلع لأن مجلسك مشتمل على كل ذي طيب كبيراً كان أو صغيراً فلا ينبغي أن يخلو من هذين .

٢ ميدان معطوف على كل . وممتحن مصدر ميمي أو اسم مكان . أي ولديك تتجارى أهل الفصاحة والشعر وتمتحن الفوارس والخيل فهمك إنما هو في أمثال هذه الأمور الخطيرة لا في الشراب واللهو .

* قال الواحدي : عارض المتنبي بعض الحاضرين في هذه الأبيات وقال : كان من حقه أن يقول :

بعيد أنت من شرب الشمول   على الأترج أو طلع النخيل
لشغلك بالمعالي والعوالي   وكسب المجد والذكر الجميل
وقدح خواطر العلماء فحصاً   وممتحن الفوارس والخيول

فقال أبو الطيب مجيباً له .

٣ القيل بمعنى القول وهو في الأصل فعل مجهول ثم استعمل اسماً . أي الذي أتيت به هو الكلام العربي الأصيل وكان بياني فيه مطابقاً لما عاينته وإن تسامحت في الإيضاح اعتماداً على دلالة الحال والمشاهدة .

٤ أي ينحط عنه كما تنحط النساء عن منزلة الرجال .

وَهذا الدُّرُّ مَـأمُونُ التّشَظّي وَأنْتَ السّيْفُ مأمُونُ الفُلُولِ[1]

وَلَيسَ يَصِحّ في الأفهامِ شيءٌ إذا احتَاجَ النّهارُ إلى دَليلِ[2]

زرت العداة بآجالها

ودخل عليه في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة (٩٥٢ م) وقد جلس لرسول ملك الروم وهو قد ورد يلتمس الفداء وركب الغلمان بالتجافيف وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه فقال أبو الطيب ارتجالا :

لَقيتَ العُفَـاةَ بآمالِها وَزُرْتَ العُداةَ بآجالِهَا[3]

وَأقبَلَتِ الرّومُ تَمشِي إليْـ ـكَ بَينَ اللّيُوثِ وَأشبالِهَا[4]

إذا رَأتِ الأُسْدَ مَسْبِيّةً فأينَ تَفِرُّ بأطْفالِهَا

---

١ التشظي التفرق . والفلول جمع فل وهو الثلمة . يريد بالدر شعره أي أن هذا النظم لا وهن فيه فهو كالدر الذي لا يتقطع لمتانة سلكه وكذلك أنت فإنك السيف الذي لا ينفل بكثرة الضرب .

٢ ويروى في الأذهان . أي أن كلامي ظاهر ظهور النهار ومن كان لا يدرك النهار إلا بدليل يدله عليه لم يصح في فهمه شيء لأنه لا فهم له .

٣ العفاة القصاد . والعداة جمع عاد بمعنى عدو . أي من زارك قاصداً لمعروفك لقيته بما أمله ومن شاقك وعاداك زرته ببأسك فقربت بزيارتك أجله .

٤ جمع شبل وهو ولد الأسد .

أراه غباري ثم قال له الحق

وقال بعد ذلك إنشاداً :

لعَيْنَيْكِ ما يَلقَى الفُؤادُ وَمَا لَقِي ... وللحُبِّ ما لم يَبقَ منّي وما بَقي[1]

وَما كنتُ ممّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قلبَه ... وَلكِنَّ مَن يُبصِرْ جفونَكِ يَعشَقِ[2]

وَبينَ الرّضَى وَالسُّخطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوَى ... مَجَالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقرِقِ[3]

وَأحلى الهَوَى ما شكّ في الوَصْلِ رَبُّهُ ... وَفي الهجرِ فهوَ الدّهرَ يَرْجو وَيَتّقي[4]

وَغضْبَى من الإدلالِ سكرَى من الصِّبى ... شَفَعْتُ إليها منْ شَبَابي برَيّقِ[5]

....

١ اللام من قوله لعينيك للتعليل. ومن قوله وللحب للملك. ويروى وللشوق. أي جميع بلائي في الحب ما قاسيته منه وما أقاسيه هو لأجل عينيك لأنهما سبب فتنة الهوى وحبك مستول على جسمي يذيبه ويفنيه فما لم يبق مني وهو الذاهب وما بقي كلاهما له .

٢ أراد ولكنه بضمير الشأن فحذفه وجزم بعده على الشرط .

٣ النوى البعد . والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . وترقرق الدمع إذا تردد في الجفن . أي أنه يبكي في جميع هذه الأحوال فعينه تدمع عند سخط الحبيب أو بعده لأجلهما وعند رضاه خوفاً من السخط وعند قربه خوفاً من البعد .

٤ ربه صاحبه . والدهر ظرف . يقول : أعذب الهوى ما كان صاحبه واقفاً موقف الشك بين رجاء الوصل وخوف الهجر لأنه إذا تيقن الوصل ضعفت لذة اغتنامه له وإذا يئس منه فقد لذة الرجاء .

٥ الواو واو رب . وشفعت من الشفاعة . وريق الشباب أوله . جعلها غضبى أي ترى من نفسها الغضب دلالا على عاشقها وقد عبث بها سكر الصباء فزادها زهواً واختيالا . ثم إنه جعل شبابه شفيعاً إليها على حد قول الآخر :

كفاك بالشيب ذنباً عند غانية ... وبالشباب شفيعاً أيها الرجل

وَأشنَبَ مَعْسُولِ الثّنِيّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمي عَنهُ فَقَبّلَ مَفْرِقي[1]

وَأجيادِ غِزْلانٍ كجيدِكِ زُرْنَني فَلَمْ أتَبَيّنْ عاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ[2]

وَما كلّ مَن يهوَى يَعِفّ إذا خَلا عَفَافي وَيُرْضي الحُبّ وَالخَيلُ تلتقي[3]

سَقَى اللهُ أيّامَ الصّبَى ما يَسُرّهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ البَابِليّ المُعَتَّقِ[4]

إذا ما لَبِسْتَ الدّهْرَ مُستَمتِعاً بِهِ تَخَرّقْتَ وَالمَلْبُوسُ لم يَتَخَرّقِ[5]

وَلم أرَ كالألحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثْنَ بكلّ القتل من كلّ مُشفِقِ[6]

أدَرْنَ عُيُوناً حائِراتٍ كأنّهَا مُرَكَّبَةٌ أحْداقُهَا فَوْقَ زِئبِقِ[7]

---

١ الأشنب البارد الأسنان وهو معطوف على غضبى . والمعسول الذي جعل فيه العسل . والثنيات الأسنان التي في مقدم الفم . والواضح المشرق . والمفرق موضع افتراق الشعر من الرأس . أي ورب محبوب بارد الأسنان حلو ريق الثنايا مشرق الوجه سترت فمي عنه عفة كي لا يقبلني فقبل رأسي إجلالا لي .

٢ الأجياد جمع جيد وهو العنق . والعاطل الذي لا حلي عليه . يريد بالغزلان النساء الحسان أي أنه لم ينظر إليهن فلم يعرف العاطل من المطوق لعفته ونزاهته .

٣ عفافي مفعول مطلق . وقوله والخيل تلتقي حال . يريد أنه مع شدة عفافه وتصونه حتى في أوقات الخلوة ليس بعزهاة ولكن في قلبه صبوة من الغرام يذكرها حتى في الحرب حين لا يشتغل أحد إلا بمحبته فيرضي الحب في تلك الحال .

٤ ما يسرها مفعول ثان لسقى . والبابلي المنسوب إلى بابل يريد الخمر . أي سقاها ما يورثها السرور والطرب ويفعل فعل الخمر المعتقة وفي الكلام مجاز لا يخفى لأن الأيام ليست مما يسقى .

٥ يقول : الدهر مشتمل على أهله اشتمال الثوب على لابسه إلا أن هذا الثوب لا يرث ولا يبلى فمن لبسه واستمتع به أفناه وبقي هو على جدته .

٦ الكاف من قوله كالألحاظ اسم بمنزلة مثل مفعول به . وقوله بعثن حال . أي كانوا يلحظوننا يوم الرحيل لحظاً أوجع القلوب بما دل عليه من شدة البث والأسف على مفارقتنا فكان لحظهم يبعث إلينا بالقتل من أناس يشفقون علينا ولا يريدون قتلنا .

٧ الضمير من أدرن للمعشوقات دل عليهن المقام . والأحداق جمع حدق جمع حدقة وهي سواد العين .

عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ البُكَا ... وَعَن لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ[1]

نُوَدِّعُهُمْ وَالبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ ... قَنَا ابنِ أَبِي الهَيْجاءِ فِي قَلبِ فَيْلَقِ[2]

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسجُ دَاوُدَ عِندَهَا ... إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الخَدَرْنَقِ[3]

هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الجُيُوشِ كَأَنَّهَا ... تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الكُمَاةِ وَتَنْتَقِي[4]

تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ ... وَتَفرِي إِلَيهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَندَقِ[5]

يُغِيرُ بِهَا بَينَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ ... وَيَرْكُزُهَا بَينَ الفُرَاتِ وَجِلَّقِ[6]

وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا ... يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحمَةِ المُتَدَقِّقِ[7]

يقول : أكثرن من تقليب أعينهن لشدة ما أخذهن من الحيرة والوجد لفراقنا فكانت أعينهن لكثرة اضطرابها كأن أحداقها مركبة على زئبق .

١ يعدونا يمنعنا . أي كان البكاء يمنعنا من النظر لامتلاء العيون بالدمع وما أخذنا من خوف الفراق يعترض لذة اجتماعنا للوداع فيمنعنا من اغتنامها .

٢ البين البعد . والقنا الرماح . والفيلق الجيش . أي للبعد فينا وجد يفتك في القلوب كما تفتك رماح الممدوح في جيوش أعدائه .

٣ قواض أي قواتل وهو خبر عن محذوف ضمير القنا . ومواض نوافذ . والمراد بنسج داود الدروع . والخدرنق العنكبوت . أي إذا وقعت في دروع الأبطال خرقتها إليهم كما تخرق نسج العنكبوت .

٤ هواد من الهداية يقال هداه فهدى هو لازم متعد . وتخير أي تتخير . والكماة لابسو السلاح . أي أنها تهدي أربابها أو تهتدي بنفسها إلى أرواح الملوك فتنهبها كأنها تتخير الأبطال فلا ترضى إلا خيارهم وأكابرهم .

٥ الجوشن الدرع . وتفري تقطع . والخندق الحفير حول أسوار المدن .

٦ اللقان بلد بالروم . وواسط بلد بالعراق . والفرات نهر ببغداد . وجلق اسم دمشق أو غوطتها . يشير إلى كثرة غاراته على الروم فهو يزحف إليهم من العراق فتنتشر جيوشه من واسط إلى اللقان ثم يعود عنهم فتملأ جنوده الشام من جلق إلى الفرات .

٧ يبكي أي يبكي والتشديد للمبالغة . والمتدقق المتكسر . أي يرد الرماح وهي تقطر دماً كأن الصحيح منها يبكي على الذي تكسر في دروع الفرسان من شدة الطعن .

فَلا تُبْلِغَاهُ ما أقُولُ فإنّهُ شُجاعٌ متى يُذكَرْ لهُ الطّعنُ يشتقِ[1]
ضَرُوبٌ بأطرافِ السّيُوفِ بَنانُهُ لَعُوبٌ بأطْرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ[2]
كسائِلِهِ مَنْ يَسألُ الغَيثَ قَطرَةً كعاذِلِهِ مَنْ قالَ للفَلَكِ ارْفُقِ[3]
لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ في كلّ مِلّةٍ وحتى أتاكَ الحَمدُ من كلّ مَنطِقِ
رَأى مَلِكُ الرّومِ ارْتياحَكَ للنّدَى فَقامَ مَقامَ المُجتَدي المُتَمَلِّقِ[4]
وَخَلّى الرّماحَ السّمْهَرِيّةَ صاغِراً لأدْرَبَ منهُ بالطّعانِ وَأحْذَقِ[5]
وكاتَبَ مِن أرْضٍ بَعيدٍ مَرامُهَا قَريبٍ على خَيْلٍ حَوَالَيكَ سُبَّقِ[6]

....

١ يخاطب صاحبيه على عادة العرب وضمير الغائب للممدوح . أي أنه لشجاعته وحبه الحرب إذا ذكر له وصف القتال اشتاق إليه .

٢ ضروب خبر عن محذوف ضمير الممدوح . والبنان أطراف الأصابع وهو فاعل ضروب . ويقال شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج وشقق بعضه من بعض . والمعنى أنه شجاع فصيح .

٣ كسائله خبر مقدم عن الموصول بعده . وكذا مثله في الشطر الثاني . أي أن من طبع الممدوح أن يجود بماله كما أن من طبع الغيث أن يجود بقطره فمن سأله العطاء فقد تكلف ما لا حاجة إليه كمن يتكلف سؤال الغيث قطرة من الماء . ولما كان الجود مركباً في طبعه لم يكن في طوقه التحول عنه فمن عذله عليه فهو كمن يقول للفلك ارفق في حركتك . وفي البيت عكس التشبيه كما لا يخفى .

٤ الارتياح الانبساط . والندى الجود . والمجتدي الطالب للعطاء . والمتملق المتودد . أي لما علم انبساطك للجود نزل نفسه بين يديك منزلة السائل .

٥ السمهرية المنسوبة إلى سمهر وهو رجل كان يقوم الرماح . والصاغر الذليل . وأدرب من الدربة وهي العادة والجرأة على الأمر . أي ترك الرماح لمن هو ادرب بالطعن وأدرى بتصريف الرماح منه يعني سيف الدولة . والمعنى أنه ترك الحرب صاغراً واستأمن بالكتاب .

٦ مرامها مطلبها . وبعيد يروى بالجر على أنه نعت سببي لأرض ومرامها فاعل له ويروى بالرفع على أنه خبر مقدم والجملة نعت أرض . أي استأمن إليك من أرضه البعيدة لعلمه أنها لا تبعد على خيلك فإنك تدركه بها متى شئت .

وَقَد سارَ في مَسراكَ مِنها رَسُولُهُ فَمَا سارَ إلاّ فَوْقَ هامٍ مُفَلَّقِ[1]

فَلَمّا دَنَا أخْفَى عَلَيْهِ مَكانَهُ شُعَاعُ الحَديدِ البارِقِ المُتَألِّقِ[2]

وَأقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحرِ يَسعى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي[3]

ولَمْ يَثْنِكَ الأعْداءُ عَنْ مُهَجاتِهِمْ بمِثْلِ خُضُوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقِ[4]

وكُنْتَ إذا كاتَبْتَهُ قَبْلَ هذِهِ كَتَبْتَ إلَيْهِ في قَذالِ الدّمُسْتُقِ[5]

فإنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأمانَ فَسائِلٌ وَإنْ تُعْطِهِ حَدّ الحُسامِ فأخلِقِ[6]

وَهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصّوارِمُ منهُمُ حَبِيساً لِفَادٍ أوْ رَقيقاً لمُعْتِقِ[7]

لَقَد وَرَدوا وِرْدَ القَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرّوا عَلَيْهَا رَزْدَقاً بعدَ رَزْدَقِ[8]

---

١ مسراك اسم مكان . والهام الرؤوس . يذكر كثرة قتلاه في أرض الروم أي سار منها في الطريق الذي سرت فيه لقتالهم فما سار إلا فوق رؤوس القتلى .

٢ دنا قرب . والمتألق اللامع . أي أن بريق الأسلحة غشى بصره حتى لم يبصر المكان الذي هو فيه لشدة لمعان الحديد حوله .

٣ يصعد . ويروى في السماط وهو الصف من القوم يريد صفاً من الجند يقومون بين يدي الملك .

٤ يثنك يصرفك . والمهجة الروح . ونمق الكلام زينه . أي لم يجدوا شيئاً يصرفونك به عن قتلهم مثل أن يخضعوا لك في كتاب يكتبونه لك لأنك لا تدفع بالمقاومة .

٥ الإشارة بهذه إلى المرة . والقذال مؤخر الرأس . والدمستق القائد من قواد الروم . كنى بالكتابة في قذاله عن آثار الجراحة عند انهزامه فإنها توضح مضمون الأمر كما توضحه الكتابة .

٦ الحسام السيف القاطع . وأخلق صيغة تعجب من قولهم فلان خليق بذا أي جدير به . أي إن أعطيته ما يطلب من الأمان فهو سائل وعادتك أن لا ترد سائلا وإن أعطيته حد السيف فهو جدير بذلك لأنه هو من أهل الحرب .

٧ البيض السيوف . والصوارم القواطع . والحبيس المحبوس . والرقيق العبد . أي أنك قد أفنيتهم بالقتل فلم تترك أسيراً يفدى ولا رقيقاً يعتق .

٨ القطا طائر . والشفرات الحدود والضمير للسيوف . والرزدق الصف . أي وردوا شفار السيوف كما ترد القطا مناهل الماء ومروا عليها صفاً بعد صف فأفنتهم .

بَلَغْتُ بسَيْفِ الدّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً	أنَرْتُ بها مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ [1]
إذا شاءَ أنْ يَلْهُو بلِحيَةِ أحْمَقٍ	أراهُ غُبَارِي ثُمّ قالَ لَهُ الحَقِ [2]
وَما كَمَدُ الحُسّادِ شيءٌ قَصَدْتُهُ	وَلَكِنّهُ مَن يَزْحَمِ البَحرَ يَغرَقِ [3]
وَيَمْتَحِنُ النّاسَ الأميرُ برَأيِهِ	وَيُغضِي على عِلْمٍ بكُلّ مُمَخرِقِ [4]
وَإطراقُ طَرْفِ العَينِ لَيسَ بنافعٍ	إذا كانَ طَرْفُ القلبِ لَيسَ بمُطرِقِ [5]
فيا أيّها المَطلوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ	وَيا أيّهَا المَحْرُومُ يَمّمْهُ تُرْزَقِ [6]
وَيا أجبنَ الفُرْسانِ صاحِبْهُ تجترِئْ	ويا أشجعَ الشُّجعانِ فارِقْهُ تَفْرَقِ [7]

١ النور نعت لسيف الدولة وصفه به لظهور فضله وشهرته . يقول : هو نور وقد بلغت به رتبة اشتهر بها ذكري اشتهار النور في المشرق والمغرب .

٢ أي إذا أراد سيف الدولة أن يسخر بأحمق من الشعراء أراه أثري ثم أمره أن يلحق بي تهكماً به لأنه لا يقدر على ذلك فيضحك منه . والغبار واللحاق استعارة من سباق الخيل . قيل إن الخالديين قالا لسيف الدولة إنك لتغالي في شعر المتنبي اقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها . فدافعهما زماناً ثم كررا عليه فأعطاهما هذه القصيدة فلما أخذاها قال أحدهما للآخر ما هذه من قصائده الطنانات فلم اختارها من دون سائر شعره . ثم عادا ينظران فيها حتى انتهيا إلى هذا البيت ففطنا لمراد سيف الدولة ولم يعاوداه ولم يعملا شيئاً .

٣ ويروى شيئاً بالنصب على إعمال ما . يقول : لم أقصد أن أكمد حسادي لأني لا أبالي بهم ولكنهم حين تعرضوا لي لم يطيقوا مناظرتي فكان في ذلك كمدهم كمن زاحم البحر فغرق في تياره .

٤ على بمعنى مع والظرف حال . والممخرق صاحب العبث وهي كلمة مولدة مأخوذة من المخراق وهو منديل يلف ويتضارب به الصبيان . أي يمتحن الناس بعقله ليعرف ما عندهم ثم يغضي مع علمه بذي العبث منهم فلا يفضحه لكرمه .

٥ الإطراق أن ترمي ببصرك إلى الأرض . والطرف النظر . أي ان إغضاء عينه عن مثل هؤلاء لا ينفعهم إذا كان يلحظهم بنظر قلبه فلا يخفى عليه ما هم فيه .

٦ تمتنع أي تصر في منعة عمن يطلبك بسوء . والمحروم الذي لا يقع في يده رزق . ويممه اقصده .

٧ تفزع .

إذا سَعَتِ الأعْداءُ في كَيْدِ مَجْدِهِ   سعى جَدُّهُ في كيدهم سعيَ مُحْنَقِ[1]
وَما يَنْصُرُ الفضْلُ المُبينُ على العِدَى   إذا لم يكُنْ فضْلَ السّعيدِ المُوَفَّقِ[2]

خيرهم أكثرهم فضائل

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل فقال سيف الدولة : ما تقول في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال :

إنْ كنتَ عَنْ خَيرِ الأنَامِ سَائِلا   فَخَيْرُهُمْ أكثَرُهُمْ فَضائِلا
مَنْ كنتَ مِنهمْ يا هُمامَ وَائِلا   ألطّاعِنِينَ في الوَغَى أوَائِلا[3]
وَالعاذِلِينَ في النّدَى العَواذِلا   قد فَضَلُوا بفَضْلِكَ القَبَائِلا[4]

---

١ الجد السعد . والمحنق المغضب . أي إذا سعت أعداؤه لتكيد مجده وتبطله سعت سعادته في إبطال كيدهم سعي مغضب . ويروى سعى جده في مجده أي في تأييد مجده ، والرواية الأولى أجود .
٢ المبين البين، يقال أبنت الشيء وأبان هو . واسم يكن ضمير الفضل الأول أي إذا لم يكن ذلك الفضل فضل السعيد . والمعنى إذا لم يكن مع الفضل سعادة وتوفيق لم يغن ذلك الفضل صاحبه .
٣ من مبتدأ خبره قد فضلوا في البيت التالي . والهمام الملك العظيم الهمة . ووائل أبو قبيلة الممدوح جعله اسماً للقبيلة فمنع صرفه . والطاعنين نعت وائل . والوغى الحرب . وقوله أوائلا يجوز أن يكون حالا أي سابقين في الطعن أو مفعولا به أي أوائل القوم . ويروى الأوائلا بأل فتتعين المفعولية .
٤ العاذلين اللائمين . والندى الجود . والعواذل جمع عاذلة .

كريم الكرام

أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر فيها فقره ويزعم أنه رآها في النوم ، فقال أبو الطيب* :

قد سَمِعْنَا ما قُلْتَ في الأحْلامِ	وَأنَلْنَاكَ بَدْرَةً في المَنَامِ[1]
وَانْتَبَهْنَا كمَا انْتَبَهْتَ بلا شَيْءٍ	فكانَ النّوَالُ قَدْرَ الكَلامِ[2]
كُنتَ فيما كَتَبْتَهُ نَائِمَ العَيْنِ	فَهَلْ كنتَ نائِمَ الأقْلامِ[3]
أيّهَا المُشْتَكي، إذا رَقَدَ، الإعْدامَ	هَلْ رَقْدَةٌ مَعَ الإعْدامِ[4]

* كان هذا الشاعر من أهل بغداد والأبيات هي قوله :

كان رسم الثناء مني شعراً	فاق حسناً كلؤلؤ في نظام
لم يقدر لقاؤك اليوم فاستظ	هرت فيه بالكتب والأقلام
ولي الرسم من تطولك الجم	وذاك الإفضال والإنعام
فتفضل به ووقع فإني	موثق الحال في يد الإعلام
زادك الله رفعة وعلواً	وسروراً يبقى على الأيام

فوقع عليها أبو الطيب بهذه الأبيات .

١ البدرة عشرة آلاف درهم .

٢ النوال العطية . أي كان مدحك لنا في الحلم وكذلك نحن أجزنا على الحلم بالحلم فكانت الجائزة على قدر المدح .

٣ كنى عن رداءة لفظه وخطه يقول : قد كان لفظك رديئاً لأنك قلته في النوم فهل كانت أقلامك نائمة حين كتبته حتى جاء خطه رديئاً أيضاً .

٤ الإعدام الفقر . يقول : تزعم أنك تشكو في نومك الفقر فكيف أخذك النوم مع الفقر . ويروى لا رقدة .

إفتَحِ الجفنَ وَاترُكِ القولَ في النّوْ ... مِ وَمَيّزْ خِطابَ سَيْفِ الأنَامِ[1]

ألّذي لَيسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلا مِنْـ ... ـهُ بَديلٌ وَلا لِمَا رامَ حَامِ[2]

كُلُّ آبَائِهِ كِرامُ بَنِي الدّنْـ ... ـيَا وَلَكِنّهُ كَرِيمُ الكِرامِ[3]

لا تعذل المشتاق في اشواقه

وأمره بإجازة أبيات فقال* :

ألقَلْبُ أعلَمُ يا عَذُولُ بدائِهِ ... وَأحَقُّ مِنْكَ بجَفْنِهِ وبِمَائِهِ[4]

---

١ قوله افتح الجفن أي لا تكن غافلا وفيه نكتة لا تخفى . يقول : إذا خاطبت سيف الدولة فميز مخاطبك واعدد له من الكلام ما يخاطب به أمثاله .

٢ رام طلب . أي لا يغني عنه أحد ولا يقوم مقامه بديل ولا يمنع منه أحد ما يطلبه .

٣ أي عشيرته أكرم أهل الدنيا وهو أكرم عشيرته .

* الأبيات التي أمره بإجازتها هي لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب شيخ سيف الدولة وهي قوله :

يا لائمي كف الملام عن الذي ... أضناه طول سقامه وشقائه

إن كنت ناصحه فداو سقامه ... وأعنه ملتمساً لأمر شفائه

حتى يقال بأنك الخل الذي ... يرجى لشدة دهره ورخائه

أو لا فدعه فما بـه يكفيه من ... طول الملام فلست من نصحائه

نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي ... في حبه لم أخش من رقبائه

الشمس تطلع من أسرة وجهه ... والبدر يطلع من خلال قبائه

٤ يقول للعاذل القلب أعلم منك بدائه وما يشفيه وأحق منك بالتسلط على جفنه وماء جفنه لأنهما له . يريد أن القلب يعلم أن شفاءه في البكاء فهو يأمر الجفن بذلك والعاذل ينهاه عنه وإذا وجبت طاعة أحد الفريقين فطاعة القلب أولى لأنه ملك الأعضاء يصرفها كيف يشاء .

فَوَمَنْ أحِبّ لأعْصِيَنّكَ في الهوَى قَسَماً بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ
أأُحِبّهُ وَأُحِبّ فيهِ مَلامَةً ؟ إنّ المَلامَةَ فيهِ من أعْدائِهِ[1]
عَجِبَ الوُشاةُ منَ اللُّحاةِ وَقوْلِهم دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِهِ[2]
ما الخِلّ إلاّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِهِ وَأرَى بطَرْفٍ لا يَرَى بسَوَائِهِ[3]
إنّ المُعِينَ عَلى الصّبَابَةِ بالأسَى أوْلى برَحْمَةِ رَبّهَا وَإخائِهِ[4]
مَهْلاً فإنّ العَذْلَ مِنْ أسْقَامِهِ وَتَرَفّقاً فالسّمْعُ مِنْ أعْضائِهِ[5]
وَهَبِ المَلامَةَ في اللّذاذَةِ كالكَرَى مَطْرُودَةً بسُهادِهِ وَبُكَائِهِ[6]

---

١ الاستفهام للإنكار وهو واقع على الجمع بين الفعلين لا على كل منهما على حدته . والواو من قوله وأحب المصرف والفعل منصوب بإضمار أن . أي أن الملامة فيه إنما هي النهي عن حبه والصرف عن موالاته ففيها معنى العداوة له ومن أحب حبيباً لم يجمع بين حبه وحب عدوه .

٢ الوشاة السعاة . واللحاة اللوام . وقولهم عطف على اللحاة . ودع وما يليه مفعول القول . أي أن اللحاة يقولون له دع هذا الحب الذي لا تطيق كتمانه فيعجب الوشاة من قولهم هذا لأنه إذا غلب عليه الحب حتى يعجز عن كتمانه فهو عن تركه أعجز . وإنما خص الوشاة إشارة إلى أنه لا يرى حوله إلا لاحياً أو واشياً فهو أبداً بين هذين الفريقين .

٣ الطرف أي العين . وسواء بمعنى غير تمد مع فتح السين وتقصر مع كسرها . أي ليس الصديق إلا من إذا وددت أحداً وده وإذا رأيت شيئاً على حال رآه على تلك الحال عينها حتى كأني أود بقلبه وأرى بعينه .

٤ الصبابة رقة الشوق . والأسى الحزن . وربها أي صاحبها والضمير للصبابة . أراد أن العاذل أراد أن يعينه على الصبابة ويخلصه منها فاستعان على ذلك باللوم والزجر فأحزنه بذكر ما يسوءه وكان أولى في إعانته بأن يرحمه من شقائه ويؤاخيه في بلواه حتى يكون مبثاً لشكايته .

٥ يقول : ترفق أيها العاذل فإن العذل من جملة أسقام هذا المحب والأذن من جملة أعضائه التي يتعلق بها السقم فإذا عذلته فقد جلبت عليه سقماً .

٦ هب بمعنى احسب . والكرى النعاس . والسهاد السهر . وفي هذا البيت من الإشكال ما لا يخفى فإن مقتضاه أن قوله كالكرى هو المفعول الثاني لهب وقوله في اللذاذة وجه الشبه أي احسب الملامة لذيذة كالكرى . وحينئذ يبقى قوله مطرودة لا وجه له فإنه إن جعل حالا من الملامة كان المعنى

لا تَعْذُلِ المُشْتَاقَ في أشْواقِهِ حتى يَكونَ حَشاكَ في أحْشائِهِ[1]

إنّ القَتيلَ مُضَرَّجاً بدُمُوعِهِ مِثْلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدِمائِهِ[2]

وَالعِشْقُ كالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُرْبُهُ للمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ[3]

لَوْ قُلْتَ للدّنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ مِمّا بِهِ لأغَرْتَهُ بِفِدائِهِ[4]

وُقيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فإنّهُ مَا لا يَزُولُ ببَأسِهِ وسَخَائِهِ[5]

يَسْتَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤادِهِ وَعَزائِهِ[6]

....

احسب الملامة لذيذة كالكرى في حال كونها مطرودة وهو غير المراد ، وإن جعل هو المفعول الثاني لحب أي احسب الملامة مطرودة كالكرى بقي قوله في اللذاذة لغواً . على أن طرد الملامة بالسهاد والبكاء لا يظهر له معنى وما كان أجدر هذه الحال أن تكون جارية على الكرى حتى يكون المعنى احسب الملامة لذيذة عند العاشق كالكرى في حالة كون الكرى مطروداً عنه بالسهاد والبكاء أي فلتكن هي مطرودة عنه كذلك فليتأمل .

١ أي حتى تجد ما يجده . ويروى لا تعذر فتكون لا نافية .

٢ مضرجاً حال من ضرج الثوب إذا صبغه بالحمرة . ومثل خبر . يشير إلى أن دموع العاشق تجري دماً. يقول: القتل إنما يكون باستفراغ الدم فمن استفرغ دمه من طريق الدمع مثل من استفرغ دمه من طريق الجراح .

٣ روحه . وقوله وينال حال . أي أن عشق الحبيب مستلذ عند العاشق فيحلو له قربه كقرب الحبيب وإن كان يتلف روحه .

٤ الدنف ذو المرض الثقيل الملازم . وأغرته حملته على الغيرة . أي لو قلت له ليت الذي بك من السقم والحزن كان بي لغار من هذا الفداء لأنه لا يحب مفارقة العشق وإن شقيت به حاله . والبيت مبني على الذي قبله .

٥ يدعو للممدوح بالسلامة من الهوى فإنه متى استحوذ عليه لم يستطع دفعه بشجاعته وجوده لأنه غالب لا يرد ومالك لا يدفع .

٦ ضمير يستأسر للهوى استعمله في موضع يأسر . والكمي لابس السلاح . ويحول يعترض. أي أنه يأسر البطل الشاكي السلاح ويذهب بصبره وجلادته حتى لا يترك بين فؤاده والعزاء سبيلا .

إنّي دَعَوْتُكَ للنّوائبِ دَعْوَةً لم يُدْعَ سامِعُهَا إلى أكْفَائِهِ[1]

فأتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزّمانِ وَتَحتِهِ مُتَصَلْصِلاً وَأمَامِهِ وَوَرائِهِ[2]

مَنْ للسّيُوفِ بأنْ يكونَ سَمِيَّهَا في أصْلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ[3]

طُبِعَ الحَديدُ فكانَ مِنْ أجْناسِهِ وَعَليٌّ المَطْبُوعُ مِنْ آبَائِهِ[4]

ملك القلوب والزمان

واستزاده سيف الدولة فقال أيضاً :

عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلبي التّائِهِ وَهَوَى الأحِبّةِ مِنْهُ في سَوْدائِهِ[5]

يَشْكُو المَلامُ إلى اللّوائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحائِهِ[6]

---

١ النوائب شدائد الدهر . والأكفاء الأقران والنظراء . يريد بسامعها سيف الدولة يعني أنه أشد بطشاً من نوائب الدهر فإذا دعاه لدفعها لم يكن مدعواً إلى أكفائه .

٢ متصلصلا أي له صلصلة من وقع الحديد . يقول : لما استجرت بك من الزمان أحطت به دوني وحبسته عني من جميع جهاته فلم تترك له سبيلا إلي .

٣ يقال من لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه . وفرند السيف جوهره استعاره للممدوح لأنه مسمى باسم السيف . والمعنى هو شريك السيوف في التسمية فمن لها أن يكون شريكها في أصله وأخلاقه .

٤ طبع السيف ضربه . أي سيوف الحديد مطبوعة من الحديد فهي تنزع إلى ما طبعت منه وسيف الدولة ينزع إلى آبائه في المجد والكرم .

٥ عذل العواذل مبتدأ والظرف بعده الخبر . والتائه المتحير . وسوداء القلب العلقة السوداء في جوفه كأنها قطعة كبد . أي أن العذل حول قلبه والهوى في داخله فلا يبلغ هذا إلى حيث يبلغ ذاك . ويروى قلب التائه بالإضافة .

٦ الضمير من حره وبرحائه للقلب . والبرحاء وزان شعراء من برحاء الحمى وهي شدة أخذها .

وبمُهْجَتي يا عَاذِلي المَلِكُ الذي   أسخَطتُ أعذَلَ منكَ في إرْضائِهِ [1]

إنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ فإنّهُ   مَلَكَ الزّمَانَ بأرْضِهِ وَسَمائِهِ [2]

ألشّمسُ مِنْ حُسّادِهِ وَالنّصْرُ من   قُرَنَائِهِ وَالسّيفُ مِنْ أسمَائِهِ

أينَ الثّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ   مِنْ حُسْنِهِ وَإبَائِهِ وَمَضائِهِ [3]

مَضَتِ الدّهُورُ وَمَا أتَينَ بمِثْلِهِ   وَلَقَدْ أتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرَائِهِ [4]

أي أن الملام يشكو إلى اللوائم حرارة قلبي لشدة ما يجد فيه من لواعج الهوى فإذا لمني أعرض اللوم عن ورود قلبي مخافة أن تمسه ناره .

١ المهجة الروح والباء للتفدية . والملك يجوز فيه الرفع والنصب وقد مر مثله . يريد بالملك سيف الدولة وهو اقتضاب عدل به عن النسيب إلى المديح . يقول للعاذل : أفدي بروحي هذا الملك الذي أسخطت في سبيل إرضائه من كان أشد عذلا منك أي لم أفارقه ولم أقصد غيره مع شدة ما ورد علي من اللوم في حبه وخدمته .

٢ الباء من بأرضه بمعنى مع . يقول : لا عجب ان ملك قلوب الناس فإنه قد ملك الزمان بما فيه من الكائنات . وأراد بالسماء الأفلاك التي تنسب إليها السعود والنحوس أي أن ذلك يجري على مقادير مشيئته لأنه يجعل أصحابه في السعود وأعداءه في النحوس .

٣ يريد بالثلاثة الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق . والخلال الخصال . والإباء الامتناع . أي أنه أحسن من الشمس وأشد إباء للذل من النصر وأمضى عزيمة من السيف .

٤ أمثاله . أي لم يأت الزمان بمثله فيما مضى فلما جاء عجز أن يأتي له بنظير .

الحرُّ لا يغدر

جاءه رسول سيف الدولة مستعجلا
ومعه رقعة فيها بيتان يسأله إجازتها
فقال* :

رِضاكَ رِضايَ الّذي أُوثِـرُ وَسِرُّكَ سِرّي فَما أُظْهِرُ[1]
كَفَتْكَ المُرُوءَةُ ما تَتّقي وَآمَنَكَ الوُدُّ مَا تَحْـذَرُ[2]
وَسِرُّكُمُ في الحَشَا مَيّتٌ إذا أُنْشِرَ السّرُّ لا يُنْشَرُ[3]
كَأنّي عَصَتْ مُقْلَتي فيكُمُ وَكَاتَمَتِ القَلْبَ مَا تُبْصِرُ[4]

---

* البيتان للعباس بن الأحنف وهما قوله :

أمني تخاف انتشار الحديث وحظيّ في ستره أوفر
ولو لم أصنه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

أوفر أتم . والبقيا اسم من أبقى عليه أي رحمه . أي لو لم أصن حديثك رحمة لك من ظهوره لنظرت إلى نفسي كما تنظر أنت إلى نفسك فصنته رحمة لنفسي وخوفاً من أن يفسد أمري معك إذا اطلع الناس على ما بيننا .

١ أوثر أختار والعائد محذوف أي أوثره . وقوله فما أظهر استفهام للإنكار . يقول : إذا أرضاك أمر فرضاك به هو رضاي الذي اختاره وسرنا واحد فأي شيء أظهر منه أي لا أظهر سرك لأنه سري.

٢ كفاه الأمر أغناه عن معاناته . والمروءة مصدر المرء ويراد بها كرم الأخلاق وعلو الهمة . وتتقي بمعنى تحذر وكل من الموصولين مفعول ثان للفعل قبله . يقول : أنت أمين من إفشائي لسرك لأني ذو مروءة وذو المروءة لا يفشي سراً وأنا مع ذلك محب لك والمحب لا يفعل ما يسوء حبيبه .

٣ أنشر من النشور وهو بعث الأموات يوم القيامة . يقول : سركم في قلبي كالميت الذي لا يحيا بعد موته وإذا كان للأسرار نشور فهو لا ينشر أيضاً .

٤ كاتمته سري أي كتمته عنه . وما تبصر مفعول ثان . وبين قوله عصت وكاتمت تنازع على أن الفعلين

وإفشَاءُ مَا أنَا مُسْتَوْدَعٌ   مِنَ الغَدْرِ وَالحُرُّ لا يَغدُرُ[1]

إذا مَا قَدَرْتُ عَلى نَطْقَةٍ   فإنّي عَلى تَرْكِها أقْدَرُ[2]

أُصَرّفُ نَفْسِي كَمَا أشْتَهِي   وَأمْلِكُهَا وَالقَنَا أحْمَرُ[3]

دَوَالَيْكَ يا سَيْفَهَا دَوْلَةً   وَأمْرَكَ يا خَيرَ مَنْ يَأمُرُ[4]

أتَاني رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً   فَلَبّاهُ شِعْرِي الذي أذْخَرُ

وَلَوْ كانَ يَوْمَ وَغًى قاتِماً   لَلَبّاهُ سَيْفيَ وَالأشْقَرُ[5]

فَلا غَفَلَ الدّهْرُ عَن أهْلِهِ   فإنّكَ عَيْنٌ بهَا يَنْظُرُ[6]

....

والقمان على القلب ويجوز أن يراد بالأول مجرد إثبات العصيان للمقلةفلا يكون له مفعول.يقول: كأن مقلتي عصت قلبي في حبكم وكتمت عنه ما رأت منكم فلم أعلمه وإذا كنت لم أعلم ذلك فكيف أظهره .

١ إفشاء مبتدأ خبره الظرف . والحر بمعنى الكريم .

٢ النطقة المرة من النطق . يريد أنه على الكتمان أقدر منه على الإفشاء لأن الإفشاء فعل والكتمان ترك ومن قدر على فعل شيء فهو على ترك فعله أقدر .

٣ القنا الرماح . يريد أنه ضابط لنفسه يصرفها كما يهوى ويملكها في مواقع الحرب حين تخضب الرماح بالدم أفلا يملكها في كتمان السر .

٤ دواليك مفعول مطلق نائب عن عامله أي دل دولة بعد دولة . ودولة تمييز . وأمرك مفعول مطلق أيضاً أي مر أمرك .

٥ اسم كان ضمير الرسول وخبرها محذوف دل عليه ما قبل أي ولو كان أتاني . والقاتم المغبر وهو نعت يوم . أي ولو جاءني رسولك يدعوني في يوم حرب مظلم للبيته بسيفي ومهري .

٦ يقول : أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا هلكت غفل الدهر عنهم فدعا له بأن لا يغفل كناية عن أن لا يفقد هذه العين .

كل عزيز للأمير ذليل

يمدحه أيضاً* :

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ   طِوالٌ وَلَيْلُ العاشِقِينَ طَوِيلُ[1]

يُبِنَّ لِيَ البَدْرَ الذي لا أُرِيدُهُ   وَيُخْفِينَ بَدْراً مَا إلَيْهِ سَبِيلُ[2]

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعدِ الأحِبّةِ سَلْوَةً   وَلَكِنّنِي للنّائِبَاتِ حَمُولُ[3]

وَإنّ رَحِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا   وَفي المَوْتِ مِنْ بَعدِ الرّحِيلِ رَحِيلُ[4]

---

* كان سيف الدولة قد رحل من حلب إلى ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حران وأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان ثم حدث له بها رأي في الغزو فعبر الفرات إلى دلوك إلى قنطرة صنجة إلى درب القلة فشن الغارة فعطف عليه العدو فقتل كثيراً من الأرمن ورجع إلى ملطية وعبر قباقب حتى ورد المخاض على الفرات ورحل إلى سميساط فورد الخبر بأن العدو في بلد المسلمين فأسرع إلى دلوك وعبرها فأدركه راجعاً على جيحان فهزمه وأسر قسطنطين ابن الدمستق وخرج الدمستق على وجهه وكان ذلك في جمادى الأخرى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة . فقال أبو الطيب يمدحه ويذكر ذلك .

١ الظاعنين الراحلين . وشكول جمع شكل بمعنى شبيه. يقول : ليالي بعدهم متشاكلة في الطول وطول الليل كناية عن السهر أي أنه لم يطرأ عليه السلو بتقادم عهدهم ولم تصر لياليه قصاراً لأنه لا يزال يحييها بالسهر كما هو شأن العاشقين .

٢ الضمير في الفعلين لليالي . ويريد بالبدر الأول القمر وبالثاني الحبيب .

٣ سلوة مفعول له . والنائبات مصائب الدهر . أي إنما أعيش بعدهم تصبراً لا سلواً .

٤ حال اعترض والجملة خبر . يقول : إن ارتحالهم عني ارتحال واحد فإذا مت من وجدي بهم حدث لي عنهم ارتحال آخر يريد أنه يتصبر على بعدهم خوفاً من أن يشفع فراقهم بفراق الحياة فيزداد بعداً عنهم .

إذا كانَ شَمُّ الرَّوحِ أدْنَى إليْكُمُ   فَلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وَقَبُولُ[1]
وَمَا شَرَقي بالمَاءِ إلاّ تَذَكّراً   لمَاءٍ بهِ أهْلُ الحَبيبِ نُزُولُ[2]
يُحَرّمُهُ لَمْعُ الأسِنّةِ فَوْقَهُ   فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إلَيْهِ وُصُولُ[3]
أما في النّجوم السّائراتِ وغَيرِهَا   لِعَيْني عَلى ضَوْءِ الصّباحِ دَليلُ[4]
ألَمْ يَرَ هذا اللّيْلُ عَيْنَيكِ رُؤيَتي   فَتَظْهَرَ فيهِ رِقّةٌ وَنُحُولُ[5]
لَقيتُ بدَرْبِ القُلّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً   شَفَتْ كَبِدي وَاللّيْلُ فِيهِ قَتيلُ[6]

---

١ الروح نسيم الريح . وأدنى أي أشد إدناء فبنى أفعل من المزيد . وبرحتني فارقتني . والقبول ريح الصبا . يقول : إذا كان تشمم النسيم يدنيني إليكم بأن يذكرني منازلكم فلا فارقتني روضة طيبة وريح لينة تحمل إلي روائحها .

٢ الشرق الغصص . وتذكراً حال سدت مسد الخبر وضع المصدر موضع الوصف . ونزول جمع نازل . يقول : إذا شربت الماء شرقت به لأني أتذكر الماء الذي نزل أهل الحبيب عنده فلا يسوغ لي الماء الذي أشربه .

٣ الأسنة نصال الرماح . والظمآن العطشان . يقول : ذلك الماء ممنوع عن وارده بالرماح المركوزة حوله فلا يصل إليه عطشان.وأشار بهذا إلى عزة قوم الحبيب وامتناعه بينهم فلا يقدر على زيارته.

٤ في النجوم خبر مقدم عن قوله دليل في آخر البيت.يشير إلى طول ليله واستبطائه لظهور الصبح. يقول: أليس في هذه النجوم وغيرها مما يسترشد به دليل يدلني على الصباح فاهتدي إليه وأتخلص من هذا الليل الطويل .

٥ رؤيتي مفعول مطلق . وقوله فتظهر جواب الاستفهام . يقول : ألم ينظر هذا الليل إلى عينيك كما نظرت إليهما أنا فيفتتن بهما افتتاني وتظهر فيه الرقة والنحول فينكشف عني .

٦ درب القلة موضع وراء الفرات . والدرب كل مدخل إلى بلاد الروم . والقلة أعلى الجبل . وقوله والليل فيه قتيل حال ويروى شفت كمدي . أي أنه بدا له الفجر عند هذا المكان فاشتفت كبده بانصرام الليل كما يشتفي العدو بنكبة عدوه وجعل الليل قتيلا لظهور حمرة الشفق عند انقضائه فشبهها بالدم .

وَيَوْماً كأنّ الحُسْنَ فيهِ عَلامَةٌ بعَثْتِ بهَا والشّمسُ منكِ رَسُولُ[١]

وَما قَبلَ سَيفِ الدّوْلَةِ اثّارَ عاشِقٌ ولا طُلِبَتْ عندَ الظّلامِ ذُحُولُ[٢]

وَلَكِنّهُ يَأتي بكُلّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ عَلى استِغْرابِها وَتَهُولُ[٣]

رَمَى الدّرْبَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العِدى وَما عَلِمُوا أنّ السّهامَ خُيُولُ[٤]

شَوَائِلَ تَشْوَالَ العَقَارِبِ بالقَنَا لهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهيلُ[٥]

وَما هيَ إلاّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بحَرّانَ لَبّتْهَا قَنَاً وَنُصُولُ[٦]

---

١ يوماً عطف على الفجر . أي ولقيت بعد ذلك الليل الكريه يوماً جميل الطلعة تذكرت به محاسنك فكأن حسنه علامة منك قد بعثت بها وجعلت رسولها الشمس لأنها هي التي جاءت بذلك الحسن .

٢ اثار افتعل من الثأر أي أدرك ثأره وأصله الهمز فلينه . والذحول جمع ذحل بمعنى الثأر . يشير إلى ما كان في ذلك اليوم من ظفر سيف الدولة بالعدو يقول : إنما حسن نهاري بما ناله من السعادة والفوز وبه اشتفيت مما قاسيت من هم ليلي فكان ذلك بمنزلة إدراك ثأري من الليل وهي أول مرة أدرك عاشق ثأره وطولب الليل بما يقع فيه لأن ذلك لم يعهد قبل سيف الدولة .

٣ الغريبة الأمر الغريب . وتروق تعجب . وعلى بمعنى مع أي مع كونها مستغربة . وتهول تخيف . أي أنه يأتي بأمور غريبة لم تعهد من قبله وهي مع استغراب الناس لها تعجب المتأمل فيها لحسنها وتوقع في نفسه الهيبة استعظاماً لقدره .

٤ الدرب المدخل من مداخل الروم وذكر قريباً . والجرد القصار الشعر يريد الخيل . وقوله وما علموا حال . أي رماهم بالخيل مسرعة إليهم إسراع السهام ولم يعلموا قبل ذلك أن السهام تكون خيلا .

٥ شوائل حال من الخيل في البيت السابق يقال شالت العقرب بذنبها إذا رفعته. وتشوال مفعول مطلق . وبالقنا صلة شوائل . والمرح النشاط . والضمير من تحته للقنا . يشبه الرماح على الخيل بأذناب العقارب إذا شالت بها .

٦ هي ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد كما في نحو ما هي إلا حياتنا الدنيا . والخطرة اسم مرة من خطر له كذا إذا مر بباله . وحران اسم موضع.يقول : ما كان أمره في هذه الغزوة إلا خاطراً عرض له من غير استعداد ولا احتفال فلبته الرماح والسيوف .

هُمَامٌ إذا ما هَمَّ أمضَى هُمُومَهُ بأرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فيهِ ثَقيلُ[١]
وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرّكضُ في كلّ بلدةٍ إذا عَرّسَتْ فيها فلَيسَ تَقيلُ[٢]
فَلَمّا تَجَلّى مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجَةٍ عَلَتْ كلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعيلُ[٣]
على طُرُقٍ فيها على الطُّرْقِ رِفْعَةٌ وَفي ذِكرِها عِندَ الأنيسِ خُمُولُ[٤]
فَمَا شَعَرُوا حَتى رَأوْهَا مُغيرَةً قِبَاحاً وَأمّا خَلْقُهَا فَجَميلُ[٥]
سَحَائِبُ يَمْطُرْنَ الحَديدَ عَلَيهِمِ فكُلُّ مَكانٍ بالسّيوفِ غَسيلُ[٦]
وَأمْسَى السّبَايَا يَنْتَحِبنَ بعِرْقَةٍ كأنّ جُيُوبَ الثّاكِلاتِ ذُيُولُ[٧]

---

١ الهمام الملك العظيم الهمة . وأمضى أنفذ . والهموم بمعنى الهمم . والأرعن الجيش المضطرب لكثرته . أي إذا هم بأمر بلغه بقوة جيشه وثقل الوطء كناية عن شدة الأخذ .

٢ خيل معطوف على أرعن أي وبخيل . وبراها هزلها . وعرست نزلت ليلا . وتقيل أي تنزل نهاراً وأصله النزول وقت القائلة أي نصف النهار للنوم . أي أن خيله لا تزال دائبة السير في البلاد فإن نزلت ليلا ببلدة لم تقم بها نهاراً لأنها تفارقها إلى بلدة أخرى .

٣ دلوك موضع وراء الفرات . وصنجة نهر بين ديار مضر وديار بكر . والطود الجبل العظيم . والرعيل القطعة من الخيل . أي لما ظهر من هذين الموضعين انتشرت فرسانه فعمت راياته وخيله الجبال .

٤ على طرق حال من فاعل علت في البيت السابق.والرفعة الاسم من الارتفاع.والخمول خفاء الذكر . أي على طرق في الجبال مرتفعة على الطرق وهي خاملة الذكر عند الناس لأنها لم تسلك من قبل .

٥ ضمير شعروا للعدو . وقباحاً حال وجاء بها لازمة لأنها على معنى مستقبحة . أي لم يشعروا حتى رأوها مغيرة عليهم فكانت قبيحة في عيونهم لقبح فعلها بهم وهي مع ذلك جميلة الخلق .

٦ سحائب خبر عن محذوف ضمير الخيل . وغسيل بمعنى مغسول . شبه جيوشه بالسحائب لكثرتها وانتشارها وجعل مطرها الحديد لأنها تنصب عليهم بالسيوف والأسنة ولما جعل السيوف مطراً لها جعل إفناءها لهم بمنزلة غسل الأرض منهم .

٧ عرقة بلد بالشام . والجيب ما انفتح من القميص على النحر . والثاكلات الفاقدات . أي يشققن جيوبهن فتتهدل إلى الأرض حتى تصير كالذيول .

وَعادَتْ فَظَنّوهَا بِموْزَارَ قُفَّلاً وَلَيسَ لهَا إلاّ الدّخولَ قُفُولُ[1]
فَخاضَتْ نَجيعَ القَوْمِ خَوْضاً كأنّهُ بكُلّ نَجيعٍ لمْ تَخُضْهُ كَفيلُ[2]
تُسايِرُها النّيرانُ في كلّ مَنْزِلٍ بهِ القوْمُ صَرْعَى والدّيارُ طُلولُ[3]
وكَرّتْ فمَرّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ مَلَطْيَةُ أمٌّ للبَنينَ ثَكُولُ[4]
وَأضْعَفْنَ ما كُلّفْنَهُ مِنْ قُباقِبٍ فأضْحَى كأنّ الماءَ فيهِ عَليلُ[5]
وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُراتِ كأنّمَا تَخِرّ عَلَيْهِ بالرّجالِ سُيُولُ[6]
يُطارِدُ فيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سابحٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ ومَسيلُ[7]
تَراهُ كأنّ المَاءَ مَرّ بجِسْمِهِ وَأقْبَلَ رَأسٌ وَحْدَهُ وتَليلُ[8]

---

١ ضمير عادت للخيل . وموزار حصن ببلاد الروم والظرف حال من فاعل ظنوها . وقفل راجعات . أي عادت خيله فظنها الروم راجعة إلى بلادها وليس لها رجوع إلا دخول أرضهم من درب موزار أي أن عودها الذي ظنوه رجوعاً كان دخولا عليهم .

٢ النجيع الدم . وضمير كأنه للخوض . ويروى نجيع الجمع . أي كان ذلك الخوض هائلا حتى هان غيره بالنسبة إليه فكأنه كافل لمن رآه بأن خيله لا يعسر عليها خوض كل دم بعد ذلك .

٣ سايره سار معه . وصرعى جمع صريع أي قتيل . والطلول ما تلبد من آثار الديار . ويروى في كل مسلك . أي كانوا يحرقون كل موضع وطئوه ويقتلون أهله فتخرب ديارهم وتبقى الآثار .

٤ كرت عطفت. وملطية بلد بالروم أي دماء أهل ملطية . وقوله ملطية إلى آخر البيت كلام مستأنف.

٥ كلفنه أي كلفن قطعه . وقباقب نهر بالثغر ومن الداخلة عليه لبيان ما . أي أن خيله أضعفت ماء هذا النهر بكثرة قوائمها وازدحامها حتى كأن الماء صار عليلا فيه فجرى جرياً ضعيفاً .

٦ راعه أفزعه . وتخر تهبط . أي لما عبرت الخيل بنا الفرات ارتاع لما رأى من كثرة الجيش الخائض فيه كأنه سيول تنحدر عليه بالرجال .

٧ السابح الفرس الذي يسبح في جريه ويحتمل هنا سباحة الماء. والغمرة معظم الماء. والمسيل مجرى النهر . أي أن الخيل كانت تتبع الموج وهو يجري أمامها فجعل ذلك مطاردة . ثم قال إن هذه الخيل لا تبالي بغمرة الماء لقوتها فتقطع معظم السيل كما تقطع المسيل الذي لا ماء فيه .

٨ عنق . أي إذا سبح الفرس في النهر لم يظهر لك إلا رأسه وعنقه لغوص باقيه تحت الماء فكأن الماء

وَفي بَطْنِ هِنزِيطٍ وَسِمْنِينَ للظُّبَى   وَصُمُّ القَنَا مِمّنْ أبَدْنَ بَدِيلُ[1]

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَها   لهَا غُرَرٌ مَا تَنْقَضِي وَحُجُولُ[2]

تَمَلُّ الحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزالِنَا   فَتُلْقي إلَيْنَا أهْلَهَا وَتَزُولُ[3]

وَبِتْنَ بحِصْنِ الرّانِ رَزْحَى منَ الوَجى   وَكُلُّ عَزِيزٍ للأمِيرِ ذَلِيلُ[4]

وَفي كُلّ نَفْسٍ ما خَلاهُ مَلالَةٌ   وَفي كُلّ سَيفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ[5]

وَدُونَ سُمَيْساطَ المَطاميرُ وَالمَلا   وَأوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ[6]

ذهب بجسمه وبقي الرأس وحده والعنق يسبحان .

١ هنزيط وسمنين موضعان والظرف خبر مقدم عن بديل . والظبى حدود السيوف . وصم جمع أصم وهو الصلب . والقنا الرماح . وممن أبدن صلة بديل . أي كانت السيوف والرماح قد أبادت أهل هذين الموضعين فلما عادت وجدت لها بديلا عنهم ممن أتاها من الروم .

٢ الغرة البياض في وجه الفرس . والحجل البياض في قوائمه . أي طلعت الخيل عليهم طلعة قد عرفوها من قبل ذات وقائع مشهورة تتميز بها كما يتميز الفرس بغرته وتحجيله .

٣ الشم الباذخة الارتفاع . يقول : إن الحصون الشامخة لا تصبر على طول مقاتلتنا لها فتزول عن أماكنها بالخراب وتمكننا من أهلها .

٤ الران موضع . ورزحى ساقطة إعياء . والوجى الحفا . أي باتت الخيل رازحة بهذا المكان لما أصابها من الحفا ثم اعتذر لها فقال لم يلحقها ذلك لضعفها ولكن الأمير كلفها أمراً صعباً فذلت له وهكذا كل عزيز يذل للأمير فلا عار عليها .

٥ قوله وفي كل نفس إلى آخره حال من ضمير الخيل في صدر البيت السابق . والفلول الثلوم . أي وكل نفس من نفوس جيشه لحقها الملل من طول القتال وكل سيف من سيوفهم تثلم من شدة الضرب ما عداه فإنه لم يلحق ثباته ملال ولم تكل عزائمه عن مباشرة القتال .

٦ سميساط بلد بشاطىء الفرات . والمطامير جمع مطمورة وهي الحفيرة تحت الأرض . والملا جمع ملاة وهي فلاة ذات حر وسراب . والمجهول الأراضي المطمئنة . أي قبل الوصول إلى سميساط هذه الأشياء .

لَبِسْنَ الدُّجَى فيها إلى أرْضِ مرْعَشٍ ... وَللرّومِ خَطْبٌ في البِلادِ جَليلُ[1]

فَلَمّا رَأوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ ... دَرَوْا أنّ كلَّ العالَمينَ فُضُولُ[2]

وَأنّ رِمَاحَ الخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ... وَأنّ حَديدَ الهِنْدِ عَنهُ كَليلُ[3]

فأوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصانِ وَسَيْفَهُ ... فَتًى بأسُهُ مِثْلُ العَطاءِ جَزيلُ[4]

جَوَادٌ عَلى العِلاّتِ بالمالِ كُلّهِ ... وَلَكِنّهُ بالدّارِعِينَ بَخيلُ[5]

فَوَدّعَ قَتْلاهُمْ وَشَيّعَ فَلّهُمْ ... بضَرْبٍ حُزُونُ البَيضِ فيهِ سُهولُ[6]

على قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنهُ تَعَجّبٌ ... وَإنْ كانَ في ساقَيْهِ مِنهُ كُبُولُ[7]

....

١ ضمير لبسن للخيل . والدجى جمع دجية وهي ظلمة الليل كنى بلبسهن لها عن مسيرهن فيها فكأنها لباس لهن . ومرعش بلد بالثغر قرب أنطاكية . والخطب الأمر العظيم . أي سرن في الأماكن المذكورة ليلا لإدراك الروم وكان لهم أمر عظيم في البلاد يشير إلى ما ورد على سيف الدولة من خبر انتشارهم وغزوهم في بلاد المسلمين .

٢ زوائد لا حاجة إليها . يشير إلى شجاعته وأنه تقدم الخيل وحده حتى رآه الروم قبل أن يروا جيشه. يقول: لما رأوه كذلك علموا أنه يغني بنفسه غناء الناس كلهم وأنهم لا يكونون مع وجوده إلا فضولا لا اعتداد بها .

٣ الخط موضع باليمامة تنسب إليها الرماح . أي وعلموا أن الرماح لا تصل إليه والسيوف تكل عنه فلا تقطعه وذلك لما يلقي على الطاعن والضارب من الهيبة فلا يقدم عليه .

٤ يشير إلى أنه لقيهم بنفسه وقتلهم بحد سيفه فجعل صدر فرسه مورداً لأسلحتهم كناية عن استقباله لهم مكافحة وجعل سيفه مورداً لأرواحهم يستقبلونه فيهلكون به .

٥ على العلات أي على كل حال . أي أنه يجود بماله على اختلاف الأحوال لكنه بخيل برجاله أو برجال الأعداء أن ينجوا من يده .

٦ شيع الراحل خرج معه . والفل المنهزمون . والحزون جمع حزن وهو ما ارتفع من الأرض . والبيض ما يلبس على الرأس من حديد . يقول : ترك قتلاهم وتبع المنهزمين منهم بضرب يقطع الخوذ على رؤوسهم فيصبح مكانها مستوياً بعد أن كانت ناتئة فوقه .

٧ قسطنطين ابن الدمستق . والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم . يعني أنه لم يشغله ما يقاسي من القيود

لَعَلَّكَ يَوْماً يا دُمُسْتُقُ عائِدٌ   فَكَمْ هارِبٍ مِمّا إلَيْهِ يَؤولُ[1]

نَجَوْتَ بِإحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً   وَخَلّفتَ إحدى مُهجتَيكَ تَسيلُ[2]

أتُسْلِمُ للخَطّيّةِ ابنَكَ هَارِباً   وَيَسْكُنَ في الدّنْيا إلَيكَ خَلِيلُ[3]

بوَجْهِكَ ما أنْساكَهُ مِنْ مُرِشّةٍ   نَصِيرُكَ مِنها رَنّةٌ وَعَوِيلُ[4]

أغَرّكُمُ طولُ الجُيوشِ وَعَرْضُهَا   عَلِيٌّ شَرُوبٌ للجُيُوشِ أكُولُ[5]

....

عن التعجب من شجاعة سيف الدولة . وقال الخطيب لما أسر سيف الدولة قسطنطين أكرمه وأقام عنده بحلب مدة فيشير إلى تعجبه من حلم سيف الدولة وكرم أخلاقه وإن كان مقيداً عنده .

١ يعود . يقول : لعلك تعود إلينا بعدما هربت منا فقد يهرب الإنسان مما يعود إليه وهذا تهديد له أي أنه إن عاد لا ينجو أيضاً .

٢ المهجة الروح . وأنث جريحة بالتاء ضرورة . وخلفت تركت خلفك . أراد بمهجته الأولى نفسه وبالثانية ابنه لأن الولد بمنزلة الروح . وجعل مهجته مجروحة وإن كانت الجراحة للبدن لأن جرح البدن يسري إلى الروح . وكنى بسيلان مهجته الأخرى عن الهلكة كما يقال فاضت نفسه . قال السموأل :

تسيل على حد الظبات نفوسنا   وليست على غير الظبات تسيل

والمعنى أنه هرب مجروحاً فنجا بنفسه وترك ابنه في قبضة الهلاك فهو إن نجا بسلامة إحدى مهجتيه عد هالكاً بهلاك الأخرى لأن ما أدرك ابنه فكأنه قد أدركه .

٣ أسلمه خذله وتركه والاستفهام للانكار والتوبيخ . والخطية الرماح . ويسكن بمعنى يطمئن ويركن وهو جواب الاستفهام . يقول : أتترك ابنك للرماح وتهرب عنه ويركن إليك بعد ذلك أحد من خلانك أي لا يركن إليك أحد لأنه إذا كان هذا صنيعك في حق ابنك فكيف يكون في حق غيره .

٤ بوجهك خبر مقدم عن الموصول بعده . والمرشة الجراحة ترش الدم ومن الداخلة عليها لبيان ما . والرنة الصياح . أي إنما أنساك ابنك ما بوجهك من الجراحة التي ترشش بها دمك ولم يكن لك نصير منها إلا الصياح والعويل . والمعنى أنك عاجز عن نصرة نفسك فكيف تنصر ابنك .

٥ علي اسم سيف الدولة . أي لا يغركم كثرة عديدكم فإنه يفني الجيوش كما يفني الآكل الطعام والشراب .

إذا لم تَكُنْ للَّيْثِ إلاَّ فَريسَةً غِذاهُ ولَم يَنْفَعْكَ أنَّكَ فيلُ[1]

إذا الطَّعْنُ لم تُدْخِلكَ فيهِ شَجاعةٌ هيَ الطَّعنُ لم يُدخِلكَ فيهِ عَذولُ[2]

وإنْ تَكُنِ الأيّامُ أبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلّمَ الأيّامَ كَيفَ تَصُولُ[3]

فَدَتْكَ مُلُوكٌ لم تُسَمَّ مَوَاضِياً فإنّكَ ماضِي الشّفْرَتَينِ صَقيلُ[4]

إذا كانَ بَعضُ النّاسِ سَيفاً لدَوْلَةٍ فَفي النّاسِ بُوقاتٌ لهَا وطُبُولُ[5]

أنَا السّابِقُ الهادي إلى ما أقُولُهُ إذِ القَوْلُ قَبْلَ القائِلِينَ مَقُولُ[6]

وَما لكَلامِ النّاسِ فيمَا يُريبُني أُصُولٌ ولا للقائِليهِ أُصُولُ[7]

---

١ الليث الأسد . والهاء من قوله غذاه الليث . وأنك فيل فاعل ينفعك أو غذاه على طريق التنازع . أي إذا لم تكن إلا فريسة للأسد فكونك فيلا أي كونك ضخم الجثة يتوفر به غذاء الأسد ولا ينفعك في النجاة منه . وهذا مثل أي أن كثرة الروم لا تنفعهم إذا وقعوا في يد سيف الدولة ولكنها تكون سبباً في شفائه بكثرة ما يقتل منهم .

٢ هي الطعن نعت شجاعة يريد أن الطعن لا يباشر إلا بها فكأنها هي الطعن نفسه . يقول : إذا لم تدخلك في الطعن الشجاعة لم يدخلك فيه التحريض عليه والعذل على تركه .

٣ صال عليه وثب واستطال . يقول : إن كانت الأيام قد شهدت أفعاله وأبصرت بطشه فقد رأت من ذلك ما لم تره وتعلمت منه كيف تصول على أهلها .

٤ مواضياً أي سيوفاً . وشفرة السيف حده . يقول : فداك كل ملك لم يسم سيفاً لأنه غير أهل لهذه التسمية فإنك أنت السيف اسماً ومضاء .

٥ بوقات جمع بوق . يقول : إذا كنت سيفاً للدولة ينصرها ويقاتل عنها بنفسه فغيرك من الملوك للدولة بمنزلة الأبواق والطبول لا غناء عندهم ولا منفعة لهم إلا جمع الجيوش لتقاتل عنهم كما تجمع بصوت البوق والطبل .

٦ الهادي بمعنى المهتدي . وإذ ظرف مضاف إلى الجملة بعده . أي أنا أسبق غيري إلى ما أقوله وأهتدي إليه بنفسي إذا كان غيري من الشعراء يقول ما سبق إليه وقيل من قبله .

٧ أرابه جعل فيه ريبة وهي الشك والتهمة . أي أن ما يتكلم به حسادي فيما يريبني لا أصل له وإنما هو مفترى منهم وكذلك هم لا أصل لهم أي ليس لهم نسب يعرف به أصلهم .

أعادَى على ما يُوجِبُ الحُبَّ للفَتَى ... وَأهْدَأُ وَالأفكارُ فيَّ تَجُولُ[1]

سِوَى وَجَعِ الحُسّادِ داوِ فإنّهُ ... إذا حَلّ في قَلْبٍ فَلَيسَ يحُولُ[2]

وَلا تَطْمَعَنْ من حاسِدٍ في مَوَدّةٍ ... وَإنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنيلُ[3]

وَإنّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بأنْفُسٍ ... كَثيرُ الرّزايا عندَهنّ قَليلُ

يَهُونُ علَيْنَا أنْ تُصابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْلَمَ أعْراضٌ لَنَا وَعُقُولُ

فَتيهاً وَفَخْراً تَغْلِبَ ابنَةَ وَائِلٍ ... فَأنْتِ لخَيرِ الفاخِرِينَ قَبيلُ[4]

يَغُمُّ عَلِيّاً أنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ ... إذا لم تَغُلْهُ بالأسِنّةِ غُولُ[5]

شَرِيكُ المَنَايَا وَالنّفُوسُ غَنيمَةٌ ... فَكُلُّ مَمَاتٍ لم يُمِتْهُ غُلُولُ[6]

....

١ أي إنما يعادونني على فضلي وهو مما يوجب لي الحب لا العداوة وأهدأ عن التعرض لهم وأفكارهم جائلة في تلتمس مني ريبة يرمونني بها .

٢ سوى مفعول داو . يقول : لا تشتغل بمداواة الحسد فإنه داء عياء إذا حل في قلب أحد فلا مطمع في زواله .

٣ تعطي . أي أن الحاسد لا يطمع في مودته لأنه لا يود محسوده ولو أظهر له المودة وبذلها له من نفسه حقيقة . ويجوز أن يراد بقوله تنيل معنى الهبة أي لا يود ذا نعمة ولو أظهر له المودة وشاركه في نعمته بالعطاء .

٤ نصب تيهاً وفخراً على المصدر . وتغلب يجوز فيه الضم على الأصل والفتح على الاتباع لما بعده . وأنث تغلب ذهاباً إلى القبيلة. يقول لتغلب: تيهي وافخري فإنك قبيلة خير من فخر يعني سيف الدولة.

٥ غاله أهلكه . والغول الهلكة . أي يغمه أن يموت عدوه حتف أنفه غير مقتول برماحه .

٦ ممات مصدر ميمي . وقوله لم يمته الضمير مفعول مطلق مثله في قوله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين . والغلول الخيانة في الغنيمة . جعله شريك المنايا لكثرة ما يقتل من الناس، يقول : بينه وبين المنايا شركة في النفوس فكل موت لم يحصل عن سيفه وسنانه فقد خانته المنايا فيه .

فإنْ تَـكُـنِ الدّوْلاتُ قِسْماً فإنّـهَا لمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزّؤامَ تَـدُولُ[١]

لمَنْ هَوّنَ الدّنْيا على النّفسِ ساعَةً وَللبِيضِ في هامِ الكُماةِ صَليلُ[٢]

تقصر عن وصف الأمير المدائح

قال وقد تأخر مدحه عنه فظن
أنه عاتب عليه :

بأدْنَى ابتِسَامٍ مِنكَ تحيَا القَرَائِـحُ وَتَقوَى من الجسْمِ الضّعيفِ الجوَارحُ[٣]

وَمَن ذا الذي يَقضِي حقُوقَكَ كلّها وَمَن ذا الذي يُرْضِي سوَى من تُسامحُ[٤]

وَقَدْ تَقبَلُ العُذْرَ الخَفيّ تكرّماً فَما بالُ عُذْري واقِفاً وَهوَ وَاضحُ[٥]

---

١ الزؤام الكريه أوالعاجل . يقول : إن كانت الدولة قسماً لبعض الناس يستحقه دون بعض فهي تحق لمن شهد مواقع الحروب وورد بنفسه موارد الموت غير مبال .

٢ لمن بدل من مثله في البيت السابق . والبيض السيوف والواو قبلها للحال . والهام الرؤوس . والكماة حاملو السلاح . والصليل صوت وقع الحديد . أي أن الدولة تدول لمن هون الدنيا على نفسه فلم يبال بفراقها ووطن نفسه على القتل ساعة الحرب وهو يسمع صوت وقع السيوف في رؤوس الأبطال .

٣ القرائح الطبائع يقال فلان جيد القريحة إذا كان ذكي الطبع . والجوارح الأعضاء . يقول : إذا ابتسمت إلى أحد حيي طبعه وقويت جوارحه وإن كان ضعيف الجسم يشير بذلك إلى عذره في تأخر مدحه لأنه كان معتلا .

٤ يقضي بمعنى يفي . والمسامحة المساهلة وهي ترك التشدد . يقول : حقوقك لا يقدر احد على قضائها لكثرتها فلا يرضيك إلا الذي تتساهل معه بترك بعض تلك الحقوق .

٥ تكرماً مفعول له أو حال . وواقفاً حال من عذري . والجملة بعده حال من ضمير واقفاً . يقول : إنك لكرمك تقبل العذر الخفي فما بال عذري واقفاً لا يلتفت إليه وهو ظاهر .

وَإنّ مُحالاً إذْ بكَ العَيشُ أنْ أرَى وَجِسمُكَ مُعتَلٌ وجِسميَ سالحُ[1]
وَما كانَ تَرْكُ الشّعرِ إلاّ لأنّهُ تُقَصّرُ عَن وَصْفِ الأميرِ المَدائحُ

إذا اعتل سيف الدولة

قال فيه يعوده من مرض :

إذا اعتلّ سيفُ الدوْلة اعتلّتِ الأرْضُ وَمَنْ فوْقَها والبأسُ وَالكرَمُ المَحضُ[2]
وكيفَ انتِفاعي بالرّقادِ وَإنّمَا بعِلّتِهِ يَعْتَلّ في الأعيُنِ الغُمْضُ[3]
شَفَاكَ الذي يَشفي بجُودِكَ خَلقَهُ فإنّكَ بَحرٌ كلّ بَحرٍ لهُ بَعضُ

---

١ محالا اسم إن وخبرها المصدر المتأول مما بعد جعل اسم إن نكرة مع تعريف الخبر ضرورة . وإذ بك العيش تعليل . وقوله وجسمك معتل حال . أي إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل ولا أشاركك في علتك .
٢ البأس الشجاعة . والمحض الخالص .
٣ أي إذا اعتل سهرت توجعاً له فامتنع عني الغمض وعبر عن امتناعه بالاعتلال مجازاً للمشاكلة .

أنت لعلة الدنيا طبيب

قال فيه يعوده من دمل كان به :

أيَدْري ما أرابَكَ مَنْ يُريبُ ... وَهل تَرْقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ [١]

وَجِسمُكَ فَوْقَ هِمّةِ كلّ داءٍ ... فَقُرْبُ أقَلّها منهُ عَجيبُ [٢]

يُجَمِّشُكَ الزّمانُ هَوًى وحُبّاً ... وَقد يُؤذَى منَ المِقَةِ الحَبيبُ [٣]

وكَيفَ تُعِلُّكَ الدّنيا بشَيْءٍ ... وَأنْتَ لِعِلّةِ الدّنْيَا طَبيبُ [٤]

وكَيفَ تَنُوبُكَ الشّكْوَى بداءٍ ... وَأنْتَ المُسْتَغاثُ لِمَا يَنُوبُ [٥]

مَلِلْتَ مُقامَ يَوْمٍ لَيْسَ فيهِ ... طِعانٌ صادِقٌ وَدَمٌ صَبيبُ [٦]

---

١ أرابه أوقع به أمراً يقلقه ويحدث عنده الشك في عاقبته . وترقى تصعد. والخطوب الحوادث . يقول : أيدري هذا الدمل الذي أقلقك أي الناس يقلق وهو استفهام تعجب واستعظام . ثم قال متعجباً : وهل تصعد حوادث الدهر إلى الفلك فجعل الممدوح كالفلك لرفعة شأنه وشرف همته .

٢ أقلها أي أقل الأدواء فرد الضمير على المجموع المستفاد من المعنى ويجوز أن يكون عائداً على كل كما في قوله كل في فلك يسبحون . يقول : جسمك أعلى منزلة من أن تبلغه الأدواء بهمّتها وسيرها فمن العجب أن يقرب به أقل شيء منها .

٣ التجميش شبه المغازلة وهو الملاعبة بين الحبيبين . وهوى مفعول له . والمقة المحبة . يقول : الزمان لم يرد بك شراً ولكن الذي أصابك تجميش منه لحبه إياك وشغفه بك ورب حب كان سبباً لإيذاء المحبوب .

٤ يقول : أنت طبيب الدنيا الشافي لعللها وفساد أهلها فكيف تقصد إعلالك وأنت طبيبها .

٥ نابه بمكروه أصابه به . وبداء صلة تنوبك . أي وكيف تنوبك الشكاية وأنت المستغاث عند النوائب الرافع للشكايات . وكل هذا على سبيل التعجب .

٦ مقام مصدر ميمي بمعنى إقامة . وصبيب مصبوب . يقول : مللت أن تقيم يوماً لا تخرج فيه

وَأَنْتَ المَرْءُ تُمْرِضُهُ الحَشَايَا لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الحُرُوبُ[1]

وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعِثْيَرُهَا لأَرْجُلِهَا جَنِيبُ[2]

مُجَلِّحَةً لَهَا أَرْضُ الأَعَادِي وَلِلسُّمْرِ المَنَاحِرُ وَالجُنُوبُ[3]

فَقَرِّطْهَا الأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبَتْ قَرِيبُ[4]

إِذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرَفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ[5]

الغزو ولا يكون فيه طعن صادق ودم مصبوب لأنك تعودت الطعان وسفك دم الأعداء . وتتمة المعنى فيما يلي .

١ تمرضه نعت المرء لأن أل فيه للجنس فكأنه باق على تنكيره . ويروى وأنت الملك . والحشايا جمع حشية وهي الفراش المحشو . وقوله لهمته تعليل .

٢ الضمير من تراها للخيل دل عليها بالقرائن . والعثير مثال درهم الغبار . والجنيب الذي تقوده إلى جنبك . يقول : ما بك علة غير حبك أن ترى الخيل مغيرة على العدو والغبار تابع لقوائمها كأنه جنيب تقوده . يعني أنك قد قعدت عن مباشرة ذلك فأثر فيك حبه ما يؤثر الحب في العاشق إذا انقطع عن معشوقه .

٣ مجلحة أي مصممة شديدة الإقدام وهي حال أخرى للخيل . ويروى محجلة وعلى هاتين الروايتين يكون لها خبراً مقدماً عما بعده . وروى الخوارزمي محللة أي قد أحلت لها أرض العدو فتكون أرض نائب فاعل ولها صلة محللة . والسمر الرماح . والمناحر جمع منحر وهو موضع النحر من الحلق. والجنوب جمع جنب وهو ما يلي الإبط إلى الكشح. أي ترى الخيل كذلك وأرض العدو لها تطأها وتجتاحها ومناحرهم وجنوبهم للرماح تخترقها .

٤ الأعنة جمع عنان وهو سير اللجام . وقرط الفرس عنانه إذا أرخاه حتى يقع على ذفراه مكان القرط وذلك عند الركض . يقول : ارخ أعنتها لترجع إلى بلاد الروم فإنها لا تبعد عليها إذا طلبتها .

٥ داء فاعل لفعل محذوف يؤخذ من لازم ما بعده أي إذا خفي داء ونحو ذلك . وهفا زل . وبقراط الطبيب المشهور . وقوله فلم يعرف جواب إذا والفاء زائدة على مذهب البصريين فيكون الفعل بعدها مستقبلا . ويروى فلم يوجد . والضريب النظير . يريد بهذا الداء الذي غفل عنه بقراط أن يمرض الرجل من ترك الحروب وهذا لم يذكره بقراط في طبه لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس . يقول : الداء الذي لم يذكره بقراط لا نظير لصاحبه بين الناس لأنه لو كان له نظير

بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوُضّاءِ تُمْسِي   جُفُوني تحتَ شَمسٍ ما تَغيبُ[1]

فأغْزُو مَنْ غَزَا وبِهِ اقْتِداري   وَأرْمي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصيبُ

وَلِلحُسّادِ عُذْرٌ أنْ يَشِحّوا   على نَظَرِي إلَيْهِ وَأنْ يَذوبُوا[2]

فإنّي قَدْ وَصَلْتُ إلى مَكَانٍ   عَلَيْهِ تحسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ[3]

إذا سلمت سلم الناس

قال وقد عوفي سيف الدولة مما كان به :

ألمَجْدُ عُوفيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ   وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ[4]

صَحّتْ بصِحّتِكَ الغاراتُ وَابتَهَجتْ   بها المَكارِمُ وَانهَلّتْ بها الدِّيَمُ[5]

لسبق مثله فذكره الأطباء . ويروى أذا ، بالفتح ، على أن الهمزة للتقرير وذا اسم إشارة . وروى بعضهم أذا داء بجر داء على أن الهمزة للنداء وذا بمعنى صاحب أي يا صاحب الداء الذي هذه صفته وعلى هاتين الروايتين تكون الفاء في أول الشطر الثاني للعطف .

١ الوضاء ، بالضم والتشديد ، الحسن وهو من صيغ المبالغة كحسان وكبار . أي أنه ينظر منه إلى شمس دائمة الإشراق .

٢ يشحوا يبخلوا. وأراد في أن يشحوا فحذف الجار على قياس حذفه قبل أن .

٣ الحدق جمع حدقة وهي السواد الأعظم من العين . يريد أن القلوب تحسد العيون على النظر إلى الممدوح فإن حسده على ذلك غيره فهو معذور .

٤ يريد أنهم يتألمون بصحته لعوده بعد ذلك إلى غزوهم كما أومأ إليه في البيت التالي .

٥ الضمير من بها في الموضعين للصحة . وانهلت سالت . والديم جمع ديمة وهي مطر يدوم أياماً في سكون .

وَرَاجَعَ الشَّمسَ نُورٌ كانَ فارَقَها ... كأنَّمَا فَقْدُهُ في جِسْمِها سَقَمُ[1]

وَلاحَ بَرْقُكَ لي من عارِضَيْ مَلِكٍ ... ما يَسقُطُ الغَيثُ إلاّ حينَ يَبتَسِمُ[2]

يُسْمَى الحُسامَ ولَيستْ من مُشابَهَةٍ ... وَكيفَ يَشتَبِهُ المَخدومُ وَالخَدَمُ[3]

تَفَرّدَ العُرْبُ في الدّنْيا بمَحْتِدِهِ ... وَشارَكَ العُرْبَ في إحسانِهِ العَجَمُ[4]

وَأخلَصَ اللهُ للإسْلامِ نُصْرَتَهُ ... وَإنْ تَقَلّبَ في آلائِهِ الأُمَمُ[5]

وَمَا أخُصّكَ في بُرْءٍ بتَهْنِئَةٍ ، ... إذا سَلِمْتَ فكُلّ النّاسِ قد سَلِموا

---

١ أي أن الشمس فقدت نورها أيام مرضه وكان فقد ذلك النور كأنه سقم لها . والبيت مجاز يريد أن الشمس فقدت بهجتها في عيون أوليائه لاغتمامهم لعلته فلما شفي عاد إليها حسنها .

٢ العارضان صفحتا الوجه . يقول : تهلل عارضاك سروراً وابتساماً فلاح لي منهما برق لا تخصب الأرض إلا حين تبتسم فيبدو هذا البرق ويتبعه غيث الجود فيحييها .

٣ الحسام مفعول ثان ليسمى والمفعول الأول نائب الفاعل ضمير الممدوح . والواو قبل ليست للحال . ومشابهة اسم ليست والجار زائد وخبر ليست محذوف أي وليست من مشابهة بينهما . ويشتبه بمعنى يتشابه . أي هو أشرف من السيف وان استويا في الاسم لأن السيف يخدمه فهو مخدوم والسيف خادم .

٤ المحتد الأصل . والعجم كل من ليس بعربي . يقول : هو عربي الأصل فالعرب منفردون بشرف أصله لأنه منهم ولكن تشارك العرب والعجم في إحسانه لأنه شامل للجميع .

٥ الآلاء النعم . يقول : نصرته خاصة بتأييد الإسلام وإن كانت نعمته شائعة بين سائر الأمم .

الناس الظلام وأنت النهار

قال وقد استبطأ سيف الدولة
مدحه وتنكر لذلك* :

أَرَى ذلكَ القُرْبَ صارَ ازْوِرارَا ... وَصارَ طَوِيلُ السَّلامِ اختِصارَا[1]

تَرَكْتَنِيَ اليَوْمَ في خَجْلَةٍ ... أَمُوتُ مِراراً وَأَحْيَا مِرارَا[2]

أُسارِقُكَ اللّحْظَ مُسْتَحْيِياً ... وَأزْجُرُ في الخَيلِ مُهري سِرارَا[3]

وَأعْلَمُ أنّي إذا ما اعتَذَرْتُ ... إلَيْكَ أرَادَ اعْتِذاري اعتِذارَا[4]

كَفَرْتُ مَكارِمَكَ البَاهِراتِ ... إنْ كانَ ذلكَ مني اخْتِيارَا[5]

وَلَكِنْ حَمَى الشّعْرَ إلاّ القَليلَ ... هَمٌّ حَمَى النّوْمَ إلاّ غِرارَا[6]

* كان قد تأخر مدحه عن سيف الدولة فعاتبه مدة ثم لقيه في الميدان فرأى منه انحرافاً عنه وأنكر تقصيره فيما كان عوده من الإقبال إليه والسلام عليه فعاد إلى منزله وكتب إليه بهذه الأبيات .

١ الازورار الميل والانحراف .

٢ يقول : أنا في خجلة من الناس لأجل إعراضك عني كلما عاودني ذكرها صرت كالميت فأموت في اليوم مراراً كثيرة وأحيا كذلك .

٣ سارقه اللحظ اختلسه اختلاساً . والسرار مصدر ساره إذا كلمه سراً . يقول : أنظر إليك مسارقة لحيائي منك وإذا زجرت مهري في الميدان زجرته بصوت خفي ولم أجسر أن أرفع صوتي من الحياء.

٤ أي إنما يعتذر المجرم فإذا اعتذرت إليك من غير جرم كان اعتذاري مما ينبغي أن أعتذر منه أيضاً لأنه في غير موضعه .

٥ كفر النعمة جحدها . يقسم على نفسه يقول : إن كان تركي لمدحك عن اختيار مني فليكن جزائي أن أجحد ما وصل إلي من مكارمك الباهرة وهي غاية اللؤم ومنتهى الكفران .

٦ القليل بدل بعض من الشعر أي إلا القليل منه . وكذا مثله في الشطر الثاني . والغرار النوم القليل . يقول : منعني قول الشعر إلا القليل منه هم منعني النوم أي أقلقني حتى قطعني عن النوم فكيف لا يقطعني عن الشعر .

وَمَا أنَا أسقَمْتُ جسمي بِهِ — وَلا أنَا أضرَمتُ في القلبِ نَارَا[1]

فَلا تُلزِمَنّي ذُنُوبَ الزّمَانِ ، — إليّ أسَاءَ وَإيّايَ ضَارَا[2]

وَعِنْدي لَكَ الشُّرُدُ السّائِرا — تُ لا يَختَصِصْنَ منَ الأرْضِ دارَا[3]

قَوَافٍ إذا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلي — وَثَبْنَ الجِبالَ وَخُضْنَ البِحارَا[4]

وَلي فيكَ ما لم يَقُلْ قَائِلٌ — وَمَا لم يَسِرْ قَمَرٌ حَيثُ سَارَا[5]

فَلَوْ خُلِقَ النّاسُ مِنْ دَهرِهِمْ — لَكانُوا الظّلامَ وَكنتَ النّهارَا

أشَدُّهُمُ في النّدَى هِزّةً — وَأبْعَدُهُمْ في عَدُوٍّ مُغَارَا[6]

سَمَا بكَ هَمّي فوْقَ الهُمومِ — فَلَسْتُ أعُدّ يَسَاراً يَسَارَا[7]

وَمَنْ كنتَ بَحراً لَهُ يا عَلِيُّ — لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إلاّ كِبارَا[8]

١ الضمير من به للهم . يقول : ليس ذلك من فعلي ولا اختياري إذ لا يختار أحد أن يسقم جسمه بالهم ويذيب قلبه بحرارته .

٢ ذنوب الزمان مفعول ثان لتلزمني . ويروى صروف الزمان وهي حوادثه . وضاره بمعنى ضره . أي إنما الذنب في ذلك للزمان لأنه هو الذي أورد علي هذا الهم فقطعني عن قول الشعر فلا تعاقبني على ضره وتلزمني ذنوبه علي أن جنايته إنما كانت علي وأنا المضرور بها فلا أطالبن بتبعتها أيضاً .

٣ الشرد ، بضمتين ، جمع شرود وهي خلف عن موصوف من قولهم قافية شرود وهي السائرة في البلاد والمراد بالقافية القصيدة . يقول : عندي لك قصائد أنظمها في مدحك لا تستقر في موضع من الأرض ولكن يتناقلها الناس لحسنها فتسير في الآفاق .

٤ المقول الفم . ويروى عن منطقي . أي إذا خرجت من فمي سارت في البلاد وجازت الجبال والبحار إلى ما وراءها .

٥ فاعله ضمير الموصول .

٦ الندى الجود . والهزة ، بالكسر ، الأريحية . والمغار مصدر ميمي بمعنى الغارة .

٧ سما ارتفع . والهم هنا بمعنى الهمة واليسار الغنى . يقول : قد هونت علي المطالب وأطمعتني في الأطوار البعيدة حتى علت بك همتي فوق همم الناس وصرت لا أعد الغنى غنى حتى أتجاوز إلى ما فوقه.

٨ حال من الدر . ويروى من أنت بحر فيروى العجز لا يقبل الدر . والبيت تأكيد لما قبله .

ما الدهر عندك

يهنئه بعيد الفطر :

أَلصَّوْمُ وَالفِطْرُ وَالأَعْيادُ وَالعُصُرُ   مُنيرَةٌ بكَ حتى الشَّمسُ والقَمَرُ[1]

تُري الأهِلّةَ وَجْهاً عَمّ نَائِلُهُ   فَما يُخَصّ بهِ من دُونِها البَشَرُ[2]

ما الدّهرُ عندَكَ إلاّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ   يا مَنْ شَمَائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ[3]

مَا يَنتَهي لكَ في أيّامِهِ كَرَمٌ   فَلا انْتَهَى لكَ في أعْوامِهِ عُمُرُ[4]

فإنّ حَظّكَ من تَكرارِها شَرَفٌ   وَحَظُّ غَيرِكَ منها الشّيبُ والكِبَرُ[5]

---

١ الفطر ، بالكسر ، الاسم من الإفطار . والعصر ، بضمتين ، بمعنى العصر وهو الدهر ويأتي أيضاً جمعاً له وهو من النوادر . وحتى عاطفة ولذلك رفع ما بعدها . يقول : كل هذه منيرة بك حتى الشمس والقمر اللذان يستضاء بهما .

٢ النائل العطاء . أي لا يختص البشر بنائلك فقد أنلت الأهلة بوجهك كمال النور فعم هذا النائل البشر والكواكب .

٣ الأنف ، بضمتين ، التي لم ترع . والشمائل الأخلاق . يقول : الدهر بحضرتك كالروضة الأنف التي توفرت محاسنها وتم جمالها وأخلاقك كالزهر على هذه الروضة فهي أحسن ما فيها .

٤ ما نافية . والضمير من أيامه وأعوامه للدهر . وقوله فلا انتهى إلى آخره دعاء .

٥ الضمير من تكرارها للأعوام . وروى ابن جني وحظ غيرك منه برد الضمير إلى التكرار . يقول : حظك من تكرار السنين استزادة الشرف بما تجدد من المكارم وحظ غيرك ممن لا مكارم لهم الشيب والهرم . ويروى النوم والسهر .

حجبَّ ذا البحرَ بحار دونه

مد نهر قويق فأحاط بدار سيف
الدولة وخرج أبو الطيب من عنده
فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال :

حَجّبَ ذا البَحرَ بحارٌ دونَهُ يَذُمُّهَا النّاسُ وَيَحْمَدونَهُ[1]

يا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعينَهُ أمِ اشْتَهيتَ أنْ تُرَى قَرِينَهُ[2]

أمِ انْتَجَعْتَ للغِنَى يَمينَهُ أمْ زُرْتَهُ مُكَثّراً قَطينَهُ[3]

أمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقاً حُصونَهُ إنّ الجِيادَ وَالقَنَا يَكْفِينَهُ[4]

يا رُبّ لُجّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وَعازِبِ الرّوْضِ تَوَفّتْ عُونَهُ[5]

وَذي جُنُونٍ أذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرْبِ كَأسٍ أكثَرَتْ رَنِينَهُ[6]

١ يريد بالبحر سيف الدولة وبالبحار مياه النهر أي هي دونه في الشرف والنفع . وأراد بكونها حجبته أنها قامت له مقام الحاجب فمنعت الناس من زيارته فهي لذلك ملمومة وهو محمود .

٢ المعين الماء الجاري على وجه الأرض . يقول : هل حسدتنا على معين كرمه فحجزت بيننا وبينه أم اشتهيت أن تماثله في الجود فزخرت .

٣ انتجعه جاءه يطلب معروفه وأصله طلب المرعى . والقطين اتباع الرجل وأهل منزله .

٤ الخندق الحفير حول أسوار المدن. والجياد الخيل. والقنا الرماح . وكفاه الأمر أغناه عنه. أي أم جئته لتفتح خندقاً حول حصونه منعاً للعدو أن يصل إليها، إن خيله ورماحه تمنعه فتغنيه عن الخنادق.

٥ اللج معظم الماء . وضمير جعلت للجياد . والسفين جمع سفينة . وعازب بعيد وهو نعت لمحذوف أي ومكان عازب الروض وهو جمع روضة . والعون ، بالضم ، جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش . وتوفتها أي أخذتها وافية . أي رب ماء عظيم جعلت خيله سفناً عليه أي عبرته سابحة ورب مكان بعيد المراعي أهلكت ما فيه من حمر الوحش فصادتها بجملتها .

٦ الشرب اسم جمع بمعنى الشاربين . والرنين الصياح والضمير المضاف إليه للشرب . أراد بذي

وَأبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أنينَهُ وَضَيْغَمٍ أوْلَجَهَا عَرِينَهُ[1]

وَمَلِكٍ أوْطَأهَا جَبِينَهُ يَقُودُهَا مُسَهَّداً جُفُونَهُ[2]

مُباشِراً بِنَفْسِهِ شُؤونَهُ مُشَرِّفاً بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ[3]

بَحْرٌ يكونُ كلُّ بَحْرٍ نُونَهُ شمسٌ تمَنّى الشّمسُ أن تكونَهُ[4]

إنْ تَدْعُ يا سَيفُ لتَسْتَعينَهُ يُجِبْكَ قَبْلَ أنْ تُتِمّ سِينَهُ[5]

أدامَ مِنْ أعدائِهِ تَمكينَهُ مَنْ صَانَ مِنهُمْ نَفْسَهُ ودِينَهُ[6]

الجنون المتمرد المغرور بجهله أي ورب عاص متمرد أذلته خيله فانقاد وقوم من أعدائها هجمت عليهم وهم لاهون بشرب الخمر فأكثرت بكاءهم على قتلاهم .

١ الضمير من غناءه وأنينه للشرب والاسمان مفعولان لأبدلت . والضيغم الأسد . وأولجها أدخلها وضميره لسيف الدولة . وكذا ضمير الفعلين بعده . والعرين مأوى الأسد . أي ورب ملك مثل الأسد عزة وبطشاً أدخل خيله إلى أرضه فوطئتها وأخذت بلاده .

٢ أوطأها جعلها تطأ . والجبين فوق الصدغ وهما جبينان عن جانبي الجبهة . ومسهداً مسهراً . أي ورب ملك عصاه فقتله وأوطأ خيله جبينه وهو يقود هذه الخيل إلى أعدائه فلا يعطي جفنه حظاً من النوم لسرعة السير واتصاله .

٣ شؤونه أموره . والطعين المطعون .

٤ النون الحوت . أي كل بحر يصغر بالنسبة إليه فيكون بمنزلة الحوت من البحر . وقوله تمنى الشمس أن تكونه أي تتمنى أن تكون هي إياه لأنه أشرف منها وأجزل نفعاً وذكر الضمير لأنه أراد بالشمس الأولى الممدوح .

٥ أي قبل أن تتم لفظ السين من سيف يريد سرعة إجابته للداعي .

٦ فاعل أدام الموصول في أول الشطر الثاني وهو دعاء . ومن أعدائه صلة تمكينه .

لكل امرىء ما تعوّد

يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة (٩٥٣ م) أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما :

لِكُلِّ امرىءٍ مِنْ دهْرِهِ ما تَعَوَّدَا ... وعادَةُ سيفِ الدَّوْلةِ الطعنُ في العدى

وَأنْ يُكذِبَ الإرْجافَ عنهُ بضِدِّهِ ... وَيُمْسِي بمَا تَنوي أعاديهِ أسْعَدَا[1]

وَرُبَّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ ... وَهادٍ إليهِ الجيشَ أهدى وما هدَى[2]

وَمُستَكْبِرٍ لم يَعرِفِ اللهَ ساعَةً ... رَأى سَيْفَهُ في كَفّهِ فتَشَهّدَا[3]

هُوَ البَحرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكناً ... على الدُّرّ وَاحذَرْهُ إذا كان مُزْبِدَا[4]

١ أن يكذب عطف على الطعن . والإرجاف الإكثار من الأخبار الكاذبة . أي وعادته أن يكذب إرجاف أعدائه عنه بضد ذلك الإرجاف أي أنهم يرجفون بخذلانه وفشله فيكذبهم بنجاحه وظفره وهم ينوون معارضته فيتحككون به فيكون ذلك سبباً لتقدمه في السعادة لأنه يؤتى الظفر عليهم ويملك رقابهم وأموالهم فيصير أسعد مما كان . ويروى بما تحوي أعاديه .

٢ مريد اسم فاعل من أراد . وضره مصدر ضر . وهاد من الهداية وهو عطف على مريد . وأهدى من الهدية . أي رب عدو أراد أن يضره فضر نفسه بتعرضه لبأسه وقاد إليه الجيش على نية أن يوقع به فصار الجيش غنيمة له فكأنه أهدى إليه هدية .

٣ قال أشهد أن لا إله إلا الله . أي رب كافر يستكبر عن الإيمان بالله رآه والسيف في يده فجهر بالإيمان خوفاً منه . ويحتمل أن يكون الضميران من سيفه وكفه عائدين على اسم الجلالة في صدر البيت أي أنه لم يؤمن بالله حتى رأى سيفه الذي هو سيف الدولة مجرداً في يده تعالى على أعدائه .

٤ على الدر أي لأجله . وأزبد البحر إذا قذف بالزبد عند جيشانه . يقول : هو موضع النفع والضرر فمن جاءه موادعاً فاز بإحسانه ومن جاءه مغاضباً لم يأمن الهلكة فهو كالبحر إذا سكن أمكن إتيانه

فإنّي رأيتُ البحرَ يعثُرُ بالفتى وهذا الذي يأتي الفتى متعمَّدا[1]

تَظَلّ مُلُوكُ الأرْضِ خاشعةً لهُ تُفارِقُهُ هَلْكى وتَلقاهُ سُجَّدا[2]

وتُحْيي لهُ المالَ الصّوارِمُ والقَنَا ويَقْتُلُ ما تحيي التّبَسّمُ والجَدا[3]

ذَكِيٌّ تَظَنّيه طَليعَةُ عَيْنِهِ يرَى قلبُهُ في يَوْمِهِ ما ترَى غَدَا[4]

وَصُولٌ إلى المُسْتَصْعَبات بخَيْلِهِ فلَوْ كانَ قرْنُ الشّمسِ ماءً لأوْرَدا[5]

لذلك سَمّى ابنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ مَماتاً وسَمّاهُ الدُّمُستُقُ مَوْلِدا[6]

سَرَيْتَ إلى جَيحانَ من أرْضِ آمِدٍ ثَلاثاً ، لقد أدناكَ رَكضٌ وأبْعَدا[7]

....

والغوص على ما فيه من الجواهر وإن ماج وأزبد وجب التحذر منه .

١ يقول : البحر يعثر براكبه أي يهلكه عن غير قصد وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد .

٢ أي من شاقه منهم وفارقه هلك ومن وادعه لقيه ساجداً لأنه سيد الملوك .

٣ الصوارم السيوف . والقنا الرماح . والجدا ، مقصوراً ، العطاء . أي أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء والكرم يفرق ما جمعت .

٤ التظني بمعنى الظن وأصله التظنن فأبدل . وطليعة الجيش الربيئة تتقدم أمامه تستطلع طلع العدو . وقوله ما ترى غدا الضمير للعين . يقول : ظنه لعينه بمنزلة الطليعة للجيش فهو يسبق عينه إلى الأشياء فيرى قلبه منها في يومه ما ستراه عينه في غده .

٥ قرن الشمس أول ما يبدو منها عند الطلوع . أي يصل بخيله إلى الغايات البعيدة التي يتعذر الوصول إليها حتى لو كان قرن الشمس ماء لبلغه بخيله وأوردها من ذلك الماء .

٦ يومه أي اليوم الذي أسر فيه.والضمير من قوله سماهعائد إلى اليوم.وقوله لذلك أي لأجل ما ذكرته في البيت السابق . وعبر هنا بلازم المعلول عن المعلول أي لكون سيف الدولة على ما وصفت من الإقدام وثبات العزم في الطلب لم ينثن حتى رهق الدمستق وابنه ففر الدمستق جريحاً وأخذ ابنه أسيراً ولذلك سمى الابن ذلك اليوم مماتاً لأنه يئس فيه من الحياة وسمى أبوه ذلك اليوم مولداً لأنه نجا فيه من مخالب المنية فكأنه خلق خلقاً جديداً .

٧ جيحان نهر بالعواصم . وآمد بلد بالثغور وقد مر . وقوله ثلاثاً أي ثلاث ليال . يقول : بلغت

فَوَلّى وَأعطاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ جَميعاً وَلم يُعطِ الجَميعَ ليُحْمَدَا[1]

عَرَضْتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرْفِهِ وَأبصَرَ سَيفَ اللهِ منكَ مُجَرَّدَا[2]

وَما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنّةِ غَيرَهُ وَلكِنّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ الفِدَى[3]

فأصْبَحَ يَجْتابُ المُسوحَ مَخَافَةً وَقد كانَ يجتابُ الدِّلاصَ المُسَرَّدَا[4]

وَيَمْشِي بهِ العُكّازُ في الدّيرِ تائِباً وَما كانَ يَرْضَى مشيَ أشقَرَ أجرَدَا[5]

وَما تابَ حتى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ جَريحاً وَخَلّى جَفْنَهُ النّقعُ أرْمَدَا[6]

جيحان من أرض آمد بسرى ثلاث ليال وهي مسافة لا يقطعها أحد في هذه المدة فقد أدناك الركض من جيحان على بعده من محل قيامك وأبعدك عن آمد على قرب عهدك بمفارقتها .

١ ويروى لتحمدا أي لتحمده أنت عليه . أي انهزم وترك هؤلاء أسرى في يدك ولم يعطك إياهم يبتغي الحمد بذلك لأنه تركهم عجزاً لا اختياراً .

٢ عرضت له أي ظهرت واعترضت . والطرف النظر . وقوله منك تجريد . يقول : ظهرت له واعترضت بينه وبين الحياة لأنه أيقن بحلول منيته وملكت طرفه عليه لأنك ملأت عينه منك وشغلتها بتوقع بطشك فلم ير مما حوله شيئاً سواك وقد أبصر منك سيف الله مجرداً عليه .

٣ الأسنة نصال الرماح . يقول : لم تكن الرماح موجهة إلا إليه ولكنه انهزم عند اشتغال الجيش بأسر ابنه فنجا بنفسه وذهب ابنه فدى عنه .

٤ يجتاب أي يلبس . والمسوح ثياب من الشعر . والدلاص اللين البراق توصف به الدرع . والمسرد المنسوج وذكر الوصف على لغة من يذكر الدرع . أي ترك الحرب خوفاً منك وترهب فصار يلبس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع .

٥ العكاز عصاً في طرفها زج . وقوله مشي أشقر أي من الخيل . والأجرد القصير الشعر . أي أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائباً من الحرب بعدما كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر وهو أسرع الخيل عند العرب .

٦ غادر ترك . والكر عطف القرن على قرنه في الحرب . والنقع غبار الحوافر . أي ما ترك الحرب إلا بعد أن ترك كر الفرسان وجهه جريحاً وزحمته الخيل حتى رمدت جفونه من شدة الغبار فرجع عن القتال مقهوراً .

فَلَوْ كانَ يُنْجي من عَليٍّ تَرَهّبٌ ... تَرَهّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا[١]

وكلٌّ امرىءٍ في الشّرْقِ وَالغرْبِ بعده ... يُعِدّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدَا[٢]

هَنيئاً لكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ ... وَعيدٌ لمَنْ سَمّى وَضَحّى وَعَيّدَا[٣]

وَلا زَالَتِ الأعْيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ ... تُسَلِّمُ مَخرُوقاً وَتُعْطَى مُجدَّدَا[٤]

فَذا اليَوْمُ في الأيّامِ مثلُكَ في الوَرَى ... كمَا كنتَ فيهِمْ أوْحداً كانَ أوْحَدَا

هوَ الجَدّ حتى تَفْضُلُ العَينُ أُختَهَا ... وَحتى يكونُ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيّدَا[٥]

فَيَا عَجَبا مِنْ دائلٍ أنْتَ سَيفُهُ ... أمَا يَتَوَقّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلّدَا[٦]

....

١ الأملاك أي الملوك . وموحداً ، بفتح الحاء ، وهو أحد ما جاء من مفعل المعتل الفاء مفتوح العين . أي أن ترهبه لا ينجيه من سيف الدولة ولو كان في الترهب نجاة منه لترهب سائر الملوك اثنين اثنين وواحداً واحداً .

٢ كل فاعل لمحذوف معطوف على جواب لو أي وكان كل امرىء ويجوز أن يكون مبتدأ والواو قبله للحال . والضمير من قوله بعده للدمستق . ويروى بعدها أي بعد فعلته هذه . أي وكان كل امرىء من أعداء سيف الدولة يعد له مسحاً يترهب فيه فينجو من يده .

٣ هنيئاً حال من العيد محذوفة العامل أي ثبت لك هنيئاً ثم حذف الفعل فارتفع فاعله بها . وسمى أي ذكر اسم الله يعني عند ذبح الضحايا . يقول : أنت عيد لهذا العيد لأنه يبتهج بك ابتهاج الناس بالعيد وأنت عيد لكل مسلم .

٤ اللبس ، بالضم ، ما يلبس استعاره للأعياد فأجراها مجرى الملبوسات أي لا زلت تستدبر العيد القديم فتستقبل الجديد .

٥ هو ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد وقد مر مثله . والجد الحظ والبخت . وحتى في الشطرين ابتدائية . يقول : الحظ يفرق بين الشيء وما يساويه فيجعل لأحدهما مزية على الآخر حتى لقد يقع التفاضل بين العين وأختها بأن تصح إحداهما وتسقم الأخرى ويكون لأحد اليومين شرف على الآخر حتى يكون منه بمنزلة السيد من المسود . يعني أن يوم العيد ليس إلا واحداً من أيام السنة لكن ميزه الجد من بينها فجعله يوم فرح وسرور .

٦ الدائل ذو الدولة أخرجه مخرج تامر ولابن . وشفرة السيف حده . يريد بالدائل الخليفة.يقول :

ومَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ للصَّيْدِ بازَهُ   تَصَيَّدَهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيَّدَا[1]
رَأيتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ في مَحْضِ قُدرَةٍ   وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدَا[2]
وَما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ   وَمَنْ لكَ بالحُرِّ الذي يحفَظُ اليَدَا[3]
إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ   وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدَا[4]
وَوَضْعُ النّدى في موْضعِ السّيفِ بالعلى   مضرٌّ كوضْع السيفِ في موضع النّدى[5]
وَلكنْ تَفُوقُ النّاسَ رَأياً وَحِكمَةً   كما فُقتَهمْ حالاً وَنَفساً وَمَحْتِدَا[6]

تقلدك الخليفة سيفاً له يقطع بك دابر أعدائه أفما يخشى أن تكون سيفاً عليه فيتوقى بأسك ويحاذرك على نفسه . وفي هذا الكلام والذي يليه تعريض لا يخفى وإن خفي سببه .

١ الضرغام الأسد . يقول : من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يجعله الأسد من جملة صيده فيذهب فريسة له . ويروى بازاً لصيده . ويروى يصيره وهو حينئذ مرفوع بضرورة الوزن فيكون على سلخ من عن الشرطية فيرفع الفعلان جميعاً أو على تقدير الفاء في الجواب فيبقى الشرط على جزمه وهو الوجه الذي حكاه ابن جني عن المتنبي والله أعلم .

٢ المحض الخالص . والمهند السيف الهندي . يقول : رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز ولا تقصير ولو شئت أن تجعل السيف مكان الحلم لفعلت .

٣ الحرية هنا بمعنى الكرم . والكاف من قوله كالعفو اسم بمنزلة مثل فاعل قتل . ومن لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه وقد مر . واليد النعمة . ويروى يعرف مكان يحفظ . يقول : ما قتل الكريم شيء مثل العفو عنه لأنك متى قدرت عليه لم يبق بينه وبين القتل إلا إمضاء قدرتك فيه فكأنك قتلته ثم يكون الرجوع عن هذه القدرة نعمة عليه تسترقه بها فكان ذلك أبلغ في قتله . ثم استدرك في عجز البيت فذكر قلة وجود من يحفظ هذه النعمة ويستحقها .

٤ أنت في الشطرين فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور . والبيت تأكيد لما سبقه .

٥ الندى الجود . وبالعلى صلة مضر . يقول : ينبغي أن يوضع كل من المحاسنة والمخاشنة في موضعه فلا يعامل المسيء بالثواب لأن ذلك يبعثه على التمادي في الإساءة ويجرىء غيره عليها ولا يعامل المحسن بالعقاب لأن ذلك يوهن أسباب الإحسان ويقلل الأولياء وكلا الأمرين مضر بالعلى هادم لأركان الدولة .

٦ المحتد الأصل . والمنصوبات في البيت تمييز . يقول : أنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان

يَدِقّ على الأفكارِ ما أنْتَ فاعِلٌ	فيُتْرَكُ ما يخفَى وَيُؤْخَذُ ما بَدَا[1]
أزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبتِهِمْ	فأنتَ الذي صَيّرْتَهُمْ ليَ حُسّدَا[2]
إذا شَدّ زَنْدي حُسنُ رَأيكَ فيهِمُ	ضرَبْتُ بسَيفٍ يَقطَعُ الهَامَ مُغمَدَا[3]
وَمَا أنَا إلاّ سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ	فزَيّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدَا[4]
وَمَا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَصائِدي	إذا قُلتُ شِعراً أصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدَا[5]
فَسَارَ بهِ مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّراً	وَغَنّى بهِ مَنْ لا يُغَنّي مُغَرِّدَا[6]
أجِزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّمَا	بشِعري أتَاكَ المادِحونَ مُرَدَّدَا[7]

لأنك فوق الناس في الرأي والحكمة فلا تعارض آراؤك بآرائهم كما أنت فوقهم في بقية الأمور المذكورة فلا يضاهيك فيها أحد منهم .

١ ظهر . أي أن ما تفعله أدق من أن تستوضحه الأفكار فهي تتناول ما ظهر لها منه فتجول فيه وتترك ما خفي منه لرأيك لأنها لا تصل إليه .

٢ كبته أذله والباء متعلقة بأزل . يقول : أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك وإحسانك فاصرف شر حسدهم عني بإذلالهم ورد كيدهم عليهم .

٣ فيهم صلة رأيك . والهام الرؤوس . يقول : إذا قويت ساعدي بحسن رأيك فيهم أي إذا آنست منك انحرافاً عنهم كفاهم ذلك خذلاناً بين يدي حتى لو ضربتهم بسيفي وهو في غمده لقطع .

٤ السمهري الرمح . ومعروضاً أي محمولا بالعرض وذلك حين لا يقصد به الطعن . وراع خوف . ومسدداً أي موجهاً إلى المطعون . يقول : أنا لك كالرمح إن حملته معروضاً زينك وإن حملته مسدداً راع أعداءك أي أنا حلية لك أزينك بمدحي إياك وإبرازي مناقبك وعدة على أعدائك أكيدهم بقوارع لساني .

٥ ويروى قلائدي يريد أن قصائده في الحسن كقلائد الجوهر . يقول: الدهر من حملة شعري لأن الألسنة لا تزال تتناقله على مر الأوقات حتى كأن الدهر كله إنسان ينشد قصائدي .

٦ مشمراً حال من الموصول قبله . وكذا مغرداً في الشطر الثاني . أي لحسن شعره أولع الناس بحفظه وروايته فسيره في الآفاق من لا يسير من مكانه وغنى به من لا عادة له بالغناء لشدة طربه واهتزازه به.

٧ أجزني من الجائزة . ومردداً حال من شعري . يقول : إذا أنشدك شاعر شعراً فاجعل جائزته

وَدَعْ كلَّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني ... أنَا الطّائِرُ المَحكيّ وَالآخَرُ الصّدَى[1]

تَرَكْتُ السُّرَى خَلفي لمَنْ قَلّ مالُه ... وَأنعَلْتُ أفراسي بنُعْماكَ عَسجَدَا[2]

وَقَيّدْتُ نَفْسِي في ذَرَاكَ مَحَبّةً ... وَمَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْداً تَقَيّدَا[3]

إذا سَألَ الإنْسَانُ أيّامَهُ الغِنى ... وَكنتَ على بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدَا[4]

لي لأن الذي أنشدته هو شعري أتاك به المادحون يرددونه عليك، والمعنى أنهم يسلخون معاني أشعاري فيك ويأخذون ألفاظي فيأتونك بها .

١ يجوز في غير النصب على الاستثناء والجر على النعت . ويروى بعد صوتي . ويروى أنا الصائح وأنا الصائت وهو اسم فاعل من الصوت . يقول : لا تبال بشعر غير شعري فإن شعري هو الأصل وغيره حكاية له كالصدى الذي يحكى به صوت الصائح .

٢ السرى مشي الليل . وخلفي متعلق بتركت . والعسجد الذهب وهو مفعول ثان لأنعلت . يقول : استغنيت عن السرى بوصولي إليك فتركته خلفي لمن أحوجه الفقر إليه وأثريت بنعمتك حتى لو شئت لأنعلت أفراسي بالذهب .

٣ الذرى ، بالفتح ، الستر والكنف ، وبالضم والكسر ، جمع ذروة بالوجهين وهي من كل شيء أعلاه . ومحبة مفعول له . يقول : ألزمت نفسي المقام عندك حباً لك لأنك قيدتني بإحسانك ونعم القيد الإحسان .

٤ أيامه الغنى مفعولا سأل . أي إذا طلب الإنسان من دهره أن يغنيه وكنت بعيداً عنه وعده بالغنى عند وصوله إليك .

الشمس تكسب منك نورها

قال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) * :

ظُلمٌ لذا اليَوْمِ وَصْفٌ قبلَ رُؤيتِهِ　　لا يصْدُقُ الوَصْفُ حتى يَصْدقَ النظرُ [١]

تَزَاحَمَ الجَيْشُ حتى لم يَجِدْ سَبَباً　　إلى بِساطِكَ لي سَمْعٌ وَلا بَصَرُ [٢]

فكُنْتُ أشهَدَ مُخْتَصٍ وَأغْيَبَهُ　　مُعَايِناً وَعِيَاني كُلّهُ خَبَرُ [٣]

ألْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرّومِ نَاظِرَهُ　　لأنّ عَفوَكَ عَنْهُ عندَهُ ظَفَرُ [٤]

وَإنْ أجَبْتَ بشَيْءٍ عَنْ رَسائِلِهِ　　فَمَا يَزالُ على الأمْلاكِ يَفْتَخِرُ [٥]

قَدِ اسْتَرَاحَتْ إلى وَقْتٍ رِقابُهُمُ　　منَ السّيوفِ وَباقي القَوْمِ يَنتَظِرُ [٦]

---

* كان سيف الدولة قد جلس لرسول ملك الروم وحضر أبو الطيب فلم يمكنه الوصول إليه لكثرة الزحام واستبطأه سيف الدولة بعد ذلك فقال .

١ ظلم خبر مقدم عن وصف . وقبل رؤيته صلة وصف . يقول : إذا وصفت هذا اليوم من غير مشاهدة لما جرى فيه فقد ظلمته ولم أوفه حق وصفه لأن الوصف لا يصدق إلا بعد صدق النظر والمعاينة .

٢ السبب كل ما يتوصل به إلى الشيء يعني سبيلا . وسمع فاعل يجد .

٣ أشهد تفضيل من الشهود بمعنى الحضور . ومعايناً بدل من أشهد والجملة بعده حال . أي كنت أحضر الناس المختصين بك لأني كنت حاضراً بشخصي وكنت أغيبهم عياناً لأني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يخبرني به الذين عاينوا .

٤ ناظره أي عينه . وعنده بمعنى في اعتقاده . أي اليوم يرفع نظره اغتباطاً بعفوك بعد أن كان مطرقاً من الخوف لأنه يعد عفوك عنه بمنزلة الظفر له .

٥ ويروى عن رسالته . والأملاك الملوك .

٦ الضمير من رقابهم للروم . يقول : لما هادنتهم استراحت رقابهم من السيوف إلى حين وباقي القوم الذين كنت تغزوهم ينتظرون ورود سيوفك عليهم .

وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بالقَوْمِ غَيْرَهُمُ   لكيْ تَجِمَّ رُؤوسُ القَوْمِ وَالقَصَرُ[1]
تَشبيهُ جُودِكَ بالأمْطارِ غَادِيَةً   جُودٌ لكَفّكَ ثانٍ نَالَهُ المَطَرُ[2]
تكَسَّبُ الشمْسُ منكَ النّورَ طالعَةً   كمَا تَكَسَّبَ منها نُورَهُ القَمَرُ[3]

دروع لملك الروم

قال يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه :

دُرُوعٌ لمَلْكِ الرّومِ هذي الرّسائِلُ   يَرُدّ بهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ[4]
هيَ الزَّرَدُ الضّافي علَيْهِ وَلَفْظُهَا   عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضائِلُ[5]

---

١ تبدلها خطاب والضمير للسيوف . وبالقوم الباء للعوض . وغيرهم مفعول ثان لتبدل . وتجم تكثر يقال جم الماء إذا اجتمع بعد النزح . والقصر ، بفتحتين ، جمع قصرة كذلك وهي أصل العنق . أي قد تدع الروم وتقاتل قوماً آخرين تجعلهم مورداً للسيوف بدلا منهم إلى أن يكثروا فتعود إليهم وتهلكهم .

٢ تشبيه مبتدأ خبره جود . وغادية حال . وثان نعت جود . أي إذا شبهنا جودك بالأمطار الهاطلة في الغدوات وهي أغزرها كان ذلك جوداً ثانياً لك على المطر لما يناله بهذا التشبيه من الفخر .

٣ تكسب الشمس أي تتكسب . والضمير من نوره للقمر . ويروى نورها . أي تستفيد الشمس نورها منك كما يستفيد القمر نوره من الشمس .

٤ دروع خبر مقدم . وملك بسكون اللام مخفف ملك بكسرها . أي هذه الرسائل التي بعث بها ملك الروم إليك هي بمنزلة دروع له يردك بها عن نفسه ويشغلك عن قتاله .

٥ الضافي والسابغ بمعنى الطويل التام . يؤكد ما ذكره في البيت السابق يقول : هذه الرسائل تقوم له مقام الزرد لأنه يتوقاك بها وقد تضمن لفظها من الخضوع والاستسلام لك ما يكون ثناء عليك ويثبت في جملة فضائلك .

وَأنّى اهْتَدَى هذا الرّسُولُ بأرْضِهِ   وَما سكَنَتْ مذْ سرْتَ فيها القساطِلُ[1]

وَمن أيّ ماءٍ كانَ يَسقي جيادَهُ   ولَم تَصْفُ مِن مَزْجِ الدّماءِ المَناهِلُ[2]

أتَاكَ يكادُ الرّأسُ يَجْحَدُ عُنقَهُ   وَتَنْقَدّ تحتَ الذّرْعِ منهُ المَفَاصِلُ[3]

يُقَوِّمُ تَقْويمُ السِّماطَينِ مَشْيَهُ   إلَيكَ إذا ما عَوّجَتْهُ الأفاكِلُ[4]

فَقَاسَمَكَ العَينَينِ منهُ وَلَحْظَهُ   سَمِيُّكَ وَالخِلُّ الذي لا تُزَايِلُ[5]

وَأبصَرَ منكَ الرّزْقَ وَالرّزْقُ مُطمِعٌ   وَأبصَرَ منهُ المَوْتَ وَالمَوْتُ هَائِلُ[6]

---

١ أنى بمعنى كيف والاستفهام للتعجب . والقساطل جمع قسطل وهو غبار الحرب . وفيها متعلق بسكنت . أي كيف اهتدى في مسيره إليك وغبار جيشك منتشر في أرضه لم يسكن فيها منذ سرت لغزوهم .

٢ الجياد الخيل . والمناهل الموارد . أي لكثرة من قتلت منهم لم يبق ماء إلا مزج بالدماء فمن أي ما كان يسقي خيله .

٣ يجحد ينكر . وجملة يكاد وما يليه حال من فاعل أتاك . وتنقد تنقطع . ويروى تحت الذعر وهو الخوف الشديد . أي أتاك وقد داخله من خوف الإقدام عليك ما أراه القتل نصب عينيه ومثل له السيف واقعاً عليه حتى يكاد رأسه ينكر عنقه لتوهمه أنه قد انفصل منه وتكاد مفاصله تتقطع من الخوف وهي في داخل الدرع .

٤ السماط الصف من الناس يريد صفين من الجند كانا بين يدي سيف الدولة . والأفاكل جمع أفكل وهو الرعدة . يقول : دخل إليك بين السماطين فكان إذا تعوج مشيه من الرعدة قومه تقويم السماطين عن جانبيه لضيق ما بينهما فمر مستقيماً .

٥ سميك فاعل قاسمك . وتزايل تفارق . يريد بسميه السيف وهو خليله الذي لا يفارقه . يقول : إن سيفك قاسمك عيني الرسول ونظره فكان ينظر بإحدى عينيه إليك وبالأخرى إلى السيف . وقد بين سبب هذه المقاسمة في البيت التالي .

٦ الضمير من قوله منه للسيف . والهائل المخيف . يقول : أبصر منك الرزق فأطمعه وتخيل من سيفك الموت فهاله فتجاذبه طرفان من الطمع واليأس وقسم عينيه بين شطرين من الرجاء والمخافة .

وَقَبّلَ كُمّاً قَبّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ   وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلُ[١]

وَأسْعَدُ مُشتاقٍ وَأظْفَرُ طَالِبٍ   هُمَامٌ إلى تَقبيلِ كُمّكَ وَاصِلُ[٢]

مَكانٌ تَمَنّاهُ الشّفَاهُ وَدونَهُ   صُدورُ المَذاكي وَالرّماحُ الذّوَابِلُ[٣]

فَمَا بَلّغَتْهُ ما أرَادَ كَرَامَةٌ   عَلَيْكَ وَلَكِنْ لم يَخِبْ لكَ سائِلُ[٤]

وَأكْبَرَ مِنْهُ هِمّةً بَعَثَتْ بِهِ   إلَيْكَ العِدى وَاستَنْظَرَتْه الجَحافِلُ[٥]

فأقْبَلَ مِنْ أصْحابِهِ وَهوَ مُرْسَلٌ   وَعادَ إلى أصْحابِهِ وَهْوَ عاذِلُ[٦]

تَحَيّرَ في سَيْفٍ رَبيعَةُ أصْلُهُ   وَطابِعُهُ الرّحْمنُ وَالمَجدُ صاقِلُ[٧]

١ الضمير في الفعلين للرسول . ومن قوله قبله للكم . والكمي البطل عليه السلاح . ومتضائل متصاغر والجملة حال . يقول : قبل كمك بعد أن قبل الأرض والأبطال من رجالك ماثلون بين يديك متصاغرون هيبة لك .

٢ الهمام الملك العظيم الهمة . يعني أن الرسول قد نال في ذلك شرفاً خطيراً فإن كبراء الملوك تتمنى ما بلغه من تقبيل كم سيف الدولة .

٣ مكان خبر عن محذوف ضمير الكم . والمذاكي الخيل المسنة . أي هو مكان تتمنى الشفاه أن تقبله ولكن يتعذر الوصول إليه لما يحول دونه من الخيل والرماح .

٤ يقول : لم تبذل له ما أراد من تقبيل كمك لكرامة له عليك ولكنه سألك ذلك وأنت لا تخيب سائلا .

٥ أكبر ماض بمعنى استكبر وفاعله العدى . وهمة مفعول به . وقوله بعثت به نعت همة وأراد بعثته فأدخل عليه الباء . قالوا كل شيء ينبعث بنفسه كالعبد فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فإن الفعل يتعدى إليه بالباء فيقال بعثت به . والجحافل الجيوش . أي أن الروم استعظموا همته التي حملته إليك مع ما يعترضه من المهابة ولبثوا ينتظرون قدومه ليبلغهم جوابك .

٦ لائم . أي اقبل من عندهم وهو رسول لهم مبلغ لكلامهم فلما عاد إليهم صار لائماً لهم يعنفهم على محاربتك والطمع في معارضتك حين رأى جنودك وكثرة عددك .

٧ ربيعة قبيلة الممدوح . وطبع السيف عمله .

وَمَا لَوْنُهُ مِمّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ ... وَلا حَدُّهُ مِمّا تَجُسّ الأنامِلُ[1]

إذا عايَنَتْكَ الرُّسْلُ هانَتْ نُفُوسُها ... عَلَيْها وَما جاءَتْ بهِ وَالمُرَاسِلُ[2]

رَجَا الرّومُ مَنْ تُرْجى النّوَافلُ كلّها ... لَدَيهِ وَلا تُرْجى لدَيهِ الطّوَائِلُ[3]

فإنْ كانَ خوْفُ القَتلِ وَالأسرِ ساقَهم ... فقَد فعَلوا ما القَتلُ وَالأسرُ فاعِلُ[4]

فخافُوكَ حتى ما لقَتلٍ زِيادَةٌ ... وَجاؤوكَ حتى ما تُرَادُ السّلاسِلُ[5]

أرَى كُلّ ذي مُلْكٍ إلَيكَ مَصِيرُهُ ... كأنّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ[6]

إذا مَطَرَتْ مِنهُمْ ومنكَ سَحائِبٌ ... فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ[7]

كريمٌ متى استُوهِبْتَ ما أنتَ رَاكبٌ ... وَقد لَقِحتْ حَرْبٌ فإنّكَ نازِلُ[8]

---

١ المقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . والأنامل رؤوس الأصابع . أراد بلون السيف فرنده وجوهره وعنى به شرف سيف الدولة وكرم مناقبه وأراد بحده مضاء عزيمته وكلا الأمرين معنى يعرف بالقلب ولا يدرك بالحواس .

٢ أي إذا زارتك الرسل وشاهدت ما أنت فيه من الفخامة والمهابة احتقرت أنفسها وما أرسلت به واستصغرت الذين أرسلوها من الملوك .

٣ النوافل جمع نافلة وهي العطية يتبرع بها . والطوائل الأحقاد يقال بينهم طائلة أي عداوة وثأر . أي رجوا عفو من ترجى كل الهبات عنده ولا يرجى أن يدرك لديه ثأر .

٤ أي إن كان الذي ساقهم إليك خوفهم من القتل والأسر فهذا الخوف والانقياد هما عين ما يفعله القتل والأسر وقد بين ذلك في البيت التالي .

٥ أي خافوك حتى لو قتلتهم لم يزد خوفهم على ذلك وجاؤوك طائعين حتى لا تحتاج في أسرهم إلى السلاسل.

٦ مصيره منتهاه . والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير .

٧ الوابل المطر الغزير . والطل المطر الضعيف . أي إذا قيست أفعالهم بأفعالك فكثيرهم قليل بالنسبة إليك وقليلك كثير بالنسبة إليهم .

٨ كريم خبر عن محذوف ضمير المخاطب . ولقحت الحرب أي حقت ووقعت . يقول : أنت كريم لو سئلت فرسك وقد ثارت الحرب لنزلت عنها في تلك الحال ولم تمسكها على السائل .

أذا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ ... وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائِلُ[1]

أفي كلّ يوْمٍ تحتَ ضِبنّي شُوَيْعِرٌ ... ضَعيفٌ يُقاويني قَصيرٌ يُطاوِلُ[2]

لِساني بنُطْقي صامِتٌ عنهُ عادِلٌ ... وَقَلبي بصَمتي ضاحِكٌ منهُ هازِلُ[3]

وَأتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ ... وَأغيَظُ مَنْ عاداكَ مَن لا تُشاكلُ[4]

وَما التّيهُ طبّي فيهِمِ غَيرَ أنّني ... بَغيضٌ إليّ الجاهِلُ المُتَعَاقِلُ[5]

وَأكبَرُ تيهي أنّني بكَ وَاثِقٌ ... وَأكثَرُ مالي أنّني لكَ آمِلُ[6]

لَعَلّ لسَيْفِ الدّوْلَةِ القَرْمِ هَبّةً ... يَعيشُ بها حَقٌّ وَيَهلِكُ باطِلُ[7]

---

١ ويروى أخا الجود . أي اعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري أي لا تحوجني إلى مدح غيرك .

٢ الاستفهام للتعجب والاستنكار . والضبن ما بين الإبط والكشح . وشويعر تصغير شاعر . يقول : أفي كل يوم أرى بين صغار الشعراء من يقاويني ويطاولني وهو بحيث لو أردت أن أحمله تحت ضبني لقدرت على ذلك لصغره .

٣ الباء في الشطرين بمعنى في . أي إذا نطقت صمت لساني عنه وعدل عن مخاطبته وقلبي يضحك منه ازدراء به .

٤ يذكر هنا سبب صمته يقول : أتعب مناد لك من ناداك فلم تجبه لأنك لا تشفيه بالجواب فيجهد في النداء كما أن أغيظ الأعداء لك من عاداك وهو دونك لأنك تترفع عن معارضته فلا تشتفي منه . والمعنى اني أتعبهم بترك الجواب كما أنهم يغيظونني بالمعاداة وهم غير أشكال لي .

٥ التيه الكبر . وطبي أي شأني . وبغيض خبر مقدم عن المرفوع بعده والجملة خبر أن . وإلي بمعنى عندي . يقول : ليس شأني فيهم التيه والتكبر أي ليس يمنعني من مخاطبتهم التيه ولكني أبغض الجاهل الذي ينزل نفسه منزلة العقلاء فأعرض عنه كراهة له .

٦ ويروى وأكثر تيهي . يقول : أعظم شيء أتيه به أنني واثق بحسن رأيك فيّ كما أن أكثر غناي أنني مؤمل لإحسانك .

٧ القرم السيد . وهبة أي انتباهة . يقول : لعله ينتبه مرة لهؤلاء الشعراء وينتقد كلامهم وكلامي فيهلك باطلهم أي شعرهم ويبقى الحق وهو شعري .

رَمَيْتُ عِداهُ بِالقَوافي وَفَضْلِهِ وَهُنَّ الغَوازي السّالِماتُ القَواتِلُ[1]

وَقَدْ زَعَمُوا أنّ النّجومَ خَوالِدٌ وَلَوْ حارَبَتْهُ نَاحَ فيها الثّواكِلُ[2]

وَمَا كانَ أدْناها لَهُ لَوْ أرَادَهَا وَألْطَفَهَـا لَوْ أنّهُ المُتَنَاوِلُ[3]

قَريبٌ عَلَيْهِ كُلُّ ناءٍ على الوَرَى إذا لَثّمَتْهُ بالغُبَارِ القَنَابِلُ[4]

تُدَبّرُ شرْقَ الأرْضِ وَالغرْبَ كَفُّهُ وَلَيسَ لها وَقْتاً عنِ الجُودِ شَاغِلُ[5]

يُتَبِّعْ هُرّابَ الرّجالِ مُرادَهُ فَمَنْ فَرّ حَرْباً عارَضَتْهُ الغَوائِلُ[6]

---

١ القوافي أي القصائد . يقول: أذعت فضله بمدائحي فكانت كأنها خيل رميت بها أعداءه فقتلتهم حسداً فهي غواز قاتلات لمن تغزوه لكنها سالمات لأنها تصيب ولا تصاب .

٢ الفاقدات . أي يقولون إن النجوم خالدات لا يعرض لها الفناء ولو صارت أعداء له فحاربته لقتلها وأفناها فناحت بينها النوائح .

٣ أدناها أقربها . وألطفها أي أخفها . وروى الواحدي وألطفه برد الضمير إلى الممدوح على معنى ما أحذقه وأرفقه بذلك التناول من قولهم فلان لطيف بهذا الأمر أي رفيق به يعنون أنه يحسنه وليس فيه بأخرق . والنجوم في البيتين مثل يريد البعيد من الأشياء الذي يستحيل على غيره بلوغه كما بين ذلك في البيت التالي .

٤ النائي البعيد . والورى الخلق . والقنابل جماعات الخيل . أي كل ما يبعد على غيره من المطالب فإنه يكون قريباً عليه إذا طلبه بخيله فانعقد عليه الغبار من كثرتها حتى يصير له كاللثام .

٥ لها خبر ليس والظرفان بعده متعلقان بشاغل . وروى ابن فورجة وقت بالرفع على انه اسم ليس وشاغل نعت له . يقول : تدبير ممالك الشرق والغرب بكفه يدبرها بسيفه وقوة يده ومع كل هذا الشغل العظيم فليس له شيء يشغله وقتاً عن الجود أو ليس له وقت يشغله بما فيه عن الجود .

٦ هراب جمع هارب . ومراده مفعول ثان ليتبع أو فاعل له على كون الفعل لازماً . وحرباً أي من الحرب فنصبه بنزع الخافض . والغوائل المهالك تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . يريد أن سعده يقاتل مع سيفه وينفذ مراده في أعدائه فمن فر من حربه جرى مراده على أثره فصادفته غائلة يهلك بها .

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إحْسَانِهِ حَسَداً لَهُ ... تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُما سارَ نَائِلُ [1]

فَتًى لا يَرَى إحْسانَهُ وَهْوَ كامِلٌ ... لهُ كامِلاً حتى يُرَى وهوَ شَامِلُ [2]

إذا العَرَبُ العَرْباءُ رَازَتْ نُفُوسَها ... فأنْتَ فَتَاهَا وَالمَلِيكُ الحُلاحِلُ [3]

أطاعَتْكَ في أرْواحِها وتَصَرَّفَتْ ... بأمرِكَ وَالتَفَتْ عَلَيْكَ القَبَائِلُ [4]

وكُلٌّ أنَابِيبُ القَنَا مَدَدٌ لَهُ ... وَما يَنكُتُ الفُرْسانَ إلاّ العَوَامِلُ [5]

رَأيتُكَ لوْ لم يَقتَضِ الطّعنُ في الوَغى ... إلَيكَ انقِياداً لاقتَضَتْهُ الشّمائِلُ [6]

وَمَنْ لم تُعَلّمْهُ لكَ الذّلّ نَفْسُهُ ... منَ النّاسِ طُرّاً عَلّمَتْهُ المَنَاصِلُ [7]

---

١ عطية وهو فاعل تلقاه. يريد أن إحسانه شامل الأرض فكيفما توجه حاسده فيها أصابه شيء من إحسانه.

٢ وهو كامل حال من إحسانه . وكاملا مفعول ثان ليرى . وقوله له الضمير الممدوح والظرف حال من الضمير في كاملا أي كاملا في حقه وبالنسبة إليه . أي مع كون إحسانه كاملا في نفسه لا يشوبه شح ولا منّ فهو لا يعتقده كاملا بالنسبة إلى كرمه وعلو همته حتى يكون عاماً يشمل الناس كلهم . والبيت تأكيد للبيت السابق .

٣ العرب مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور . والعرباء أي الخالصة وهو توكيد كما يقال ليلةليلاء. ورازت اختبرت . والفتى الكريم السخي . والحلاحل السيد الركين . أي إذا اختبروا نفوسهم في الجود والإقدام علموا أنك فتاهم وسيدهم لأنك أسخاهم يداً وأعلاهم همة .

٤ أي أطاعوك حتى لو أمرتهم ببذل أرواحهم لبذلوها في طاعتك وقد تصرفوا في حربهم وسلمهم بأمرك والتفت قبائلهم حولك أي اجتمعت لنصرتك أو أحاطت أنسابها بنسبك فأنت وسيط بينها .

٥ الأنبوب والأنبوبة ما بين الكعبين من الرمح ونحوه . والقنا عيدان الرماح . ويقال طعنه فنكته أي ألقاه على رأسه . والعوامل جمع عامل وهو ما يلي السنان من الرمح . يشبه قبائل العرب بأنابيب الرمح وسيف الدولة بالعامل يقول : الرمح إنما يطعن بإمداد الأنابيب له ولكن العامل هو الذي يصيب الفرسان فينكتهم لأن السنان فيه وكذلك القبائل كلهم أعوان لك ولكنك أنت شوكتهم وبك يقهرون أعداءك .

٦ الوغى الحرب . وإليك صلة انقياداً . والشمائل الأخلاق . والمفعول الثاني لرأيت محذوف سد مسده شرط لو وجوابها . أي لو لم يطعك الناس خوفاً منك أطاعوك حباً لشمائلك وكرمك .

٧ السيوف . أي من لم ترشده نفسه إلى الخضوع لك اختياراً أرشدته إلى ذلك سيوفك فخضع اضطراراً .

خلتي قذى عينيه

ورد عليه رسول سيف الدولة برقعة فيها هذا البيت :

رَأى خَلّتي من حَيثُ يخفَى مكانُهَا   فكانَتْ قَذَى عَينَيهِ حتى تجَلّتِ[1]

ممات لحي وحياة لميت

وسأله إجازته فكتب تحته ورسوله واقف :

لَنَا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النّومَ هَمُّهُ   مَمَاتٌ لِحَيٍّ أوْ حَيَاةٌ لمَيّتِ[2]

---

١ الخلة الفقر . والقذى ما يقع في العين من غبار ونحوه . وضمير تجلت للخلة أي أنه لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه . والبيت لمحمد بن سعيد الكاتب وقبله :

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي   أياديَ لم تمنن وإن هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه   ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

قيل : إنه كان يوماً في مجلس عمرو بن العاص فبينا هو يحدثه نظر إلى كم قميصه من تحت جبته وكان قد تخرق وهذا معنى قوله رأى خلتي من حيث يخفى مكانها،فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومئة ثوب فقال هذه الأبيات .

٢ يطعم بمعنى يذوق . وهمه مبتدأ خبره ما بعده . أي لا يشتغل بالنوم وإنما همه الحرب والجود فيميت أعداءه بالقتال ويحيي أصحابه بالنوال .

وَيكْبُرُ أنْ تَقْذَى بشَيْءٍ جُفُونُهُ إذا ما رَأتْهُ خَلّةٌ بِكَ فَرّتِ[1]

جَزَى اللهُ عَني سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ فإنّ نَدَاهُ الغَمْرَ سَيْفي وَدَوْلَتي[2]

أنت صحيح لا عليل

لما وافى رسول ملك الروم رأى سيف الدولة يتشكى فقال : أتراه يفرح بعلتنا ؟ فقال أبو الطيب :

فُديتَ بمَاذا يُسَرّ الرّسولُ وَأنتَ الصّحيحُ بذا لا العَليلُ[3]

عَوَاقِبُ هَذا تَسُوءُ العَدُوّ وَتَثْبُتُ فيهِمْ وَهذا يَزُولُ[4]

---

١ تقذى أي يصيبها القذى وأراد عن أن تقذى فحذف . وهذا كالرد على قوله فكانت قذى عينيه يقول : هو أكبر من أن تقذى جفونه بشيء فمتى رآه ذو خلة استغنى بتأميله قبل أن يرى خلته فلا تلبث حتى يقذى بها .

٢ نداه جوده . والغمر الكثير .

٣ فديت دعاء . والاستفهام للإنكار . أي لا شيء يسره فإنك بما أصابك من الدمل تعد صحيحاً لا عليلا لأن الدمل ليس بعلة .

٤ أي عواقب هذا الدمل تسوءهم لأنك تعود إلى غزوهم متى تعافيت منه وتثبت فيهم بعد ذلك لأنك لا تترك قتالهم وهذا الدمل يزول .

الرفق بالجاني عتاب

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليلة بين ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات فأوقع بهم وملك الحريم فأبقى عليه فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة وأنشده إياها في جمادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

بِغَيْرِكَ رَاعِياً عَبِثَ الذِّئَابُ ... وَغَيْرَكَ صَارِماً ثَلَمَ الضِّرَابُ[١]

وَتَمْلِكُ أنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً ... فكَيْفَ تَحُوزُ أنفُسَهَا كِلابُ[٢]

وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ ... يُعَافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشَّرَابُ[٣]

طَلَبْتَهُمُ عَلَى الأمْوَاهِ حَتّى ... تَخَوّفَ أنْ تُفَتّشَهُ السّحَابُ[٤]

---

١ راعياً وصارماً منصوبان على التمييز كما في قولهم إن لنا غيرها إبلا . وأصل العبث اللعب ويقال عبث به إذا ابتذله واستباح حرمته . والصارم السيف القاطع . والضراب بمعنى المضاربة . يقول : غيرك من الرعاة تسطو عليه الذئاب فتفسد في رعيته وغيرك من السيوف يتثلم على المضاربة والجلاد . يشبهه بالراعي ويشبه هؤلاء الثائرين بالذئاب والمعنى غيرك من الملوك يعيث أهل الفتنة في رعيته ويعجز عن قتالهم وردعهم .

٢ الثقلان الإنس والجن . وطراً بمعنى جميعاً وهو منصوب على الحال . والضمير من أنفسها يعود على كلاب وهو اسم القبيلة . يقول : أنت تملك أنفس الخلائق بأسرها فكيف يكون لهذه القبيلة أن تملك أنفسها دونهن .

٣ معصية مفعول له أو حال . ويعاف يكره ويجتنب . والورد إتيان الماء . وقوله والموت الشراب حال . يقول : ما تركوك حين طلبتهم عصياناً لك وابتغاء للخروج عن سلطانك ولكنهم علموا أن في ثباتهم ورود الموت ففروا بأنفسهم خوفاً منه .

٤ أي طلبتهم متتبعاً أمواه البادية حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه لوجود الماء فيه .

فَبِتَّ لَيَالِياً لا نَوْمَ فيهَا ... تَخُبُّ بكَ المُسَوَّمَةُ العِرابُ[1]

يَهُزّ الجَيشُ حَوْلَكَ جانِبَيْهِ ... كمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْها العُقَابُ[2]

وَتَسْألُ عَنهُمُ الفَلَوَاتِ حتى ... أجابَكَ بَعضُها وَهُمُ الجَوَابُ[3]

فَقاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمِ وَفَرّوا ... نَدَى كَفّيْكَ وَالنّسَبُ القُرَابُ[4]

وَحِفْظُكَ فيهِمِ سَلَفَيْ مَعَدٍّ ... وَأنّهُمُ العَشائِرُ وَالصّحابُ[5]

تُكَفْكِفُ عَنهُمُ صُمُّ العَوَالي ... وَقَدْ شَرِقَتْ بظُعْنِهِمِ الشِّعابُ[6]

---

١ خب الفرس عدا فراوح بين يديه ورجليه والجملة خبر بت . والمسومة من الخيل المعلمة بعلامات تعرف بها . والعراب العربية .

٢ يشبهه بالعقاب ويشبه الجيش المضطرب حوله للسير بجناحي العقاب إذا حركتهما في الطيران .

٣ الفلوات القفار . جعل طلبه لهم في الفلوات كالسؤال وظفره بهم كالجواب وإن لم يكن ثم سؤال ولا جواب أي ما زلت تتبع آثارهم في الفلوات حتى أدركتهم في واحدة منها .

٤ الحريم ما يحميه الرجل ويقاتل عنه وهو هنا كناية عن النساء . وقوله وفروا حال أي وقد فروا فحذف قد . والندى الجود وهو فاعل قاتل . والقراب بمعنى القريب . أي فروا أمامك وتركوا حريمهم في يدك فأحسنت إليه بجود كفيك وصلته عن السبي لما بينك وبين القبيلة من قرب النسب فكان جودك والنسب الذي بينك وبينهم قائمين مقام المقاتل عن حريمهم الكافل بحفظه وصيانته .

٥ حفظك عطف على ندى كفيك. وكذلك المصدر المستفاد من أن وخبرها في الشطر الثاني . وسلفي معد مفعول الحفظ والإضافة على معنى من لأن مراده بالسلفين ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان وسيف الدولة ينتهي إلى ربيعة لأنه من تغلب وبنو كلاب ينتهون إلى مضر لأنهم من قيس . أي حفظك للقرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر ،والبيت تفسير وتقرير للنسب المذكور في البيت السابق .

٦ تكفكف تكف مرة بعد أخرى . والصم الصلاب . والعوالي صدور الرماح . وشرقت أي غصت . والظعن النساء في الهوادج الواحدة ظعينة مثل سفينة وسفن . والشعاب جمع شعب بالكسر وهو الطريق في الجبل . أي تكف عنهم الرماح رحمة بهم وقد انهزموا وانتشرت ظعائنهم فملأت شعاب الجبال .

وَأَسْقَطَتِ الأجِنَّةُ في الوَلايَا   وَأَجْهَضَتِ الحَوائِلُ وَالسِّقَابُ[1]

وَعَمْرٌو في مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ   وَكَعْبٌ في مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ[2]

وَقَدْ خَذَلَتْ أبُو بَكْرٍ بَنِيهَا   وَخاذَلَها قُرَيْطٌ وَالضِّبَابُ[3]

إذا ما سِرْتَ في آثَارِ قَوْمٍ   تَخاذَلَتِ الجَماجِمُ وَالرِّقَابُ[4]

فَعُدْنَ كَمَا أخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ   عَلَيْهِنَّ القَلائِدُ وَالمَلابُ[5]

يُثِبْنَكَ بالذي أوْلَيْتَ شُكْراً   وَأينَ مِنَ الذي تُولي الثَّوَابُ[6]

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنّ إلَيْكَ شَيْناً   وَلا في صَوْنِهِنّ لَدَيْكَ عَابُ[7]

---

١ الأجنة جمع جنين وهو الولد في بطن أمه . والولايا جمع ولية وهي البرذعة أو نحوها . وأجهضت الناقة ولدها أسقطته ناقص الخلق . والحوائل الإناث من أولاد الإبل . والسقاب الذكور . أي لشدة ما لحقهم من الجهد والخوف أسقطت النساء أجنتها في براذع الإبل أي على ظهورها وألقت الإبل حملها لغير وقته .

٢ عمرو قبيلة منهم تفرقت ذات اليمين فصارت عموراً أي صارت فرقاً شتى بعد أن كانت فرقة واحدة وكذلك كعب وهي قبيلة أخرى تفرقت ذات اليسار فصارت كعاباً .

٣ خذله ترك نصرته . وخاذله إذا خذل كل منهما الآخر . وأبو بكر وما ذكر بعده بطون من بني كلاب وأنث أبا بكر ذهاباً إلى القبيلة أو العشيرة . والمعنى أنهم هربوا وتفرقوا فخذل بعضهم بعضاً .

٤ أي لا عجب من تخاذل هؤلاء القبائل فإنك إذا طلبت قوماً تخاذلت رقابهم وجماجمهم أي إذا نوت رقابهم الثبات نوت جماجمهم التأخر لشدة خوفها من سيفك وكذلك عند العكس فيكاد كل فريق منهما يطلب الفرار بنفسه ويترك الآخر .

٥ الضمير من عدن وما بعده للنساء ولم يجر لهن ذكراً اعتماداً على ما سبق. وكما أخذن ومكرمات حالان من ضمير عدن . وعليهن القلائد بدل . والملاب ضرب من الطيب . أي عدن إلى أماكنهن مصونات من الابتذال وعليهن حليهن وطيبهن .

٦ أثابه كافأه . وأوليت بمعنى أنعمت . وشكراً مفعول ثان ليثبن . أي يكافئنك بدل إنعامك عليهن بالشكر وإن كان إنعامك لا تقابله مكافأة .

٧ الشين والعاب بمعنى العيب . ويروى سبياً . ويروى في كونهن . أي لم يعبن بمصيرهن إليك لأنهن

وَلا في فَقْدِهِنَّ بَني كِلابٍ إذا أبصَرْنَ غُرّتَكَ اغتِرَابُ[1]

وَكَيفَ يَتِمّ بأسُكَ في أُنَاسٍ تُصيبُهُمُ فَيُؤلمُكَ المُصَابُ[2]

تَرَفّقْ أيّهَا المَوْلى عَلَيهِمْ فإنّ الرِّفْقَ بالجاني عِتَابُ[3]

وَإنّهُمُ عَبيدُكَ حَيثُ كانُوا إذا تَدْعُو لحَادِثَةٍ أجَابُوا

وَعَينُ المُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا بأوّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا[4]

وَأنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيهِمْ وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ[5]

وَمَا جَهِلَتْ أيادِيَكَ البَوَادي وَلَكِنْ رُبّمَا خَفيَ الصّوَابُ[6]

وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ[7]

لم يكن مسبيات عندك ولم يلحقهن في صونك لهن عيب لأنك نزهتهن عن الابتذال .

١ غرتك أي وجهك . يقول : إذا رأينك وكن في كنفك فلا غربة عليهن وإن بعدن عن أزواجهن وأقاربهن لأنهن من أهلك وعشيرتك فكأنهن في أوطانهن .

٢ البأس الشدة . والمصاب مصدر ميمي بمعنى الإصابة . يقول : لا يتم بأسك فيهم لأنك متى أصبتهم بمكروه تألمت لمصابهم فكففت عنهم .

٣ يقول : ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته فكان الرفق به بمنزلة العتاب .

٤ يقال أخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره وخطىء إذا تعمد ما لا ينبغي فعله . يعتذرعنهم يقول : هم مخطئون بمعصيتهم لك وعادة الناس أن تذنب وتتوب ومن أذنب ثم تاب فقد غفر ذنبه .

٥ يقول : أنت حياتهم لأنهم لا بقاء لهم إلا بك وقد غضبت عليهم وهجرتهم فكان ذلك بمنزلة هجر حياتهم لهم ولا عقاب فوق هجر الحياة .

٦ أياديك أي نعمك . وقوله البوادي يريد أهل البوادي وهي خلاف المدن . يقول : لم يجهلوا نعمك فيهم ووجه المكافأة فيها ولكن الصواب قد يخفى على طالبه فيأتي غيره .

٧ ويروى وكم هجر مولده دلال . أي قد يكون الدلال سبباً للجرأة فتتولد عنه الذنوب وقد يكون القرب مدرجة لإفساد ذات البين فيكون سبباً في التباعد .

وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ   وَحَلَّ بغَيرِ جارِمِهِ العَذابُ[1]

فإنْ هَابُوا بجُرْمِهِمِ عَلِيّاً   فَقَدْ يَرْجُو عَلِيّاً مَنْ يَهَابُ[2]

وَإنْ يَكُ سيفَ دَوْلَةِ غيرِ قيسٍ   فَمِنْهُ جُلُودُ قَيسٍ والثّيابُ[3]

وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأثّوا   وَفي أيّامِهِ كَثُرُوا وَطابُوا[4]

وَتحتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الأعَادي   وَذَلّ لهُمْ منَ العَرَبِ الصّعابُ[5]

وَلَوْ غَيرُ الأميرِ غزَا كِلاباً   ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمِ ضَبَابُ[6]

وَلاقَى دونَ ثَايِهِمِ طِعَاناً   يُلاقي عِنْدَهُ الذّئْبَ الغُرابُ[7]

وَخَيْلاً تَغْتَذي رِيحَ المَوَامي   وَيَكْفيها منَ المَاءِ السّرَابُ[8]

....

١ الجرم الذنب وقد جرم الرجل وأجرم . أي وكم جرم جناه السفهاء فعم عقابه القبيلة كلها .

٢ أي إن خافوه بجرمهم فهم يرجونه أيضاً لأنه مع بأسه حليم .

٣ أي إن يكن من أبناء عمهم لا منهم فإنهم يعيشون بنعمته فمنها قوام أبدانهم وكسوتها .

٤ الرباب السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب . وأث النبات كثر والتف . أي نشأوا في نعمته وأثروا بإحسانه كالنبات الذي ينمى بماء السحاب .

٥ أي بانتسابهم إلى خدمته تمكنوا من أعدائهم وانقاد لهم من العرب من لا ينقاد لأحد .

٦ غير فاعل لمحذوف يفسره المذكور . وثناه جواب لو . يريد أنهم قوم أعزة لو غزاهم غير سيف الدولة لما ظفر بهم . وكنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب . قال الواحدي: ويجوز أن يكون هذا مثلا ومعناه أنه كان يستقبله من قليلهم ما يمنعه من الوصول إلى الذين أكثر منهم فجعل الضباب مثلا للرعاع والشموس مثلا للسادة .

٧ الثاي جمع ثاية مثل آي وآية وهي مأوى الإبل والغنم حول البيوت . أي كان يلاقي قبل وصوله إليها حرباً يكثر فيها القتل ويجتمع عليهم الذئب والغراب طلباً للقوت .

٨ الموامي جمع موماة وهي الفلاة . والسراب الذي تراه نصف النهار كأنه ماء . أي ولاقى خيلا مضمرة قد تعودت قطع المفاوز على غير علف ولا ماء حتى كأن غذاءها الريح وماءها السراب .

وَلَـكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الوُقُوفُ وَلا الذَّهابُ[1]

وَلا لَيْـلٌ أَجَنَّ وَلا نَهَارٌ وَلا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلا رِكَابُ[2]

رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي البَرِّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ[3]

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ[4]

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنهُمْ خِضابُ[5]

بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الحِرابُ[6]

عَفَا عَنهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغاراً وَفِي أَعناقِ أَكْثَرِهِمْ سِخابُ[7]

وَكُلُّكُمُ أَتَى مَأْتَى أَبِيهِ وَكُلٌّ فَعَالُ كُلِّكُمُ عُجَابُ[8]

كَذا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

---

١ سرى وأسرى لغتان أي سار ليلا . أي ما نفعهم الوقوف في ديارهم للدفاع ولا الذهاب للهرب لأنهم إن وقفوا قتلوا وإن هربوا أدركوا .

٢ ليل وما يليه عطف على الوقوف . واجن ستر وهو نعت ليل . وحملن نعت خيل . والركاب الإبل . أي ولا نفعهم ليل يستترون تحته ولا نهار يقاتلون فيه ولا خيل وابل تحملهم للهرب .

٣ العباب معظم الماء وكثرته . أي رميتهم بجيش يموج بحديد الأسلحة والدروع كأنه بحر قد مد عبابه وراءهم .

٤ ويروى وفرشهم جمع فراش . أي طرقهم ليلا وهم يفترشون الحرير فتركوا منازلهم وهربوا فصبحهم على وجه الصحراء .

٥ القناة عود الرمح . وقوله ومن في كفه إلى آخره معطوف على قوله وبسطهم تراب . والمعنى أنهم فشلوا وذلوا حتى صار الرجل كالمرأة .

٦ بنو خبر عن محذوف ضمير القوم . ومن معطوف على الخبر . وفاعل أبقى ضمير الأب . يشير إلى الحرب التي كانت بين أبي الهيجاء وبني كلاب وقد قتل منهم جماعة. يقول: هؤلاء القوم هم أبناء أولئك وبقيتهم .

٧ قلادة يلبسها الصبيان . أي عفا عنهم أبوك بعد قتل آبائهم وأعتقهم وهم أطفال فعاشوا عتقاء سيفه .

٨ أتى مأتاه أي فعل فعله . والفعال يكون مفرداً وجمعاً إلا أن المفرد بالفتح والجمع بالكسر وكلاهما

على قدر أهل العزم . .

يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث
سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٤ م)* :

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ وَتأتي عَلى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ[١]

وَتَعْظُمُ في عَيْنِ الصَّغيرِ صغارُها وَتَصْغُرُ في عَيْنِ العَظيمِ العَظائِمُ[٢]

يُكَلّفُ سيفُ الدّوْلَةِ الجيشَ هَمَّهُ وَقد عَجِزَتْ عنهُ الجيوشُ الخضارِمُ[٣]

سائغ هنا . أي هم تشبهوا بآبائهم في المعصية وأنت تشبهت بأبيك في العفو ففعلهم عجيب لأنهم لم يعتبروا بآبائهم وفعلك عجيب لأنك عفوت عنهم بعد تكرر المعصية .

* كان سيف الدولة قد سار نحو ثغر الحدث لبنائها وكان أهلها قد سلموها إلى الدمستق بالأمان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة فنزلها سيف الدولة يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين وبدأ من يومه فوضع الأساس وحفر اوله بيده، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس الدمستق في نحو خمسين ألف فارس وراجل ووقع القتال يوم الاثنين سلخ جمادى الأخرى من أول النهار إلى العصر فحمل عليه سيف الدولة بنفسه في نحو خمس مئة من غلمانه فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقاً كثيراً فقتل بعضهم وأقام حتى بنى الحدث ووضع بيده آخر شرفة منها في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب فقال يمدحه وأنشده إياها في ذلك اليوم في الحدث .

١ العزيمة بمعنى العزم . والمكرمة اسم من الكرم . أي أن العزائم والمكارم تأتي على أقدار فاعليها ويقاس مبلغها بمبلغهم فهي تكون عظيمة حيث يكونون هم عظاماً .

٢ الضمير من صغارها للعزائم والمكارم . أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لأنه يملأ ذرعه والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لأن في همته فضلة عنه .

٣ الهم ما هممت به من أمر . والخضارم جمع خضرم وهو الكثير من كل شيء . أي يكلف جيشه أن يقوم بما اقتضت همته من الغزوات والفتوح وهو أمر تعجز عنه الجيوش الكثيرة لأن ما في همته ليس في طاقة البشر تحمله .

وَيَطْلُبُ عندَ النّاسِ ما عندَ نفسِهِ	وَذلكَ ما لا تَدّعيهِ الضّرَاغِمُ[١]
يُفَدّي أتَمُّ الطّيرِ عُمْراً سِلاحَهُ	نُسُورُ الفَلا أحداثُها وَالقَشاعِمُ[٢]
وَما ضَرّها خَلْقٌ بغَيرِ مَخالِبٍ	وَقَدْ خُلِقَتْ أسيافُهُ وَالقَوائِمُ[٣]
هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لوْنَهَا	وَتَعْلَمُ أيُّ السّاقِيَيْنِ الغَمَائِمُ[٤]
سَقَتْها الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ	فَلَمّا دَنَا مِنها سَقَتها الجَماجِمُ[٥]
بَنَاهَا فأعْلى وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا	وَمَوْجُ المَنَايَا حَوْلَها مُتَلاطِمُ[٦]

١ الأسود . أي يطلب أن يكون عند جيشه وأصحابه مثل ما عنده من الشجاعة والإقدام وذلك شيء لا تدعيه الأسود فكيف تبلغه البشر .

٢ فداه قال له أفديك . ونسور الفلا بدل من أتم الطير أو بيان له . والفلا جمع فلاة وهي الصحراء . ويروى الملا وهو مفرد بمعنى الفلاة . وأحداثها أي صغارها وهو بدل تفصيل من نسور . والقشاعم المسنة منها . أراد بأتم الطير عمراً النسور كما فسرها في الشطر الثاني أي أن النسور صغارها وكبارها تقول لأسلحته نفديك بأنفسنا لأنها كفتها التعب في طلب القوت .

٣ ما نفي أو استفهام إنكار . وخلق مصدر . وقوله بغير مخالب حال من ضمير النسور محذوفاً أي خلقها كذلك . والقوائم جمع قائم السيف وهو مقبضه . أي ما ضر النسور لو خلقت بغير مخالب بعد أن خلقت سيوفه لتقتل بها أعداؤه ومقابضها لتكون في أيدي رجاله . يعني أن سيوفه تغنيها عن طلب الصيد فلا تحتاج إلى المخالب .

٤ الحدث قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا قد غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء . وقوله أي الساقيين الغمائم مبتدأ وخبر سدا مسد مفعولي تعلم . يقول : هل تعرف هذه القلعة لونها الأول أي قبل أن لونت بالدم وهل تعلم أي الساقيين لها هو الغمائم أجماجم الروم التي سقتها بالدم أم السحائب التي سقتها قبل ذلك بالمطر . يعني أن الجماجم أجرت عليها من الدماء مثل ما أجرت عليها السحائب من الماء فهي لا تعلم أي هذين الفريقين أحق بأن يسمى بالغمائم لأنهما استويا في السقيا . وقد فسر هذا المعنى في البيت التالي .

٥ الغمام جمع غمامة . والغر البيض .

٦ فأعلى أي فأعلاها . والقنا عيدان الرماح . أي بناها ورماحه تقارع رماح العدو وقد كثر القتل حولها حتى كانت المنايا كبحر يتلاطم موجه .

وَكانَ بهَا مثْلُ الجُنُونِ فأصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ القَتْلى عَلَيْها تَمائِمُ[1]

طَرِيدَةُ دَهْرٍ ساقَها فرَدَدْتَهَا ... على الدّينِ بالخَطّيّ وَالدّهْرُ رَاغِمُ[2]

تُفيتُ اللّيالي كُلَّ شيءٍ أخَذْتَهُ ... وَهُنّ لِمَا يأخُذْنَ منكَ غَوَارِمُ[3]

إذا كانَ ما تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضارِعاً ... مَضَى قبلَ أنْ تُلقى علَيهِ الجَوَازِمُ[4]

وكيفَ تُرَجّي الرّومُ والرّوسُ هدمَهَا ... وَذا الطّعْنُ آساسٌ لهَا وَدَعَائِمُ[5]

---

١ مثل اسم كان وهو خلف من موصوف أي شيء مثل الجنون . وأصبحت تام والواو بعده للحال . والتمائم جمع تميمة وهي العوذة يتوقون بها مس الجن . أراد بما كان بها مثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يأتونها ويحاربون أهلها فلما قتلهم سيف الدولة علق القتلى على حيطانها كما تعلق التمائم على المجنون فسكنت الفتنة .

٢ الطريدة ما طردته من صيد أو غيره والتاء فيها للاسمية . والخطي الرمح . وراغم أي ذليل . أي كانت هذه القلعة كالطريدة أمام الدهر تعقبها حوادثه بأن سلطت عليها الروم يهاجمونها مرة بعد أخرى حتى دفعتهم عنها بالرماح ورددتها على رغم الدهر .

٣ أفاته الشيء حمله على فوته وفاعل تفيت ضمير المخاطب . والليالي مفعول أول وسكنه ضرورة أو على لغة . وكل مفعول ثان . وغرم الدين والغصب وغير ذلك أداه . يقول : إذا سلبت الليالي شيئاً أكرهتها على فوته لأنها لا تقدر على استرداده منك وهي إذا أخذت منك شيئاً غرمته لأنك تلزمها غرامته . ويروى أخذنه بالنون ضمير الليالي بناء على أن الليالي فاعل تفيت والمفعول الأول محذوف أي من عادة الليالي إذا أخذت شيئاً أن لا ترده على صاحبه فتفيته إياه فإن أخذت منك شيئاً غرمته . والمعنى أنت أقوى من الدهر فلا يقدر على مغالبتك لأن سعدك يغلب حوادثه .

٤ أراد بالمضارع المستقبل أي إذا نويت أن تفعل أمراً وقع ذلك الفعل لوقته فصار ماضياً قبل أن تكون فيه مهلة لدخول الجازم . وخص أدوات الجزم من عوامل المضارع لأنها لغير الإيجاب فإن منها للنفي وهو لم ولما ومنها للطلب وهو لا واللام وبواقيها للشرط . فكأنه يقول : إذا هممت بأمر عاجلته قبل أن يتصور فيه النفي وقبل أن يقول القائل لا تفعل أو ليفعل سيف الدولة كذا وكذا ولم تنتظر أن يقدر فيه شرط أو جزاء كأن يقال إن تفعل كذا يترتب عليه كذا لأن ما تنويه لا يتوقف على شرط ولا تخاف وراءه عاقبة .

٥ الضمير من هدمها للقلعة وآساس جمع أس . أي كيف يرجون أن يهدموها وهي موثقة بالطعن كما توثق بالآساس والدعائم .

وَقَد حاكَمُوهَا وَالمَنَايَا حَوَاكِمٌ فَمَا ماتَ مَظلُومٌ وَلا عاشَ ظالِمُ[١]

أتَوْكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كَأنّمَا سَرَوْا بجِيَادٍ ما لَهُنّ قَوَائِمُ[٢]

إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البِيضُ منهُمُ ثِيابُهُمُ من مِثْلِها وَالعَمَائِمُ[٣]

خميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغرْبِ زَحفُه وَفي أُذُنِ الجَوْزاءِ منهُ زَمَازِمُ[٤]

تَجَمّعَ فيهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمّةٍ فَمَا يُفْهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التّرَاجِمُ[٥]

فَلِلّهِ وَقْتٌ ذَوّبَ الغِشَّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صَارِمٌ أوْ ضُبارِمُ[٦]

تَقَطّعَ ما لا يَقْطَعُ الدّرْعَ وَالقَنَا وَفَرّ منَ الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ[٧]

....

١ جعل القلعة والروم خصمين والمنايا في الحرب حاكمة بينهما فحكمت المظلوم وهو القلعة بالسلامة فلم تترك لهم سبيلا إلى هدمها وحكمت على الظالم وهو الروم بالهلاك فأبادتهم .

٢ السرى سير الليل . والجياد الخيل . أي أتوا مدججين في السلاح يجرونه على جوانب الخيل حتى غابت قوائمها تحت الأسلحة والتجافيف التي عليها فكأنها بلا قوائم .

٣ البيض السيوف . أي إذا برقوا عند وقع الشمس عليهم لم تتميز السيوف منهم لأن أبدانهم مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالخوذ وكلها من الحديد فإذا برقت السيوف برقت هذه معها . وعبر عن الدروع والخوذ بالثياب والعمائم على الاستعارة لأنها تلبس في أمكنتها .

٤ الخميس الجيش وهو خبر عن محذوف أي هم خميس . وزحف الجيش إذا مشى متثاقلا لكثرته . والجوزاء نجمان معترضان في جوز السماء أي وسطها وهما من البروج . والزمازم جمع زمزمة وهي صوت الرعد أراد بها الأصوات الشديدة المتداخلة . يعني أن جيشهم طبق الأرض وبلغت جلبته إلى السماء .

٥ اللسن ، بالكسر ، اللغة . والحداث القوم المتحدثون جمع بلا واحد. والتراجم جمع ترجمان.

٦ لله كلمة تقال عند التعجب . والغش ما يدخل على المعادن من الحملان وأراد به ما لا خير فيه من الرجال والسلاح. والصارم السيف القاطع.والضبارم الشجاع الجريء. أي ان نار الحرب في ذلك اليوم سبكت الناس وأسلحتهم فأفنت ما كان رديئاً ولم يبق إلا كل سيف صارم ورجل شجاع.

٧ أي تكسر من السيوف ما لم يكن ماضياً يقطع الدروع والرماح وفر من الفرسان الجبان الذي لا يطيق الصدام . ويروى فقطع بالفاء والضمير للوقت .

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ   كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهوَ نائِمُ[1]

تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً   وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ[2]

تجاوَزْتَ مِقدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَى   إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ[3]

....

١ الردى الهلاك . والجمل بعد وقفت أحوال . يقول : وقفت في ساحة القتال حين لا يشك واقف في الموت لشدة الموقف وكثرة المصارع فيه حتى كأنك في جفن الردى أي في أقرب المواضع خطراً منه وأشدها اشتمالا عليك وكأن الردى نائم فلم يبصرك وغفل عنك بالنوم فسلمت .

٢ كلمى جمع كليم بمعنى جريح . وهزيمة أي منهزمة وهو فعيل بمعنى مفعول والتاء فيه للجمع على مذهب البصريين . ووضاح مشرق . والثغر مقدم الفم . قال الواحدي: سمعت الشيخ أبا معمر الفضل بن إسماعيل يقول سمعت أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول: لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه: وقفت وما في الموت شك لواقف البيت والذي بعده أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزي البيتين على صدريهما وقال له كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف   ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة   كأنك في جفن الردى وهو نائم

قال وأنت في هذا مثل امرىء القيس في قوله :

كأنيَ لم أركب جواداً للذة   ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبإ الزق الروي ولم أقل   لخيليَ كري كرة بعد إجفال

قال ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول مع الثاني وعجز الثاني مع الأول ليجمع بين الشيء وما يناسبه.فقال أبو الطيب إن صح أن الذي استدرك على امرىء القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز كما يعرفه الحائك لأن البزاز يعرف جملته والحائك يعرف تفاصيله فإن امرأ القيس قرن لذة النساء بلذة الركوب للصيد والشجاعة في منازلة الأعداء بالسماحة في شراء الخمر للأضياف للتضايف بين كل من الفريقين وأنا كذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول أتبعته بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤماً ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو أن يكون وجهه عبوساً وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الأضداد في المعنى . فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمس مئة دينار .

٣ النهى العقل . وإلى قول قوم صلة تجاوزت . وتتمة البيت مفعول القول . أي قد أظهرت من الإقدام

ضَمَمْتَ جَنَاحَيهِمْ على القلبِ ضَمّةً	تَمُوتُ الخَوَافي تحتَها وَالقَوَادِمُ[1]
بضَرْبٍ أتَى الهاماتِ وَالنّصرُ غَائِبٌ	وَصَارَ إلى اللَّبّاتِ وَالنّصرُ قَادِمُ[2]
حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيّاتِ حتى طَرَحتَها	وَحتى كأنّ السّيفَ للرّمحِ شاتِمُ[3]
وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فإنّمَا	مَفاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصّوَارِمُ[4]
نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلّهِ	كمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدّراهمُ[5]
تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ على الذّرَى	وَقد كثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ[6]

على المهالك ومن الصبر على المخاوف ما تجاوزت به مبلغ الشجاعة والعقل إلى ما يقوله قوم من أنك تعلم الغيب وتعرف عواقب الأمور قبل حلولها . يعني أن ما اقتحمته من الأهوال لا تثبت أمامه شجاعة وما أظهرته من الصبر وسكون الجأش لا يكفي في مثله العقل والتزن فكأنك قد كوشفت بالغيب وعرفت أن العاقبة لك فلبثت في تلك الحال متهلل الوجه محتقراً لما تراه حولك من العظائم .

١ الجناحان ميمنة الجيش وميسرته . وقلبه الكتيبة في وسطه . والخوافي والقوادم من ريش الطائر استعارها لرجال الجناحين، قيل القوادم عشر ريشات في مقدم كل جناح والخوافي ما تحتها. وقوله تموت الخوافي تحتها أي تحت مثلها ولذلك عبر بالمضارع . والمعنى أهلكتهم جميعاً .

٢ بضرب الباء متعلقة بضممت . والهامات الرؤوس . واللبات أعالي الصدور . يريد سرعة انتصاره عليهم أي لم يكن إلا حملة بالسيوف وقعت على هاماتهم والجيشان واقفان لا يتحقق النصر لأحدهما فما بلغت من الهامات إلى اللبات حتى انهزموا فكان النصر لك .

٣ الردينيات الرماح . يقول : ازدريت الرماح لأنها سلاح الجبناء فتركت القتال بها وعمدت إلى السيف وهو سلاح الشجعان لاقتضائه المقاربة بين الفريقين ولما اخترت السيف على الرمح صار كأن السيف يشتم الرمح تعييراً له .

٤ أي السيوف . والضمير من مفاتيحه للفتح .

٥ الأحيدب جبل الحدث . أي تبعتهم على هذا الجبل وبددت جثثهم فوقه كما تتبدد الدراهم التي تنثر على العروس .

٦ الوكور جمع وكر الطائر وهو موضع مبيته . والذرى أي أعالي الجبال . يقول : تبعتهم بخيلك في رؤوس الجبال حيث تكون وكور جوارح الطير فقتلتهم هناك حتى كثرت مطاعم الطير حول وكورها .

تَظُنُّ فِراخُ الفُتْخِ أنّكَ زُرْتَهَا بأمّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصّلادِمُ[1]
إذا زَلِقَتْ مَشّيْتَها ببُطونِهَا كمَا تَتَمَشّى في الصّعيدِ الأراقِمُ[2]
أفي كُلّ يَوْمٍ ذا الدّمُسْتُقُ مُقدِمٌ قَفَاهُ على الإقْدامِ للوَجْهِ لائِمُ[3]
أيُنكِرُ رِيحَ اللّيثِ حتى يَذُوقَهُ وَقد عَرَفتْ ريحَ اللّيوثِ البَهَائِمُ[4]
وَقد فَجَعَتْهُ بابْنِهِ وَابنِ صِهْرِهِ وَبالصّهْرِ حَمْلاتُ الأميرِ الغَوَاشِمُ[5]
مَضَى يَشكُرُ الأصْحابَ في فوْته الظُّبَى لِمَا شَغَلَتْهَا هامُهُمْ وَالمَعاصِمُ[6]
وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشرَفيّةِ فيهِمِ على أنّ أصْواتَ السّيوفِ أعَاجِمُ[7]

---

١ الفتخ جمع فتخاء من العقبان وهي اللينة الجناح . والأمات جمع أم يقال أمهات للعقلاء وأمات لغيرهم. والعتاق كرام الخيل . والصلادم الشداد . أي تظن فراخ العقبان أن هذه الخيل أماتها لما صعدت بها الجبال وبلغت أوكارها يريد أن خيله كالعقبان في الشدة والسرعة .

٢ الصعيد وجه الأرض . والأراقم جمع أرقم وهو الحية فيها سواد وبياض . أي إذا زلقت خيلك في مهابط تلك الجبال لشدة انصبابها مشيتها زحفاً على بطونها كما تزحف الحيات في الصعيد .

٣ أقدم خلاف أدبر . وقفاه إلى آخر البيت حال من الضمير في مقدم . أي أنه يقدم ثم ينهزم فيقع الضرب في قفاه فكأن قفاه يلوم وجهه على الإقدام لأنه بسببه تعرض للضرب .

٤ الليث الأسد . والهاء من يذوقه لليث . أي ألا يزال ينكر ريح الليث فلا يعرفه حتى يذوقه أي حتى يجرب بأسه مع أن البهائم إذا شمت ريح الليث عرفته فتوقفت عن الإقدام عليه.والبيت مثل أي ألا يعرف سيف الدولة بالخبر حتى يقصده ويختبره بنفسه .

٥ فجعه رزأه بشيء يكرم عليه. وحملات ، بسكون الميم، للضرورة. والغواشم التي لا تبالي من أخذت . أي هلا اعتبر بمن رزئه من هؤلاء فلا يجترىء على العود إلى الإقدام .

٦ الظبى حدود السيوف . والهام الرؤوس والمعاصم أطراف السواعد . يقول : هرب وهو يشكر أصحابه لأنهم شغلوا السيوف عنه بقطع رؤوسهم وأيديهم حتى سبق وفات السيوف .

٧ يفهم عطف على يشكر . والمشرفية السيوف . وعلى بمعنى مع أي إذا سمع صوت وقع السيوف في أصحابه فهم أنها تقتلهم فجد في الهزيمة مع أن أصوات السيوف عجماء أي ليست ذات لفظ يفهم .

يُسَرّ بمَا أعْطاكَ لا عَنْ جَهَالَةٍ وَلكِنّ مَغْنُوماً نَجَا منكَ غانِمُ[1]

وَلَسْتَ مَليكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ وَلَكِنّكَ التّوْحيدُ للشّرْكِ هَازِمُ[2]

تَشَرَّفُ عَدْنانٌ بهِ لا رَبيعَةٌ وَتَفْتَخِرُ الدّنْيا بهِ لا العَوَاصِمُ[3]

لَكَ الحَمدُ في الدُّرّ الذي ليَ لَفظُهُ فإنّكَ مُعْطيهِ وَإنّيَ نَاظِمُ[4]

وَإنّي لَتَعْدو بي عَطَايَاكَ في الوَغَى فَلا أنَا مَذْمُومٌ وَلا أنْتَ نَادِمُ[5]

عَلى كُلّ طَيّارٍ إلَيْهَا برِجْلِهِ إذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ[6]

ألا أيّها السّيفُ الذي لَيسَ مُغمَداً وَلا فيهِ مُرْتابٌ وَلا منْهُ عَاصِمُ[7]

---

١ أي يسر بما أعطاك من أصحابه الذين قتلتهم وخيله وسلاحه لأن هذه الأشياء كانت كالفداء له حين اشتغل أصحابك بها عنه وليس يسر بها لأنه يجهل ما لحقه بها من الخسران ولكنه حين نجا منك بروحه اكتفى بها غنيمة فعد نفسه غانماً وإن كان مغنوماً .

٢ الشرك الاسم من أشرك إذا جعل لله شريكاً . وهازم خبر بعد خبر . يقول : أنت في هزمك الدمستق لا تعد ملكاً قد هزم ملكاً مثله ولكنك التوحيد قد هزم الشرك لأن كلا منكما زعيم ملته .

٣ الضمير من به للمليك . وعدنان بن أد أبو العرب . وربيعة قبيلة سيف الدولة . والعواصم بلاد قصبتها انطاكية . أي لا يفتخر به رهطه وملكه فقط ولكنه شرف العرب كلها لرجوعه بالنسب إليها وفخر الدنيا بأسرها لانه أكرم أهلها .

٤ يعني بالدر شعره . يقول : المعاني لك واللفظ لي فأنت تعطيني المعاني بأفعالك ومناقبك وأنا أنظمها في لفظي .

٥ تعدو تجري . والوغى الحرب . يريد بعطاياه الخيل كما صرح به في البيت التالي.يقول : أغزو أعداءك وأقاتلهم على الخيل التي وهبتها لي فلا أنا ملوم على أخذها لأنها لم تضع عندي ولا أنت نادم على هبتها لأنك لا تجدني غير أهل لها .

٦ على كل طيار صلة تعدو . والضمير من إليها للوغى . والمسمعان بكسر أوله الأذنان . والغماغم الأصوات المختلطة يعني جلبة الحرب . أي تعدو بي عطاياك على ظهر كل فرس إذا سمع صوت الفرسان في الحرب طار إليها برجله عوض الجناح يريد شدة سرعته في العدو حتى كأن قوائمه أجنحة .

٧ الارتياب الشك . وعصمه من كذا منعه وحماه . ورُوي لست وفيك ومنك .

هَنيئاً لضَرْبِ الهَامِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى وَرَاجِيكَ وَالإسْلامِ أنّكَ سالِمُ[1]
وَلِمْ لا يَقي الرّحمَنُ حدّيك ما وَقى وَتَفْليقُهُ هَامَ العِدَى بكَ دائِمُ[2]

أنت لأهل المكرمات إمام

قال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة وأنشده إياها بحضرتهم وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين من محرم افتتاح سنة أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

أرَاعَ كَذا كُلَّ الأنَامِ هُمَامُ وَسَحّ لَهُ رُسْلَ المُلُوكِ غَمَامُ[3]
وَدانَتْ لَهُ الدّنْيا فأصْبَحَ جالِساً وَأيّامُهَا فيمَا يُرِيدُ قِيَامُ[4]

....

١ الهام الرؤوس . والعلى جمع عليا وهي المنزلة العالية . وأنك سالم فاعل هنيئاً وهي حال محذوفة العامل والأصل ثبت هنيئاً فحذف الفعل وقامت الحال مقامه وقد مر . أي لتهنأ هذه المذكورات بسلامتك لأنك قوامها .

٢ لم استفهام إنكار وأصلها لم ، بفتح الميم ، فسكنها وهو مخصوص بالضرورة . وما من قوله ما وقى ظرفية زمانية . وتفليقه إلى آخر البيت حال من الرحمن . يقول : لماذا لا يصون الله حديك من الفلول ما دامت عنده صيانة للأشياء ، أي أبداً وأنت سيفه الذي يصول به على أعدائه .

٣ راعه خوفه والاستفهام تعجب . وكذا نائب مفعول مطلق أي روعاً كهذا الروع . والأنام الخلق . والهمام الملك العظيم الهمة . وسح الماء صبه . أي هل أحد من الملوك راع جميع الأنام كما رعتهم وتقاطرت إليه رسل الملوك متتابعة كأنها مطر يصبه غمام .

٤ دانت خضعت . وقيام أي قائمة كأنه من باب صاحب وصحاب . أي وهل خضعت الدنيا لأحد كما خضعت لك فأصبح جالساً لا يسعى في تحصيل مراد وقامت الأيام تسعى فيما يريد .

إذا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرّومَ غازِياً ... كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ[1]

فتًى تَتْبَعُ الأزْمانُ في النّاسِ خَطوَهُ ... لكُلِّ زَمانٍ في يَدَيْهِ زِمَامُ[2]

تَنَامُ لَدَيْكَ الرّسْلُ أمْناً وغِبطةً ... وَأجفانُ رَبِّ الرّسْلِ لَيسَ تَنَامُ[3]

حِذاراً لمُعْرَوْرِي الجِيادِ فُجَاءَةً ... إلى الطّعْنِ قُبْلاً مَا لَهُنّ لِجَامُ[4]

تَعَطَّفُ فيهِ وَالأعِنّةُ شَعْرُهَا ... وَتُضْرَبُ فيهِ وَالسِّيَاطُ كَلامُ[5]

وَما تَنْفَعُ الخَيلُ الكِرامُ وَلا القَنَا ... إذا لم يكُنْ فوْقَ الكِرامِ كِرامُ[6]

إلى كَمْ تَرُدّ الرّسْلَ عَمّا أتَوْا لَهُ ... كأنّهُمُ فيما وَهَبْتَ مَلامُ[7]

....

١ يريد باللمام الزيارة القليلة . وجواب لو محذوف يؤخذ مما قبلها أي إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه بأرضهم لو اكتفى هو بذلك لكنه لا يكتفي حتى يستقصي بلادهم .

٢ الأزمان جمع زمن وهو مقصور من زمان . وفي الناس صلة تتبع . والخطو نقل القدم . والزمام ما تقاد به الدابة. يشير إلى قوة سعده. يقول: الزمان يتبعه ويجري في الناس على مراده فمن أحسن هو إليه أحسن إليه الزمان ومن أساء إليه أساء إليه الزمان حتى كأن لكل زمان زماماً في يده يقوده به كما يشاء.

٣ الغبطة حسن الحال. أي ينام الرسل عندك آمنين في جوارك والذين أرسلوهم إليك لا ينامون خوفاً منك وقد فسر ذلك في البيت التالي .

٤ حذاراً مفعول له وهو مصدر حاذر . واعرورى الفرس ركبه عرياناً . والجياد الخيل . وإلى الطعن صلة معروري . وقبلا أي مقبلة من قولهم أقبلت قبله أي قصدت نحوه، وقيل هو جمع أقبل وهو الذي أقبلت إحدى عينيه على الأخرى كأنها تنظر كذلك غضباً . وما لهن لجام حال . أي لا ينامون حذراً من سيف الدولة الذي يفاجئهم بالخيل عرياً أي لا يتوقف إلى أن تسرج وتلجم إذا دعت الحرب إلى ركوبها .

٥ الضمير من فيه في الشطرين للطعن . والأعنة جمع عنان وهو سير اللجام . والسياط المقارع . يريد أن خيله مؤدبة تنقاد بشعرها كما تنقاد بالعنان وتزجر بالكلام فيقوم لها مقام السياط .

٦ القنا الرماح . أي أن الغناء إنما يكون بالرجال لا بالخيل والسلاح فلا ينفع كرم الخيل إذا لم يكن فوقها فرسان مثلها .

٧ فيما وهبت صلة ملام . يريد بما أتوا له طلب المهادنة أي أنه يردهم عما طلبوا كما يرد لوم اللائمين له في العطاء .

فإنْ كنتَ لا تُعْطي الذّمامَ طَواعَةً		فَعَوْذُ الأعادي بالكَريمِ ذِمَامُ[1]

وَإنّ نُفُوساً أمّمَتْكَ مَنيعَةٌ		وَإنّ دِمَاءً أمّلَتْكَ حَرَامُ[2]

إذا خَافَ مَلْكٌ من مَليكٍ أجَرْتَهُ		وَسَيْفَكَ خافُوا وَالجِوارَ تُسَامُ[3]

لهُمْ عنكَ بالبِيضِ الخِفافِ تَفَرّقٌ		وَحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللّطَافِ زِحَامُ[4]

تَغُرّ حَلاواتُ النّفُوسِ قُلُوبَهَا		فتَختارُ بَعضَ العَيشِ وَهْوَ حِمامُ[5]

وَشَرُّ الحِمَامَينِ الزّؤامَينِ عيشَةٌ		يَذِلّ الذي يَختَارُهَا وَيُضامُ[6]

فَلَوْ كانَ صُلْحاً لم يَكُنْ بشَفاعَةٍ		وَلَكِنّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ[7]

---

١ الذمام العهد . وطواعة حال أي طائعاً . وعاذ به لجأ . أي إن كنت لا تعطيهم الذمام طوعاً فقد أوجبه لهم لياذهم بك لأن من لاذ بالكريم وجبت له الذمة وإن كان عدواً .

٢ أمه قصده . أي أن النفوس التي تقصدك تصير منيعة بقصدك لأنها قد دخلت في حرمتك والدماء التي تأمل عفوك يحرم سفكها لأن راجيك لا يضيع .

٣ الملك بسكون اللام مخفف ملك بكسرها . والمليك بمعنى ملك . وسيفك مفعول خافوا والواو للحال . وتسام تكلف . والجوار مفعول ثان لتسام. أي إذا خاف أحد الملوك من غيره أجرت الخائف ممن يخيفه وهم إنما خافوا سيفك وسألوك أن تجيرهم منه فإذا كنت تجير من غيرك فأنت بأن تجير من نفسك أولى .

٤ البيض الخفاف أي السيوف والباء للمصاحبة . أي لا يطيقون قتالك بسيوفهم فيتفرقون بها عنك منهزمين ويزدحمون عليك بالكتب اللطيفة يتلطفون بها في مسئلتك والتذلل لك .

٥ الضمير من قلوبها للنفوس . والحمام الموت . أي أن حلاوة النفوس عند أربابها تغر قلوبهم وتستهويها بحب الحياة فتختار العيش الذليل هرباً من الموت وذلك العيش هو في الحقيقة ضرب من الموت .

٦ الزؤام الكريه أو العاجل . لما جعل عيش الذليل موتاً آخر قال هو شر الموتين لما فيه من تحمل الضيم وتجرع الغيظ والهوان .

٧ اسم كان يعود على قوله ما أتوا له . والغرام الشر الملازم . يقول : لو كان ما طلبوه مصالحة لم يفتقروا فيه إلى التشفع بفرسان الثغور كما سيذكره لأن المصالحة يكون مرغوباً فيها من الطرفين ولكنهم طلبوا أن تؤخر قتالهم حيناً وهذا الطلب ذل لهم وعار يلزمهم شره .

وَمَنٌّ لفُرْسانِ الثّغُورِ علَيْهِمِ بتَبْليغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ[1]

كَتائِبُ جَاؤوا خاضِعِينَ فأقْدَمُوا وَلَوْ لم يكونوا خاضِعِينَ لخَامُوا[2]

وَعزّتْ قَديماً في ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ وَعزّوا وَعامَتْ في نَداكَ وَعامُوا[3]

على وَجْهِكَ المَيمونِ في كلّ غارَةٍ صَلاةٌ تَوَالى منهُمُ وَسَلامُ[4]

وكُلُّ أُناسٍ يَتْبَعُونَ إمَامَهُمْ وَأنتَ لأهْلِ المَكرُماتِ إمَامُ

وَرُبّ جَوَابٍ عَن كتابٍ بَعَثْتَهُ وَعُنْوَانُهُ للنّاظِرِينَ قَتَامُ[5]

تَضِيقُ بهِ البَيداءُ من قَبْلِ نَشرِهِ وَمَا فُضّ بالبَيْداءِ عَنهُ خِتَامُ[6]

---

١ المن النعمة وهو معطوف على ذل . ويريد بفرسان الثغور فرسان طرسوس وآذنة والمصيصة وكان الروم قد وسطوهم عند سيف الدولة في طلب الهدنة . ويرام يطلب . أي وفي ذلك أيضاً منة عليهم لهؤلاء الفرسان حين شفعوا فيهم عند سيف الدولة فبلغوهم من رضاه بالهدنة ما لا يجسرون على طلبه بأنفسهم .

٢ الكتائب جمع كتيبة وهي الفرقة من الجيش . وأقدموا أي اجترأوا . وخام يخيم جبن . أي أن أولئك الفرسان جاؤوك خاضعين متوسلين في طلب الهدنة فأقدموا عليك بهذا الخضوع ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا ولم يجسروا على لقائك .

٣ الذرى الناحية والكنف . والندى الجود . أي اعتزوا قديماً بكنفك وظلك ودفعوا العدو بسطوتك وقد حميتهم وأفضت لهم بحر جودك حتى عاموا فيه .

٤ الميمون المبارك . وتوالى أي تتابع والصلاة والسلام كناية عن التعظيم . أي كلما سرت في غارة صلوا عليك وسلموا إعجاباً بك وتعظيماً لما يعهدون بك من الشجاعة والإقدام . وهذا البيت والذي بعده توكيد للبيت السابق .

٥ غبار . أراد بالجواب الجيش . أي رب جيش جعلته بمنزلة الجواب عن كتاب كتب به إليك فكان عنوانه الغبار أي دل الغبار عليه كما يدل العنوان على الكتاب .

٦ البيداء القفر البعيد . والنشر خلاف الطي . وختام الكتاب الطين الذي يختم به . وفضه كسره وكل ذلك استعارة . والمعنى أن هذا الجيش كثير تضيق عنه البيداء قبل أن ينتشر فيها فكيف إذا انتشر وتفرق للغارة .

حُرُوفُ هِجاءِ النّاسِ فيهِ ثَلاثَةٌ : جَوَادٌ وَرُمْحٌ ذابِلٌ وَحُسَامُ[١]

أخا الحَرْبِ قد أتْعَبْتَها فَالْهَ ساعَةً لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أوْ يُحَلَّ حِزامُ[٢]

وَإنْ طالَ أعمَارُ الرِّماحِ بِهُدْنَـةٍ فإنّ الذي يَعْمُرْنَ عِندَكَ عَامُ[٣]

وَمَا زِلْتَ تُفْني السُّمْرَ وَهْيَ كَثيرَةٌ وَتُفْني بِهِنّ الجَيْشَ وَهوَ لُهَامُ[٤]

مَتى عاوَدَ الجَالُونَ عاوَدْتَ أرْضَهُمْ وَفيهَا رِقَابٌ للسّيُوفِ وَهَامُ[٥]

وَرَبَّوْا لكَ الأوْلادَ حتى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبّ غُلامُ[٦]

جَرَى مَعَكَ الجارونَ حتى إذا انتَهوا إلى الغايَةِ القُصْوَى جرَيتَ وَقَامُوا[٧]

فَلَيْسَ لشَمسٍ مُذْ أنَرْتَ إنَارَةٌ وَلَيسَ لبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ[٨]

١ الجواد الفرس الكريم . وذابل أي لين . والحسام السيف القاطع . أي أنه مؤلف من هذه الثلاثة كما يتألف الكتاب من حروف الهجاء .

٢ يقال هو أخو كذا أي ملازم له معروف به. ويروى أذا الحرب أي يا صاحب الحرب. ولهي عنه من باب علم ولها يلهو أي اشتغل عنه وتركه . يقول : قد أتعبت الحرب أي أتعبت أهلها بكثرة الغارات وملازمتها فاتركها ساعة حتى تغمد الفرسان سيوفها وتحل حزم الخيل .

٣ أي إن كانت الرماح تسلم بالهدنة من التكسر فيطول بقاؤها لترك القتال بها فإن غاية بقائها عندك عام واحد لأن هدنتك لا تكون أكثر من ذلك .

٤ السمر الرماح. واللهام الكثير . أي ما زلت تفني الرماح على كثرتها وتفني بفنائها الجيش الكثير من الأعداء.

٥ الجالون النازحون . والهام الرؤوس والجملة قبله حال . يقول : متى عاد الهاربون منك إلى أوطانهم عدت إليهم فيها وقد توفر لسيوفك ما تقطعه من الرقاب والرؤوس .

٦ ربوا معطوف على الحال في البيت السابق . وكعبت الجارية بدا ثديها للنهود . أي تعود إليهم وقد ربوا لك أولادهم في حين الجلاء فكعبت البنت أي صارت أهلا للسبي وشب الغلام فصار أهلا للقتل . وقوله حتى تصيبها من التعبير بالعلة عن العاقبة أي حتى تكون العاقبة إصابتك إياها على حد قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً .

٧ أي وقفوا . يقول : جاراك المبارون لك من الملوك في الشجاعة والكرم حتى انتهوا إلى أقصى غايتهم فوقفوا من الكلال متخلفين عنك وجريت وحدك سابقاً تلك الغاية .

٨ أي من يشبه منهم بالشمس كسف بهاؤك مجده فلا انارة له ، ومن يشبه منهم بالبدر ظهر نقصه عند ظهور فضلك .

الحسن في الخلائق لا في الوجه

يمدحه ويذكر قصة حرب
جرت :

تَذَكَّرْتُ ما بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَارِقٍ   مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ [1]

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ   بِفَضْلَةِ ما قد كَسَّرُوا في المَفارِقِ [2]

وَلَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ   كأنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ في المَرَافِقِ [3]

بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بغَيرِهَا   حَصَى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ للمَخانِقِ [4]

سَقَتْنِي بهَا القُطْرُبُّليَّ مَليحَةٌ   على كاذِبٍ من وَعدِها ضَوْءُ صادقِ [5]

---

١ ما زائد . وبين متعلق بمجر . والعذيب وبارق موضعان بظاهر الكوفة . والعوالي صدور الرماح. والسوابق الخيل . ومجرى يحتمل أن يكون من الجري فتفتح ميمه أو من الاجراء فتضم وهو ومجرّ مصدران ميميان . والمعنى تذكرت نزولنا بين هذين الموضعين حين كنا نجر رماحنا عند مطاردة الفرسان ونتسابق على الخيل .

٢ صحبة معطوف على مجر . والقنيص الصيد . والمفارق جمع مفرق وهو موضع افتراق الشعر في الرأس . أي وتذكرت صحبة قوم هذه صفتهم يريد أنهم قوم صعاليك يذبحون صيدهم بما بقي من نصال سيوفهم التي قد كسروها في رؤوس الأبطال وفي هذا إشارة إلى أنهم من أهل الشدة والفتك.

٣ توسد الشيء جعله تحت رأسه . والثوية موضع بقرب الكوفة . وثراها ترابها والجملة حال من الثوية . والمرافق مواصل الأذرع في الأعضاد . أي وتذكرت ليلا توسدنا فيه هذه الأرض أي نمنا عليها فالتصق ترابها بمرافق أيدينا كأنه العنبر من طيبه . وخص المرافق لأن من لا وسادة له يجعل رأسه على مرفقه .

٤ بلاد خبر عن محذوف أي هذه البلاد بلاد يريد الأرض التي فيها الأماكن المذكورة . وبغيرها حال من الحسان . وحصى فاعل زار . والمخانق جمع مخنقة ، بالكسر ، وهي القلادة . أي إذا حمل حصى هذه البلاد إلى النساء الحسان في غيرها ثقبنه كما يثقب اللؤلؤ وجعلنه قلائد لهن لحسنه ونفاسته .

٥ القطربلي المنسوب إلى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب إليه الخمر . وعلى كاذب خبر مقدم

سُهادٌ لأجفانٍ وَشَمْسٌ لِنَـاظِرٍ   وَسُقْمٌ لأبدانٍ وَمِسْكٌ لنَاشِقِ[1]

وَأغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كلُّ عاقِلٍ   عَفيفٍ وَيَهوَى جِسمَهُ كلُّ فاسِقِ[2]

أديبٌ إذا ما جَسّ أوْتَارَ مِزْهَرٍ   بَلا كُلَّ سَمْعٍ عن سِواها بعائِقِ[3]

يُحَدِّثُ عَمّا بَينَ عادٍ وَبَيْنَهُ   وَصُدْغاهُ في خَدّيْ غُلامٍ مُراهِقِ[4]

وَمَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتى شَرَفاً لَهُ   إذا لم يكُنْ في فِعْلِهِ وَالخَلائِقِ[5]

وَمَا بَلَدُ الإنْسانِ غَيرُ المُوافِقِ   وَلا أهْلُهُ الأدْنَوْنَ غَيرُ الأصادِقِ[6]

وَجائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبّةِ وَالهَوَى   وَإنْ كانَ لا يَخفَى كَلامُ المُنافِقِ[7]

عن ضوء . ومن وعدها نعت كاذب . أي سقتني بها الشراب القطربلي امرأة مليحة يلوح على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق . وأراد بالضوء الصورة لأنه علة ظهور الصور في الأشباح فاستعاره للمعاني . يعني أنها تظهر الأنس والتقرب حتى يظن وعدها صادقاً وهي لا تنوي الوفاء به .

١ السهاد السهر . والناظر العين . والمرفوعات في البيت اخبار عن ضمير محذوف يحتمل أن يرجع على المليحة وهو قول ابن جني أو على القطربلي وهو اختيار ابن فورجة ولعل الأظهر قول ابن جني .

٢ الأغيد الناعم المتثني ليناً يروى بالرفع عطفاً على مليحة وبالجر على إضمار رب . أي أنه جمع بين الأدب والجمال فالفاسق يهوى جسمه لجماله والعاقل العفيف يهوى نفسه لأدبه .

٣ المزهر العود . أي إذا جس أوتار العود فضربها أتى بما يشغل كل سمع عما سوى الأوتار لحذقه وجودة ضربه .

٤ عاد قبيلة قديمة من العرب البائدة . والمراهق الذي قارب البلوغ . أي أنه أديب حافظ لأيام الناس وأخبارهم القديمة من عهد عاد إلى أيامه مع أنه غلام لم يبلغ الحلم .

٥ ضمير يكن للحسن . والخلائق جمع خليقة بمعنى خلق . أي لا يعد حسن الوجه شرفاً لصاحبه إذا لم تكن أفعاله وأخلاقه حسنة كذلك .

٦ الأدنون جمع أدنى أي الأقربون . والأصادق جمع أصدقاء جمع صديق . أي ليس بلد الإنسان الذي نشأ فيه ولا أهله الذين يحفون به في النسب ولكن كل بلد وافقه وطاب له فهو بلده وكل قوم صادقوه وصافوه فهم أهله .

٧ أي يجوز لكل أحد أن يدعي المحبة ولكن دعوى المنافق لا تخفى على الناس . قال الواحدي : يعرض

بِرَأيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيلٌ إلى الرّدَى وَإشماتِ مَخلُوقٍ وَإسخاطِ خالِقِ[1]

أرَادوا عَلِيّاً بالذي يُعجِزُ الوَرَى وَيُوسِعُ قَتلَ الجحفَلِ المُتَضايِقِ[2]

فَمَا بَسَطُوا كَفّاً إلى غَيرِ قاطِعٍ وَلا حَمَلُوا رَأساً إلى غَيرِ فَالِقِ[3]

لَقَد أقدَمُوا لَوْ صادَفُوا غيرَ آخِذٍ وَقد هرَبوا لوْ صَادَفوا غيرَ لاحِقِ[4]

وَلمّا كَسَا كَعْباً ثِياباً طَغَوْا بِهَا رَمَى كلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنانٍ بخارِقِ[5]

وَلمّا سَقَى الغَيْثَ الذي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيرَهُ في غَيرِ تلكَ البَوَارِقِ[6]

وَما يُوجعُ الحِرْمانُ من كَفّ حارِمٍ كمَا يُوجعُ الحِرْمانُ من كَفّ رازِقِ[7]

في هذا بمشيخة من بني كلاب طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين .

١ عقيل قبيلة . والردى الهلاك . يقول : من الذي أشار على بني عقيل أن يعصوك حتى ألقوا بأنفسهم في الهلكة وأشمتوا أعداءهم وأسخطوا الله .

٢ الورى الخلق . ويوسع أي يكثر . والجحفل الجيش العظيم . أراد بالذي يعجز الورى عصيان سيف الدولة أي أرادوا عصيانك الذي لا يقدر عليه أحد والذي يكثر به القتل في الجيش العظيم المتضايق لكثرته وازدحامه .

٣ أي حين عصوه وقتلوه بسطوا أكفهم إلى من قطعها وحملوا رؤوسهم إلى من فلقها .

٤ أي لم يقصروا في الإقدام ولا توقفوا عن الهرب ولكنهم أقدموا فأخذهم وهربوا فأدركهم فلم ينتفعوا بشيء من الأمرين .

٥ كعب قبيلة منهم وقد ذكرت . وطغوا أي تمردوا . يريد بالثياب النعمة يقول لما كساهم ثياب نعمته فطغوا بها وعصوه عمد إلى سلبهم تلك النعمة وإخضاعهم بالقتال فكأنه خرق بأسنته ما كساهم من ثياب نعمته .

٦ سقى أي سقاهم فحذف . والبوارق جمع بارق وهو السحاب فيه برق والظرف حال من غيره . أي لما سقاهم غيث فضله فكفروا به سقاهم غير ذلك الغيث في غير تلك البوارق أي في غير سحب فضله يعني سحب انتقامه .

٧ أي أنهم تعودوا منه الرزق والإحسان فكان حرمانه لهم من أجل معصيتهم أشد إيلاماً لهم من حرمان غيره ممن لم يعودهم ما عودهم .

أتاهُمْ بِهَا حَشْوَ العَجاجَةِ والقَنَا ... سَنَابِكُهَا تحشُو بُطُونَ الحَمالِقِ[1]

عَوَابِسَ حَلّى يَابِسُ الماءِ حُزْمَهَا ... فَهُنَّ على أوْساطِها كالمَنَاطِقِ[2]

فَلَيْتَ أبَا الهَيْجا يرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ ... طِوَالَ العَوالي في طِوالِ السَّمالِقِ[3]

وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيرِها ... قَبَائِلَ لا تُعْطي القُفِيَّ لِسَائِقِ[4]

قُشَيرٌ وَبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيّةٌ ... كَرَاءَيْنِ في ألْفاظِ ألْثَغَ نَاطِقِ[5]

تُخَلّيهِمِ النّسْوانُ غَيرَ فَوَارِكٍ ... وَهُمْ خَلّوُا النّسْوانَ غَيرَ طَوَالِقِ[6]

---

١ الضمير من بها للخيل دل عليها بالقرينة . وحشو حال . والعجاجة الغبرة . والقنا الرماح . والسنابك أطراف الحوافر . والحمالق جمع حملاق على حذف الزائد وهو باطن الجفن والجملة حال أخرى من ضمير الخيل . أي أتاهم بالخيل محاطة بالعجاج والرماح فهي حشو هذين وسنابكها تحشو العيون بما تثيره من الغبار .

٢ عوابس حال أخرى أيضاً . وحلى من الحلية . ويريد بيابس الماء ما جف من العرق . والمناطق جمع منطقة وهي ما يشد به الوسط . أي أتتهم الخيل كالحة من الجهد وقد جف العرق على حزمها فابيض فصارت الحزم كأنها المناطق المفضضة .

٣ أبو الهيجا والد سيف الدولة . وتدمر البلد المعروف . والعوالي الرماح . والسمالق جمع سملق بالفتح ، وهو المستوي من الأرض . أي ليت أباك حي يراك وقد جاوزت تدمر وطاردت قبائل العرب برماحك الطويلة في المفاوز الطويلة .

٤ سوق مصدر معطوف على طوال العوالي . وعلي سيف الدولة . ومعد القبيلة المشهورة . وقبائل مفعول سوق. والقفي جمع قفاً. واللام من قوله لسائق للتمليك. أي ويراك تسوق أمامك من بني معد وغيرهم قبائل لا تنهزم من أحد ولا تولي قفيها من يسوقها يعني أنك أذللت من العرب من لم يذلله غيرك .

٥ قشير وبلعجلان قبيلتان منهم وأراد بني العجلان فحذف كما يقال في بني الحارث بلحارث . والضمير من قوله فيها للقبائل . أي أن هاتين القبيلتين قد تبدد شملهما بين سائر القبائل الهاربة فخفيت جماعتهما فيها خفاء راءين في لفظ ألثغ إذا كررهما .

٦ فوارك أي مبغضات وهو خاص بالبغض بين الزوجين . أي تشتتوا في كل وجه ففارقت النساء رجالهن من غير فرك وفارقهن رجالهن من غير طلاق .

يُفَرِّقُ ما بَينَ الكُماةِ وَبَيْنَهَا   بطَعْنٍ يُسَلّي حَرُّهُ كلَّ عاشِقِ [1]

أتَى الظُّعْنَ حتى ما تَطيرُ رَشاشَةٌ   منَ الخَيلِ إلاّ في نُحُورِ العَوَاتِقِ [2]

بكُلّ فَلاةٍ تُنكِرُ الإنْسَ أرْضُهَا   ظعائنُ حُمْرُ الحَلْيِ حمرُ الأيانِقِ [3]

وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيّةٌ رَبَعِيّةٌ   تَصيحُ الحَصَى فيها صِياحَ اللّقالِقِ [4]

بَعيدَةُ أطْرَافِ القَنا مِنْ أصُولِهِ   قَريبَةُ بَينَ البَيضِ غُبرُ اليَلامِقِ [5]

....

١ فاعل يفرق ضمير سيف الدولة . والكماة الأبطال عليهم السلاح . والضمير من بينها للنسوان . أي يفرق بين الأبطال ونسائهم بطعن شديد ينسي العاشق معشوقه .

٢ الظعن جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج . ويريد بالرشاشة واحدة الرشاش وهو ما ترشش من الدم ونحوه . والعواتق جمع عاتق وهي الجارية الشابة في بيت أبيها . أي أن خيله لحقت بنساء القوم حتى كانت لا تطير رشاشة من الخيل المتطاعنة إلا تقع في نحور النساء . وروى ابن فورجة أتى الطعن بالطاء المهملة ورشاشه بالهاء وهي ضمير الطعن كأنه يقول ما زال يطعنهم حتى صار إلى البيوت وهجم عليهم في منازلهم .

٣ بكل فلاة خبر مقدم عن ظعائن . والإنس بمعنى الناس وهو مفعول به . وظعائن جمع ظعينة . والأيانق جمع أينق جمع ناقة . أي انتشرت نساؤهم في الهزيمة فكان منهن في كل فلاة بعيدة من الإنس ظعائن من أشرافهم حليهن الذهب ومركوبهن النياق الحمر وهي أكرم النياق عند العرب .

٤ ملمومة عطف على ظعائن يريد كتيبة ملمومة أي مجموعة . وسيفية ربعية أي منسوبة إلى سيف الدولة وربيعة وهي قبيلته. وأراد بصياح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل شبهه بصوت اللقالق وهي ضرب من الطير فجعله صياحاً .

٥ بعيدة نعت للملمومة . والقنا الرماح . والبيض جمع بيضة وهي الخوذة . وغبر جمع أغبر وهو ما كان بلون الغبار وكان الوجه أن يقول غبراء لأنه نعت الكتيبة لكنه جمع ذهاباً إلى ما في الكتيبة من معنى الجمع . واليلامق جمع يلمق وهو القباء . يريد أن رماحهم طويلة قد تباعدت أطرافها من أصولها وقد تضايق ما بينهم لازدحامهم وتكاثفهم فتقارب ما بين رؤوسهم واغبرت ثيابهم لكثرة ما أثارت خيلهم من الغبار .

نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ   فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الحَقَائِقِ[1]

تَوَهَّمَهَا الأعرابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ   تُذَكِّرُهُ البَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرادِقِ[2]

فَذَكَّرْتَهُمْ بالمَاءِ ساعَةَ غَبَّرَتْ   سَمَاوَةُ كَلْبٍ في أُنوفِ الحَزَائِقِ[3]

وكانُوا يَرُوعونَ المُلُوكَ بأَنْ بَدَوْا   وَأَنْ نَبَتَتْ في المَاءِ نَبْتَ الغَلَافِقِ[4]

فهاجُوكَ أَهْدَى في الفَلا من نُجُومِه   وَأَبْدَى بُيُوتاً من أداحي النَّقانِقِ[5]

---

١ عن النهب جوده معمولا أحد الفعلين على طريق التنازع . وتبتغي تطلب . والحقائق ما تحق حمايته من أهل ومال وغيره . أي أن جود سيف الدولة أغناهم عن نهب الأموال فكفهم عن طلبها فهم لا يطلبون إلا قتل الشجعان .

٢ الهاء من توهمها للسورة أي توهموا هذه السورة منك سورة مترف ويجوز أن تكون ضمير الشأن فسره بمفرد. والأعراب سكان البادية. والسورة الوثبة. والمترف المتنعم.والبيداء الفلاة المهلكة. والسرادق ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف . أي توهموها وثبة رجل متنعم إذا صار في البيداء تذكر ما كان فيه من الظل والنعيم كعادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم هرباً من الحر والعطش .

٣ غبرت أثارت الغبار . وسماوة كلب أي سماوة بني كلب برية بناحية العواصم . والحزائق جمع حزيقة وهي الجماعة . أي حين توهموا أن البيداء تذكرك ظل السرادق ذكرتهم أنت بالماء أي حملتهم على تذكره حين اشتد عطشهم في برية السماوة وقد ملأ غبارها أنوفهم وهم هاربون بين يديك . كأنه يقول : هناك عرفتهم صبرك حين ألجأتهم إلى ما لا يصبرون عليه وأنت صابر غير متوقف عناتباعهم.

٤ يروعون يخيفون . وبدوا أي أقاموا بالبادية وأن الداخلة عليه مخففة من الثقيلة . والضمير من نبتت للملوك . والغلافق جمع غلفق وهو الطحلب . أي أن هؤلاء القبائل كانوا يخيفون الملوك بأنهم قد نشأوا في البادية فلا يبالون بالحر والعطش وأن الملوك لا صبر لهم عن الماء لأنهم نشأوا فيه أي في جواره كما ينشأ الطحلب في الماء فظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك الملوك .

٥ أهدى تفضيل من الهداية وهو حال من ضمير المخاطب . والفلا جمع فلاة . والضمير من نجومه يرجع إلى الفلا لأن كل جمع بينه وبين واحده التاء يجوز فيه التأنيث والتذكير . وأضاف النجوم إلى ضمير الفلا مجازاً على تشبيه النجوم بالقوم المسافرين . وأبدى أظهر . والأداحي جمع أدحي

وَأَصْبَرَ عَن أَمْوَاهِهِ من ضِبابِهِ وَآلَفَ مِنْها مُقْلَةً للوَدائِقِ [1]

وَكانَ هَديراً مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَها مُهَلَّبَةَ الأذنابِ خُرْسَ الشَقاشِقِ [2]

فَما حَرَمُوا بالرّكضِ خَيلَكَ رَاحةً وَلَكِنْ كَفَاها البَرُّ قَطعَ الشّوَاهقِ [3]

وَلا شَغَلُوا صُمّ القَنَا بِقُلُوبِهِمْ عنِ الرّكْزِ لكِنْ عن قلوبِ الدماسقِ [4]

ألمْ يحذَروا مَسْخَ الذي يَمسَخُ العِدى ويجعَلُ أيدي الأُسدِ أيدي الخرانِقِ [5]

وزان كرسي وهو مبيض النعام في الرمل . والنقانق جمع نقنقة بالكسر وهي أنثى النعام . أي أثاروك عليهم بالعصيان فكنت أهدى إليهم في الفلوات من النجم وأظهر بيوتاً فيها من مبيض النعام وذلك أن النعامة لا عش لها ولكنها تدحو الرمل برجلها أي تبسطه ثم تبيض فيه ، يريد أنه لم يكن يطلب مواضع الشجر والظل ولكن ينزل على وجه الصحراء مكشوفاً لحر الشمس .

١ اصبر عطف على اهدى . والضباب جمع ضب وهو دويبة برية معروفة . والودائق جمع وديقة وهي شدة الحر . أي وكنت أصبر عن الماء من الضباب لأنها لا تشرب وآلف مقلة منها لحر الشمس مع أنها تسكن الفلوات .

٢ اسم كان ضمير الشأن فسره بمفرد وقد مرت له نظائر . والهدير صوت البعير إذا ردده في حنجرته. والمهلب المقطوع الهلب وهو شعر الذنب كنى به عن إذلالهم لأنهم يقولون إن الفحل إذا قطع هلبه صار ذليلا . والشقاشق جمع شقشقة ، بالكسر ، وهي لهاة البعير تتدلى عند الغضب . يقول : كان أمرهم في هذه الفتنة كهدير الفحول إذا هاجت فلما جئتهم أذللتهم فسكنت زماجرهم كما يذلل البعير بقطع هلبه فيخرس عن الهدير .

٣ كفيته الشيء أغنيته عن كلفته . والشواهق الجبال الشامخة . يقول : لم يحرموا خيلك شيئاً من الراحة بما كلفوها من الركض في لحاقهم بل الأمر على الخلاف لأنك لو لم تقصدهم بها لقصدت الروم فكان قطع السهول خلف هؤلاء أيسر من قطع جبال الروم .

٤ الصم الصلاب . والقنا الرماح . وبقلوبهم صلة شغلوا . وركز الرمح غرزه في الأرض . والدماسق جمع دمستق كما يقال في جمع سفرجل سفارل . والبيت من قبيل البيت السابق أي لو لم تشتغل رماحك بقلوبهم لم تركزها تاركاً للحرب بل كنت تطلب بها الروم فتكون قلوب هؤلاء قد شغلتها عن قلوب دماسقة الروم .

٥ مسخه حول صورته إلى ما هو أقبح منها . والخرانق جمع خرنق ، بالكسر ، وهي الأنثى من أولاد

وَقد عايَنُوه في سِواهُمْ وَرُبّمَـا أرَى مارِقاً في الحَرْبِ مصرَعَ مارِقِ [1]

تَعَوّدَ أنْ لا تَقْضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ إذا الهَامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائقِ [2]

وَلا تَرِدَ الغُدْرانَ إلاّ وَمَـاؤهَا منَ الدّمِ كالرّيحَانِ فَوْقَ الشّقائقِ [3]

لَوَفْدُ نُمَيرٍ كانَ أرْشَدَ منْهُمُ وَقد طَرَدوا الأظْعانَ طَرْدَ الوَسائقِ [4]

أعَدّوا رِماحاً مِنْ خُضُوعٍ فطاعَنُوا بهَا الجَيشَ حتى رَدّ غَرْبَ الفَيالِقِ [5]

....

الأرانب . أراد بمسخه للعدى جعله الشجاع منهم جباناً والقوي ضعيفاً حتى تصير أيدي الأسد أي الأشداء منهم كأيدي الأرانب لا قوة لها ولا بطش .

١ وقد عاينوه حال من ضمير يحذروا في البيت السابق . والمارق الخارج عن الطاعة وأصله الخروج عن الدين . والمصرع مصدر صرعه إذا طرحه على الأرض ويراد به القتل . أي ألم يعتبروا بغيرهم ممن عاينوا فعله فيهم فإنه قد يري بعض الخارجين عن طاعته مصرع بعض ليعتبر الباقي بالهالك .

٢ القضم أكل الشيء اليابس . والهام الرؤوس . وجنوب جمع جنب بمعنى جانب . والعلائق جمع علاقة وهي ما يتعلق به الشيء يريد المخالي . قال ابن جني سألت أبا الطيب عن معنى هذا البيت فقال الفرس إذا علقت عليه المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل فخيله أبداً إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة ما هناك منها .

٣ ورد الماء أتاه للشرب . والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل . والريحان كل نبت طيب الريح . والشقائق زهر معروف . أي وتعود أن لا يورد خيله الماء إلا بعد أن يكثر القتل حتى يمتزج الماء بالدم وتظهر خضرة الطحلب من فوقه كلون الريحان فوق الشقيق .

٤ اللام للابتداء . والوفد بمعنى القوم الوافدين . ونمير مصغراً قبيلة منهم استسلمت لسيف الدولة . والضمير من قوله منهم وما بعده لبقية القبائل . والأظعان جمع ظعن جمع ظعينة . والوسائق جمع وسيقة وهي القطعة من الإبل . يقول : الذين وفدوا عليك من بني نمير كانوا أرشد من الذين عصوك فهربوا وهم يطردون نساءهم كما تطرد الإبل .

٥ ضمير رد للخضوع . والغرب الحد أو الحدة . والفيالق الجيوش . أي أن هؤلاء الوافدين عليك أتوك خاضعين فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها جيشك فدفعوهم بذلك عن أنفسهم وسلموا.

فَلَمْ أرَ أرْمَى منهُ غَيرَ مُخاتِلٍ   وَأسرَى إلى الأعداءِ غَيرَ مُسارِقِ[1]

تُصيبُ المَجانيقُ العِظامُ بكَفّهِ   دَقائِقَ قد أعْيَتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ[2]

الموت اضطرار

يصف إيقاعه بهذه القبائل وكان أبو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها له سيف الدولة :

طِوالُ قَنًا تُطاعِنُها قِصَــارُ   وَقَطْرُكَ في نَدًى وَوَغًى بِحارُ[3]

وَفيكَ إذا جَنَى الجاني أنَـاةٌ   تُظَنّ كَرَامَةً وَهيَ احتِقارُ[4]

....

١ الضمير من قوله منه لسيف الدولة . وغير في الشطرين حال . والمخاتل المخادع . والمسارق الذي يترقب غفلة . يعني أنه مع كثرة رميه لأعدائه ومتابعة مسيره إليهم لا يخاتلهم في الأخذ ولا يسارقهم في القصد ولكنه يأتيهم جهراً ويوقع بهم مباطشة .

٢ المجانيق جمع منجنيق وهي آلة ترمى بها الحجارة . والدقائق الأشياء الدقيقة . وأعيت أعجزت . والقسي جمع قوس وهو من القلب المكاني . والبنادق هنات تعمل من الطين يرمى بها الطير ونحوه واحدتها بندقة . أي أنه يقدر على ما لا يقدر عليه سواه حتى يصيب بالمنجنيق ما يعجز غيره عن أن يصيبه بقوس البندق .

٣ طوال قنا مبتدأ خبره قصار . وضمير تطاعنها للمخاطب والجملة نعت قنا . والندى الجود . والوغى الحرب . أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا غناء لها في حربك والقليل منك في العطاء والقتال كثير حتى تكون القطرة منه بمنزلة بحر .

٤ الأناة الرفق والحلم . أي إذا جنى الجاني رفقت به ولم تسرع في عقوبته فيظن ذلك لكرامة له عليك وإنما هو احتقار له عن المكافأة .

وَأَخْذٌ لِلحَوَاضِرِ وَالبَوَادي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدْهُ نِزارُ[1]

تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الوَحْشِ إنْساً وَتُنْكِرُهُ فيَعْرُوهَا نِفَارُ[2]

وَمَا انْقَادَتْ لغَيرِكَ في زَمَانٍ فتَدْرِيَ ما المَقَادَةُ وَالصَّغَارُ[3]

فَقَرَّحَتِ المَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هذا العِذارُ[4]

وَأطْمَعَ عَامِرَ البُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزّقَهَا احتِمالُكَ وَالوَقَارُ[5]

وَغَيّرَهَا التّرَاسُلُ وَالتّشَاكي وَأعْجَبَهَا التّلَبّبُ وَالمُغَارُ[6]

---

١ أخذ عطف على أناة . والحواضر جمع حاضرة وهي خلاف البادية وأراد أهل الحواضر والبوادي . وبضبط صلة أخذ . ونزار اي بنو نزار وهم العرب . أي أنت تأخذ أهل الحضر والبدو بضبط في السياسة لم تعوده العرب . وتتمة الكلام فيما يلي .

٢ تشممه أي تتشممه وهو الشم في مهلة . وشميم مصدر شم . والإنس البشر وهو مفعول شميم . يقول : العرب تدنو من طاعتك فإذا أحست بما عندك من الضبط والسياسة أنكرت ذلك إنكار الوحش إذا شمت ريح الإنس فتنفر .

٣ فتدري جواب النفي . والمقادة مصدر قاده . والصغار ، بالفتح ، الذل . أي العرب لا تعرف هذا لأنهم لم ينقادوا لأحد .

٤ القرح كل ما جرح الجلد من عض سلاح وغيره . ويروى فأقرحت بصيغة أفعل وروى الواحدي فأفرحت بالفاء أي أثقلت ولعل الصحيح ما رويناه . والمقاود جمع مقود وهو الرسن . والذفرى العظم الشاخص خلف الأذن . وصعر خدها أماله . والعذار ما وقع على خدي الفرس من اللجام . يشبه العرب بالدابة الصعبة يقول : لما وضعت لها المقاود لتجذبها إلى طاعتك واللجم لتضبطها عن الجماح تقرحت ذفاريها من جذب المقاود لرؤوسها والتوت أحناكها عند وضع العذار لأنها لم تتعود مثل ذلك .

٥ أراد بعامر القبيلة ولذلك أنثها ومنعها من الصرف . والبقيا الاسم من أبقى عليه وهي فاعل أطمع . ونزقها حملها على النزق وهو الخفة والطيش . أي أطمعهم إبقاؤك عليهم وترك الإيقاع بهم فعصوك وغرهم صبرك وحلمك فنزقوا وطاشوا .

٦ التلبب التحزم والتشمر للحرب . والمغار أي الغارة وهو مصدر أغار . أي غيرها عن الطاعة

جيادٌ تَعْجَزُ الأرْسانُ عَنْهَا وَفُرْسانٌ تَضِيقُ بها الدِّيَارُ[1]

وكانَتْ بالتّوَقّفِ عَنْ رَداهَا نُفُوساً في رَدَاهَا تُسْتَشَارُ[2]

وكنتَ السّيفَ قائِمُهُ إلَيْهِمْ وَفي الأعداءِ حَدُّكَ وَالغِرارُ[3]

فَأمْسَتْ بالبَدِيّةِ شَفْرَتَاهُ وَأمْسَى خَلْفَ قائِمِهِ الحِيارُ[4]

وكانَ بَنُو كِلابٍ حَيْثُ كَعبٌ فخافُوا أنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صارُوا[5]

تَلَقّوْا عِزَّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إلى بَني كَعبٍ وَسارُوا[6]

فَأقْبَلَهَا المُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ لا هُزَالَ وَلا شِيارُ[7]

ما كان بينها وبين أحزابها من التراسل والتواطؤ على عصيانك والتشاكي لما يجدونه من صعوبة الانقياد لك واغترت بما اعتادت من التأهب للحرب والإغارة على النواحي والأطراف .

١ الجياد الخيل وهي مبتدأ محذوف الخبر أي لهم جياد . يصف حال هذه القبيلة في الغارات يقول لهم خيل تعجز الأرسان عن ضبطها لقوتها وفيهم فرسان تضيق بهم الديار لكثرتهم .

٢ رداها هلاكها . يقول : توقفت عن الإيقاع بهم حلماً منك وإمهالا لهم فكنت في هذا التوقف كأنك تستشيرهم في إهلاكهم إن أقاموا على عتوهم أو الإبقاء عليهم إن أطاعوا وانقادوا .

٣ قائم السيف مقبضه . وإليهم أي من جانبهم والجملة حال . وغرار السيف بمعنى حده . وتتمة الكلام في البيت التالي .

٤ البدية والحيار ماءان بأرضهم . وشفرتا السيف حداه . يقول : كنت قبل ذلك سيفاً مقبضه في أيديهم وحده في أعدائهم فلما عصوك صارت شفرتاه بالبدية أي صار حداه حيث هم وصار الحيار خلف مقبضه . يعني أنه سار إليهم حتى جاوز الحيار فصار الحيار خلفه وتبعهم حتى أدركهم على البدية فقتلهم هناك .

٥ كعب اسم قبيلة وهو مبتدأ محذوف الخبر أي حيث كعب كائنون . يقول : كانوا في العصيان حيث كان بنو كعب فلما رأوا ما نزل بهؤلاء من القتل والهوان خافوا إن بقوا على عصيانهم أن يكون مصيرهم كمصيرهم .

٦ أي استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والانقياد وساروا معه وراء بني كعب .

٧ أقبله الشيء جعله يلي قبالته والضمير للخيل دل عليها بالقرينة . والمروج المواضع ترعى فيها الدواب

تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرّاً   تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلا الشِّعَارُ[1]

عَجَاجاً تَعْثُرُ العِقْبَانُ فِيهِ   كَأَنَّ الجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ[2]

وَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الخَيْلَيْنِ خَلْساً   كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ[3]

فَلَزَّهُمُ الطِّرَادُ إِلَى قِتَالٍ   أَحَدُّ سِلاحِهِمْ فِيهِ الفِرَارُ[4]

مَضَوْا مُتَسَابِقِي الأَعْضَاءِ فِيهِ   لأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ[5]

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ   لِفَارِسِهِ عَلَى الخَيْلِ الخِيَارُ[6]

أراد مروج سلمية وهي موضع بين الفرات وحلب كانوا فيه ثم انهزموا . ومسومات معلمات بعلامات تعرف بها . وضوامر قليلة اللحم . والهزال الضعف . والشيار السمن وحسن المنظر . وخبر لا محذوف أي لا هزال بها والجملة حال من الضمير في ضوامر . أي وجه خيله إلى هذا الموضع ضامرة من طول السير ومواصلته فلم يكن ضمرها عن هزال لقوتها وحسن القيام عليها ولا هي سمينة حسنة المنظر لما لحقها من الجهد والاغبرار .

١ سلمية بلد . والمسبطر الممتد يريد الغبار . وتناكر أي تتناكر وهو ضد تتعارف والضمير للخيل . والشعار العلامة في الحرب . أي تثير على هذا المكان غباراً منتشراً لا يعرف بعض الخيل بعضها تحته يعني أصحاب الخيل لولا العلامة التي بها يتعارفون .

٢ العجاج الغبار وهو بدل من مسبطراً . والوعث الأرض اللينة بين التراب والرمل . والخبار الأرض الرخوة ذات الحجارة . أي أن العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك الغبار لشدة كثافته كأن الجو قد صار أرضاً تغوص فيها أرجل الطير فتعثر .

٣ الخلس سرعة اختطاف الشيء خفية . أي ما زالوا يتخالسون الطعن فيسرع فيهم الموت فكأنهم يختصرون الآجال .

٤ لزه إلى الشيء دفعه واضطره إليه . يقول : ألجأهم طرادك لهم إلى قتال شديد لم ينفعهم فيه السلاح فجعلوا سلاحهم الفرار .

٥ أي لشدة إسراعهم في الهزيمة كانوا كأن بعض أعضائهم يسابق بعضاً طلباً للنجاة وكأن الرؤوس كانت تريد أن تسبق الأرجل والأرجل تمنعها من ذلك فكأنها تعثر بها .

٦ الشل الطرد . والأقب من الخيل الضامر . والنهد الجسيم المشرف . أي يطردهم بكل فرس هذه صفته لفارسه الخيار على سائر الخيل إن شاء جارته وإن شاء سبقها فلحقته .

وكلُّ أصَمَّ يَعْسِلُ جانِبَاهُ   عَلَى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ[1]

يُغادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ   وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ[2]

إذا صَرَفَ النَّهارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ   دَجَا لَيْلانِ لَيْلٌ وَالغُبَارُ[3]

وَإِنْ جِنْحُ الظَّلامِ انجابَ عَنْهُمْ   أضَاءَ المَشْرَفِيَّةُ وَالنَّهَارُ[4]

وَيَبْكي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ   رُغَاءٌ أوْ ثُؤَاجٌ أوْ يُعَارُ[5]

غَطَا بالعِثْيَرِ البَيْدَاءَ حتّى   تَحَيَّرَتِ المَتَالي وَالعِشَارُ[6]

---

١ الأصم الصلب يعني الرمح . ويعسل يضطرب . وممار مراق . أي وبكل رمح صلب يضطرب طرفاه وأراد بالكعبين اللذين يليان السنان فإنهما يغيبان في المطعون . قال الواحدي: ويجوز أن يريد الكعب الذي فيه السنان والذي فيه الزج فإن الطعن يقع بهما .

٢ يغادر يترك والضمير للرمح . واللبة أعلى الصدر والواو قبلها للحال . والثعلب ما دخل من الرمح في السنان . والوجار السرب يأوي إليه الوحش . أي من التفت إلى هذا الرمح من الأعداء طعن به فدخل ثعلبه في صدره . وعبر عن الموضع الذي يدخله بالوجار لمناسبة لفظ الثعلب وفي البيت تورية لا تخفى .

٣ دجا أظلم . وليل بدل تفصيل .

٤ جنح الليل جانبه . وانجاب انكشف . والمشرفية السيوف نسبة إلى مشارف الشأم وهي أرض من قرى العرب تدنو من الريف . يقول : إذا انصرف ضوء النهار عنهم كان مع الليل ليل آخر من الغبار وإذا انقضى الليل أضاء مع النهار نهار آخر من بريق السيوف .

٥ الدثر المال الكثير يعني المواشي . وبكاه مبتدأ خبره ما بعده . والرغاء صوت الإبل . والثؤاج صوت الغنم . واليعار صوت المعز . يريد أنهم هربوا بمواشيهم فكانت تصيح خلفهم وهم يسوقونها وسمى صياحها بكاء كأنها تبكي لما لحقها من الجهد .

٦ غطا بمعنى غطى . والعثير الغبار . والبيداء القفر . والمتالي جمع متلية وهي الناقة يتلوها ولدها . والعشار جمع عشراء ، بضم ففتح ، وهي التي قرب ولادها . أي غطى الأرض بالغبار حتى تحيرت النعم على حدة أبصارها في ذلك الغبار . وروى ابن جني الغثر وهو ماء هناك وتخيرت بالخاء المعجمة بصيغة المجهول . والظاهر أن ضمير غطا على هذه الرواية للمال كأنه يقول : إن سرحهم انتشر

وَمَرّوا بالجَبَاةِ يَضُمُّ فيهَا ... كِلا الجَيْشَينِ مِنْ نَقْعٍ إزَارُ[1]

وَجاؤوا الصَّحصَحانَ بلا سُرُوجٍ ... وَقَدْ سَقَطَ العِمَامَةُ وَالخِمارُ[2]

وَأُرْهِقَتِ العَذارَى مُرْدَفاتٍ ... وَأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصّغارُ[3]

وَقَدْ نُزِحَ الغُوَيْرُ فَلا غُوَيْرٌ ... وَنِهْيَا وَالبُيَيْضَةُ وَالجِفَارُ[4]

وَلَيسَ بغَيرِ تَدْمُرَ مُسْتَغاثٌ ... وَتَدْمُرُ كاسمِهَا لَهُمُ دَمَارُ[5]

أرادوا أنْ يُديرُوا الرّأيَ فِيهَا ... فصَبّحَهُمْ برَأيٍ لا يُدارُ[6]

وَجَيْشٍ كُلّمَا حارُوا بأرْضٍ ... وَأقْبَلَ أقْبَلَتْ فيهِ تَحَارُ[7]

عند هذا الماء فغطى البيداء لكثرته حتى تحير أصحاب سيف الدولة منه المتالي والعشار وهي أعز المال عند العرب .

١ الجباة اسم ماء . والنقع الغبار . أي مروا بهذا الماء في هزيمتهم وسيف الدولة في آثارهم وقد اشتمل الغبار على الجيشين حتى صارا منه كأنهما في إزار واحد لشدة انتشاره .

٢ الصحصحان موضع . ويروى وجازوا . أي لسرعة ركضهم في الهزيمة انحلت سروج خيلهم فسقطت وتناثرت عمائمهم وخمر نسائهم .

٣ أرهقه كلفه ما لا يطيق . ومردفات أي مركبات خلف الرجال . وأوطئت أي جعلت الخيل تطأها فحذف الخيل للعلم بها . والأصيبية تصغير أصبية جمع صبي . أي كلفت العذارى وهي مردفة خلف الفرسان مشقة لا تطيقها والصبيان الصغار الذين لا يثبتون على الخيل في الركض سقطوا فوطئتهم الخيل .

٤ هذه كلها أسماء مياه أي لما بلغوها نزحوها لما لحقهم من العطش والجهد فلم يبق منها شيء .

٥ تدمر البلد المعروف . والدمار الهلاك . أي لم يكن لهم موضع يلجأون إليه إلا تدمر ولكنهم لم يلبثوا أن غشيهم الجيش بها وأهلكهم فصارت كاسمها دماراً لهم .

٦ الضمير في صبحهم لسيف الدولة . أي أرادوا أي يقلبوا آراءهم هناك فأتاهم برأي لا سبيل لهم إلى تقليبه يعني إنزال نقمته بهم .

٧ جيش معطوف على رأي . والضمير من أقبل وفيه للجيش . أي وصبحهم بجيش كثير كلما دخل

يَحُفُّ أغَرَّ لا قَوَدٌ عَلَيْـهِ	وَلا دِيَةٌ تُساقُ وَلا اعْتِذارُ[1]
تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأعادي	وَكُلُّ دَمٍ أراقَتْهُ جُبَارُ[2]
فَكانُوا الأُسدَ لَيسَ لهَا مَصَالٌ	عَلى طَيرٍ وَلَيسَ لهَا مَطارُ[3]
إذا فَاتُوا الرِّماحَ تَنَاوَلَتْهُمْ	بأرْمَاحٍ مِنَ العَطَشِ القِفارُ[4]
يَرَوْنَ المَوْتَ قُدّاماً وَخَلْفاً	فَيَخْتارُونَ وَالمَوْتُ اضْطِرارُ[5]
إذا سَلَكَ السَّمَاوَةَ غَيرُ هَادٍ	فَقَتْلاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ[6]
وَلَوْ لمْ يُبْقِ لم تَعِشِ البَقَايَا	وَفي المَاضِي لمَنْ بَقيَ اعتِبارُ[7]

هؤلاء الهاربون في أرض فحاروا فيها لاتساعها ثم أقبل هذا الجيش أقبلت تلك الأرض تتحير فيه لأنه أوسع منها .

١ حفه أحاط به . والأغر السيد الشريف . والقود قتل النفس بالنفس . والدية ثمن الدم . يقول : هذا الجيش يحيط بسيد شريف يعني سيف الدولة وهو ملك قاهر إذا قتل عدوه لم يكن عليه قود ولا دية ولم يعتذر من فعله لأنه لا يطالب بما فعل .

٢ تريق تسفك . والمهج الدماء . والجبار الهدر يقال ذهب دمه جباراً إذا لم يطلب .

٣ الضمير من كانوا للقوم والمصال والمطار مصدران . يشبههم بالأسود في قوة البأس ويشبه جيش سيف الدولة بالطير في سرعة الجري وراءهم.يقول : الأسود مع شدة بطشها لا تقدر أن تسطو على الطير لأنه يفوتها ولا تقدر على الطيران أمامه فتفوته، يريد أنهم لم يقدروا على مقاومة الجيش لأنهم لا ينالونه بسلاحهم ولا وسعهم الهرب من أمامه لأنه أسرع جرياً منهم فهو يدركهم أينما ذهبوا.

٤ أي إن فاتوا الرماح فنجوا منها بالهرب هلكوا في القفر من العطش فقام العطش في قتلهم مقام الرماح .

٥ أي يرون الموت قدامهم من العطش وخلفهم من الرماح فيختارون أحد الموتين وحقيقة الموت اضطرار عليهم لأنهم لا محالة هالكون .

٦ هاد أي مهتد يقال هديته فهدى . والمنار العلم ينصب في الطريق . أي إذا سلك هذه البرية من لا يهتدي فيها اهتدى بجثثهم فاستدل بها على الطريق كما يستدل بالمنار .

٧ أبقى عليه تركه فلم يقتله . يقول : لو لم يبق على من بقي منهم لهلكوا جميعاً لكنه أراد تأديبهم

إذا لمْ يُرْعِ سَيّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أوْ يَغَارُ[١]

تُفَرّقُهُمْ وَإيّاهُ السّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإيّاهُ النِّجَارُ[٢]

وَمَالَ بهَا على أرَكٍ وَعُرْضٍ وَأهْلُ الرَّقّتَينِ لهَا مَزَارُ[٣]

وَأجْفَلَ بالفُراتِ بَنُو نُمَيرٍ وَزَأرُهُمُ الذي زَأرُوا خُوارُ[٤]

فَهُمْ حِزَقٌ على الخَابُورِ صَرْعى بهِمْ منْ شُرْبِ غَيرِهِمِ خُمارُ[٥]

فَلَمْ يَسرَحْ لهُمْ في الصّبحِ مالٌ وَلَم تُوقَدْ لَهُمْ باللّيلِ نَارُ[٦]

حِذارَ فَتًى إذا لم يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بنافِعٍ لَهُمُ الحِذارُ[٧]

لا إفناءهم فكان في الهالكين منهم عبرة للباقين تكفهم عن العصيان .

١ أرعى عليه بمعنى أبقى. أي هو سيدهم والمالك لأمرهم فإذا لم يرحمهم هو فمن يستطيع أن يرحمهم .

٢ السجايا الطباع والأخلاق . والنجار الأصل . أي أصله وأصلهم واحد لاشتراكهم في النسب العربي وإن اختلفت بينه وبينهم الطباع .

٣ الضمير من بها ولها للخيل . وأرك وعرض بلدان قرب تدمر . والرقتان بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة قيل لهما الرقتان تغليباً . أي مال بالخيل على البلدين المذكورين في أثر المنهزمين عادلا عن طريق الرقتين التي كانت مقصد خيله .

٤ الزأر صوت الأسد . والخوار صوت البقر . أي انهزموا بالفرات فصار زئيرهم خواراً أي كانوا قبل ذلك يظنون أنفسهم أسوداً فلما أتاهم أجفلوا من وجهه إجفال الثيران .

٥ الحزق جمع حزقة ، بالكسر ، وهي الجماعة . والخابور نهر عند الفرات. وصرعى مطروحون . والخمار بقية السكر . أي حين توجه إلى ناحيتهم يريد الرقتين هربوا خوفاً منه فأصبحوا فرقاً متساقطة حول هذا النهر لأنهم ظنوا أنه يقصدهم . وأراد بالشرب المعصية وبالخمار ما لحقهم من الخوف أي أنهم لم يكونوا عاصين له وإنما نالهم هذا الخوف بمعصية غيرهم .

٦ المراد بالمال المواشي .

٧ حذار مصدر حاذر وهو مفعول له عامله في البيت السابق . أي إنما فعلوا ذلك خوفاً منه لئلا يعرف مكانهم فيقصدهم مع أنه إذا كان ساخطاً عليهم فلا ينجيهم منه الحذر لأنه يدركهم أينما كانوا.

تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ   وَجَدْوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ[1]

فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ البِيضِ عَنْهُمْ   وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ[2]

هُمُ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ   كَرِيمُ العِرْقِ وَالحَسَبُ النُّضَارُ[3]

فَأَصْبَحَ بِالعَوَاصِمِ مُسْتَقِرّاً   وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ[4]

وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ   تُدَارُ عَلَى الغِنَاءِ بِهِ العُقَارُ[5]

تَخِرُّ لَهُ القَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ   وَتَحْمَدُهُ الأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ[6]

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ   فَفِي أَبْصَارِنَا مِنْهُ انْكِسَارُ[7]

---

١ الوفود جمع وفد جمع وافد . وتسري تمشي ليلا . والجدوى العطية . أي أرسلوا رسلهم إليه ولا شيء يسألونه إياه إلا العفو .

٢ خلفهم أي تركهم واستبقاهم . والبيض السيوف . والهام الرؤوس يذكر ويؤنث وهو مبتدأ خبره له والجملة حال . ومعار خبر آخر . ومعهم حال من نائب معار . أي استبقاهم بأن رد عنهم السيوف وترك رؤوسهم معهم عارية منه لأنها له متى شاء أخذها .

٣ أذم له على فلان إذا أخذ له الذمة عليه أي أجاره منه . والضمير من عليه لسيف الدولة . والعرق أي الأصل. والحسب ما تعدده من مآثر آبائك . ونضار كل شيء خالصه . أي لهم عليه ذمة أخذها لهم كرم أصله وصحة حسبه .

٤ العواصم بلاد قصبتها أنطاكية وذكرت قريباً . والنائل العطاء . أي عاد بعد هذه الغزوة فكانت هذه البلاد قراراً له لأنها موضع إقامته وبحر جوده لا قرار له لأنه لا ينحصر في موضع .

٥ الخمر . أي وأصبح ذكره سائراً في الآفاق يتغنى المتنادمون بما صيغ من الأشعار في مدحه ويشربون على ذكره .

٦ الأسنة نصول الرماح . والشفار حدود السيوف . أي تسجد قبائل العرب خاضعة له وتحمده الرماح والسيوف لأنه أخضع بها تلك القبائل فقام بحق استخدامها .

٧ يريد أنه لشدة مهابته ترتد الأبصار عن النظر إليه كما ترتد عن النظر إلى عين الشمس .

فَمَنْ طَلَبَ الطِّعانَ فَذَا عَلِيٌّ   وَخَيْلُ اللهِ وَالأَسَلُ الحِرارُ[1]

يَرَاهُ النّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ   بِأَرْضٍ ما لِنازِلِهَا اسْتِتَارُ[2]

يُوَسِّطُهُ المَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ   طِلابُ الطّالِبِينَ لا الانْتِظارُ[3]

تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِبَاتٍ   وَمَا مِنْ عادَةِ الخَيلِ السِّرَارُ[4]

بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرْتَ فيهِمْ   يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إلاّ السِّوَارُ[5]

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ   وَفِيها مِنْ جَلالَتِهِ افتِخارُ

لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ في نِزَارٍ   وَأَدْنَى الشِّرْكِ في أَصْلٍ جِوارُ[6]

---

١ علي اسم سيف الدولة . والأسل الرماح . والحرار العطاش جمع حران وحرى . يقول : من أراد المطاعنة بالرماح فهذا علي قد تفرغ لذلك وهذه خيل الله يعني جيشه والرماح العطاش لأنها لا ترتوي من الدم .

٢ كعب اسم القبيلة . وبأرض صلة يراه . أي هو يسري إلى أعدائه وينازلهم في الصحراء التي لا يستره فيها شيء فلا يراه الناس إلا في الفلوات المكشوفة . يعني أنه يقصد أعداءه حيث هم ولا ينتظر أن يأتوه فيقاتلهم من وراء الأسوار كما بين ذلك في البيت التالي .

٣ المفاوز الفلوات. ويروى طلاب الطاعنين . وقوله لا الانتظار ألف لا ساقطة لفظاً وإن تحركت اللام بعدها لأن حركة اللام عارضة دفعاً لالتقاء الساكنين بينها وبين النون . أي إنما يتوسط الفلوات ليطلب الذين يطلبون قتاله لا لينتظر طلبهم له لأنه لو كان ممن ينتظر عدوه لم يخرج إليه .

٤ تصاهل أي تتصاهل . والسرار مصدر ساره إذا كلمه سراً . يقول : خيله تتجاوب بالصهيل ولا تسار أصواتها لأن الخيل ليس من عادتها المسارة وخفض الصوت . يريد أنها تفعل ذلك وهو لا يكفها عن الصهيل لأن من أراد أن يباغت العدو يضرب خيله إذا صهلت ليقطع صهيلها وسيف الدولة ليس كذلك لأنه لا يأخذ عدوه إلا مكاشفة .

٥ بنو كعب مبتدأ خبره يد . وما مفعول معه . أي مثلهم مع ما أثرت فيهم من الذلة والقتل مثل اليد التي أدماها السوار فإنها مع إيلامه لها تتحلى به وتفتخر كما فسر ذلك في البيت التالي .

٦ الشرك مصدر شركه مثل علمه . ونزار جد العرب . أي هم مشاركون لك في الانتساب إلى نزار وأقل اشتراك في الأصل يوجب الجوار ورعاية الحرمة بين المتشاركين .

لَعَلَّ بَنيهِمِ لِبَنيكَ جُنْـدٌ ... فأوَّلُ قُرَّحِ الخَيلِ المِهَارُ[1]
وَأنْتَ أبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أفنى ... وَأعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ البَوَارُ[2]
وَأقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصارٌ ... وَأحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقتِدارُ[3]
وَمَا في سَطْوَةِ الأرْبابِ عَيْبٌ ... وَلا في ذِلّةِ العُبْدانِ عَـارُ[4]

---

١ القرح جمع قارح وهو الذي استكمل سنه . والمهار جمع مهر . يستعطفه عليهم يقول : إن بنيهم يرجى أن يكونوا عبيداً لبنيك إذا سلموا وكبروا فإن المهار من الخيل تصير قرحاً إذا عاشت .

٢ أبر تفضيل من بره إذا أحسن إليه ووصله . وعق مجهول عق . يقال عق والده إذا عصاه وترك الإحسان إليه وهو ضد بره . وأعفى تفضيل من العفو . والبوار الهلاك . يقول : أنت أبر الذين إذا عصوا قدروا على الإفناء وأعفى الذين يقدرون على المعاقبة بالهلاك يعني الملوك الذين في يدهم أن يفعلوا ما شاؤوا .

٣ يحلمه أي يدعوه إلى الحلم . أي وأنت أقدر من يهيجه حب الانتصار فيحمله على الإيقاع بعدوه وأحلم من دعاه الاقتدار إلى الحلم فعفا عنه .

٤ الأرباب أي السادات . والعبدان جمع عبد . أي إذا سطوت عليهم فأذللتهم لم يلحقهم في سطوتك عليهم عيب لأنك سيدهم ولا في تذللهم لك عار لأنهم عبيدك .

فتى يهب الاقليم بما فيه

قال يودعه وقد خرج إلى
إقطاع أقطعه إياه بناحية معرة النعمان :

أيَا رَامياً يُصْمي فُؤادَ مَرَامِهِ — تُرَبّي عِداهُ رِيشَهَا لِسِهامِهِ[1]

أسيرُ إلى إقْطَاعِهِ في ثِيَابِهِ — على طِرْفِهِ مِنْ دارِهِ بحُسامِهِ[2]

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ وَالقَنَا — وَرُومِ العِبِدّى هَاطِلاتُ غَمَامِهِ[3]

فَتًى يَهَبُ الإقْلِيمَ بالمالِ وَالقُرَى — وَمَنْ فيهِ مِنْ فُرْسانِهِ وَكِرَامِهِ

وَيَجْعَلُ مَا خُوّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ — جَزَاءً لِمَا خُوّلْتُهُ من كَلامِهِ[4]

---

١ رماه فأصماه أي أصاب مقتله . والمرام المطلب . يريد أنه حسن المحاولة لما يطلبه بصير بمواضع الظفر به كالرامي يصيب فؤاد مرميه فيقتله لساعته . وقوله تربي عداه ريشها لسهامه أي أنه يغير عليهم فيأخذ أموالهم وعددهم ويستعين بها على إنفاذ بأسه فيهم فجعل ما يأخذه منهم كالريش وبأسه كالسهام التي لا تنفذ إلا بالريش اللذي عليها .

٢ أقطعه أرض كذا إذا جعل له غلتها رزقاً والاقطاع اسم لتلك الأرض من التسمية بالمصدر . والطرف بالكسر الفرس الكريم . والحسام السيف القاطع . يقول : كل ما أتصرف فيه ويضاف إلي من أرض وثياب وخيل ومنازل وسلاح فهو له وصل إلي من نعمته .

٣ ما معطوفة على حسامه . والبيض السيوف . والقنا الرماح . والعبدى جمع عبد . وهاطلات ساكبات . أي وأسير أيضاً بهذه الأشياء التي جادتني بها سحائب كرمه يريد أنه وهبه العبيد بسلاحها .

٤ خوله كذا ملكه إياه . والنوال العطاء . يشير إلى قصة الواقعة التي ذكرها في القصيدة السابقة وكان سيف الدولة قد قصها عليه فنظمها يقول : أقطعني هذه الأرض جزاء لما مدحته به في القصيدة المذكورة وأنا إنما استفدت معانيها منه ونظمت فيها ما قص علي من كلامه فالفضل فيها له لا لي .

فَلا زَالَتِ الشّمسُ الّتي في سَمَائِهِ مُطالِعَةَ الشّمسِ الّتي في لِثَامِهِ[1]
وَلا زَالَ تَجتازُ البُدُورُ بوَجْهِهِ فَتَعْجَبُ مِن نُقْصانِها وَتَمَامِهِ[2]

آلة العيش صحة وشباب

يرثي أخت سيف الدولة الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى ، أنشده إياها يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

إنْ يكُنْ صَبرُ ذي الرّزيئَةِ فَضْلا تكُنِ الأفضَلَ الأعزّ الأجَلاّ[3]
أنتَ يا فوْقَ أنْ تُعَزّى عن الأحـ ـبابِ فوْقَ الذي يُعزّيكَ عَقْلا[4]

١ المطالعة هنا بمعنى المشاركة في الطلوع . وأراد بالشمس التي في لثامه وجهه . أي لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعاً بإزائها . وأضاف السماء إلى ضمير سيف الدولة يريد السماء التي فوق أرضه كأنه لما ملك الأرض ملك سماءها فصارت كلتاهما له .

٢ جمع البدر لأنه أراد بدر كل شهر . أي لا زال باقياً على توالي الأشهر تمر بدورها بوجهه فتظنه بدراً آخر لكماله ولكنها تعجب حين ترى أنها تنقص وهو لا يزال تاماً .

٣ الرزيئة بالهمز وبتركه المصيبة . أي إن كان صبر صاحب المصيبة يعد فضلا له فأنت أفضل ذوي الرزايا وأجلهم لأنك أصبرهم .

٤ أنت مبتدأ خبره فوق في عجز البيت . وقوله يا فوق ان تعزى نداء استعمل فوق اسماً كما في قوله فإذا حضرت فكل فوق دون . ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً فتكون فوق الأولى خبر أنت وفوق الثانية خبراً آخر أو حالا من ضمير الخبر الأول . وعقلا تمييز . والمعنى أنت أجل من أن

وَبألفاظِكَ اهتَدَى فإذا عَـزْ	اكَ قَالَ الذي لَهُ قُلتَ قَبْلا[1]
قَدْ بَلَوْتَ الخُطوبَ مُرّاً وَحُلْواً	وَسَلَكتَ الأيّامَ حَزْناً وَسَهْلا[2]
وَقَتَلْتَ الزّمانَ عِلْماً فَمَا يُغْـ	ـرِبُ قَوْلاً وَلا يُجَدِّدُ فِعْلا[3]
أجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظاً وَعَقْلا	وَأرَاهُ في النّاسِ ذُعراً وجَهْلا[4]
لَكَ إلْفٌ يَجُرّهُ وَإذا مَـا	كَرُمَ الأصْلُ كانَ للإلْفِ أصْلا[5]
وَوَفَاءٌ نَبَتَّ فيــهِ وَلَـكِنْ	لم يَزَلْ للوَفَاءِ أهْلُكَ أهْـلا[6]

تعزى عمن تصاب به من الأحباب لأنك أعقل من الذي يعزيك فما يذكر لك شيئاً من معاني التعزية إلا وأنت سابقه إلى معرفته .

١ ضمير اهتدى عائد على الموصول في البيت السابق . أي الذي يعزيك منك تعلم ألفاظ التعزية فهو يعيد عليك الكلام الذي قلته من قبل ويعزيك بما سمعه منك .

٢ بلوت اختبرت . والخطوب حوادث الدهر . والحزن خلاف السهل . والمنصوبات في البيت أبدال يريد حلوها ومرها وحزنها وسهلها .

٣ علماً وقولا تمييز . وأغرب جاء بشيء غريب. أراد بقتله الزمان المبالغة في العلم بأحواله حتى كأنه قتله فهو لا يبدي جديداً آخر الدهر . أي عرفت الزمان وصروفه وأحطت بجميع الأحوال التي تقع فيه فلا تسمع فيه قولا تستغربه ولا ترى فعلا جديداً لم يسبق في عملك مثله .

٤ الذعر الخوف . يقول : أنت إذا حزنت على ميت فإن حزنك يكون عن حفظ لمودته وتعقل للمصيبة فيه فتحزن على قدر مناقبه وفضله وغيرك من الناس إذا دهمته مصيبة ذعر لها ولم يتعقل معنى الحزن على الميت فكان حزنه خوفاً وجهلا .

٥ الإلف مصدر ألفه إذا أنس به ولزمه . والهاء من يجره للحزن . يقول : إنما يجر عليك هذا الحزن ما طبعت عليه من الإلف والإلف من كرم الأصل أي إنما كنت ألوفاً لكرم أصلك ومن كان ألوفاً حزن على فراق من ألفه .

٦ وفاء معطوف على إلف . وقوله ولكن الاستدراك واقع على مضمر كما في قوله أنا أفصح العرب بيد أني من قريش كأنه قال أنا أفصح العرب ، وتم الكلام ثم استدرك فقال بيد أني من قريش أي

إنّ خَيرَ الدُّمُوعِ عَوْناً لَدَمْعٌ بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاستَهَلّا [1]
أينَ ذي الرِّقّةُ التي لَكَ في الحَرْ بِ إذا استُكرِهَ الحَديدُ وَصَلّا [2]
أينَ خَلّفْتَهَا غَداةَ لَقيتَ الـ رّومَ وَالهَامُ بالصّوارِمِ تُفْلَى [3]
قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخْصَينِ جَوْراً جَعَلَ القِسْمُ نَفْسَهُ فيهِ عَدْلا [4]
فإذا قِسْتَ ما أخَذْنَ بمَا غَا دَرْنَ سرّى عَنِ الفُؤادِ وَسَلّى [5]

....

فلا عجب في كوني أفصحهم . أي ولك وفاء نبت فيه وسقيت ماءه صغيراً ولا بدع في ذلك فإنك من عشيرة هم أهل الوفاء .

١ عوناً تمييز . ويروى عندي . وروى ابن جني عيناً . واستهل سال . يقول : خير الدموع عوناً على الحزن الدمع الذي تثيره رعاية عهد الميت ومودته فينسكب وذلك لأنه يصادف موضع الحزن من المحزون فيكون كالدواء الذي يصادف موضع الداء .

٢ في الحرب متعلق بما تعلق به أين . وقوله استكره الحديد أي أكره على القطع وهو بدل من قوله في الحرب . وصل صوت . أي هذه الرقة التي لك الآن أين تكون في وقت الحرب حين يكره الحديد على قطع المغافر والدروع ويصل من وقع بعضه على بعض .

٣ خلفتها تركتها خلفك . وروى ابن جني غادرتها . والغداة البكرة وهي مضافة إلى الجملة التي بعدها . والهام الرؤوس والواو قبلها للحال . والصوارم السيوف . وفلى رأسه بالسيف ضربه . أي أين تركت هذه الرقة ساعة لقيت الروم في الحرب والرؤوس تضرب بالسيوف .

٤ المنون المنية وقد يراد بها الجمع وهو مقصود المتنبي كما درج عليه في البيت التالي . وجوراً حال . والقسم بالكسر الاسم من قسمه . والضمير من فيه للجور . يريد بالشخصين أختي سيف الدولة يقول : قاسمك الموت أختيك جوراً منه واعتداء على ما هو لك بأن أخذ إحداهما وترك الأخرى ولكن القسمة جعلت نفسها عدلا في هذا الجور إذ جعلت الصغرى للمنية وأبقت الكبرى لك فآثرتك بأفضل النصيبين لأنك أشرف المتقاسمين .

٥ ويروى بما أغدرن وكلاهما بمعنى تركن . وسرى عنه بمعنى فرج والضمير للقياس أو لما غادرن . أي إذا قست الصغرى التي أخذتها المنون بالكبرى التي بقيت لوجدت في ذلك ما تتعزى به بأن بقي لك أفضلهما وأحبهما إليك .

وَتَيَقَّنْتَ أنَّ حَظَّكَ أوْفَى	وَتَبَيَّنْتَ أنَّ جَدَّكَ أعْلَى[1]
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا	بالأعادي فكَيْفَ يَطلُبْنَ شُغْلا
وَكَمِ انتَشْتَ بالسُّيُوفِ منَ الدهـ	ـرِ أسيراً وَبالنَّوَالِ مُقِلا[2]
عَدَّها نُصرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا	صَالَ خَتْلاً رَآهُ أدرَكَ تَبْلا[3]
كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ ، أنْتَ تُبْليـ	ـهِ وَتَبْقَى في نِعْمَةٍ لَيسَ تَبْلَى[4]
وَلَقَدْ رَامَكَ العُداةُ كَمَا رَا	مَ فلَمْ يجرَحوا لشَخصِكَ ظِلا[5]
وَلَقَدْ رُمْتَ بالسّعادَةِ بَعْضاً	من نُفُوسِ العِدى فأدركتَ كُلا[6]

---

١ أوفى أتم . وجدك سعدك .

٢ انتاشه تناوله وانتشله . والنوال العطاء . والمقل الفقير . يقول : كم تداركت بسيفك من لا ناصر له فخلصته من أسر الزمان وكم من فقير أمددته بنوالك فأنقذته من أيدي الفاقة .

٣ فاعل عدها ضمير الدهر والهاء ضمير النصرة أي عد نصرتك لهذين نصرة عليه . وصال عليه وثب واستطال . وختلا أي غدراً . وقوله رآه الضميران للدهر أي رأى نفسه . والتبل الثأر . يقول : إن الدهر عد نصرتك للأسير والمقل وانتياشك إياهما من يده نصرة لهما عليه فلما غدر بأختك رأى نفسه قد أدرك ثأره منك . والرأي هنا بمعنى الظن والحسبان .

٤ كذبه ظنه إذا خدعه وزين له الباطل . وليس في البيت حرف بمنزلة لا . يقول : قد أخطأ الدهر فيما ظنه من أنه أدرك ثأره منك بل أنت تقطع أيامه فتفنيه وتبقى في نعمة لا تفنى لأن الله قد آتاك من السعد ما لا تقوى عليه صروف الزمان .

٥ رامك طلبك . يقول : إن الأعداء قد طلبوك كما طلبك الدهر لإدراك ثأرهم منك فلم يستطيعوا أن يصلوا إلى ظل شخصك فيجرحوه فضلا عن شخصك . وهذا كالتأكيد لما ذكره في البيت السابق يعني أن الله قد صرف كيد الزمان وأهله عنه فلا يصلون إليه بسوء .

٦ بالسعادة صلة رمت . أي طلبت بسعدك بعضاً منهم فأدركت الكل يريد أن سعده يقاتل الأعداء عنه ويؤتيه من الظفر بهم زيادة على ما يطلب .

قارَعَتْ رُمحَكَ الرِّماحُ وَلَكِنْ   تَرَكَ الرّامحينَ رُمحُكَ عُزْلا[1]

لوْ يكونُ الذي وَرَدْتَ من الفَجْـ   ـعَةِ طَعناً أوْرَدْتَهُ الخَيلَ قُبْلا[2]

وَلَكَشّفْتَ ذا الحَنينَ بضَرْبٍ   طالمَا كَشّفَ الكُرُوبَ وجَلّى[3]

خِطْبَةٌ للحِمامِ لَيسَ لهَا رَدٌّ   وَإنْ كانَتِ المُسَمّاةَ ثُكْلا[4]

وَإذا لم تَجِدْ مِنَ النّاسِ كُفْئاً   ذاتُ خِدْرٍ أرَادَتِ المَوْتَ بَعلا[5]

وَلَذيذُ الحَيَاةِ أنْفَسُ في النّفْـ   ـسِ وَأشهَى من أنْ يُمَلّ وَأحْلَى[6]

.. ..

١ الرامحين أصحاب الرماح . وعزلا أي لا سلاح معهم وهو جمع أعزل . يقول : قارعت رماح الأعداء رمحك ولكن رماحهم لم تغن مع رمحك شيئاً لأنه كان أسبق إلى أرواحهم فكأنه ذهب برماحهم وتركهم بغير سلاح .

٢ وردت أي استقبلت . والفجعة المرة من فجعه إذا أوجعه بشيء يكرم عليه . وقبلا أي مقبلة أو متشاوسة البصر وقد مر قريباً . والمعنى لو كان ما لقيته من هذه الرزيئة طعناً لدفعته عنك بالخيل والسلاح .

٣ الحنين الشوق وما يجده الإلف إذا فارق إلفه . أي ولكشفت عن نفسك ما تجده من الحنين بضرب طالما كشف الكروب وجلى الخطوب .

٤ خطبة خبر عن محذوف أي هذه خطبة وكنى بالخطبة عن الثكل كما فسرها في آخر البيت . والحمام الموت . والمسماة خبر كانت واسمها مستتر يعود على الخطبة . والثكل فقد من يعز عليك من نسيب أو حبيب وهو مفعول ثان للمسماة . جعل الثكل خطبة لها لأنها كانت بكراً أي لما استأثر بها الموت صار كأنه خاطب لها وإن كانت هذه الخطبة هي المسماة بالثكل . ووصفها بأنها لا ترد لأنه إذا كان الخاطب الموت لم يستطع رده كغيره من الخطاب .

٥ الكفء المثل . وبعلا حال . أي إذا كانت المرأة الشريفة لا تجد كفؤاً من الناس تزوج به أرادت أن يكون الموت بعلا لها أي اختارت الموت على التزوج بغير الأكفاء لأنها تبقى به على جلالة شأنها .

٦ ويروى أوقع في النفس. أي أن الحياة للذتها أنفس في نفوس أهلها وأشهى إليهم من أن تمل وتستكره . وهو كالتفسير لقوله أرادت الموت بعلا أي أنها تريد الموت خوفاً من أن تصير إلى غير كفؤ لا كراهية للحياة .

وَإذا الشَّيخُ قَالَ أُفٍّ فَمَا مَـ ـلَّ حَيَاةً وَإنَّمَا الضَّعْفَ مَلّا[1]

آلَةُ العَيشِ صِحّةٌ وَشَبَابٌ فإذا وَلّيَا عَنِ المَرْءِ وَلّى[2]

أبَداً تَستَرِدّ مَا تَهَبُ الدّنْـ ـيَا فَيَا لَيتَ جُودَها كانَ بُخْلا[3]

فكفَتْ كوْنَ فُرْحةٍ تورِثُ الغمّ وَخِلٍّ يُغادِرُ الوَجْدَ خِلّا[4]

وَهيَ مَعشُوقَةٌ على الغَدْرِ لا تَحْـ ـفَظُ عَهْداً وَلا تُتَمِّمُ وَصْلا[5]

كُلُّ دَمْعٍ يَسيلُ مِنهَا عَلَيْهَا وَبِفَكّ اليَدَينِ عَنْهَا تُخَلّى[6]

شِيَمُ الغَانِيَاتِ فِيهَا فَمَا أدْ رِي لذا أنّثَ اسْمَهَا النّاسُ أم لا[7]

---

١ أف بتثليث الفاء وبالتنوين وتركه كلمة تضجر . والضعف مفعول مقدم وهو في هذا الموضع غير جائز التقديم لأنه محصور بإنما ولكن قدمه للضرورة . أي إذا تضجر الشيخ فقال أف فإنما يتضجر من ضعف الشيخوخة لا من طول الحياة .

٢ أي إنما يعيش المرء بصحة جسمه وشبابه فهما كالآلة للعيش فإذا عدمها عدم العيش .

٣ يقول : الدنيا إذا وهبت استردت فيا ليتها منعت قبل الهبة . وتتمة الكلام في البيت التالي .

٤ كفيته الشيء أغنيته عنه وهو جواب التمني . والكون بمعنى الحصول . والفرحة ، بالضم والفتح ، اسم بمعنى المسرة . ويغادر يترك . والوجد بمعنى الحزن . أي لو كان جودها بخلا لأغنت عن حصول فرحة تورث بزوالها الغم وعن وجود صاحب يفقد فيصير الحزن بعده صاحباً لمن يفقده .

٥ على الغدر أي معه والظرف حال من نائب معشوقة . أي وهي مع غدرها بالناس معشوقة لهم . وتتمة البيت تفسير للغدر .

٦ يسيل نعت دمع . ومنها صلة يسيل . وعليها خبر كل والحرفان للتعليل. أي كل من أبكته الدنيا فإنما يبكي أسفاً عليها ولا يخليها الإنسان إلا قسراً حين تفك يداه عنها بالموت .

٧ الشيم الأخلاق . والغواني النساء الحسان . وقوله لذا أي ألذا فحذف الاستفهام . يقول : الدنيا فيها طبع النساء يريد أنها تشبههن فيما ذكره من أنها لا ترعى عهداً ولا تقيم على وصل . ثم قال : ما أدري ألهذه المشابهة جعل الناس اسمها مؤنثاً وهو من تجاهل العارف .

يا مَلِيكَ الوَرَى المُفَرِّقَ مَحْيَاً   وَمَمَاتاً فيهِمْ وَعِزّاً وَذُلا[١]

قَلَّدَ اللهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أنْـ   ـتَ حُساماً بالمَكْرُماتِ مُحَلّى[٢]

فَبِهِ أغْنَتِ المَوَالِيَ بَذْلا   وَبِهِ أفْنَتِ الأعاديَ قَتْلا[٣]

وَإذا اهْتَزّ للنّدَى كانَ بَحراً   وَإذا اهْتَزّ للرّدَى كان نَصْلا[٤]

وَإذا الأرْضُ أظلمتْ كانَ شَمساً   وَإذا الأرْضُ أمحَلَتْ كانَ وَبْلا[٥]

وَهُوَ الضّارِبُ الكَتيبَةَ وَالطّعْـ   ـنَةُ تَغْلُو وَالضّرْبُ أغلى وَأغلَى[٦]

أيّهَا البَاهِرُ العُقُولَ فَمَا تُدْ   رَكُ وَصْفاً أتعَبْتَ فكري فمَهْلا[٧]

---

١ الورى الخلق . والمحيا الحياة .

٢ سيفها أنت نعت دولة . والحسام السيف القاطع وهو مفعول قلد . أي أن الدولة التي تنسب إليها وتسمى سيفها هي دولة ذات سيف ماض حليته المكارم .

٣ ضمير أغنت وأفنت للدولة . وبذلا وقتلا تمييز . والموالي الأصدقاء . والأعادي جمع أعداء جمع عدو يشدد ويخفف .

٤ الندى الجود . والردى الهلاك . ويروى للوغى وهو الحرب .

٥ الأرض في الشطرين فاعل لمحذوف يفسره المذكور . والوبل المطر الغزير .

٦ الكتيبة الفرقة من الجيش . وتغلو من غلاء السعر والجملة حال . وقوله أغلى وأغلى كأنه يريد التوكيد والعاطف زائد . أي يضرب الكتيبة بالسيف حين تكون الطعنة غالية عزيزة المنال لصعوبة الموقف واشتداده مع أن الطعن أيسر من الضرب لأنه لا يضطر فيه إلى مقاربة القرن وإذا كانت الطعنة غالية كان الضرب أعز وأغلى . والمعنى أنه يقدم على الضرب حين لا يقدم غيره على الطعن .

٧ بهره غلبه . ووصفاً تمييز . وتدرك يروى بالتاء على الخطاب وبالياء عوداً على لفظ المنادى .

مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهاً بِكَ أعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ في طَرِيقِكَ ضَلا[1]
وَإذا ما اشتَهَى خُلُودَكَ داعٍ قالَ لا زُلتَ أوْ ترَى لكَ مِثْلا[2]

وإذا ما خلا الجبان بأرض

يمدحه ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به وذلك في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م):

ذي المَعَالي فلْيَعْلُوَنْ مَن تَعَالى هَكَذا هَكَذا وَإلاّ فَــلا لا[3]
شَرَفٌ يَنْطِحُ النّجومَ برَوْقَيْـ ـهِ وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ الأجْبَالا[4]

١ التعاطي التناول ويقال فلان يتعاطى كذا إذا عني به وتفرغ له . وأعياه أعجزه . أي من أراد أن يتشبه بك في كرم أخلاقك أعجزه هذا التشبه لأن كرمك لا ينال بالتكلف ومن سلك في طريقك ضل ولم يقدر على اتباعك فيه لبعد مذهبك واتساعه .

٢ زلت من الزوال . ويروى لا مت . وقوله أو ترى أي إلى أن ترى . يقول : إذا أراد أحد أن يدعو لك بالخلود فدعاؤه أن يقول لك لا زلت حتى ترى لك مثيلا أي علق زوالك على وجود مثيل لك وإذا كان ذلك بقيت إلى الأبد لأنه لن يكون لك مثيل .

٣ ذي إشارة وهي خبر مقدم عن المعالي . وهكذا خبر عن محذوف أي هكذا المعالي والكلام استئناف . ويجوز أن تكون نائب مفعول مطلق عامله فليعلون أي فليعلون علواً هكذا أو محذوف العامل أي هكذا فليعلون . وإلا إن الشرطية ولا والشرط والمنفي محذوفان يقدران بحسب ما يقدر قبلهما. يقول : هذه المعالي أي هي غير محجوبة عن أحد فليعل أهل التعالي إن استطاعوا أن يبلغوا منزلتك فإن حق المعالي أن تكون كما نشاهده منك وإلا فليست بمعال .

٤ شرف مبتدأ محذوف الخبر أي لك شرف . والروق القرن واستعار للشرف روقين لما استعار له

حَالُ أعْدائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الـ دَّوْلَةِ ابنُ السّيوفِ أعظَمُ حالا[١]

كُلّما أعْجَلُوا النّذيرَ مَسيراً أعجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الإعجَالا[٢]

فأتَتْهُمْ خَوَارِقَ الأرْضِ ما تحْـ مِلُ إلاّ الحَديدَ وَالأبْطَالا[٣]

خَافِياتِ الألْوانِ قَدْ نَسَجَ النّقْـ عُ عَلَيْهَا بَرَاقِعاً وَجِلالا[٤]

حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالعَوَالي لَتَخُوضَنّ دُونَهُ الأهْوَالا[٥]

وَلَتَمْضِنّ حَيثُ لا يَجِدُ الرّمْـ حُ مَداراً وَلا الحِصانُ مَجَالا[٦]

....

النطح على سبيل الترشيح . يفسر ما أشار إليه بقوله هكذا يقول : قد بلغت شرفاً باذخاً يمس أعلاه النجوم وعزاً لو صادم الجبال لقلقلها وبقي راسخاً لا يتزعزع .

١ الحال تؤنث وتذكر . وقوله ابن السيوف ذهب إلى ما في السيف من معنى المضاء والقهر أي كلهم ملوك قاهرون .

٢ يقال أعجله عن الأمر إذا بادره قبل أن يتمكن منه . ومسيراً منصوب بنزع الخافض أي عن مسير . وكذا قوله الإعجالا في آخر البيت . والنذير الذي ينذر أصحابه . والجياد الخيل . أي كلما باغتوا قلعة الحدث وأرادوا أن يسبقوا إليها قبل مسير النذير إلى سيف الدولة ورد سيف الدولة عليهم فسبقهم إليها وهزمهم عنها قبل أن يسبقوا إلى الاستيلاء عليها .

٣ ضمير أتتهم للجياد . وخوارق الأرض حال . وما تحمل حال أخرى . ويروى لا تحمل . أي أتتهم خيله تقطع الأرض سرعة وعليها السلاح والأبطال . والحصر في البيت لمجرد التأكيد كما تقول ما أمامك إلا الأسد أي المعروف بهوله وقوة بطشه .

٤ خافيات الألوان حال أخرى . والنقع الغبار والجملة حال من ضمير خافيات . والجلال جمع جل . أي قد خفيت ألوانها لما علاها من الغبار وقد تكاثف ذلك الغبار عليها حتى صار على وجوهها كالبراقع وعلى ظهورها كالجلال .

٥ حالفته أي عاهدته . والعوالي جمع عالية الرمح وهي أعلاه مما يلي السنان . واللام من قوله لتخوضن للقسم . أي أن صدور خيله وعوالي رماحه عاهدته على أن تخوض أهوال الحرب دونه وتتلقى شدائدها عنه .

٦ الضمير في لتمضن لصدور الخيل وعوالي الرماح . وكان الوجه أن يقول لتمضين وحكى الكوفيون

لا أَلُومُ ابنَ لاوُنٍ مَلِكَ الرّو م وَإنْ كانَ ما تَمَنّى مُحَالا[1]

أقْلَقَتْهُ بَنِيّةٌ بَينَ أُذْنَيْـ ـهِ وَبَانٍ بَغَى السّماءَ فَنَالا[2]

كُلّما رَامَ حَطّها اتّسَعَ البَنْـ ـيُ فَغَطّى جَبِينَهُ وَالقَذالا[3]

يَجْمَعُ الرّومَ وَالصّقالِبَ وَالبُلْـ ـغَارَ فيهَا وَتَجْمَعُ الآجَالا[4]

وَتُوافيهِمِ بها في القَنَا السُّمْـ ـرِ كمَا وَافَتِ العِطاشُ الصِّلالا[5]

قَصَدوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأتَوْا كَيْ يُقَصّرُوهُ فَطَالا[6]

حذف الياء مع تسكينها . ويمكن أن يقال ليمضين بالياء غير مؤكد . والمعنى أنها حالفته على أن تفعل ما يعجز عنه غيرها من الخيل والرماح .

١ أي ما تمناه من هدم القلعة .

٢ بنية أي مبنية يريد القلعة . وبين أذنيه نعت بنية . وبغى طلب . يقول : أقلقته هذه القلعة التي كأنها بين أذنيه أي على رأسه من ثقلها وأقلقه بانيها يعني سيف الدولة الذي طلب أن ينال بها السماء ارتفاعاً فنالها .

٣ رام طلب . وحطها إنزالها. والبني مصدر كالبناء . والجبين ما فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . والقذال مؤخر الرأس . يقول : كلما أراد أن ينزلها عن رأسه وسعت بناءها حتى عمت جبينه وقذاله وهذا مبني على ما ذكره في البيت السابق يعني أنه كلما قصد هدمها زدتها توثيقاً وسعة فازداد بذلك مضه وغيظه .

٤ الروم والصقالب والبلغار أجيال معروفة . وضمير تجمع للمخاطب . أي يجمع هؤلاء عليها ليهدمها وتجمع أنت آجالهم لأنك تأتيهم وتقتلهم .

٥ توافيهم تأتيهم . والضمير من بها للآجال . والقنا الرماح والظرف حال من ضمير الآجال . والصلال جمع صلة وهي الأرض التي أصابها مطر بين أرضين لم يصبهما المطر . أي تأتيهم بآجالهم في الرماح مسرعاً إليهم كما تسرع العطاش إلى الأرض المطورة .

٦ أي لما قصدوا هدم سورها بعثوا سيف الدولة على إتمام بنائه فكانت محاولتهم لهدمه وتقصيره سبباً لبنائه وإطالته .

وَاستَجَرّوا مكايدَ الحَرْبِ حتى ... تَرَكُوها لهَا عَلَيْهِمْ وَبَالا[1]

رُبَّ أمْرٍ أتَاكَ لا تَحْمَدُ الفَعّا ... لَ فيهِ وَتَحْمَدُ الأفْعَالا[2]

وَقِسِيٍّ رُمِيتَ عَنها فَرَدّتْ ... في قُلُوبِ الرّماةِ عَنكَ النّصَالا[3]

أخذوا الطُّرْقَ يَقطَعُونَ بها الرُّسْـ ... لَ فَكانَ انقِطاعُهَا إرْسَالا[4]

وَهُمُ البَحْرُ ذو الغَوَارِبِ إلاّ ... أنّهُ صَارَ عندَ بحرِكَ آلا[5]

مَا مَضَوْا لم يُقاتِلُوكَ وَلَكِـ ... نّ القِتالَ الذي كَفَاكَ القِتَالا[6]

وَالذي قَطّعَ الرّقابَ مِنَ الضّرْ ... بِ بكَفّيْكَ قَطّعَ الآمَالا[7]

---

١ المراد بمكايد الحرب آلاتها والضمير من لها للقلعة والظرف مفعول ثان . ووبالا أي شدة حال . وعليهم صلة وبال . يقول : جروا آلات الحرب إلى القلعة ثم انهزموا عنها وتركوا هذه الآلات لها فكانت وبالا عليهم لأن أهلها لما خرجوا إليهم أخذوا ما تركوه من السلاح واستعانوا به على قتالهم .

٢ يريد أن المسلمين حمدوا فعل الروم في تركهم الآلات لهم لأنها كانت عوناً لهم على الظفر بهم وإن كانوا لا يحمدون الروم الذين فعلوا ذلك لأنهم أعداء لهم .

٣ قسي جمع قوس على القلب وهو معطوف على أمر . أي ورب قسي ترمى عنها السهام فترتد على راميها يريد السلاح الذي حمله الروم لقتال المسلمين فلما وقع في أيدي المسلمين كانت شوكته على الروم .

٤ يقول : أخذوا الطرق على رسل الحدث ليقطعوهم عن المسير إلى سيف الدولة فلما أبطأت الأخبار عن عادتها علم سيف الدولة ما وراء ذلك وأسرع للمسير إليهم فكان انقطاع الرسل عنه بمنزلة الإرسال .

٥ الغوارب أعالي الموج واحدها غارب . والآل ما تراه في أول النهار وآخره كالسراب . يقول : هم في كثرتهم كالبحر المائج إلا أنهم اضمحلوا أمام جيشك فصاروا كالآل .

٦ ما نافية . ولم يقاتلوك حال . وكفاه الأمر أغناه عن كلفته . يقول : لم ينهزموا عنك بغير قتال ولكن قتالك الماضي لهم أغناك عن قتالهم هذه المرة فهربوا من الخوف .

٧ أي السيف الذي قطع رقاب أصحابهم فيما سبق قطع آمال هؤلاء من الظفر بك فتركوك وهربوا .

وَالثَّباتُ الذي أجَادوا قَديماً عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذا الإجْفَالا[1]
نَزَلُوا في مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الأعْمَامَ وَالأخْوَالا[2]
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهَا مِ وَتَذْرِي عَلَيهِمِ الأوْصَالا[3]
تُنْذِرُ الجِسْمَ أنْ يَقُومَ لَدَيها فتُريهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالا[4]
أبْصَرُوا الطَّعنَ في القلوبِ دِراكاً قَبلَ أنْ يُبصِرُوا الرِّماحَ خَيَالا[5]
وَإذا حاوَلَتْ طِعانَكَ خَيْلٌ أبْصَرَتْ أذْرُعَ القَنَا أمْيَالا[6]
بَسَطَ الرُّعبُ في اليَمينِ يَميناً فَتَوَلَّوْا وَفي الشِّمالِ شِمَالا[7]

١ أي أن أصحابهم ثبتوا أمامك قديماً فأهلكتهم وذلك الثبات علمهم أن يفروا منك مخافة أن يحل بهم ما حل بالذين سبقوهم .

٢ المصارع جمع مصرع وهو اسم مكان من صرعه إذا طرحه على الأرض . يقول : نزلوا في المواضع التي قتلت فيها أنسباءهم فلما نظروا إليها ذكروهم فبكوا عليهم .

٣ الهام الرؤوس . والأوصال جمع وصل ، بالضم والكسر ، وهو كل عظم على حدته يعني الأعضاء . يريد قرب العهد بقتلهم وأن شعورهم وأعضاءهم باقية تحملها الريح وتلقيها عليهم .

٤ ضمير تنذر للمصارع . يقول : إن تلك المواضع تنذر أجسامهم القيام بها لأنها تريهم لكل عضو منهم عضواً مثله من المقتولين .

٥ في القلوب صلة الطعن . ودراكاً أي متتابعاً وهو حال من الطعن . وخيالا في تأويل متخيلا وهو حال أخرى منه . أي لشدة خوفهم منك وتصورهم لما صنعت بهم قديماً أبصروا الطعن في قلوبهم تخيلا قبل أن يبصروا الرماح حقيقة .

٦ القنا عيدان الرماح . أي إذا أراد جيش الأعداء مطاعنتك أوهمهم الخوف أن الذراع من رماحك ميل أي خافوا أن تدركهم رماحك ولو كانوا على مسافة أميال .

٧ تولوا أي أدبروا . أي عمهم الخوف حتى كأنه بسط يمينه في ميمنة جيشهم وشماله في ميسرته فتولوا هاربين .

يَنفُضُ الرَّوْعُ أيدياً ليسَ تدري أسُيُوفاً حَمَلْنَ أمْ أغْلالا[1]

وَوُجوهاً أخافَها مِنكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالجَمَالا[2]

وَالعِيانُ الجَليُّ يُحْدِثُ للظَّنِّ زَوالاً وَللمُرادِ انْتِقالا[3]

وَإذا ما خَلا الجَبَانُ بأرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحدَهُ وَالنِّزَالا

أقْسَمُوا لا رَأوْكَ إلاَّ بقَلْبٍ طَالمَا غَرَّتِ العُيُونُ الرِّجَالا[4]

أيّ عَينٍ تَأمّلَتْكَ فَلاقَتْكَ وطَرْفٍ رَنَا إلَيْكَ فَآلا[5]

ما يَشُكُّ اللَّعِينُ في أخْذِكَ الجَيْشَ فهَلْ يَبعَثُ الجُيوشَ نَوالا[6]

....

١ الروع الفزع . والأغلال القيود . أي أن أيديهم ترتعد من الخوف فلا تقدر على الضرب حتى كأن السيوف التي عليها أغلال لها .

٢ وجوهاً عطف على أيدياً وهو عطف في اللفظ دون المعنى من باب علفتها تبناً وماء بارداً . أي ويغير الروع وجوهاً أخاف منظر وجهك أصحابها فتركت حسنها له أي اصفرت وكلحت من الخوف ولم يزل وجهك نضيراً طلقاً فكأنها خلعت حسنها عليه .

٣ أي كانوا يظنون أنهم يقدرون على معارضتك فلما عاينوا فعلك وقصورهم عنك زال ما كانوا يظنونه وانتقل ذلك المراد الذي كانوا يريدونه من محاربتك .

٤ ما من قوله طالما مصدرية والجملة استئناف . أي لما امتحنوا بأسك وعاينوا أفعالك علموا أن عيونهم غرتهم قبل ذلك وأطمعتهم في مقاومتك وحينئذ بطل اعتمادهم على رؤية العيون واعتمدوا على رؤية القلب أي صاروا يرجعون في الرأي إلى ما علموه بقلوبهم من قوة بطشك لا إلى ما يرون من كثرة عددهم وأحلافهم .

٥ لاقتك من الملاقاة . والطرف العين تسمية بالمصدر . ورنا اثبت نظره . وآل رجع . أي العين التي تتأملك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب أي لا يجسر صاحبها على ذلك لما يرى من هيبتك وأفعالك وإذا أثبتت نظرها فيك لم تقدر على الرجوع إلى صاحبها لما يأخذها من الدهش أو لم يجترىء صاحبها على العود إليك خوفاً ورهباً .

٦ يريد باللعين صاحب الروم . والنوال العطية وهو حال . يقول : إن ملك الروم لا يشك في أنك

مَا لِمَنْ يَنصِبُ الحَبَائِلَ في الأرْ ... ضِ وَمَرْجاهُ أن يَصِيدَ الهِلالا[1]

إنّ دونَ التي على الدّرْبِ وَالأحْـ ... ـدَبِ وَالنّهْرِ مِخلَطاً مِزْيَالا[2]

غَصَبَ الدّهْرَ وَالمُلُوكَ عَلَيْها ... فَبَنَاهَا في وَجنَةِ الأرْضِ خَالا[3]

فهيَ تَمشي مَشْيَ العَرُوسِ اختيالاً ... وَتَثَنّى عَلى الزّمَانِ دَلالا[4]

وَحَمَاهَا بكُلّ مُطّرِدِ الأكْـ ... ـعُبِ جَوْرَ الزّمَانِ وَالأوْجَالا[5]

وَظُبًى تَعْرِفُ الحَرَامَ مِنَ الحِـ ... ـلّ فَقَدْ أفنَتِ الدّمَاءَ حَلالا[6]

تأخذ الجيش كعادتك فهل يبعث الجيوش لتكون عطايا لك تغنمها أي لم يبق لإرسالها معنى إلا ذلك وهذا مثل قوله وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى .

١ ما استفهام تعجب وهي مبتدأ خبره الظرف بعدها . والحبائل جمع حبالة وهي الشرك . ومرجاه مصدر ميمي أي ورجاؤه والواو للحال . يتعجب من جهل ملك الروم في قصده سيف الدولة يقول : ما لهذا الذي ينصب حبالة في الأرض وهو يرجو أن يصيد بها الهلال أي هو فيما يحاوله بإرسال الجيوش من الظفر بسيف الدولة مثل من يرجو أن يصيد الهلال بالحبائل .

٢ الدرب كل مدخل إلى بلاد الروم والمراد هنا موضع بعينه . والأحدب جبل الحدث وهو الذي يقال له الأحيدب بالتصغير وقد مر . وفلان مخلط مزيل ومخلاط مزيال إذا كان كثير المخالطة للأمور يخالطها ثم يزايلها أي يفارقها إلى غيرها يوصف به الداهية . يريد بالتي على هذه المذكورات قلعة الحدث أي قبل الوصول إلى هذه القلعة والاستيلاء عليها رجل هذه صفته يعني سيف الدولة .

٣ غصبه على كذا أي قهره عليه . وخالا حال أي شبيهة بالخال . أي أنه استنقذها من يد الدهر والملوك وبناها فكانت في الأرض كالخال الذي يزين الوجنة . وإضافة الوجنة إلى الأرض من إضافة المشبه به إلى المشبه .

٤ الاختيال التكبر . وتثنى أي تتثنى . والمصدران مفعول لهما أو حالان . لما شبهها بالعروس لحسنها جعلها تمشي اختيالا وتتثنى دلالا يريد لازم هذه المعاني وهو العزة والنعيم .

٥ المطرد المتتابع في استواء . والكعب من الرمح العقدة بين الأنبوبين . وجور الزمان مفعول ثان لحماها . والأوجال جمع وجل وهو المخافة . يريد أنه دفع العدو عنها بالرماح فحماها من جور الزمان ومخاوفه .

٦ الظبى حدود السيوف وهي معطوفة على كل . وحلالا حال . أي وحماها بسيوف لا يقتل بها إلا

فِي خَمِيسٍ مِنَ الأُسودِ بَئِيسٍ   يَفْتَرِسْنَ النّفُوسَ وَالأمْوَالا[1]
إنّمَا أنْفُسُ الأنِيسِ سِبَاعٌ   يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيالا[2]
مَنْ أطاقَ التِماسَ شيءٍ غِلاباً   وَاغْتِصاباً لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا[3]
كُلُّ غادٍ لحَاجَةٍ يَتَمَنّى   أنْ يكونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالا[4]

....

من حل دمه يعني الروم . ونسب التمييز بين الحرام والحلال إلى السيوف على سبيل المجاز كما قال
إذا أضل الهام مهجته يوماً فأطرافهن تنشدها .

١ الخميس الجيش والظرف حال من فاعل حماها . وبئيس أي شديد ذي بأس . وقوله يفترسن لما جعل الخميس من الأسود أضمر له بالنون وكأن هذا نوع من الترشيح . وأراد وينتهبن الأموال فحذف الفعل وقد مر مثله .

٢ الأنيس المؤانس وأراد به الإنس خلاف الوحش . والسباع جمع سبع وهو كل مفترس من الحيوان . ويتفارسن أي يفترس بعضهن بعضاً . والاغتيال أخذ الإنسان من حيث لا يدري . يقول : الناس أشبه بالسباع يقتل بعضهم بعضاً مكاشفة وختلا كما تفعل السباع إذا عدا بعضها على بعض .

٣ غلاباً أي مغالبة . والمصادر في البيت أحوال . يقول : من كان في طوقه أن ينال حاجته من طريق الغلبة والقهر لم يتكلف أن ينالها بلين السؤال وذل الامتنان .

٤ غاد أي ساع وأصله الذهاب غدوة ثم توسعوا فيه فاستعملوه لمطلق الذهاب أي وقت كان . والغضنفر الأسد . والرئبال من أسماء الأسد أيضاً وصفه به للمبالغة كأنه قال الأسد الشديد مثلا .

غبطت اعظمه الرميم

فزع الناس لخيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم فركب وركب معه أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت . وأراه بعض العرب سيفه فنظر إلى الدم عليه وإلى فلول أصابته في ذلك اليوم فأنشد سيف الدولة متمثلا بقول النابغة الذبياني :

وَلا عَيبَ فيهم غيرَ أنّ سيُوفَهمْ بهِنّ فُلُولٌ مِن قِرَاعِ الكتائِبِ[1]

تُخُيّرْنَ من أزمانِ يومِ حَليمَةٍ إلى اليوْم قد جُرّبنَ كلّ التّجارِبِ[2]

---

١ يجوز في غير البناء على الفتح تشبيهاً لها بالظروف والإعراب رفعاً على الخبر ونصباً على التمام . والفلول الثلوم . والكتائب فرق الجيوش . والبيت من قصيدة النابغة المشهورة في عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك بني غسان التي يقول في مطلعها :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

يمدح قومه يقول : لا عيب فيهم إلا أن سيوفهم مثلمة من قراع الجيوش وهذا على الحقيقة فخر لهم وإذا لم يكن فيهم عيب إلا هذا فهو تأكيد لنفي العيب عنهم . وهذا ما يعرف عند أهل البديع بتأكيد المدح بما يشبه الذم .

٢ تخيره انتقاه واصطفاه والضمير للسيوف . ويروى تووِرثن . وحليمة امرأة منهم كانت تطيبهم إذا قاتلوا . وإلى اليوم صلة تخيرن . وقوله قد جربن حال وحذف الواو ضرورة . يصف هذه السيوف يقول : هي من أجود السلاح تخيرها أسلافهم والذين من بعدهم من ذلك اليوم إلى يومنا هذا وقد جربت بكل وجه من وجوه التجارب . يعني أنه لم يكن بها عيب فلما انتهت إلى نوبة الممدوحين تثلمت لما نالها من شدة القراع .

فقال أبو الطيب ارتجالا :

رَأيْتُكَ تُوسِعُ الشّعرَاءَ نَيْلاً ... حَديثَهُمُ المُوَلَّدَ وَالقَديمَا[1]

فتُعْطي مَنْ بَقَى مالاً جَسيماً ... وَتُعْطي مَن مضَى شرَفاً عَظيمَا[2]

سَمِعْتُكَ مُنشِداً بَيْتَيْ زِيادٍ ... نَشيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا[3]

فَمَا أنكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ ... غَبَطْتُ بذاكَ أعْظُمَهُ الرّميمَا[4]

الرأي قبل شجاعة الشجعان

يمدحه وأنشده إياها بآمد وكان منصرفاً من بلاد الروم وذلك في شهر صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م) :

الرّأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشّجْعانِ ... هُوَ أوّلٌ وَهيَ المَحَلُّ الثّاني[5]

....

١ أوسع النعمة وغيرها بسطها وكثرها . والنيل العطاء وهو منصوب على التمييز وأراد توسع نيل الشعراء فقدم وأخر على حد رفعت الشيخ قدراً . وحديثهم بدل تفصيل . أي أنك تكثر العطايا للشعراء المحدثين منهم والأقدمين . ثم فسر ذلك في البيت التالي .

٢ بقى يروى بفتح القاف وهي لغة طيء . يقول : الباقون منهم أي الأحياء تعطيهم جوائز المال والذين مضوا تجعل عطيتهم الشرف بأن تنشد أشعارهم وتتمثل بها استحساناً لها .

٣ زياد اسم الشاعر والنابغة لقب غلب عليه . ونشيداً مفعول مطلق وضعه موضع الإنشاد .

٤ غبطه تمنى مثل حظه . والرميم العظم البالي وهو اسم هنا بمنزلة الرمة فيعرب عطف بيان . أي لم أنكر موضع زياد من الشعر وأنه أهل لأن تنشد شعره ولكني غبطت عظامه البالية لما نالته بذلك من الشرف .

٥ الرأي مبتدأ خبره الظرف بعده . وقوله هو أول إلى آخره استئناف .

فإذا هُمَا اجْتَمَعَا لنَفْسٍ حُرّةٍ   بَلَغَتْ مِنَ العَلْياءِ كلَّ مكانِ[1]

وَلَرُبّما طَعَنَ الفَتى أقْرانَهُ   بالرّأيِ قبْلَ تَطَاعُنِ الأقرانِ[2]

لَوْلا العُقولُ لكانَ أدنَى ضَيغَمٍ   أدنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإنْسَانِ[3]

وَلما تَفَاضَلَتِ النّفُوسُ وَدَبّرَتْ   أيدي الكُماةِ عَوَاليَ المُرّانِ[4]

لَوْلا سَميُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤهُ   لمّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأجْفانِ[5]

خاضَ الحِمَامَ بهِنّ حتى ما دُرَى   أمِنِ احتِقارٍ ذاكَ أمْ نِسْيَانِ[6]

وَسَعَى فقَصّرَ عن مَداهُ في العُلى   أهْلُ الزّمانِ وَأهْلُ كلّ زَمَانِ[7]

---

١ هما فاعل لمحذوف يفسره المذكور والأصل إذا اجتمعا اجتمعا فحذف الفعل الأول وانفصل ضميره. وحرة أي كريمة. ويروى مرة بالميم ومرة أيضاً بفتح الميم وبالنصب. والعلياء المكان العالي وتستعار للشرف .

٢ الأقران جمع قرن ، بالكسر ، وهو الكفؤ في الحرب . أي أن الإنسان قد يظهر على أقرانه بما يقدمه من المكيدة ولطف التدبير فكأنه قد طعنهم بالرأي قبل التطاعن بالرماح .

٣ الضيغم الأسد . وأدنى الأول بمعنى أخس . والثاني بمعنى أقرب .

٤ تفاضلت فضل بعضها بعضاً . والكماة جمع كمي على غير قياس وهو البطل عليه السلاح . والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح . والمران الرماح اللينة .

٥ يريد بسمي سيوفه سيف الدولة . ولما متعلق بخبر لولا المحذوف . والضمير من سللن للسيوف . والأجفان الأغماد . أي أن سيوفه لا تغني بدونه شيئاً فلولاه كانت كالغمود لا تقطع ضريبة .

٦ الحمام الموت . ودرى بفتح الراء مجهول درى وهي لغة طيء . وثاني مفعولي درى محذوف سد مسده جملة الاستفهام . أي خاض المنايا بسيوفه غير مكترث حتى لم يعلم هل كان هذا الاقتحام منه احتقاراً للموت أم نسياناً له .

٧ المدى الغاية. وأهل من قوله أهل الزمان للعهد الحضوري أي أهل الزمان الحاضر وأهل كل زمان سواه .

تخلوا المَجالِسَ في البُيُوتِ وَعِندَهُ   أنّ السُّرُوجَ مَجالِسُ الفِتيانِ [1]

وَتَوَهّموا اللعبَ الوَغى والطعنُ في الـ   هَيجاءِ غَيرُ الطّعْنِ في الميدانِ [2]

قادَ الجِيادَ إلى الطّعانِ وَلَم يَقُدْ   إلاّ إلى العاداتِ وَالأوْطانِ [3]

كُلّ ابنِ سابِقَةٍ يُغيرُ بحُسْنِهِ   في قَلْبِ صاحِبِهِ علَى الأحزانِ [4]

إنْ خُلّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوَغَى   فدُعاؤها يُغني عنِ الأرْسانِ [5]

في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غبارُهُ   فكأنّمَا يُبْصِرْنَ بالآذانِ [6]

يَرْمي بهَا البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ   كُلُّ البَعيدِ لَهُ قَريبٌ دانِ [7]

---

١ تخلوا ، بكسر الخاء ، بمعنى اتخلوا والضمير لأهل الزمان . وعنده أي في اعتقاده . أي أنهم تعودوا أن يتخلوا مجالسهم في البيوت وهو يرى أن الفتيان ينبغي أن تكون مجالسهم سروج الخيل يفنون أيامهم عليها في المغازي والغارات .

٢ الوغى والهيجاء من أسماء الحرب . وقوله والطعن إلى آخره كلام مستأنف . أي إذا لعبوا في الميدان فتطاعنوا بالرماح توهموا أن ذلك هو الحرب وشتان بين طعن اللاعب وطعن المحارب .

٣ الجياد الخيل . أي قاد خيله إلى طعان الأبطال في الحرب فكأنه قادها إلى عاداتها وأوطانها لأنها قد ألفت ذلك عنده .

٤ سابقة أي فرس سابقة . وكل بدل من الجياد ويجوز رفعه خبراً عن ضميرها محذوفاً . أي كل فرس كريم إذا نظر إليه صاحبه سر بحسنه فكأنه يغير على الأحزان في قلبه فيبددها .

٥ ضمير خليت للجياد . يعني أن خيله مؤدبة بآداب الحرب إذا خليت لم تبرح من مكانها فكأنها مربوطة وإذا دعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن .

٦ الجحفل الجيش الكثير والظرف حال من الجياد . أي قادها في جيش عظيم قد تكاثف غباره حتى ستر العيون فهي لا تبصر في ذلك الجيش شيئاً ولكنها تسمع الأصوات فتفعل ما تقتضيه فكأنها تبصر بآذانها .

٧ يريد بالمظفر سيف الدولة . وله أي في حقه وهو في موضع الحال من الضمير في قريب .

فكأنَّ أرْجُلَهَا بتُرْبَةِ مَنْبِجٍ يَطْرَحنَ أيديَها بحِصْنِ الرّانِ[1]

حتى عَبَرْنَ بأرْسَنَاسَ سَوَابِحاً يَنْشُرْنَ فيهِ عَمَائِمَ الفُرْسانِ[2]

يَقْمُصْنَ في مثلِ المُدَى من باردٍ يَذَرُ الفُحُولَ وَهنّ كالخِصْيانِ[3]

وَالماءُ بَينَ عَجاجَتَينِ مُخَلِّصٌ تَتَفَرّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ[4]

رَكَضَ الأميرُ وَكاللُّجَينِ حَبَابُهُ وَثَنى الأعِنّةَ وَهْوَ كالعِقيانِ[5]

فَتَلَ الحِبالَ مِنَ الغَدائرِ فوْقَهُ وَبَنى السّفينَ لَهُ مِنَ الصّلْبانِ[6]

وَحَشاهُ عادِيَةً بغَيرِ قَوَائِمٍ عُقُمَ البطونِ حَوَالِكَ الألوَانِ[7]

---

١ منبج بلد بالشأم . وحصن الران بالروم . كنى بذلك عن سعة خطوها يقول : كأن أرجلها بالشأم وأيديها بالروم أي كأنها تقصد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة .

٢ أرسناس نهر بالروم . أي لسرعتها في السباحة تنتشر عمائم فرسانها .

٣ يقمصن يثبن . والمدى السكاكين . ومن بارد بيان لمثل يريد من ماء بارد . ويذر يدع . أي تثب الخيل من هذا النهر في ماء بارد تتقلص خصى الفحول فيه حتى ترى كأنها مخصية . وشبه الماء بالسكاكين لشدة برده وإيلامه حتى كأنه يخز وخز السكاكين .

٤ العجاجة الغبرة . يريد أن الجيش كان فريقين أحدهما الذين عبروا النهر والآخر الذين لم يعبروا بعد ولكل فريق عجاجة على جانبيه والماء يميز بينهما فتفترق العجاجتان بالماء وتلتقيان من فوقه لشدة انتشارهما .

٥ اللجين الفضة . وحباب الماء معظمه . والأعنة جمع عنان وهو سير اللجام . والعقيان الذهب . أي أجرى خيله إلى الروم وماء النهر أبيض كالفضة فلما قتلهم وجرت دماؤهم فيه عاد وقد احمر كالذهب .

٦ الغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر . والسفين جمع سفينة . يريد بالحبال حبال السفن أي لما سبى نساءهم واستباح معابدهم بنى السفن من خشب الصلبان وفتل حبالها من شعور السبايا .

٧ حشاه فعل ماض والضمير للماء . وعادية من العدو أي راكضة . وعقم جمع عقيم . وحوالك شديدة السواد . شبه السفن في جريها بالخيل فاستعار لها العدو أي وحشا ماء النهر سفناً تعدو ولا قوائم لها وهي عقم لا تلد وألوانها سوداء لأنها مطلية بالقار .

تأتي بما سَبَتِ الخُيُولُ كأنَّهَا تَحتَ الحِسانِ مَرَابِضُ الغِزْلانِ[1]

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أنْ يُذِمَّ لأهْلِهِ من دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الحِدْثَانِ[2]

فتَرَكْتَهُ وَإذا أذَمَّ مِنَ الوَرَى رَاعَاكَ وَاستَثْنَى بَني حَمْدانِ[3]

أَلمُخْفِرِينَ بكُلِّ أبيَضَ صَارِمٍ ذِممَ الدُّرُوعِ على ذوي التّيجانِ[4]

مُتَصَعْلِكينَ على كَثَافَةِ مُلْكِهِم مُتَوَاضِعينَ على عَظيمِ الشّانِ[5]

يتَقَيّلُونَ ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أجَلِ الظّليمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحانِ[6]

---

١ أي هذه السفن تأتي بالنساء التي سبتها الخيل كأنهن غزلان والسفن مرابض لها .

٢ بحر خبر عن محذوف ضمير النهر . وأذم له من فلان أي أجاره منه . والحدثان نوائب الدهر . وتتمة الكلام في البيت التالي .

٣ وإذا الواو للحال . والورى الخلق . وبنو حمدان عشير سيف الدولة . يقول : هذا النهر بحر تعود أن يجير أصحابه من حوادث الدهر بأن يمنع العدو من العبور إليهم فلما عبرته أنت تركته يجيرهم من كل أحد إلا من بني حمدان يعني أن غيرهم لا يقدر على عبوره .

٤ المخفرين أي الناقضين يقال أخفره إذا نقض عهده وهو نعت بني حمدان أو منصوب على المدح . والصارم القاطع . وعلى ذوي التيجان حال من الدروع . أراد بذمم الدروع وقايتها للابسها فكأنهم في ذممها أي الذين ينقضون بسيوفهم عهود الدروع التي على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى أرواحهم .

٥ متصعلكين أي متشبهين بالصعاليك وهو حال . وعلى بمعنى مع والظرف حال من الضمير في متصعلكين . وكثافة ملكهم أي عظمته وفخامته . أي هم مع عظمة ملكهم يتشبهون بالصعاليك الذين لا مال لهم في التعرض لخشونة العيش وشدائد الأسفار والغارات ومع عظم شأنهم يتواضعون للناس ليناً وكرماً .

٦ التقيل النوم في القائلة وهي نصف النهار . وروى ابن فورجة يتفيأون ونصب ظلال على الروايتين بنزع الخافض . والمطهم الحسن التام الخلق يعني من الخيل . والأجل وقت الشيء الذي يحل فيه ويراد به أجل الموت وهو نعت مطهم . والظليم الذكر من النعام . والربقة العروة من حبل يشد بها . والسرحان الذئب . أي إذا خرجوا في الغارات استظلوا عند اشتداد الحر بظل خيولهم يعني أنهم مثل

خَضَعَتْ لِمُنصُلِكَ المَناصِلُ عَنوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سائِرَ الأَديانِ[1]

وَعَلى الدُروبِ وَفي الرُجوعِ غَضاضَةٌ ... وَالسَيرُ مُمتَنِعٌ مِنَ الإِمكانِ[2]

وَالطُرقُ ضَيِّقَةُ المَسالِكِ بِالقَنا ... وَالكُفرُ مُجتَمِعٌ عَلى الإِيمانِ[3]

نَظَروا إِلى زُبَرِ الحَديدِ كَأَنَّما ... يَصعَدنَ بَينَ مَناكِبِ العِقبانِ[4]

وَفَوارِسٍ يُحيِي الحِمامُ نُفوسَها ... فَكَأَنَّها لَيسَت مِنَ الحَيَوانِ[5]

ما زِلتَ تَضرِبُهُم دِراكاً في الذُرى ... ضَرباً كَأَنَّ السَيفَ فيهِ اثنانِ[6]

البعو لا ظل لهم . والمراد بأجل الظليم وربقة السرحان أن خيلهم إذا طردت النعام والذئاب أدركتها فقتلتها ومنعتها من العدو فكانت قيداً لها على حد قول امرىء القيس بمنجرد قيد الأوابد هيكل .

١ المنصل السيف . وعنوة أي قهراً .

٢ الدروب المداخل إلى الروم والظرف صلة نظروا فيما يأتي أو حال من ضميره . والغضاضة الذلة والعار والظرف حال أخرى . أي حين التقونا على الدروب وقد اشتدت الحال حتّى تعذر الرجوع علينا لما فيه من الفشل والعار وامتنع التقدم لكثرة الجيش أمامنا . وتتمة الكلام فيما يلي .

٣ القنا الرماح . والمراد بالكفر والإيمان أصحابهما .

٤ ضمير نظروا للعدو واستغنى عن تقدم ذكره بدلالة المقام . والزبرة من الحديد القطعة منه يريد السيوف . والعقبان جمع عقاب وهي الطائر المعروف . أي في ذلك المكان في الحال التي وصفها نظر الروم إلى سيوف المسلمين ترتفع في الهواء يعني عند رفعها للضرب كأنها تصعد بين مناكب هذه الطير فلا يرونها إلا فوق رؤوسهم .

٥ الحمام الموت . أي ونظروا إلى فرسان ترى الموت حياة لها يعني موت الشهادة وإذا كان الموت حياة لها أحبته واشتهته فضلا عن عدم المبالاة به .

٦ الدراك المتابعة أي متابعاً ضربهم . والذرى جمع ذروة وهي أعلى كل شيء . يقول : ما زلت تضربهم في أعالي أبدانهم ضرباً متتابعاً يعمل السيف الواحد فيه عمل سيفين من السرعة أو ينفذ المضروب إلى آخر فيقطعه أيضاً فكأنه سيفان .

خصّ الجَماجمَ وَالوُجوهَ كأنّمَا جاءتْ إليكَ جُسُومُهم بأمانِ[1]

فرَمَوْا بما يرْمونَ عَنْهُ وَأدْبَرُوا يَطَأونَ كُلّ حَنيّةٍ مِرْنَانِ[2]

يَغشاهُمُ مَطَرُ السّحاب مُفَصَّلاً بمُهَنّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ[3]

حُرِموا الذي أمَلُوا وَأدرَكَ منهُمُ آمَالَهُ مَنْ عادَ بالحِرْمانِ[4]

وَإذا الرّماحُ شَغَلْنَ مُهجَةَ ثائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإخْوَانِ[5]

هَيهاتِ عاقَ عنِ العِوادِ قَوَاضِبٌ كَثُرَ القَتيلُ بها وَقَلّ العَاني[6]

....

١ ضمير خص للضرب . والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ . أي لا تعمد بالضرب إلا إلى جماجمهم ووجوههم لأنه أوحى قتلا فكأن أجسامهم جاءتك بأمان فلا تتعرض لها.

٢ الحنية القوس . والمرنان ذات الرنين . أي طرحوا قسيهم التي كانوا يرمون عنها وأدبروا وهم يطأونها في الهزيمة .

٣ يغشاهم يعلوهم ويغطيهم . ومفصلا من تفصيل القلادة وهو أن يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة . والمهند السيف الهندي . والمثقف المقوم يعني الرمح . أراد بالسحاب الجيش وبالمطر الضرب والطعن المتداركين أي كان عمل الأسلحة فيهم مفصلا بالسيوف والرماح فتعمل فيهم هذه تارة وتلك أخرى .

٤ منهم حال من الموصول بعد . أي حرمتهم أمل الظفر فصار من انهزم منهم وعاد عنك بالحرمان يعد نفسه مدركاً آماله لنجاته برأسه . ويروى عاذ بالذال المعجمة أي لجأ والمعنى أدرك أمله منهم من لجأ إلى الرضى بالحرمان فترك الحرب وسلم بنفسه . والرواية الأولى هي الصحيحة لما يأتي بعد .

٥ الرماح فاعل لمحذوف يفسره المذكور . والمهجة الروح . والثائر طالب الدم . أي إذا تناوشت الرماح صاحب ثأر فاشتغلت روحه بها اشتغل بصيانة روحه عن ثأر إخوانه . والمعنى أنهم لما أحسوا بالهلكة خذل بعضهم بعضاً وطلبوا الهزيمة فراراً بأنفسهم .

٦ فاعل هيهات محذوف دل عليه ما سبق أي هيهات عودهم . والعواد مصدر عاود بمعنى عاد. والقواضب السيوف . والعاني الأسير . أي هيهات عودهم عنك ولو رضوا بالحرمان فقد عاقهم عن ذلك سيوف مجهزة كثر من يقتل بها وقل من يجرح ولا يموت فيؤسر .

وَمُهَذَّبٌ أمرَ المَنَايَا فيهِمِ ... فأطَعْنَهُ في طاعةِ الرَّحْمانِ[1]

قد سَوَّدَتْ شجرَ الجبالِ شُعُورُهم ... فكأنَّ فيهِ مُسِفَّةَ الغِرْبانِ[2]

وَجَرَى على الوَرَقِ النَّجيعُ القَانِي ... فكأنَّهُ النَّارَنْجُ في الأغصانِ[3]

إنَّ السُّيُوفَ معَ الذينَ قُلُوبُهُمْ ... كقُلُوبِهنَّ إذا التَقَى الجَمعانِ[4]

تَلْقَى الحُسامَ على جَرَاءَةِ حدِّهِ ... مثلَ الجَبانِ بكَفِّ كلِّ جَبَانِ[5]

رَفعتْ بكَ العرَبُ العِمادَ وَصَيَّرَتْ ... قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرانِ[6]

أنسابُ فَخرِهِمِ إلَيْكَ وَإنّمَا ... أنْسَابُ أصْلِهِمِ إلى عَدْنَانِ[7]

---

١ مهذب عطف على قواضب يريد به سيف الدولة . أي أطاعته المنايا في إهلاك الروم وطاعتها له في طاعة الله لأنه جهاد .

٢ الضمير من فيه للشجر . والمسفة من قولهم أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه . يقول : ما تطاير من شعورهم تعلق بشجر الجبال فسودها لكثرته فكأنه غربان قد أسفت بينها .

٣ المراد بالورق ورق الشجر . والنجيع الدم . والقاني الشديد الحمرة وأصله الهمز فلينه للتصريع . والنارنج الثمر المعروف .

٤ أي أن السيوف بحقيقتها وفعلها إنما تكون مع الرجال الشجعان الذين قلوبهم صلبة عند اللقاء مثل قلوب السيوف . ويمكن أن يكون المراد بمع هنا خلاف على فيكون المعنى أنها إنما تنصر الشجعان الذين قلوبهم مثل قلوبها وهو محصل قول الواحدي وجماعة من الشراح .

٥ ضمير تلقى للمخاطب . والحسام السيف القاطع . وعلى بمعنى مع . والمراد بجراءة حده مضاؤه في الضريبة فعبر عنه بالجراءة لمقابلة الجبان . أي أن السيف الماضي إذا كان في يد الجبان لم يغن في يده شيئاً كما لا يغني الجبان لأن الفعل للضارب .

٦ العماد جمع عمادة وهي البناء الرفيع . والقمم الرؤوس . والمواقد جمع موقد مثال مجلس . أي شاد العرب مجدهم بك وقاتلوا الملوك فقطعوا رؤوسهم وجعلوا جماجمهم أثافي وهي مبالغة في الاستهانةبأمرهم . وقال الواحدي أي أوقدوا على رؤوسهم نار الحرب ولعل الأظهر ما ذكرناه .

٧ الظرف في الشطرين خبر عن انساب . أي هم ينتسبون في الأصل إلى عدنان ولكنهم في الفخر ينتسبون إليك .

يا مَنْ يُقتِّلُ مَنْ أرادَ بسيْفِهِ أصْبحتُ منْ قتلاكَ بالإحْسان[1]
فإذا رَأيتُكَ حارَ دونَكَ نَاظِري وَإذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِساني

الجسوم تسقط والأرواح تنهزم

قال وقد تُحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب وسأله أن ينجده ببطارقته وعَدده وعُدده ففعل فخاب ظنه. أنشده إياها سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م) وهي آخر ما أنشده بحلب :

عُقْبَى اليَمينِ على عُقْبَى الوَغَى نَدمُ ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ القَسَمُ[2]
وَفي اليَمينِ عَلى ما أنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلّ أنّكَ في الميعادِ مُتّهَمُ[3]
آلى الفَتى ابنُ شُمُشْقيقٍ فأحنَثَهُ فتًى منَ الضّرْبِ تُنسَى عندَهُ الكَلِمُ[4]

---

١ التشديد في يقتل للتكثير . أي أنت تقتل من شئت بسيفك ولكنك صيرتني قتيلا بإحسانك أي بالغت في إيصال نعمتك إلي حتى عجزت عن شكرها فصرت كالقتيل .

٢ العقبى العاقبة . وعلى متعلقة بيمين . ويروى ماذا يفيدك . يقول من حلف على عاقبة الحرب أي على أن عاقبتها تكون له كانت عاقبة يمينه الندم لأن القسم لا يزيد في إقدام الجبان فتذهب يمينه عبثاً .

٣ في اليمين خبر مقدم عن الموصول في الشطر الثاني . أي إذا حلفت على ما تعده من نفسك دلت اليمين على أنك غير صادق فيما تعده لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين .

٤ آلى بمعنى حلف . وابن شمشقيق بطريق الروم . وأحنثه ألجأه إلى الحنث وهو الإخلاف في اليمين . أي حلف على الظفر بسيف الدولة فاضطره إلى نقض يمينه فتى أراه من شدة الضرب ما أذهله عن قسمه وأنساه كلامه ووعده .

وَفاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنيهِ عن حَلِفٍ على الفِعالِ حُضُورُ الفعلِ وَالكَرَمُ[١]

كلُّ السّيوفِ إذا طالَ الضّرابُ بهَا يَمَسّهَا غَيرَ سَيفِ الدّوْلَةِ السّأمُ[٢]

لَوْ كَلّتِ الخَيْلُ حتى لا تَحَمّلُهُ تَحَمّلَتْهُ إلى أعْدائِهِ الهِمَمُ[٣]

أينَ البَطارِيقُ وَالحَلْفُ الذي حَلَفوا بمَفرِقِ المَلْكِ وَالزّعمُ الذي زَعَموا[٤]

وَلّى صَوَارِمَهُ إكْذابَ قَوْلِهِمُ فَهُنّ ألْسِنَةٌ أفْوَاهُهَا القِمَمُ[٥]

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ في جَمَاجِمِهِمْ عَنهُ بمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا[٦]

ألرّاجعُ الخَيلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً من كُلّ مثلِ وَبَارٍ أهْلُهَا إرَمُ[٧]

---

١ فاعل معطوف على فتى . وما اشتهى مفعول فاعل . والفعال جمع فعل والظرف صلة حلف . أي وأحتّه رجل يفعل ما أراد بلا توقف ويغنيه عن الحلف على ما يفعله حضور فعله وكرمه أي أنه موثوق بقوله لكرمه وفعله حاضر عاجل فلا يحتاج إلى القسم .

٢ الضراب المضاربة . والسأم الملال .

٣ تحمله أي تتحمله ،قال ابن جني الاختيار فيه الرفع لأنه فعل الحال من حتى كأنه قال حتى هي غير متحملة له والنصب جائز على معنى إلى أن لا تتحمله . والمعنى لو كلت خيله من طول القتال حتى تعجز عن حمله لسار إلى أعدائه بنفسه لأن همته لا تقعد عن طلبهم .

٤ المفرق موضع افتراق الشعر من الرأس . والملك بسكون اللام تخفيف الملك بكسرها . أي أين ذهبوا وأين يمينهم التي حلفوها برأس ملكهم أن يعارضوا سيف الدولة وما زعموا من أنهم يثبتون على قتاله .

٥ تولى الأمر باشره ووليته إياه تولية . وصوارمه سيوفه . والقمم الرؤوس . يقول : ولى سيوفه أن تكذب ما وعدوا به من الإيقاع بسيف الدولة فكذبتهم بقطع رؤوسهم . ولما استعار لها التكذيب جعلها ألسنة وجعل الرؤوس أفواهاً لها لأنها تقطعها وتدخل في جوفها فكانت تنطق بتكذيبهم منها .

٦ نواطق نعت ألسنة أو خبر عن محذوف ضمير الصوارم. أي إذا وقعت هذه السيوف في جماجمهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا من بأسه وإقدامه وما جهلوا منه قبل نزاله .

٧ الراجع بمعنى المرجع وهو خبر عن محذوف ضمير سيف الدولة. ووبار مدينة قديمة الخراب قيل

كَتَلِّ بِطْرِيقِ المَغْرُورِ سَاكِنُهَا ... بأنَّ دَارَكَ قِنَّسْرِينُ وَالأجَمُ [1]

وَظَنِّهِمْ أنّكَ المِصْبَاحُ في حَلَبٍ ... إذا قَصَدْتَ سِوَاهَا عادَهَا الظُّلَمُ [2]

وَالشّمسَ يَعنُونَ إلاّ أنّهم جَهِلُوا ... وَالمَوْتَ يَدْعُونَ إلاّ أنّهُم وَهَمُوا [3]

فَلَمْ تُتِمّ سَرُوجٌ فَتحَ نَاظِرِهَا ... إلاّ وَجَيشُكَ في جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ [4]

وَالنّقْعُ يأخُذُ حَرّاناً وَبَقْعَتَهَا ... وَالشّمسُ تَسفِرُ أحياناً وَتَلْتَثِمُ [5]

....

كانت من مساكن عاد أي من كل مدينة مثل وبار والجار متعلق بالراجع . وإرم من القبائل الهالكة يقال إنهم من عاد . أي اللذي يرد خيله وقد حفيت من طول السير فقادها فرسانها قوداً راجعاً بها من كل مدينة قد صيرها مثل وبار في الخراب وأهلك أهلها فصاروا مثل قوم إرم .

١ تل بطريق بلد بالروم . وقنسرين ويقال أيضاً قنسرون كورة بالشأم بالقرب من حلب من ألزمها الياء أعربها إعراب ما لا ينصرف ومن قال بالواو أعربها إعراب الجمع السالم . والأجم مكان بقرب الفراديس . يفسر قوله من كل مثل وبار أي من كل بلد خراب كتل بطريق التي اغترّ ساكنها بأن دارك بعيدة عنه فظن أنك لا تستطيع الوصول إليه .

٢ ظنهم معطوف على ما دخلت عليه الباء من قوله بأن دارك والضمير يرجع إلى ساكنها على المعنى . وعادها بمعنى انتابها . أي واغترّوا بظنهم أنك كالمصباح في حلب إذا فارقتها إليهم أظلمت أي انتقض أهلها عليك وشقوا عصا الطاعة .

٣ وهم في الشيء سبق وهمه إليه . وهذا كالجواب لهم على ما اغترّوا فيه أي ما ظنوه من أنك مصباح حقيقته أنك الشمس التي تعم كل مكان بنورها إلا أنهم جهلوا ما أنت عليه وما ظنوه من أنك تستبعد أرضهم وهموا فيه لأنهم بتحريكهم إياك عليهم إنما يدعون الموت الذي لا تبعد عليه مسافة .

٤ سروج بلد قرب حران . والناظر العين . أي كانت غافلة عن قدومك فلم تنتبه له إلا وقد ازدحم الجيش عليها . وقال الواحدي لم تصبح إلا وخيلك مزدحمة عليها جعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر .

٥ النقع الغبار . وحران بلد بما بين النهرين . وبقعتها ضبطها أبو العلاء المعري بالفتح ، وقال هي مكان كالبطحاء يعرف ببقعة حران . وتسفر من سفور المرأة إذا كشفت عن وجهها . أي انتشر الغبار وتكاثف حتى بلغ حران وما يجاورها وحجب ضوء الشمس فهي تظهر من خلاله أحياناً إذا رق ثم تعود فتحتجب .

سُحُبٌ تَمُرُّ بحصْنِ الرّانِ مُمسِكَةً   وَمَا بها البُخلُ لَوْلا أنّها نِقَمُ[١]

جَيْشٌ كأنّكَ في أرْضٍ تُطاوِلُهُ   فالأرْضُ لا أمَمٌ وَالجَيشُ لا أمَمُ[٢]

إذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدَا عَلَمٌ   وَإنْ مضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ[٣]

وَشُزَّبٌ أحمَتِ الشِّعْرَى شكائِمَهَا   وَوَسّمَتْها على آنَافِها الحَكَمُ[٤]

حتى وَرَدْنَ بسِمْنِينٍ بُحَيرَتَهَا   تَنِشّ بالمَاءِ في أشْداقِهَا اللُّجُمُ[٥]

وَأصْبَحَتْ بقُرَى هِنرِيطَ جَائِلَةً   تَرْعَى الظُّبَى في خَصِيبٍ نَبتُهُ اللِّمَمُ[٦]

---

١ سحب خبر عن محذوف يرجع إلى الجيش . وحصن الران موضع بالروم . وممسكة أي بخيلة بالمطر . يشبه جيشه بالسحب لكثرته وانتشاره يقول : هذه السحب تمر بالموضع المذكور فتمسك مطرها عنه لا بخلا به لأنه لا بخل عندها ولكن لأن الموضع من أعمال سيف الدولة والسحب المذكورة نقم والنقم إنما تصب على ديار العدو .

٢ في أرض خبر كأن . وتطاوله أي تغالبه في الطول والضمير المستتر فيه للأرض . والأمم القرب ولا هنا هي المشبهة بليس وخبرها محذوف أي لا أمم فيها . أي بعدت الأرض فطالت كأنها تطاول جيشك في امتداده فكلاهما بعيد الأطراف لا قرب فيه .

٣ العلم من الأرض الجبل ومن الجيش الراية . يفسر هذه المطاولة يقول : كلما مضى جبل من الأرض ظهر بعده جبل آخر وكذلك الجيش كلما مضت فرقة منه برايتها جاءت فرقة أخرى فلا الأرض تفنى ولا الجيش يفرغ .

٤ الشزب جمع شازب وهو الضمير من الخيل معطوفة على جيش . والشعرى نجم معروف يريد الشعرى اليمانية وهي تعد من نجوم القيظ لأن طلوعها يكون حينئذ مع طلوع الشمس . والشكائم جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس . والتوسيم الكي . والحكم ، بفتحتين ، جمع حكمة كذلك وهي ما أحاط من اللجام بالحنك . أي وخيل حميت حدائد لجمها من شدة الحر حتى كوتها الحكم كالمياسم .

٥ سمنين موضع . والبحيرة تصغير بحرة وهي مستنقع الماء . والنشيش صوت الغليان . أي حتى وردت الخيل بحيرة هذا الموضع فلما شربت منها سمع للجمها نشيش من شدة حرارة الحديد يعني أنه لما أصابه الماء اطفأه فنش .

٦ هنريط موضع وضمير أصبحت للخيل . والظبى حدود السيوف وهي فاعل ترعى والجملة حال

فَمَا تَرَكْنَ بها خُلْداً لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلا بازاً لَهُ قَدَمُ[1]
وَلا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ وَلا مَهَاةً لهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ[2]
تَرْمِي على شَفَرَاتِ البَاتِرَاتِ بِهِمْ مكامنُ الأرْضِ وَالغيطانُ وَالأكَمُ[3]
وَجاوَزُوا أرْسَنَاساً مُعصِمِينَ بِهِ وكيفَ يَعصِمُهُمْ ما ليسَ يَنعَصِمُ[4]
وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحرٍ لهمْ سَعَةٌ وَمَا يرُدُّكَ عن طَوْدٍ لهُمْ شَمَمُ[5]

من قرى يريد في خصيب منها . واللمم جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن . أي أصبحت الخيل جائلة بقرى هذا الموضع للغارة والقتل والسيوف ترعى منها في مرعى خصيب نبته الشعور يعني رؤوسهم .

١ الضمير من تركن للسيوف . والخلد الدويبة المعروفة يزعمون أنه أعمى . يريد بالخلد والباز هراب الروم أي أن بعضهم اختفى في المطامير والأسراب فكان كالخلد إلا أنه ذو بصر وبعضهم اعتصم بالجبال كالباز إلا أنه يمشي على قدم . والمعنى أن السيوف ما تركت إنساناً دخل تحت الأرض فصار كالخلد أو تعلق بالجبال فصار كالباز إلا أهلكته .

٢ الهزبر الأسد . واللبد جمع لبدة ، بالكسر ، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد . والمهاة البقرة الوحشية توصف بحسن العيون . والحشم الخدم والأتباع . والبيت من قبيل الذي سبقه أي ولا تركت السيوف رجلا شجاعاً كالأسد له مكان اللبدة الدرع ولا امرأة حسناء كالمهاة لها خدم من مثلها يعني نساء الأمراء والأشراف .

٣ الشفرات الحدود . والباترات السيوف القواطع . والمكامن المواضع الخفية . والغيطان جمع غائط وهو المطمئن الواسع من الأرض . والأكم التلال . أي لم يكن لهم مهرب من القتل حتى كأن المواضع التي هربوا إليها من هذه المذكورات كانت تقذفهم وتلقيهم على حدود السيوف .

٤ ارسناس اسم نهر ومر قريباً . ومعصمين أي ممتنعين وأصله أن يستمسك الراكب بشيء خوفاً من أن يصرعه فرسه أي قطعوا هذا النهر رجاء أنه يمنعهم منك ولكن كيف يمنعهم وهو لا يمتنع بنفسه أي انك تركبه وراءهم فلا يقدر أن يمنعك من ركوبه وقطعه .

٥ الطود الجبل . والشمم الارتفاع . أي لا يمنعك سعة بحارهم ولا علو جبالهم عن أن تقطعها اليهم وهو توكيد البيت السابق .

ضرَبْتَهُ بصُدورِ الخَيْلِ حامِلَةً   قَوْماً إذا تَلِفوا قُدماً فقد سَلِمُوا[1]

تَجَفَّلُ المَوْجُ عن لَبّاتِ خَيلِهِمِ   كمَا تَجَفَّلُ تحتَ الغارَةِ النَّعَمُ[2]

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيهِ وَفي بَلَدٍ   سُكّانُهُ رِمَمٌ مَسكُونُها حُمَمُ[3]

وَفي أكُفّهِمِ النّارُ التي عُبِدَتْ   قبل المَجوس إلى ذا اليوْمِ تَضْطَرِمُ[4]

هِنْدِيّةٌ إنْ تُصَغّرْ مَعشَراً صَغُرُوا   بحَدّها أوْ تُعَظّمْ مَعشراً عَظُمُوا

قَاسَمْتَها تَلّ بِطْرِيقٍ فكانَ لَهَا   أبطالُهَا وَلَكَ الأطْفالُ وَالحُرَمُ[5]

تَلْقَى بهِمْ زَبَدَ التّيّارِ مُقْرَبَةٌ   على جَحافِلِها من نَضْحِهِ رَثَمُ[6]

---

١ الضمير من ضربته للنهر . والقدم أي الإقدام وهو حال أي ضربته بصدور خيلك في السباحة وهي حاملة قوماً يعدون التلف في الإقدام سلامة فلا يهابونه .

٢ التجفل الإسراع في الهرب وأراد في الشطرين تتجفل فحذف إحدى التاءين . واللبات أعالي الصدور . والنعم المواشي وأكثر ما يقع على الإبل. أي ينهزم الموج أمام صدور خيلهم وهي سابحة فيتتابع مسرعاً كما تنهزم المواشي عند الغارة عليها فتنتشر .

٣ تقدمهم أي تتقدمهم . والضمير من فيه للنهر . والحمم مثال صرد كل ما أحرقته النار . يقول : عبرت النهر متقدماً رجالك فيه وفيما خرجت إليه من الأرض يعني تل بطريق التي قتلت أهلها فساروا رمماً وأحرقت مساكنهم فصاروا حمماً .

٤ تشتعل . أراد بالنار السيوف لما فيها من البريق واللمعان يعني أنها ما برحت مطاعة من قبل أن تعبد المجوس النار وهي لا تزال تضطرم إلى اليوم أي تتوقد وتبرق .

٥ الهاء من قاسمتها ولها للنار أي السيوف . وتل بطريق مفعول ثان لقاسمتها . والضمير من أبطالها لتل بطريق . يقول : قاسمت سيوفك سكان هذه البلدة فجعلت الأبطال منهم للسيوف فأهلكتهم وسبيت الأطفال والنساء .

٦ الضمير من بهم للأطفال والحرم . والزبد رغوة الموج . والتيار الموج الذي ينضح . والمقربة الخيل التي تدنى من البيوت لكرمها عنى بها السفن . والجحافل جمع جحفلة وهي للذي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . والنضح الرش . والرثم بياض في جحفلة الفرس العليا . أي تجري بهذا

دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكّابُ أبْطُنِهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بِهَا الألَمُ[1]

مِنَ الجِيادِ الّتِي كِدْتَ العَدُوَّ بِهَا وَمَا لَهَا خِلَقٌ مِنهَا وَلا شِيَمُ[2]

نِتَاجُ رَأيِكَ في وَقْتٍ عَلى عَجَلٍ كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سامعٌ فَهِمُ[3]

وَقَدْ تَمَنّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ في لجَبٍ أنْ يُبصِرُوكَ فَلَمّا أبصرُوكَ عَمُوا[4]

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أنْتَ غُرّتُهُ وَسَمْهَرِيّتُهُ في وَجْهِهِ غَمَمُ[5]

السبي السفن شاقة زبد الأمواج ولما شبهها بالخيل استعار لها الجحافل وجعل ما تعلق بها من الزبد بمنزلة الرثم بجحفلة الفرس .

١ دهم خبر عن محذوف ضمير المقربة . وفوارسها مبتدأ خبره ما بعده . ومكدودة أي مجهودة بسرعة السير وهو خبر آخر عن ضمير المقربة . أي هي سود لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها لا ظهورها على خلاف الخيل وهي تجهد في السير إلا أن ألم هذا الجهد على الملاحين لا عليها لأنهم هم الذين يعملون دونها .

٢ الجياد الخيل والظرف خبر آخر عن ضمير المقربة أيضاً . والشيم الأخلاق . أي هذه السفن تعد من جملة الخيل التي جعلتها كيداً لأعدائك لأنها حملت جيشك إليهم إلا أنها ليست في خلقة الخيل ولا طباعها .

٣ النتاج وضع البهائم . وفي وقت صلة لنتاج . وعلى عجل بدل من الظرف قبله . والمراد بالحرف هنا الكلمة . لما جعل السفن خيلا سمى احداثها نتاجاً أي هي مما أحدثه رأيك في وقت يسير كوقت فهم السامع كلمة ينطق بها ناطق .

٤ غداة الدرب أي غداة اليوم الذي كانوا فيه على هذا الموضع . واللجب الصياح واختلاط الأصوات والظرف حال من فاعل تمنوا . أي تمنوا في ذلك اليوم أن يبصروك ،فلما أبصروك سدت عليهم مذاهب الرأي فصاروا من شدة الحيرة كالعميان .

٥ الخميس الجيش من خمس فرق . والغرة من غرة الفرس وهي البياض في جبهته . والسمهرية الرماح . والغمم كثرة شعر الناصية . شبه الجيش بالفرس وسيف الدولة في مقدمته بالغرة والرماح المشرعة في أيديهم بالغمم لكثرتها وتلززها .

فكانَ أثبَتُ ما فيهِمْ جُسُومَهُمُ يَسقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأرْواحُ تَنهَزِمُ [1]

وَالأعوَجيّةُ مِلءُ الطُّرْقِ خَلفَهُمُ وَالمَشرَفيّةُ مِلءُ اليوْمِ فَوْقَهُمُ [2]

إذا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوّ تَصْطَدِمُ [3]

وَأسْلَمَ ابنُ شُمُشْقيقٍ أليّتَهُ ألاّ انثَنى فَهْوَ يَنْأى وَهيَ تَبتَسِمُ [4]

لا يأمُلُ النّفَسَ الأقصَى لمُهجَتِهِ فيَسْرِقُ النّفَسَ الأدنَى وَيَغتَنِمُ [5]

تَرُدّ عَنْهُ قَنَا الفُرْسانِ سابِغَةٌ صَوْبُ الأسِنّةِ في أثْنائِها دِيَمُ [6]

تَخُطّ فيها العَوَالي لَيسَ تَنفُذُها كأنّ كلّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ [7]

---

١ ما نكرة موصوفة أي أثبت شيء فيهم . ويسقطن حال والضمير للجسوم . أي ثبتت أجسامهم أمامك لأنك لم تترك لها سبيلا إلى الهزيمة فسقطت حولك وانهزمت أرواحهم .

٢ الأعوجية الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم كان لبني هلال . وملء الشيء مقدار ما يملأه. والمشرفية السيوف . أي الخيل مالئة الطرق خلفهم لكثرتها والسيوف مالئة الفضاء الذي يشرق عليه النهار فهي تنصب عليهم من كل جانب .

٣ الضربات ، بسكون الراء ، لضرورة الوزن . والقلل الرؤوس . أي إذا توافقت الضربات من أيدي الفرسان صاعدة أي موجهة إلى فوق لقطع الرؤوس توافقت الرؤوس المتطايرة عنها متصادمة في الجو يريد أنهم لا يضربون ضربة إلا قطعوا بها رأساً فالرؤوس المقطوعة على قدر الضربات .

٤ أسلم أي ترك.والألية اليمين.وألا أي أن لا وأن هنا للتفسير ولا انثنى حكاية اليمين.وينأى يبعد. أي ترك يمينه التي حلفها على أنه لا يرجع عنك فكان يبعد في الهزيمة ويمينه تضحك ساخرة منه .

٥ الأقصى الأبعد وهو ضد الأدنى . والمهجة الروح . وقوله فيسرق استئناف أي فهو يسرق . أي ليأسه من نفسه لا يأمل أن يستتم النفس البعيد أي الطويل فهو يغتنم أنفاسه القريبة سرقة من أيدي الأجل .

٦ القنا الرماح . والسابغة الدرع التامة الطويلة . والصوب الانصباب . وأثناء الشيء تضاعيفه وطاقاته واحدها ثِني ، بالكسر . والديم الأمطار . أي ترد الرماح عن النفوذ فيه درعه السابغة وقد انصبت الأسنة على تضاعيف نسجها كانصباب المطر .

٧ العوالي صدور الرماح . وليس تنفذها حال . أي أن الرماح تؤثر في درعه أي تجرحها ولا تنفذها

فَلا سَقَى الغَيثُ ما وَاراهُ من شجَرٍ لَوْ زَلَّ عَنهُ لوَارَتْ شخصَهُ الرَّخَمُ [١]

ألهَى المَمالِكَ عن فَخرٍ قَفَلْتَ بهِ شُرْبُ المُدامةِ وَالأوْتارُ وَالنَّغَمُ [٢]

مُقَلَّداً فَوْقَ شكرِ اللهِ ذا شُطَبٍ لا تُستَدامُ بأمضَى منهُما النِّعَمُ [٣]

ألقَتْ إليكَ دِماءُ الرّومِ طاعتَهَا فَلَوْ دعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ [٤]

يُسابِقُ القَتلُ فيهِمْ كلَّ حادِثَةٍ فَمَا يُصيبُهُمُ مَوْتٌ وَلا هَرَمُ [٥]

نَفَتْ رُقادَ عَليٍّ عَنْ مَحاجِرِهِ نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفساً غَيرَها الحُلُمُ [٦]

ألقائِمُ المَلِكُ الهادي الذي شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهُداهُ العُرْبُ وَالعَجَمُ [٧]

إلى جسمه كأن أسنتها أقلام تخط في القرطاس فتؤثر فيه ولا تخرقه .

١ الغيث المطر . وواراه ستره . ومن شجر بيان لما . وزل عنه أي أخطأه . والرخم طائر . يريد أنه استتر في الشجر فلم تبصره الفرسان ولو أنه أخطأه فلم يتوار به لقتل فاجتمعت عليه الطير ووارت شخصه .

٢ قفلت رجعت . وشرب فاعل ألهى . يريد بالمالك أصحابها أي ألهى الملوك عن مثل هذا الفخر الذي رجعت به من هذه الغزوة اشتغالهم بشرب الخمر واستماع الغناء .

٣ مقلداً حال من التاء في قفلت . والشطب جمع شطبة وهي الطريقة في متن السيف . واستدامه طلب دوامه . أي جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت فوقه السيف ولا شيء أفعل من هذين في استدامة النعم .

٤ أي لكثرة ما تقتل منهم كأن دماءهم صارت تطيعك لعلمها بأنها لا تمتنع منك كلما شئت سفكها حتى لو دعوتهم للقتال ولم تضربهم لسالت دماؤهم قبل الضرب إجابة لك .

٥ يريد بالحادثة الحوادث البدنية أي أنك تعجل قتلهم فلا تمهلهم أن يموتوا حتف أنوفهم أو يهرموا من كبر السن فيهلكون شباناً أصحاء الأبدان .

٦ المحاجر جمع محجر وهو ما حول العين يريد الجفون . والحلم الرؤيا في النوم . أي نفى الرقاد عن عينيه نفس كبيرة لا تفرح بما تراه من الأحلام يعني أنه لا يأوي إلى دعة النوم ولا يغتر بما يزينه له الحلم من بلوغ الآمال فينصرف به عن مزاولة الأمور بتقليب الفكر والسهر .

٧ القائم أي القائم بأمور الملك يروى بالرفع على الخبرية وبالجر على التبعية لعلي . والهادي من هدى اللازم أي المهتدي . وشهدت بمعنى شاهدت .

ابنُ المُعَفَّرِ في نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفانُ وَالحَرَمُ[١]
لا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إنَّ الكِرامَ بأسخاهُمْ يَداً خُتِمُوا[٢]
وَلا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شاعِرِهِ قد أفْسِدَ القَوْلُ حتى أحمِدَ الصَّمَمُ[٣]

غريبة الزمان

يمدحه ويذكر إيقاعه بعمرو بن حابس وبني ضبة سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة (٩٣٣ م) ولم ينشده إياه :

ذِكَرُ الصِّبَى وَمَرَاتِعِ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمامي قَبلَ وَقْتِ حِمامي[٤]
دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَيَّ في عَرَصَاتِها كَتَكاثُرِ اللُّوّامِ[٥]

---

١ عفره مرغه في التراب . وكوفان اسم للكوفة . والحرم حرم مكة . أي هو ابن الذي قتل فرسان نجد وتركهم يتمرغون في التراب وملك الكوفة والحرم . قال الواحدي يعني حرب أبي الهيجاء للقرامطة وولايته طريق مكة .

٢ أي لا كريم بعد سيف الدولة فإنه خاتمة الكرام لأنه أسخاهم يداً .

٣ يريد بشاعره نفسه أي قد فسد قول الشعر حتى استحب في جنبه الصمم تفادياً من سماعه .

٤ ذكر جمع ذكرى كأنهم حملوه على مؤنث التاء فجمعوه على حد سدرة وسدر وهو قياس عند الفراء . والصبى بمعنى اللهو والتصابي . والمراتع المواضع ترتع فيها الدواب أي ترعى كيف شاءت يروى بالجر عطفاً على الصبى وبالرفع عطفاً على ذكر . ويروى مرابع جمع مربع وهو منزل القوم في الربيع . والآرام جمع رئم على القلب المكاني وهو الظبي الخالص البياض . والحمام الموت . يذكر حنينه لذكر أيام اللهو والمنازل التي كانت فيها أحبته وأن ذلك جلب عليه من الوجد ما كاد يموت لأجله فكأنه مات قبل موته .

٥ الدمن ما تلبد من آثار الديار وهي خبر عن محذوف أي تلك المراتع دمن . والعرصة ساحة المنزل .

وَكَأنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا ... تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ[1]
وَلَطَالَمَا أفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا ... فِيهَا وَأفْنَتْ بِالعِتَابِ كَلامِي[2]
قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالفِرَاقِ مَجَانَةً ... وَتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ[3]
لَيسَ القِبابُ على الرِّكَابِ وَإنّمَا ... هُنَّ الحَيَاةُ تَرَحّلَتْ بِسَلامِ[4]
لَيتَ الذي فَلَقَ النّوَى جعَلَ الحَصَى ... لِخِفافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظامِي[5]
مُتَلاحِظَيْنِ نَسُحُّ مَاءَ شُؤونِنَا ... حَذَراً مِنَ الرُّقَبَاءِ في الأكْمَامِ[6]

....

١ وقفت بها نعت سحابة . وتبكي خبر كأن . وعروة بن حزام صاحب عفراء وهو من عشاق العرب المشهورين يقال إنه أول من بكى على الأطلال . يريد كثرة ما تجري عليها السحب من المطر حتى كأنها تبكي عليها بعيني هذا العاشق والمراد بذلك الكناية عن محو المطر لآثارها .

٢ الكعاب ، بالفتح ، الجارية التي قد بدا ثديها للنهود. أي طالما رشفت فاها حتى نضب ريقها وأطالت عتابي حتى أفحمتني عن الكلام .

٣ المجانة الهزل وترك المبالاة ، والشرة الحدة والبطر . والعرام الشراسة . يخاطب نفسه يقول : إنه قبل أن يبتلى بالفراق ويعرف مرارته كان يهزأ به لهواً واستخفافاً ويمرح في حدته وبطره غير مبال بما سيذيقه من الشدائد .

٤ اسم ليس ضمير الشأن . والقباب جمع قبة يريد بها الهوادج وهي مبتدأ خبره الظرف بعده والجملة خبر ليس . والركاب الإبل . أي ليس الذي تراه هوادج المحبوبة على الإبل وإنما تلك الهوادج هي الحياة رحلت برحيلها يعني أنه لا يبقى بعدها .

٥ خفافهن الضمير للركاب وأراد أخفافهن لأن خف البعير يجمع على أخفاف والخفاف جمع الخف الملبوس فوضع أحدهما موضع الآخر تجوزاً . يتمنى لو كانت أعضاؤه في موضع الحصى التي تطأها إبلها تحبباً إليها وشغفاً بقربها ولو في الممات .

٦ نسح أي نسكب . ومتلاحظين حال من فاعل نسح . والشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع من الرأس . وفي الأكمام صلة نسح . يصف حاله وحال الحبيبة عند الوداع يقول : كانت تنظر إلي وأنا أنظر إليها وكلانا يبكي للفراق فيستر بكاءه بكمه خوفاً من أن تراه الرقباء .

أرْوَاحُنَا انهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعدَهَا   من بَعدِ ما قَطَرَتْ على الأقدامِ[1]

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جرَيَنَ كُنَّ كصَبرِنَا   عندَ الرّحيلِ لَكُنَّ غَيرَ سِجَامِ[2]

لم يَتْرُكُوا لي صاحِباً إلاّ الأسَى   وَذَميلَ ذِعْلِبَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ[3]

وَتَعَذُّرُ الأحْرارِ صَيّرَ ظَهْرَهَا   إلاّ إلَيْكَ عَليّ ظَهْرَ حَرَامِ[4]

أنتَ الغَريبَةُ في زَمَانٍ أهْلُهُ   وُلِدَتْ مَكارِمُهُمْ لغَيرِ تَمَامِ[5]

أكْثَرْتَ من بَذْلِ النّوَالِ وَلَم تزَلْ   عَلَماً على الإفْضالِ وَالإنْعَامِ[6]

صَغّرْتَ كلّ كَبيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ   لَكَأنّهُ وَعَدَدْتَ سِنّ غُلامِ[7]

---

١ انهملت انسكبت . أراد بالأرواح الدموع لأن كثرة البكاء تذيب الأجسام وتتلفها فكأنها أرواح تسيل منها ثم تعجب من الحياة بعد سيلان هذه الأرواح ونفادها .

٢ كن الثانية خبر كن الأولى أو زائدة. وعند الرحيل صلة صبرنا . وقوله لكن جواب لو . وسجام أي منسكبة . يقول : لو كانت دموعنا في اليوم الذي جرت فيه أي في يوم الرحيل مثل صبرنا في ذلك اليوم لما سالت . يعني أن الصبر نفد في ذلك اليوم فلو كانت الدموع في مقدار الصبر لما كان لها مادة تنسكب .

٣ الضمير من يتركوا للراحلين . والأسى الحزن . والذميل ضرب من سير الإبل . والذعلبة الناقة السريعة . أي تركوني وحيداً لا صاحب لي أرافقه إلا الحزن ولا أنيس أسكن إليه إلا سرعة ناقتي في الفلوات .

٤ التعذر الامتناع . ويريد بالأحرار الكرام . وإليك متعلق بمحذوف مضاف أي ركوب ظهرها إلا إليك . يخاطب الممدوح يقول : تعذر وجود الكرام صير ركوب هذه الناقة محرماً علي إلا لقصدك لأنه لا كريم غيرك .

٥ الغريبة اسم لما يستغرب والتاء فيها للاسمية كما في عجيبة ونحوها . يقول : أنت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصو المكارم وأنت تام الكرم بينهم .

٦ النوال العطاء . وعلماً أي علامة . أي أن الإفضال والإنعام يتعرفان بك ويهتدى إليهما بأفعالك فأنت كالعلامة لهما .

٧ الكبيرة الأمر الكبير والتاء للاسمية أيضاً . واللام من لكأنه للتوكيد وأراد عن قول القائل لكأنه

وَرَفَلْتَ في حُلَلِ الثّنَاءِ وَإنّمَا عَدَمُ الثّنَاءِ نِهَايَةُ الإعْدامِ[١]

عَيْبٌ عَلَيكَ تُرَى بسَيفٍ في الوَغى مَا يَصْنَعُ الصّمْصَامُ بالصّمصَامِ[٢]

إنْ كانَ مِثْلُكَ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإسْلامِ[٣]

مَلِكٌ زُهَتْ بمَكَانِهِ أيّامُهُ حتى افتَخَرْنَ بهِ على الأيّامِ[٤]

وَتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى مِن حِلْمِهِ أحْلامَهُمْ فَهُمُ بِلا أحْلامِ[٥]

وَإذا امتَحَنْتَ تَكَشّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَن أوْحَدِيّ النّقْضِ وَالإبْرامِ[٦]

فلان أو كأنه الأسد أو البحر فحذف خبر كأن لأنه أراد مطلق التشبيه واستغنى عن ذكر القول بالحكاية . أي صغرت الأفعال الكبيرة بأفعالك لأن أفعالك أكبر منها وكبرت عن أن تشبه بغيرك لأنك لم تدع لأحد مزية عليك مع أنك إذا عددت أيامك لم تتجاوز سن الغلام .

١ رفل في ثيابه إذا أطالها وجرها متبختراً . والإعدام الفقر . يقول : لبست حللا سابغة من الثناء ترفل فيها افتخاراً وإنما الفقر في عدم الثناء لا في عدم المال . كأنه يشير إلى ما كسبه من الثناء بجوده أي أنه أنفق ماله على الشعراء والمادحين فكان بذلك هو المثري لأن ثناءهم باق والمال يغدو ويروح .

٢ أراد أن ترى فحذف أن والمصدر مبتدأ مخبر عنه بما قبله . والباء من بسيف بمعنى مع أي ومعك سيف . والوغى الحرب . والصمصام من أسماء السيف . يريد أنه كالسيف في المضاء فلا حاجة به إلى السيف .

٣ كان الأولى ناقصة . والثانية تامة بمعنى وجد وهي خبر الأولى . وهو كائن عطف على الخبر . وقوله فبرئت إلى آخره قسم . يعني أنه لم يكن مثله ولا يكون .

٤ زهي بصيغة المجهول في الفصيح أي تاه وتكبر ، وطيء تفتح العين في مثل هذا فتقول زهى وزهت مثل رمت وقد مر . ويروى لمكانه .

٥ تخاله تظنه . والورى الخلق. والحلم الأناة والعقل ومن الداخلة عليه للتعليل. وأحلامهم مفعول ثان لسلب . أي لرجاحة حلمه صاروا بالإضافة إليه كأنهم بلا أحلام فكأنه سلب أحلامهم وأضافها إلى حلمه .

٦ تكشفت ظهرت . وأراد بالأوحدي الأوحد فزاد الياء للمبالغة كما في قنسري وأشباهه . والمعنى

وَإذا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لم يَرْضَ بالدّنْيَا قَضاءَ ذِمَامِ[1]

مَهْلاً ألا للهِ ما صَنَعَ القَنَــا في عَمْرِو حَابِ وَضَبّةَ الأغْتَامِ[2]

لمّا تَحَكّمَتِ الأسِنّةُ فِيهِــمِ جَارَتْ وَهُنّ يَجُرْنَ في الأحكامِ

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كأنّما غَضِبَتْ رُؤوسُهُمُ على الأجْسامِ[3]

أحجارُ ناسٍ فَوْقَ أرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومُ بَيْضٍ في سَمَاءِ قَتَامِ[4]

وَذِراعُ كُلّ أبي فُلانٍ كُنْيَةً حَالَتْ فَصَاحِبُها أبُو الأيْتَامِ[5]

عَهْدي بمَعْرَكَةِ الأميرِ وَخَيْلُهُ في النّقْعِ مُحْجِمَةٌ عنِ الإحجامِ[6]

إذا اختبرته ظهرت لك عزائمه صادرة عن رجل لا نظير له في نقض الأمور وإبرامها .

١ البنان أطراف الأصابع . والنيل العطاء . والذمام الحق ونصب قضاء على الحال ويحتمل أن يكون مفعول يرض وبالدنيا صلته . أي إذا طلبت عطاءه فأعطاك الدنيا كلها لم يرض بها في قضاء حقك .

٢ مهلا مفعول مطلق نائب عن عامله أي امهل مهلا . وألا استفتاح . ولله كلمة تعجب . والقنا الرماح . وقوله في عمرو حاب أراد عمرو بن حابس وهو بطن من أسد فأضاف ورخم وهو من الترخيم على غير حده لأن الترخيم لا يقع في غير النداء . وضبة قبيلة مشهورة . والأغتام جمع غتم جمع أغتم وهو الذي في منطقه عجمة، قال الواحدي وجعل هؤلاء أغتاماً لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه .

٣ الخلل فرجة ما بين الشيئين ونصبه على الظرفية . أي غزوتهم في ديارهم فتركتهم في خلال بيوتهم أجساماً بلا رؤوس كأن رؤوسهم قد غضبت على أجسامهم ففارقتها .

٤ أحجار مبتدأ محذوف الخبر أي هناك أحجار ناس . والبيض جمع بيضة وهي الخوذة . والقتام الغبار . يصف المعركة وكثرة القتلى يقول : انتشرت الجثث في ساحة الحرب كالحجارة منبثة على أرض من الدم وامتلأ الهواء خوذاً تلمع كالنجوم في سماء من الغبار .

٥ ذراع عطف على أحجار ناس . وكنية مفعول مطلق لأن المراد كل مكني بأبي فلان . وحالت تغيرت . أي وكل ذراع مقطوعة من رجل كان يكنى بأبي فلان فلما قتل تغيرت كنيته فصار يكنى بأبي الأيتام لأن بنيه قد صاروا يتامى بقتله .

٦ بمعركة الأمير صلة عهدي . وخيله مبتدأ خبره محجمة والجملة حال سدت مسد خبر عهدي . والنقع

صَلّى الإلهُ عَلَيْكَ غَيرَ مُوَدعٍ   وَسَقى ثَرَى أبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ[1]
وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ   وَأرَاكَ وَجهَ شَقيقِكَ القَمْقَامِ[2]
فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوّ بنَفْسِهِ   في رَوْقِ أرْعَنَ كالغِطَمّ لُهَامِ[3]
قَوْمٌ تَفَرّسَتِ المَنَايَا فيكُمُ   فرَأتْ لكُمْ في الحَرْبِ صَبرَ كِرَامِ[4]
تَاللهِ مَا عَلِمَ امرُؤٌ لَوْلاكُمُ   كَيفَ السّخاءُ وَكَيفَ ضرْبُ الهَامِ[5]

الغبار . والإحجام التأخر . أي عهدت معركته على هذه الحال ويريد أن خيله مقدمة أبداً فهي تتأخر عن التأخر أي تأنف من الرجوع فلا تقدم عليه . ويروى له بعد هذا البيت :

يا سيف دولة هاشم من رام أن   يلقى منالك رام غير مرام

رام طلب . ومنالك أي غايتك التي تنالها . أي من طلب أن يبلغ غايتك فقد طلب أمراً لا مطلب فيه أي لا يفوز طالبه . والبيت منحول في الصحيح لأن سيف الدولة لم يلقب بهذا اللقب إلا سنة ثلاثين وثلاث مئة لقبه به المتقي العباسي كما ذكره أبو الفداء، والقصيدة نظمت سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة .

١ الصلاة هنا بمعنى البركة . وغير مودع حال . وصوب الغمام مطره . يدعو له بالصلاة ولأبويه بالسقيا . وقوله غير مودع ذكره كالاحتراس لمكان ذكر أبويه وهما قد ماتا أي وأنت حي لا يودعك أهلك .

٢ السيد يريد أخاه ناصر الدولة .

٣ بنفسه متعلق برمى ويجوز أن تكون الباء زائدة والنفس للتوكيد . والروق القرن أراد به مقدمة الجيش والظرف حال من ضمير رمى . والأرعن الجيش المضطرب لكثرته . والغطم البحر العظيم . واللهام الجيش الكثير يلتهم كل شيء .

٤ قوم خبر عن محذوف أي أنتم قوم . وتفرست أي تأملت . والمنايا جمع منية وهي الموت .

٥ الرؤوس .

فكنْ في اصْطِناعي مُحسِناً كَمُجرِّبٍ يَبِنْ لَكَ تَقريبُ الجَوَادِ وَشَدُّهُ[1]

إذا كنتَ في شَكٍّ من السّيفِ فابْلُهُ فإمّا تُنَفّيهِ وإمّا تُعِدُّهُ[2]

وَمَا الصّارِمُ الهِنديُّ إلاّ كَغَيرِهِ إذا لم يُفارِقْهُ النّجادُ وَغِمْدُهُ[3]

وَإنّكَ لَلْمَشْكُورُ في كُلّ حالَةٍ وَلَوْ لم يكُنْ إلاّ البَشاشَةَ رِفْدُهُ[4]

فكُلُّ نَوَالٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ فلَحظَةُ طَرْفٍ منكَ عنديَ نِدُّهُ[5]

وَإنّي لَفي بَحْرٍ منَ الخَيرِ أصْلُهُ عَطَاياكَ أرْجُو مَدَّهَا وَهيَ مَدُّهُ[6]

وَمَا رَغْبَتي في عَسْجَدٍ أستَفيدُهُ وَلَكِنّها في مَفْخَرٍ أسْتَجِدُّهُ[7]

---

١ اصطنعه اختاره واختصه لنفسه . ويبن جواب كن . والتقريب والشد ضربان من جري الخيل . والجواد الفرس . يقول : جربني بإحسانك في اختصاصك إياي ليتبين لك موضعي مما تقلدني من نعمة أو خدمة كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبه وشده .

٢ ابله امتحنه . وتنفيه شدده للمبالغة . والبيت مثل في معنى البيت السابق أي جربني فإن لم تجدني أهلا لما شئت فارفضني وإلا فإني أهل لأن تختارني وتصطنعني .

٣ الصارم السيف القاطع . والنجاد حمالة السيف . يؤكد ما ذكره يقول : السيف القاطع الهندي لا يظهر فضله على غيره من السيوف حتى يسل ويضرب به وبذلك يعلم مضاؤه وجوهره .

٤ قوله للمشكور اللام للتوكيد . والرفد العطاء والضمير عائد على المشكور . أي أنت مشكور من جهتي على كل حال ولو لم أنل منك إلا طلاقة الوجه .

٥ النوال العطاء . والطرف النظر . والند النظير . أي إذا نظرت إلي نظرة فهي عندي بمنزلة كل عطية أخذتها منك أو سآخذها .

٦ أصله مبتدأ خبره عطاياك . والمد زيادة الماء . يريد كثرة ما يصل إليه من مواهبه. يقول: أنا في بحر من الخير وهذا البحر أصله من عطاياك فأنا أرجو زيادة عطاياك فإنها زيادة ذلك البحر لأنه منها . وذكر هذا كالاحتراس على عقب قوله في البيتين الأولين .

٧ العسجد الذهب . واستجده بمعنى اجدده . يقول : ليست رغبتي من جهتك في عطايا الأموال ولكن أرغب في فخر جديد يعني الولاية .

وَإذا خامَرَ الهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَينٍ دَليلُ[١]

زَوِّدينَا من حُسنِ وَجْهِكِ ما دا مَ فَحُسْنُ الوُجوهِ حَالٌ تَحُولُ[٢]

وَصِلِينَا نَصِلْكِ في هَذِهِ الدّنْ يَا فإنّ المُقَامَ فيها قَلِيلُ[٣]

مَنْ رَآهَا بعَيْنِها شَاقَهُ القُطّ انُ فيهَا كَمَا تَشُوقُ الحُمُولُ[٤]

إنْ تَرَيْني أدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَميدٌ مِنَ القَناةِ الذُّبُولُ[٥]

صَحِبَتْني على الفَلاةِ فَتَاةٌ عادَةُ اللّوْنِ عندَها التّبديلُ[٦]

سَتَرَتْكِ الحِجالُ عَنهَا وَلكِنْ بكِ مِنهَا مِنَ اللّمَى تَقبيلُ[٧]

ما أظهره وليس كذلك وإنما الشوق في حقيقته النحول . انتهى والأظهر على هذا التفسير أن الاشتكاء هنا بمعنى التألم والتوجع دون الإظهار لأنه لا يتصور من الرسول أن يبوح له بهواها أي أرى بك من الشوق إليها مثل ما بي لأنك ناحل والنحول يدل على الشوق وهذا كالإثبات لما يتهمه به من حبها ، والله أعلم .

١ خامر خالط . والصب العاشق . والبيت توكيد لما قبله أي كل من يراه يستدل برؤيته على أنه عاشق .

٢ دام تامة والضمير فيها للحسن . وتحول تتغير .

٣ نصلك جواب الأمر . والمقام ، بالضم ، مصدر ميمي بمعنى الإقامة .

٤ القطان السكان . والحمول الإبل عليها الهوادج واحدها حمل ، بالكسر ويفتح . يريد أن المقيم في الدنيا على وشك تخليتها والرحيل عنها فمن رآها بعينها أي من صور نفسه في مكانها ورأى أهلها على أهبة فراقها شاقه النظر إليهم كما يشوقه النظر إلى حمول الراحلين .

٥ أدمت من الأدمة وهي السمرة . والقناة عود الرمح . والذبول الدقة ولصوق الليط أي القشر . أي إن غيرت الأسفار وجهي فصرت آدم بعد أن كنت أبيض فإنني كالرمح الذي عتق فضمر واسمر وذلك فيه من الصفات المحمودة .

٦ يريد بالفتاة الشمس لأن الدهر لا يؤثر فيها كبراً فلا تزال على شبابها ونضرتها وهي من عادتها أن يبدل اللون عندها أي لون من يصيبه ضوءها فيتحول بياضه إلى سمرة .

٧ الحجال جمع حجلة وهي الستر . واللمى سمرة في الشفة . يقول : أنت محجوبة عن الشمس بالستور

مِثْلُهَا أنتِ لَوَّحَتْنِي وَأَسْقَمْـ ـتِ وَزَادَتْ أبْهاكُما العُطْبُولُ[١]

نَحْنُ أدْرَى وَقد سألْنَا بِنَجْدٍ أطَوِيلٌ طَرِيقُنَا أمْ يَطُولُ[٢]

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ[٣]

لا أقَمْنَا عَلَى مَكانٍ وَإنْ طَا بَ وَلا يُمكِنُ المكانَ الرَّحيلُ[٤]

كُلّمَا رَحّبَتْ بنا الرّوْضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأنْتِ السّبيلُ[٥]

فِيكِ مَرْعَى جِيادِنَا وَالمَطَايَا وَإلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذّميلُ[٦]

فلا يصيبك شعاعها إلا أن في شفتيك سواداً من مثل السواد الذي تؤثره فكأنها قبلت فاك فأثرت موضع التقبيل .

١ مثلها خبر مقدم عن الضمير بعده . ولوحتني أي سفعتني وغيرت لوني . وقوله وأسقمت أراد وأسقمتني فحذف لضيق المقام. وأبهاكما تفضيل من البهاء وهو الحسن. والعطبول الحسنة التامة من النساء وهي بيان لأبهاكما. يقول: أنت مثلها في تغيير جسمي فهي لوحتني وأنت أسقمتني ولكن زادت في هذا التغيير أحسنكما التي هي العطبول أي أنت .

٢ أي أطويل طريقنا في الحقيقة أم يطول من الشوق . هذه رواية ابن جني وروى غيره أقصير طريقنا . والمعنى كنا نسأل عن طول الطريق وقصره لا لجهل بالطريق لأنا أدرى به. وتتمة الكلام في البيت التالي .

٣ علله بالشيء لهاه به . أي كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنه وكثير من الجواب يكون تطييباً للسائل . أي الذي حملنا على السؤال عن الطريق الاشتياق وتوقع جواب نتعلل به عن طول المسافة .

٤ أدخل لا على الماضي لأنه كررها كما في لا صدق ولا صلى . أي لم نتوقف على مكان وإن كان ذلك المكان طيباً لئلا يؤخرنا عن المسير ولا يمكن المكان أن يرحل معنا لنتمتع بطيبه . والمعنى لم نبال براحة ولا لذة حتى نصل إلى الموضع الذي نقصده .

٥ رحب به قال له مرحباً . والروض جمع روضة وهي المكان فيه خضرة. أي كلما طاب لنا مكان كأنه يرحب بنا ويدعونا إلى النزول به اعتذرنا إلى ذلك المكان وقلنا له نحن نقصد حلب وأنت طريق لنا إليها فلا تسعنا الإقامة عندك وإن كنت طيباً .

٦ الجياد الخيل . والمطايا أي الإبل . والضمير من إليها لحلب . والوجيف العدو يعني وجيف الخيل .

وَالمُسْتَمَوْنَ بالأميرِ كَثيرٌ ... وَالأميرُ الذي بها المَأمُولُ

ألّذي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً ... وَنَداهُ مُقابِلي مَا يَزُولُ[1]

وَمَعي أيْنَمَا سَلَكْتُ كَأنّي ... كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بوَجْهِي كَفيلُ[2]

وَإذا العَذْلُ في النّدَى زَارَ سَمْعاً ... فَفَداهُ العَذُولُ وَالمَعْذُولُ[3]

وَمَوَالٍ تُحْييهِمِ مِنْ يَدَيْهِ ... نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بهَا مَقْتُولُ[4]

فَرَسٌ سَابِحٌ وَرُمْحٌ طَوِيلُ ... وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَيفٌ صَقيلُ[5]

كُلّمَا صَبّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ ... قالَ تِلكَ الغُيُوثُ هذي السّيولُ[6]

والذميل ضرب من سير الإبل .

١ زلت عنه أي فارقته . ونداه جوده .

٢ الوجه الجهة . والضمير من له للندى . والكفيل الضامن . أي ونداه معي في أي طريق سلكته فكأن كل جهة من الأرض ضامنة لنداه في وجهي أي أمامي . وهذا فيمن يعدي كفل بنفسه فتكون اللام من له للتقوية والباء بمعنى في . كذا يروى هذا البيت ولعل الرواية الصحيحة به لوجهي أي كأن كل جهة كافلة لوجهي بلقاء نداه .

٣ العذل الملام . أي فداه كل عاذل لأنه مردود عنده وكل معذول لأنه فوقه في الجود .

٤ الموالي العبيد والأصدقاء وهو عطف على العذول . أي وفدته موال تحييهم نعمه فيستخدمون تلك النعم في قتل أعدائه . يريد بهذه النعم العدد المذكورة في البيت التالي وهذا على حد قوله : وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى ، على ما ذكرنا تفسيره في محله .

٥ فرس بدل تفصيل من نعم . وسابح أي سريع العدو كأنه يسبح في جريه . ويروى سابق . والدلاص الدرع البراقة . والزغف اللينة المحكمة النسج .

٦ صبحت جاءت صباحاً . وفاعل قال تلك . والغيوث الأمطار . وهذي السيول مبتدأ وخبر والجملة مفعول القول . أي كلما صبحت مواليه ديار عدو فصبت عليه الغارة قالت غيوث مواهبه هذه سيولنا . شبه مواهبه المذكورة بالمطر والغارة بها على العدو بالسيل الذي يكون عن المطر .

دَهِمَتْهُ تُطايرُ الزَّرَدَ المُحْـ كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطيرُ النَّسيلُ[1]

تَقْنِصُ الخَيلَ خَيلُهُ قَنَصَ الوَحـ شِ وَيَستأسِرُ الخَميسَ الرَّعيلُ[2]

وَإذا الحَرْبُ أعرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ لُ لعَيْنَيْهِ أنّهُ تَهْويلُ[3]

وَإذا صَحّ فالزّمانُ صَحيحٌ وَإذا اعتَلّ فالزّمانُ عَليلُ

وَإذا غابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكانٍ فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَميلُ[4]

لَيسَ إلاّكَ يا عَليّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ[5]

كَيفَ لا تأمَنُ العِراقُ وَمِصْرٌ وَسَرَاياكَ دونَهَا وَالخُيُولُ[6]

....

١ الهاء من دهمته للعدو . والمحكم الموثق الصنعة . والنسيل ما تساقط من ريش الطائر . أي تهتك الدروع فيتطاير زردها من قوة الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير .

٢ قنص الوحش مفعول مطلق.ويستأسر أي يأسر وقد مر الكلام فيه.والخميس الجيش من خمس فرق. والرعيل القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين . أي أن خيله تصيد الخيل كما تصيد الوحش والفرقة القليلة من جيشه تأسر الجيش الكثير .

٣ الحرب فاعل لمحذوف يفسره المذكور . وأعرضت أي ظهرت وقامت . والهول الفزع . والتهويل التفزيع والضمير من أنه للهول. أي إذا قامت الحرب لم يبال بما يرى من أهوالها فكأن الهول يظهر لعينيه في صورة التهويل فجعل ظهوره كذلك زعماً . والمعنى أنه يستخف بالهول ويقدم عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .

٤ ويروى نثاه بتقديم النون وهما متقاربان .

٥ إلاك أي إلا إياك فوصل الضمير وهو من الضرورات الواردة في الشعر القديم . والهمام الملك العظيم الهمة . أي ليس أحد من الملوك يحمي عرضه بسيفه إلا أنت أي أنت الشجاع دونهم .

٦ السرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش والواو قبلها للحال . وأفرد الضمير من دونها بناء على رده إلى أول المرجعين لفظاً كما في قوله والله ورسوله أحق أن ترضوه ، أو على أن كلا من العراق ومصر بلدان متعددة فصارا بمنزلة جمعين.أي كيف لا تأمن بلاد المسلمين وأنت قائم في وجه العدو دونها تدفعه عنها برجالك وخيلك .

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الأعادي رَبَطَ السِّدْرُ خَيلَهُمْ وَالنَّخيلُ[١]

وَدَرَى مَنْ أعَزَّهُ الدَّفعُ عَنهُ فيهِمَا أنَّهُ الحَقِيرُ الذّليلُ[٢]

أنتَ طُولَ الحَيَاةِ للرّومِ غازٍ فَمَتَى الوَعْدُ أنْ يكونَ القُفولُ[٣]

وَسوَى الرّومِ خَلفَ ظَهرِكَ رُومٌ فَعَلَى أيّ جَانِبَيْكَ تَميلُ[٤]

قَعَدَ النّاسُ كُلّهُمْ عَنْ مَساعيـ ـكَ وَقامتْ بها القَنَا وَالنُّصُولُ[٥]

ما الذي عِندَهُ تُدارُ المَنَايَا كالّذي عِندَهُ تُدارُ الشَّمولُ[٦]

لَسْتُ أرْضَى بأنْ تكُونَ جَوَاداً وَزَمَاني بأنْ أرَاكَ بَخيلُ[٧]

نَغّصَ البُعدُ عَنكَ قُرْبَ العَطايا مَرْتَعي مُخصِبٌ وَجِسمي هَزِيلُ[٨]

....

١ تحرفت أي انحرفت . والسدر شجر النبق . أي لو ملت عن طريق العدو ولم تدفع غارتهم لأوغلوا في العراق ومصر وربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون أن يقف في طريقهم أحد . وأضاف الفعل إلى السدر والنخيل مجازاً كما تقول أحلني بلد كذا أي حللت فيه .

٢ درى معطوف على ربط . والضمير من فيهما للعراق ومصر والظرف حال من الموصول . أي ولو فعلت ذلك لدرى من بهما من الملوك الذين اعتزوا بدفعك عنهم، يعني كافوراً وآل بويه، أنهم حقراء أذلاء عند غلبة العدو لهم .

٣ يكون تامة وأراد بأن يكون فحذف . والقفول الرجوع .

٤ سوى استثناء مقدم . وخلف ظهرك روم مبتدأ وخبر . يريد بالروم الذين خلفه آل بويه أي هم أعداء له كالروم فأي الفريقين يقاتل .

٥ أي قعدوا عما تسمى إليه من معالي الأمور وقامت به عندك الرماح والسيوف .

٦ المنايا جمع منية وهي الموت . والشمول الخمر . يعرض بغيره من الملوك أي هم يشتغلون باللهو وشرب الخمر وأنت تشتغل بالحرب .

٧ وزماني إلى آخره حال . وبأن أراك صلة بخيل . أي لست أرضى بأن يصل إلي عطاؤك وأنا بعيد عنك لا أراك .

٨ المرتع المرعى . والهزيل ضد السمين . يقول : بعدي عنك نغص قرب عطاياك مني فأنا في ذلك كالذي

إنْ تَبَوَّأْتُ غَيرَ دُنْيَايَ داراً   وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ المُنيلُ[١]

من عَبيدي إنْ عِشتَ لي ألفُ كافو   رٍ وَلي مِن نَدَاكَ رِيفٌ ونِيلُ[٢]

مَا أُبَالي إذا اتّقَتْكَ اللّيَالي   مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُها وَالخُبُولُ[٣]

غير أنثى العقل والحسب

توفيت أخت سيف الدولة بميافارقين وورد خبرها إلى الكوفة فقال أبو الطيب يرثيها ويعزيه بها وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة (٩٦٣ م) :

يا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيرِ أبِ   كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أشرَفِ النّسَبِ[٤]

يرتع في مكان خصيب وهو مع ذلك مهزول . يعني أنه لا يهنأ بعطاياه مع البعد عن لقائه .

١ تبوأ المكان نزله . وغير دنياي حال مقدمة من وصف أي داراً غير دنياي . والنيل العطاء . يريد أن عطاءه يتبعه حيثما سار فلو نزل داراً غير الدنيا ووصلت إليه نعمة لكان سيف الدولة هو المنعم بها .

٢ لي خبر مقدم عن ألف . ومن عبيدي حال من الضمير المستتر في الخبر . يقول : إذا بقيت حياً كان لي من العبيد الذين تهبهم لي ألف عبد مثل كافور الذي فارقته وتدفق علي الخير والخصب من جودك بما يغنيني عن ريف مصر ونيلها .

٣ اتقتك اجتنبتك . ويروى اتقتك الرزايا جمع رزيئة وهي المصيبة . والحبول جمع حبل بالكسر وهو الداهية . والخبول جمع خبل وهو مصدر خبله إذا أفسد من أعضائه أو عقله . أي إذا لم يصبك الدهر بسوء لم أبال بمن تصيبه دواهيه وآفاته .

٤ أي يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيجاء وهو المراد بأشرف النسب فكنى عن ذلك ونصب

أَجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً ... وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمّاكِ لِلعَرَبِ[1]

لا يَمْلِكُ الطّرِبُ المَحزُونُ مَنطِقَهُ ... وَدَمْعَهُ وَهُمَا في قَبضَةِ الطّرَبِ[2]

غَدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عَدَدٍ ... بِمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ[3]

وكم صَحِبْتَ أخَاهَا في مُنَازَلَةٍ ... وكم سألتَ فلَمْ يَبخَلْ وَلَم تَخِبِ[4]

طَوَى الجَزِيرَةَ حتى جاءَني خَبَرٌ ... فَزِعْتُ فيهِ بآمالي إلى الكَذِبِ[5]

حتى إذا لم يَدَعْ لي صِدْقُهُ أمَلاً ... شَرِقْتُ بالدّمعِ حتى كادَ يشرَقُ بي[6]

تَعَثّرَتْ بهِ في الأفْوَاهِ ألْسُنُهَا ... وَالبُرْدُ في الطُّرْقِ وَالأقلامُ في الكتبِ[7]

كناية على المصدر كأنه قال كنيت كناية .

١ مؤبنة حال من الياء في تسمي والتأبين الثناء على الميت . يقول : أنت أجل من أن أعرفك باسمك بل وصفك يعرفك بما فيك من المحامد التي ليست في سواك فيغني عن تسميتك .

٢ الطرب صفة من الطرب وهو خفة تأخذ الانسان من فرط الحزن أو السرور . أي من استخفه الحزن غلبه على لسانه ودمعه فلا يملكهما لأنهما يكونان في يد الطرب يصرفهما كما يشاء .

٣ اللجب الضجيج واختلاط الأصوات . يقول : غدرت يا موت بسيف الدولة حين أخذت أخته وكنت تفني به العدد الكثير وتسكت لجبهم وإذا كان هو عونك على الإفناء فقد كان من حقك أن ترعى ذمته ولا تصيبه بمن يعز عليه .

٤ أي كم صحبته في غزواته وسألته أن يمكنك من نفوس أعدائه فأجابك إلى ذلك ولم يبخل عليك بما سألت .

٥ المراد بالجزيرة جزيرة قور وهي ما بين دجلة والفرات.وخبر فاعل لأحد الفعلين قبله على التنازع. وفزعت لجأت . أي أن خبر نعيها قطع أرض الجزيرة حتى ورد عليه في الكوفة فترجى أن يكون كاذباً تعللا بهذا الرجاء .

٦ شرق به غص . أي حتى إذا صح الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كاذباً طفح علي الدمع حتى غصصت به ثم غمرني فكاد يغص بي .

٧ اختلس حركة الهاء من قوله به ضرورة كما قال الآخر إنه لا يبرىء داء الهدبد . والبرد جمع بريد

كأنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مَوَاكِبُهَا ديَارَ بَكْرٍ وَلَم تَخْلَعْ وَلَم تَهَبِ[1]

وَلَم تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ وَلَم تُغِثْ داعياً بالوَيْلِ وَالحَرَبِ[2]

أرَى العرَاقَ طويلَ اللّيْلِ مُذ نُعِيَتْ فكَيفَ لَيلُ فتَى الفِتيانِ في حَلَبِ[3]

يَظُنُّ أنَّ فُؤادي غَيرُ مُلْتَهِبِ وَأنَّ دَمْعَ جُفُوني غَيرُ مُنسكِبِ[4]

بَلَى وَحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُرَاعِيَةً لحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصّادِ وَالأدَبِ[5]

وَمَن مَضَتْ غيرَ مَوْرُوثٍ خَلائِقُها وَإنْ مَضَتْ يدُها موْرُوثَةَ النّشبِ[6]

وَهَمُّهَا في العُلَى وَالمَجْدِ نَاشِئَةً وَهَمُّ أتْرابِها في اللّهْوِ وَاللّعِبِ[7]

وهو الرسول وسكن الراء على لغة تميم . أي لهول ذلك الخبر تلجلجت به الألسنة في الأفواه وتعثرت البرد الحاملة له في الطرق ورجفت أيدي الكتاب في كتابته .

١ فعلة كناية عن اسم المرثية وهو خولة . والمواكب الجيوش . أي كأنها لم تفعل شيئاً مما ذكر لأن ذلك قد انطوى بموتها .

٢ التولية مصدر ولى أي ذهب وأدبر . والإغاثة النصرة . والحرب مصدر حرب ، بكسر الراء ، إذا ذهب جميع ماله . ومعنى دعا بالويل والحرب صاح واويلاه واحرباه . أي كأنها لم ترد حياة المضطر والمظلوم بالبذل والإجارة ولم تغث الملهوف الداعي بالويل والحرب .

٣ العراق أي أهل العراق . وأراد بفتى الفتيان أخاها سيف الدولة .

٤ أراد أيظن فحذف حرف الاستفهام والضمير لسيف الدولة . ويروى تظن على الخطاب .

٥ هذا جواب عما ذكره في البيت السابق أي بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب . وقوله وحرمة إلى آخره قسم .

٦ من معطوفة على مثلها في البيت السابق . وخلائقها جمع خليقة بمعنى خلق وهي نائب موروث . والنشب المال . أي وبحرمة من مضت وأخلاقها لا تورث لأنه لا يوجد بعدها من يشبهها فيها وإن تركت المال الذي في يدها مباحاً للوراث .

٧ ناشئة أي صبية وهو حال من الضمير في همها . وأترابها أمثالها في العمر جمع ترب ، بالكسر ، للمذكر والمؤنث . ويروى في العلى والملك .

يَعلَمْنَ حينَ تُحَيّا حُسنَ مَبسِمِها ... وَلَيسَ يَعلَمُ إلاّ اللهُ بالشَّنَبِ[1]

مَسَرّةٌ في قُلُوبِ الطّيبِ مَفرِقُهَا ... وَحَسرَةٌ في قُلوبِ البَيضِ وَاليَلَبِ[2]

إذا رَأى وَرَآهَا رَأسَ لابِسِهِ ... رَأى، المَقانِعَ أعلى منهُ في الرُّتَبِ[3]

وَإنْ تكنْ خُلقتْ أُنثى لقد خُلِقتْ ... كَرِيمَةً غَيرَ أُنثى العَقلِ وَالحَسَبِ[4]

وَإنْ تكنْ تَغلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَهَا ... فإنّ في الخَمرِ معنًى لَيسَ في العِنَبِ[5]

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَينِ غَائِبَةٌ ... وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ[6]

---

١ ضمير يعلمن للأتراب . والشنب برد الريق . أي أترابها إذا حيينها رأين حسن مبسمها ولا يعلم ما وراء ذلك من برد الريق إلا الله لأنه لم يذقه أحد . قال الواحدي: وأساء في ذكر حسن مبسم أخت ملك وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهن .

٢ المفرق موضع افتراق الشعر من الرأس وهو مبتدأ خبره مسرة . وقوله في قلوب الطيب جمع القلوب على إرادة أنواع الطيب . والبيض جمع بيضة وهي الخوذة من حديد . واليلب أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل واحدها يلبة . أي كان مفرقها يسر الطيب الذي تتضمخ به وتتحسر عليه البيض واليلب لأنها لم تكن تلبسها إذ هي من ملابس الرجال .

٣ في الشطر الأول تقديم وتأخير أي إذا رأى رأس لابسه ورآها . وضمير رأى للبيض واليلب وإنما أفرد الضمير لأنهما مترادفان فكأنهما شيء واحد. والمقانع جمع مقنع ومقنعة وهو ما تقنع به المرأة رأسها . أي إذا رأت البيض رأس الذي يلبسها من الفرسان ورأت هذه المرأة وعلى رأسها المقنعة وجدت المقانع أعلى رتبة منها .

٤ الحسب ما ينشئه الإنسان لنفسه من المآثر . أي أن لها عقل الرجال وحسبهم وإن كان لها خلق النساء .

٥ تغلب قبيلة سيف الدولة وتسمى الغلباء أيضاً ومعنى الغلباء الغليظة الرقبة ويقال قبيلة غلباء أي عزيزة ممتنعة . وعنصرها أي أصلها . وليس في العنب نعت معنى . أي إن كان آباؤها من بني تغلب فإن لها فضائل لم تكن في آبائها التغلبيين كالخمر أصلها العنب وفيها من القوة وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب .

٦ جعلها وشمس النهار شمسين يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غائبة وليت الغائبة منهما وهي المرثية لم تغب يعني أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس .

وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتي آبَ النَّهارُ بِهَا ... فِداءُ عَيْنِ الَّتي زَالَتْ وَلَم تَؤُبِ[1]

فَمَا تَقَلَّدَ بالياقُوتِ مُشْبِهُهَا ... وَلا تَقَلَّدَ بالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ[2]

وَلا ذَكَرْتُ جَميلاً مِنْ صَنائِعِهَا ... إلاّ بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ بلا سَبَبِ[3]

قَد كانَ كلَّ حِجابٍ دونَ رُؤيَتِها ... فَمَا قَنِعتِ لها يا أرْضُ بالحُجُبِ[4]

وَلا رَأيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْرِكُها ... فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيها أعينَ الشُّهبِ[5]

وَهَلْ سَمِعتِ سَلاماً لي ألَمَّ بِهَا ... فقَدْ أطَلْتُ وَما سَلّمتُ من كَثَبِ[6]

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا التي دُفِنَتْ ... وَقد يُقَصِّرُ عَن أحيائِنَا الغَيَبِ[7]

---

١ آب رجع . أي ليت عين الشمس التي غابت ثم عاد بها النهار التالي فداء عين المرثية التي غابت ولم ترجع .

٢ الهندية أي السيوف . والقضب جمع قضيب وهو اللطيف من السيوف . أي لم يكن لها شبيه من النساء ولا من الرجال .

٣ جميلا أي معروفاً . وصنائعها جمع صنيعة وهي الإحسان . وقوله ولا ود بالرفع على إعمال لا عمل ليس . أي بكيت لمودتي إياها ولكل مودة سبب وسبب مودتي ما ذكرت من صنائعها . وروى ابن جني بلا ود ولا سبب أي لم يكن بكائي لأجل ود ولا سبب سوى صنائعها، والرواية الأولى أجود .

٤ أي كانت محجوبة عن الأعين بكل حجاب من حجب السماء فما قنعت الأرض حتى تكون هي حجاباً لها .

٥ الإنس البشر . ويروى الناس . والشهب النجوم . يقول : لم تكن عيون الناس تصل إليها فهل حسدت النجوم على النظر إليها حتى واريتها عنهن .

٦ ألم بها أي أتاها . والكثب القرب . يقول للأرض هل سمعتني أسلم عليها أي هل رأيتني قريباً منها فحسدتني على قربها فقد أطلت اليوم من السلام عليها ولم أسلم من قرب .

٧ ضمير يبلغ للسلام. والغيب بفتحتين جمع غائب مثل خادم وخدم . أي كيف يبلغ السلام أمواتنا المدفونين وهو قد يقصر عن بلوغ أحيائنا الغائبين . وكأن هذا مبني على معنى البيت السابق أي أن سلامه لم يكن يبلغها في حياتها لسبب البعد الذي بينهما فكيف يبلغها بعد موتها .

يا أحسنَ الصَّبرِ زُرْ أوْلى القُلُوبِ بهَا   وَقُلْ لصاحبِهِ يا أنْفَعَ السُّحُبِ[1]

وَأكْرَمَ النّاسِ لا مُسْتَثْنِياً أحَداً   منَ الكِرامِ سوَى آبَائِكَ النُّجُبِ[2]

قد كانَ قاسَمَكَ الشخصَينِ دهرُهُما   وَعاشَ دُرُّهُما المَفديّ بالذّهَبِ[3]

وَعادَ في طَلَبِ المَترُوكِ تارِكُهُ   إنّا لَنغْفُلُ وَالأيّامُ في الطّلَبِ[4]

مَا كانَ أقصرَ وَقتاً كانَ بَيْنَهُمَا   كأنّهُ الوَقْتُ بَينَ الوِرْدِ وَالقَرَبِ[5]

جَزَاكَ رَبُّكَ بالأحزانِ مَغْفِرَةً   فحزْنُ كلّ أخي حزْنٍ أخو الغضَبِ[6]

وَأنْتُمُ نَفَرٌ تَسْخُو نُفُوسُكُمُ   بِمَا يَهَبْنَ وَلا يَسخُونَ بالسَّلَبِ[7]

---

١ أولى القلوب بها أي قلب سيف الدولة والضمير للمرثية . يقول : يا أحسن الصبر زر قلب سيف الدولة الذي هو أولى القلوب بمودتها والجزع عليها وقل لصاحب هذا القلب يا أنفع السحب أي يا أعمها نفعاً على غير أذى ولا سأم .

٢ أكرم الناس معطوف على أنفع السحب أي وقل له يا أكرم الناس . ومستثنياً حال عاملها النداء أي أناديك بهذا اللفظ غير مستثن أحداً سوى آبائك .

٣ يريد بالشخصين أختيه أي كان قد أخذ الصغرى وترك الكبرى فكانت كدر فدي بذهب فجعل الكبرى كالدر والصغرى كالذهب .

٤ في طلب المتروك حال أي عاد طالباً المتروك . أي وبعد ذلك عاد الدهر في طلب الكبرى لأن الأيام لا تغفل عن طلب ما تركته .

٥ الورد إتيان الماء والمراد هنا ورد الإبل . والقرب سير الليل لورد الغد . يريد المبالغة في تقارب أجليهما يقول : إن المدة بينهما كانت قصيرة كالمدة التي بين صباح الورد والليل الذي قبله .

٦ يقول : جعل الله جزاءك على الأحزان المغفرة أي غفر الله أحزانك لأن الحزن للمصيبة كالغضب على المقدور إذ حقيقته عدم الرضى بما جرى به القلم .

٧ النفر الجماعة . ويروى وأنتم معشر . ويسخون في تقدير يفعلن والضمير للنفوس . ويروى تسخون بلفظ خطاب الذكور . والسلب الشيء المسلوب . أي إنما تحزن لأن الدهر سلبك المرثية وأنتم قوم أهل عزة وأنفة تسخون بالذي تهبونه عن طيب نفس ولا تسخون بما يسلب منكم قهراً .

حَلَلْتُمُ من مُلُوكِ الأرْضِ كلّهِمِ ... مَحَلَّ سُمرِ القَنَا منسائِرِ القَصَبِ[1]

فَلا تَنَلْكَ اللّيالي ، إنّ أيْدِيَهَا ... إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ[2]

وَلا يُعِنّ عَدُوّاً أنْتَ قاهِرُهُ ... فإنّهُنّ يَصِدْنَ الصّقرَ بالخَرَبِ[3]

وَإنْ سَرَرْنَ بمَحْبُوبٍ فجَعْنَ بهِ ... وَقَد أتَيْنَكَ في الحَالَينِ بالعَجَبِ[4]

وَرُبّمَا احتَسَبَ الإنْسانُ غايَتَهَا ... وَفاجَأتْهُ بأمْرٍ غَيرِ مُحْتَسَبِ[5]

وَمَا قَضَى أحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ ... وَلا انْتَهَى أرَبٌ إلاّ إلى أرَبِ[6]

تَخالَفَ النّاسُ حتى لا اتّفاقَ لَهُمْ ... إلاّ علىشَجَبٍ وَالخُلفُ في الشَّجَبِ[7]

فقِيلَ تَخلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَالمَةً ... وَقيلَ تَشرَكُ جسْمَ المَرْءِ في العَطَبِ

وَمَنْ تَفَكّرَ في الدّنْيَا وَمُهْجَتِهِ ... أقامَهُ الفِكْرُ بَينَ العَجزِ وَالتّعَبِ[8]

---

١ القنا عيدان الرماح . والسائر الباقي . يفضلهم على غيرهم من الملوك كما تفضل عيدان الرماح سائر أنواع القصب .

٢ تنلك أي تصبك . والنبع شجر صلب . والغرب نبت ضعيف . أي لا أصابتك الليالي بسوء فإنها تغلب القوي بالضعيف .

٣ يعن من الإعانة والضمير لليالي . والخرب ذكر الحبارى ومعنى البيت نحو من الذي سبقه .

٤ فجعه أوجعه بفقد شيء يعز عليه . أي إن سرتك بوجود شيء تحبه فجعتك بفقده فجاءتك في الحالين بالعجب لأنها تجعل الشيء الواحد سبباً للمسرة والمساءة .

٥ غاية الشيء منتهاه . أي قد يحسب الانسان حوادثها ويتأهب لأعقابها فتفاجئه بحوادث لم تجر في حسبانه .

٦ اللبانة والأرب متقاربان وهما بمعنى الحاجة في النفس . أي لم يقض أحد حاجته من الدنيا لأن حاجاته لا تنقضي فإذا فرغ من أرب انتهى إلى أرب آخر .

٧ حتى ابتدائية . والشجب الهلاك . والخلف بمعنى الاختلاف . أي تخالفت آراؤهم في كل شيء فما اتفقوا إلا على الهلاك أي على كونهم يموتون فيهلكون ثم اختلفوا في حقيقة الهلاك أيضاً كما ذكره بعد.

٨ المهجة الروح . أي من تفكر في مفارقة الدنيا وأنه هالك عنها لا محالة أتعبه هذا الفكر لما يجد

سمعاً لأمر أمير العرب

أنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه إلى الكوفة يسأله المسير إليه فأجابه بهذه القصيدة وأنفذها إليه في ميافارقين وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة (٩٦٤ م):

فَهِمْتُ الكِتابَ أبَرَّ الكُتُبْ ... فَسَمْعاً لأمْرِ أميرِ العَرَبْ[1]

وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهاجاً بِهِ ... وَإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمّا وَجَبْ[2]

وَمَا عَاقَني غَيرُ خَوْفِ الوُشاةِ ... وَإنَّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ[3]

وَتَكْثيرِ قَوْمٍ وَتَقْليلِهِمْ ... وَتَقْريبِهِمْ بَيْنَنَا وَالخَبَبْ[4]

فيه من الأسف على الدنيا والخوف على روحه ثم رأى ذلك قضاء لا يسعه الفرار منه وحالا لا يقدر على تبديلها فوجد نفسه قائماً بين طرفين من العجز والتعب .

١ سمعاً مفعول مطلق أي أسمع سمعاً . وكذا مثله في البيت التالي . وقد ارتكب في هذه القصيدة سناد التوجيه وهو المخالفة في حركة ما قبل الروي المقيد ومن الناس من لا يعده سناداً اكتفاء باتفاق الروي .

٢ الضمير من له وبه للأمر . أي أنا مطيع لأمرك مبتهج به وإن تخلفت عن فعل ما يوجبه علي يعني ما يأمره به من المصير إليه .

٣ الوشاة الساعون بالنمائم . أي ما عاقني عن المصير إليك إلا خوفي من الوشاة فإن الوشايات من طرق الكذب فلا يأمنها البريء .

٤ تكثير قوم وما بعده عطف على خوف أي تكثيرهم معايبي وتقليلهم فضائلي . والتقريب والخبب ضربان من العدو يعني سعيهم بينهما بالفساد .

وَقَدْ كانَ يَنصرُهُمْ سَمْعُهُ ... وَيَنْصُرُني قَلْبُهُ وَالحَسَبْ[1]

وَمَا قُلتُ للبَدْرِ أنتَ اللُّجَيْنُ ... وَما قُلتُ للشمسِ أنتِ الذّهَبْ[2]

فيَقْلَقَ منهُ البَعيدُ الأنَاةِ ... ويَغْضَبَ منهُ البَطيءُ الغَضَبْ[3]

وَمَا لاقَني بَلَدٌ بَعْدَكُمْ ... وَلا اعتَضْتُ من رَبّ نُعمايَ رَبّ[4]

وَمَنْ رَكِبَ الثّوْرَ بَعدَ الجَوَا ... دِ أنْكَرَ أظْلافَهُ وَالغَبَبْ[5]

وَما قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِلادِ ... فدَعْ ذِكْرَ بَعضٍ بمَن في حلَبْ[6]

وَلَوْ كُنْتُ سَمّيْتُهُمْ باسْمِهِ ... لَكانَ الحَديدَ وَكانُوا الخَشَبْ[7]

---

١ أي كان يسمع لهم بأذنه ولا يصدقهم بقلبه لكرم حسبه .

٢ اللجين الفضة . أي لم أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب .

٣ فيقلق جواب النفي في البيت السابق . والضمير من قوله منه يعود على المصدر المفهوم من قوله قلت أي فيقلق من قولي هذا . والأناة الرفق والحلم وبعد الأناة كناية عن كونه لا يستخف من أول وهلة . والمعنى لم آت في حقه ما يوجب أن ينزعج له مثله ويغضب .

٤ لاقني أمسكني وحبسني . ورب نعماي أي صاحب نعمتي . ووقف على الباء من قوله رب ضرورة أو على لغة ثم خففها لوقوعها روياً وهو من التجوزات المقبولة .

٥ الجواد الفرس الكريم . والأظلاف جمع ظلف وهو من البقرة والشاة ونحوها بمنزلة الحافر من الدابة . والغبب اللحم المتدلي تحت حنك البقرة . جعل الجواد مثلا لسيف الدولة والثور مثلا لمن لقي بعده من الملوك . قال الخطيب وذكر الركوب هنا فيه جفاء ولا تخاطب الملوك بمثل هذا .

٦ بمن في حلب صلة قست . وقوله فدع ذكر بعض اعتراض . أي ما قستهم كلهم به فضلا عن أن أقيس به بعضاً منهم .

٧ الضمير من سميتهم للملوك . أي لو شبهتهم به وسميتهم سيوفاً كما يسمى هو بالسيف لكانوا سيوفاً من الخشب وكان هو سيفاً من الحديد . والمعنى أن الشبه بينهم وبينه في الملك فقط ولكن أشخاصهم تنحط عنه كما ينحط سيف الخشب عن سيف الحديد .

أفي الرّأيِ يُشْبَهُ أمْ في السّخا ءِ أمْ في الشّجاعةِ أمْ في الأدبْ[١]

مُبارَكُ الاسْمِ أغرُّ اللّقَبْ كَريمُ الجِرِشّى شريفُ النّسَبْ[٢]

أخُو الحرْبِ يُخدِمُ ممّا سبَى قَنَاهُ وَيَخْلَعُ ممّا سلَبْ[٣]

إذا حازَ مالاً فَقَدْ حازَهُ فَتًى لا يُسَرّ بِمَا لا يَهَبْ[٤]

وَإنّي لأُتْبِـعُ تَذْكَارَهُ صَلاَةَ الإلَهِ وَسَقْيَ السُّحُبْ[٥]

وَأُثْني عَلَيْـهِ بِـآلائِهِ وَأقْرُبُ منْهُ نَأى أوْ قَرُبْ[٦]

وَإنْ فارَقَتْنيَ أمْطَارُهُ فأكْثَرُ غُدْرانِهَا ما نَضَبْ[٧]

أيَا سَيفَ رَبّكَ لا خَلْقِـهِ وَيَا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُّطَبْ[٨]

وَأبْعَدَ ذي هِمّةٍ هِمّـةً وَأعرَفَ ذي رُتْبَةٍ بالرُّتَبْ[٩]

---

١ الاستفهام للإنكار أي لا يشبهه أحد منهم في شيء من ذلك .

٢ الأغر الشريف أو المتعالم المشهور يريد شهرة لقبه بسيف الدولة . والجرشى النفس وهي من قبيح لفظ المتنبي .

٣ أخو الحرب أي صاحبها المعروف بها . ويخدم مضارع أخدمه إذا أعطاه خادماً . وقناه أي رماحه فاعل سبى . أي يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبتهم رماحه في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه. يريد كثرة نكايته في الأعداء وأنه يهب العبيد والثياب من سبيهم وغنائمهم .

٤ فتى فاعل حازه من باب التجريد . أي إذا ملك المال فسروره من ذلك المال بما يهبه لا بما يدخره .

٥ الصلاة هنا بمعنى البركة وهي مفعول ثان لأتبع . أي كلما ذكرته دعوت له بهذين فقلت صلى الله عليه وسقى أرضه السحاب .

٦ آلائه نعمه . ونأى بعد . أي أثني عليه بما وصل إلي من نعمته وأقرب منه بالقلب وإن بعدت داره .

٧ الغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل . ونضب الماء غار في الأرض وما قبله نافية . أي إن انقطعت مواهبه عني فإن ما سبق إلي منها باق كالغدران تبقى بعد المطر .

٨ جمع شطبة وهي الطريقة في متن السيف .

٩ همة تمييز . وبعد الهمة كناية عن بعد المطالب . وقوله اعرف ذي رتبة بالرتب أي برتب الرجال

وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ[1]

بِذا اللَّفْظِ ناداكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ وَالهَامُ تحتَ القُضُبْ[2]

وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذيذِ الحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ[3]

وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ العُدَا ةِ إنَّ عَلِيّاً ثَقيلٌ وَصِبْ[4]

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أنّهُ إذا هَمَّ وَهْوَ عَليلٌ رَكِبْ[5]

أتَاهُمْ بأوْسَعَ مِنْ أرْضِهِمْ طِوَالِ السَّبِيبِ قِصَارِ العُسُبْ[6]

تَغيبُ الشَّوَاهِقُ في جَيْشِهِ ، وَتَبْدُو صِغاراً إذا لم تَغِبْ[7]

وطبقاتهم فيعطي كلا منهم المنزلة التي يستحقها .

١ الخطية الرمح . والحسام السيف القاطع .

٢ بذا اللفظ الإشارة إلى أطعن وما يليه في البيت السابق . والثغور مواضع المخافة من فروج البلدان . والهام الرؤوس . والقضب جمع قضيب وهو السيف القاطع . أي حين استغاثك أهل الثغور نادوك بقولهم يا أطعن طاعن بالرماح واضرب من ضرب بالسيوف فلبيتهم ورؤوسهم تحت السيوف تكاد تقطعها .

٣ عين مبتدأ خبره محذوف أي فمنهم عين . وغارت العين دخلت في الرأس يريد من شدة الرعب . ويجب من الوجيب وهو الخفقان .

٤ الدمستق قائد الروم . والعداة جمع عاد بمعنى عدو . والثقيل الشديد المرض وقد ثقل ثقلا مثل تعب تعباً . والوصب صاحب المرض الملازم . أي إنما أقدم الدمستق على أهل الثغور لأنه اغترّ بما أرجف الأعداء من أن سيف الدولة مريض فأمن نجدته لهم .

٥ هذا بمنزلة الجواب عن البيت السابق كأنه يقول : لا يغره ذلك فإن سيف الدولة إذا هم بالغارة وهو مريض ركب إلى عدوه كما تعلم خيله من عادته .

٦ فاعل أتاهم ضمير الدمستق . وأوسع نعت لمحذوف أي بخيل أوسع . وطوال نعت آخر . والسبيب شعر الناصية والعرف والذنب . والعسب جمع عسيب وهو عظم الذنب . أي أتاهم بخيل موضعها من الأرض أوسع من أرضهم وهي من جياد الخيل ونخبتها .

٧ الشواهق الجبال العالية . وتبدو تظهر . أي إذا علا جيشه الجبال غطاها لكثرته فغابت فيه وإذا

وَلا تَعْبُرُ الرِّيحُ في جَوِّهِ ... إذا لم تَخَطَّ القَنَا أوْ تَثِبْ[١]

فَغَرّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيُوشِ ... وَأخْفَتَ أصْوَاتَهُمْ باللَّجَبْ[٢]

فأخْبِثْ بِهِ طالِباً قَتْلَهُمْ ... وَأخْبِثْ بِهِ تارِكاً مَا طَلَبْ[٣]

نَأيْتَ فَقَاتَلَهُمْ باللّقَاءِ ... وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبْ[٤]

وَكَانُوا لَهُ الفَخْرَ لَمّا أتَى ... وَكُنْتَ لَهُ العُذْرَ لمّا ذَهَبْ[٥]

سَبَقْتَ إلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ ... وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ[٦]

فَخَرّوا لخَالِقِهِمْ سُجّداً ... وَلَوْ لم تُغِثْ سَجَدوا للصُّلُبْ[٧]

تخلل جوانبها ظهرت صغاراً بالقياس إلى سعته وانتشاره حولها .

١ تخط من التخطي وهو المجاوزة وأراد تتخط فحذف إحدى التاءين . والقنا الرماح ، أي اشتبكت رماح هذا الجيش وضاق ما بينها لكثرتها حتى لا تجد الريح منفذاً في الجو إلا أن تجاوز الرماح أي تكون أعلى طريقاً منها أو تثب من فوقها .

٢ أخفت أي أضعف وأخفى . واللجب كثرة الأصوات واختلاطها . أي غشيهم بجيوش عمت بلادهم فكأنها غرقت فيها ولم تبن أصواتهم في أصواتها لكثرتها وارتفاعها .

٣ أخبث به صيغة تعجب أي ما أخبثه . ويروى الثاني وأخيب من الخيبة . وطالباً وتاركاً حالان . أي ما أخبثه وهو يطلب قتلهم لأنه استدبر في ذلك سيف الدولة خسة منه وجبناً وما أخيبه وقد ترك هذا الطلب وولى يطلب النجاة .

٤ نأيت بعدت . أي لما كنت بعيداً عنهم أتاهم فقاتلهم بالمبارزة فلما جئت جعل الهرب موضع القتال أي حمى نفسه بالهرب فكأنه قاتلهم به حتى نجا .

٥ أي حين قصدهم كان يفتخر بإقدامه على قتالهم فلما ارتد عنهم بالهرب كنت عذراً له في ارتداده لأن الذي يفر منك لا يلام .

٦ مناياهم جمع منية وهي الموت . والغوث النصرة . أي أدركتهم قبل أن يهلكهم فسبق وصولك إليهم وصول منيتهم وإنما تنفع الإغاثة قبل الهلاك لأنه متى حل العطب لم يبق إلى دفعه سبيل .

٧ جمع صليب . أي لما أنقذتهم سجدوا لله ولو لم تغثهم لسجدوا لصلبان العدو .

وَكم ذُدتَ عَنهُمْ رَدًى بالرَّدى وَكَشّفْتَ من كُرَبٍ بالكُرَبْ[١]

وَقَدْ زَعَمُوا أنّهُ إنْ يَعُدْ يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعتَصِبْ[٢]

وَيَسْتَنْصِرانِ الذي يَعْبُدانِ وَعِنْدَهُما أنّهُ قَدْ صُلِبْ[٣]

ليَدْفَعَ ما نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا للرِّجالِ لهَذا العَجَبْ[٤]

أرَى المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكيـ نَ إمّا لعَجْزٍ وَإمّا رَهَبْ[٥]

وَأنْتَ مَعَ اللهِ في جانِبٍ قَليلُ الرُّقادِ كَثيرُ التّعَبْ[٦]

كَأنّكَ وَحْدَكَ وَحّدْتَهُ وَدانَ البَرِيّةُ بابنٍ وَأبْ[٧]

فَلَيْتَ سُيُوفَكَ في حَاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عليهمْ كَئِبْ[٨]

---

١ ذاده دفعه . والردى الهلاك . أي كم دفعت عنهم الهلاك بإهلاك من بغى هلاكهم وكشفت عنهم الكرب بالكرب التي أنزلتها بأعدائهم .

٢ الواو من زعموا للأعداء . وفاعل يعد الأول ضمير الدمستق . والمعتصب أي المتوج يقال اعتصب بالتاج ونحوه إذا شده على رأسه . أي زعم الروم أن الدمستق سيعود إليهم وأنه متى عاد جاء ملكهم معه . وعبر عن فعل الملك بالعود وإن لم يقصدهم من قبل للمشاكلة بين الفعلين .

٣ استنصره طلب نصرته والضمير للدمستق والملك . أي يستنصران المسيح وهما يعتقدان أنه صلب .

٤ ناله أي أصابه والعائد إلى ما الضمير المرفوع . وعنهما صلة يدفع . أي يستنصرانه ليدفع عنهما القتل وهو لم يدفع القتل عن نفسه .

٥ مع المشركين مفعول ثان لأرى . أي أراهم قد اجتمعوا معهم وتركوا حربهم إما عجزاً عنهم أو خوفاً منهم .

٦ مع الله خبر أنت . وفي جانب خبر بعد خبر . وقليل وكثير خبران آخران ويجوز نصبهما حالين . أي وأنت مع الله في جانب آخر لا تنام عن الجهاد ولا تطلب الراحة من الحرب .

٧ دان بكذا اتخذه ديناً . والبرية الخلق . أي كأنك وحدك موحد لله وبقية الناس يدينون بدين النصارى الذين يقولون بالأب والابن .

٨ في حاسد خبر ليت . وظهرت بمعنى غلبت . وكئب حزن وإذا وما يليها نعت حاسد . أي ليت الحاسد الذي يكتئب لظفرك بالروم قتل بسيوفك .

وَلَيْتَ شَكَاتَكَ في جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبْ[1]
فَلَوْ كُنْتَ تَجزِي بِهِ نِلْتُ مِنْـ ـكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقوَى سَبَبْ[2]

كفى بك داء

فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه ، فلما ورد مصر أخلى له كافور داراً وخلع عليه وحمل إليه آلافاً من الدراهم فقال يمدحه وأنشده إياها في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاث مئة (٩٥٧ م)* :

....

١ الشكاة بمعنى الشكاية أراد بها ما يشكوه . وقوله ببغض وحب أي عليهما . أي ليت المرض الذي تشكوه في جسم الحاسد وليتك تكافىء الناس على ما يضمرون لك من بغض أو حب حتى ينال كل منهم جزاءه الذي يستحقه ، وفي هذا تعريض وتوطئة لما سيذكره في البيت التالي .

٢ الضمير من به يعود على البغض والحب جميعاً لأن كليهما من أفعال القلب فكأنهما شيء واحد ويحتمل أن يعود على أحدهما من غير تعيين بناء على أن الواو التي بينهما بمعنى أو . والسبب الوسيلة . أي لو كنت تجزي على البغض والحب لما حرمت منك أضعف حظ من الجزاء بأقوى وسيلة من الحب يعني أنه أشد الناس حباً له ولكنه أقلهم حظاً منه .

* قال في الصبح المنبي : قال عبد المحسن بن علي بن كوجك حدثني أبي قال : كنت بحضرة سيف الدولة وفي المجلس أبو الطيب المتنبي وأبو الطيب اللغوي وأبو عبد الله ابن خالويه النحوي وقد جرت مسألة في اللغة بين أبي الطيب اللغوي وابن خالويه فتكلم أبو الطيب المتنبي وضعف قول ابن خالويه فأخرج ابن خالويه من كمه مفتاحاً من حديد يشير به إلى المتنبي . فقال له المتنبي : ويحك اسكت فإنك أعجمي وأصلك خوزي فما لك والعربية ! فضرب وجه المتنبي بذلك المفتاح فأسال دمه على وجهه وثيابه فغضب المتنبي من ذلك ولا سيما إذ لم ينتصر له سيف الدولة لا قولا ولا فعلا،وكان ذلك أحد أسباب مفارقته لسيف الدولة .

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموْتَ شَافِيَا ... وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنَّ أمانِيَا[1]

تَمَنَّيْتَهَا لمَّا تَمَنَّيْتَ أنْ تَرَى ... صَدِيقاً فأعْيَا أوْ عَدُوّاً مُداجِيَا[2]

قال وكان أبو الطيب لما عزم على الرحيل من حلب سنة ست وأربعين وثلاث مئة لم يجد بلداً أقرب إليه من دمشق لأن حمص كانت من بلاد سيف الدولة فسار إلى دمشق وألقى بها عصاه وكان بدمشق يهودي من أهل تدمر يعرف بابن ملك من قبل كافور ملك مصر ، فسأل المتنبي أن يمدحه فثقل عليه فغضب اليهودي وجعل كافور الاخشيدي ملك مصر يكتب في طلب المتنبي من ابن ملك فكتب إليه ابن ملك أن أبا الطيب قال لا أقصد العبد وإن دخلت مصر فما قصدي إلا ابن سيده . ثم نبت دمشق بأبي الطيب فسار إلى الرملة فحمل إليه أميرها الحسن بن طغج هدايا نفيسة وخلع عليه وحمله على فرس بموكب ثقيل وقلده سيفاً محلى . وكان كافور الإخشيدي يقول لأصحابه أترونه يبلغ الرملة ولا يأتينا ، وبلغ المتنبي أنه واجد عليه،ثم كتب كافور في طلبه من أمير الرملة فسار إليه . قال وكافور هذا عبد أسود خصي مثقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقيل البدن لا فرق بينه وبين الأمة،قيل سئل عنه بعض بني هلال فقال رأيت أمة سوداء تأمر وتنهى . وكان هذا الأسود لقوم من أهل مصر يعرفون ببني عباس يستخدمونه في حوائج السوق،وكان مولاه يربط في رأسه حبلا إذا أراد النوم فإذا أراد منه حاجة يجذبه بالحبل لأنه لم يكن ينتبه بالصياح . وكان غلمان ابن طغج يصفعونه في الأسواق كلما رأوه فيضحك فقالوا إن هذا الأسود خفيف الروح . وكلم أبو بكر محمد بن طغج صاحبه في بيعه فوهبه له فأقامه على وظيفة الخدمة،ولما توفي سيده أبو بكر كان له ولد صغير فتقيد الأسود بخدمته وأخذت البيعة لولده فتفرد الأسود بخدمته وخدمة أمه فقرب من شاء وأبعد من شاء ثم ملك الأمر على ابن سيده وأمر أن لا يكلمه أحد من مماليك أبيه ومن كلمه أوقع به،فلما كبر ابن سيده وتبين ما هو فيه جعل يبوح بما هو في نفسه في بعض الأوقات على الشراب ففزع الأسود منه وسقاه سماً فمات وخلت مصر له . ولما قدم عليه أبو الطيب أمر له بمنزل ووكل به جماعة وأظهر التهمة له وطالبه بمدحه فلم يمدحه فخلع عليه فقال يمدحه بهذه القصيدة .

١ كفى بك أي كفاك والباء زائدة . وداء تمييز . وأن ترى فاعل كفى . والمنايا جمع منية وهي الموت . والأماني جمع أمنية وهي الشيء الذي تتمناه ويجوز فيها التشديد والتخفيف . يخاطب نفسه يقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك وكفى المنية أن تكون شيئاً تتمناه أي إذا كنت في حال ترى شفاءك منها الموت فتلك الحال هي أشد الأدواء عليك وإن كنت صحيحاً من الداء وإذا كنت في شدة ترى الموت أخف منها عليك حتى تتمناه عليها فهي الشدة التي لا شدة بعدها .

٢ الضمير من تمنيتها للمنايا . وأعياه الأمر أعجزه . والمداجاة المداراة ومساترة العداوة . يفسر

إذا كنتَ ترْضَى أنْ تَعيشَ بذِلّةٍ فَلا تَسْتَعِدّنّ الحُسامَ اليَمَانيَا[1]

وَلا تَستَطيلَنّ الرّماحَ لِغَارَةٍ وَلا تَستَجيدَنّ العِتاقَ المَذاكِيَا[2]

فما يَنفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ من الطَّوَى وَلا تُتّقَى حتى تكونَ ضَوَارِيَا[3]

حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبلَ حُبّكَ من نأى وَقد كانَ غَدّاراً فكُنْ أنتَ وَافِيَا[4]

وَأعْلَمُ أنّ البَينَ يُشكيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤادي إنْ رَأيْتُكَ شَاكِيَا[5]

فإنّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبّهَا إذا كُنّ إثْرَ الغَادِرِينَ جَوَارِيَا[6]

....

ما ذكره في البيت السابق يقول : تمنيت المنية لما تمنيت أن تجد صديقاً مصافياً فأعجزك أو عدواً مداجياً فلم تجد وهذا نهاية اليأس الذي يختار فيه الموت على البقاء .

١ استعده اتخذه عدة له . والحسام السيف القاطع . واليماني المنسوب إلى اليمن . أي إنما يتخذ السيف لنفي الذلة فإن كنت ترضى أن تعيش ذليلا فلا حاجة لك بالسيف .

٢ الاستطالة والاستجادة بمعنى اختيار الطويل والجيد . والعتاق من الخيل الكريمة . والمذاكي التي تمت أسنانها .

٣ الطوى الجوع والحرف متعلق بينفع . وتتقى أي تحذر . وضواري أي مفترسة . وهذا مثل يحث به على الجرأة والوقاحة يقول : لو كان الأسد حيياً أي غير جريء على الصيد لبقي جائعاً ولم تكن له سطوة ولا مهابة وإنما يهاب ويتقى متى كان ضارياً جريئاً على الافتراس .

٤ حببته بفتح الباء وكسرها لغة في أحببته بالألف . وقلبي منادى . ونأى بعد . يعرض بسيف الدولة يقول لقلبه إني أحببتك قبل أن تحبه وهو قد غدر بي فلا تغدر أنت أيضاً أي لا تكن مشتاقاً إليه ولا مقيماً على حبه فإنك إن أحببت من غدر بي فلست بواف لي .

٥ البين البعد . ويشكيك أي يحملك على الشكوى. يقول لقلبه أعلم أنك تشكو فراقه لإلفك إياه، ثم هدده فقال إن شكوت فراقه تبرأت منك .

٦ غدر جمع غدور وأصله بضم الدال وإسكانها لغة . وربها صاحبها . وإثر أي في إثر نصبه على الظرفية . أي إذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرة بصاحبها لأنه ليس من حق الغادر أن يبكى على فراقه .

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأذَى فَلا الحَمدُ مكسوباً وَلا المالُ باقيَا[1]

وَللنّفْسِ أخْلاقٌ تَدُلّ على الفَتى أكانَ سَخاءً ما أتَى أمْ تَسَاخيَا[2]

أقِلّ اشتِياقاً أيّهَا القَلْبُ رُبّمَا رَأيْتُكَ تُصْفي الوُدّ من ليسَ صافيَا[3]

خُلِقْتُ ألُوفاً لَوْ رَجعتُ إلى الصّبَى لَفارَقتُ شَيبي مُوجَعَ القلبِ باكيَا[4]

وَلَكِنّ بالفُسْطاطِ بَحْراً أزَرْتُهُ حَيَاتي وَنُصْحي وَالهَوَى وَالقَوَافيَا[5]

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَينَ آذانِهَا القَنَا فَبِتْنَ خِفَافاً يَتّبِعْنَ العَوَالِيَا[6]

....

١ الجود مرفوع بمحذوف يفسره المذكور. وخلاصاً مفعول ثان ليرزق . ولا هنا عاملة عمل ليس . يريد بالأذى المن بالنعمة وكأنه ينظر إلى الآية الكريمة «لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى .» أي إنما يراد بالجود ما يترتب عليه من الحمد فإذا كدر بالمن بطل الحمد ولم يبق المال فيفقدان كلاهما .

٢ أتى أي فعل . والتساخي تكلف السخاء . وقوله أكان سخاء إلى آخره بدل اشتمال من الفتى وكان الوجه أن يقول أسخاء كان على ما هو من حكم الاستفهام بالهمزة فقدم وأخر لضرورة الوزن . أي أن أخلاق النفس تدل على صاحبها فيعرف جوده أطبع هو أم تكلف .

٣ أقل أمر من الإقلال وأراد به النهي عن الاشتياق لا تقليله فقط . وتصفي تخلص . يقول لقلبه لا تشتق إلى من فارقته فإنك تصفي ودك من ليس بصاف لك . ويروى من ليس جازياً أي من ليس يجزيك بودك مثله .

٤ قال الواحدي: هذا البيت رأس في صحة الإلف وذلك أن كل أحد يتمنى مفارقة الشيب وهو يقول : لو فارقت شيبي إلى الصبى لبكيت عليه لإلفي إياه .

٥ الفسطاط اسم مدينة مصر . وأزرته تعدية زار والهاء مفعول ثان مقدم وحياتي مفعول أول . ونصحي بمعنى إخلاصي . أي أن هذا البحر الذي في الفسطاط يعني كافوراً قد هون عليه فراق إلفه لما فيه من المكارم التي تسليه عمن فارقه فزاره بحياته أي لقضاء باقي أيامه عنده وحمل إليه نصحه ومودته وشعره .

٦ جرداً أي قصار الشعر ، يريد الخيل وهو عطف على قوله حياتي . والقنا الرماح . والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان . أي وأزرته خيلا مددنا رماحنا بين آذانها فباتت تتبع عوالي الرماح في سيرها .

تَمَاشَى بأيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا   نَقَشْنَ بِهِ صَدرَ البُزَاةِ حَوَافِيَا[1]

وَتَنظُرُ من سُودٍ صَوَادِقَ في الدجى   يَرَيْنَ بَعيداتِ الشُّخُوصِ كما هِيَا[2]

وَتَنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِيِّ سَوَامِعاً   يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا[3]

تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَّباحِ أعِنَّةً   كأنَّ على الأعناقِ مِنْهَا أفَاعِيَا[4]

بعَزْمٍ يَسيرُ الجِسْمُ في السَّرْجِ راكباً   بهِ ويَسيرُ القَلبُ في الجسْمِ ماشِيَا[5]

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيرِهِ   وَمَنْ قَصَدَ البَحرَ استَقَلَّ السَّوَاقِيا[6]

فَجاءَتْ بِنَا إنْسانَ عَينِ زَمانِهِ   وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا[7]

---

١ تماشى أي تتماشى . والصفا الصخر . والبزاة جمع باز . أي هذه الخيل تمشي بأيد إذا وطئت الصخر نقشت حوافرها فيه أثراً مثل صدور البزاة لشدة وطئها . وجعلها حوافي مبالغة في وصف حوافرها بالصلابة حتى تؤثر في الصخر وهي من غير نعال .

٢ من سود أي من أعين سود . والدجى جمع دجية وهي ظلمة الليل . أي هي سود العيون صادقة النظر ليلا إذا رأت الأشباح البعيدة رأتها كما هي فلا تنفر منها .

٣ الجرس الصوت أو الخفي منه . والسوامع الآذان جمع سامعة . ويخلن يحسبن . والمناجاة الحديث الخفي . والتنادي أي ينادي بعض القوم بعضاً . أي لقوة سمعها تسمع الصوت الخفي فتنصب له آذاناً تكاد إذا ناجى الإنسان ضميره تسمع تلك المناجاة كأنها نداء .

٤ المراد بالصباح هنا الغارة لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح فسميت به . والأعنة سيور اللجم وهي مفعول ثان لتجاذب . والضمير من قوله منها للأعنة . والأفاعي الحيات . يصف هذه الخيل بالقوة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أعنتها ثم شبه الأعنة في طولها وامتدادها بالأفاعي .

٥ بعزم متعلق بمحذوف أي سرنا بعزم ونحو ذلك . والضمير من به للعزم . أي كنا بأجسامنا راكبين في سروج الخيل وهي سائرة بنا ولكن قلوبنا لشدة عزمها واشتياقها كأنها تطلب أن تسبق أجسامنا فكأنها ماشية في الأجسام .

٦ قواصد حال من الجرد وعبر بضمير الخيل وأراد أربابها . أي قصدنا بها كافوراً وتركنا غيره من الملوك لأنه كالبحر وغيره كالساقية .

٧ إنسان العين المثال الذي يرى في سوادها أراد به السواد نفسه . والمآقي جمع مأق وهو طرف العين

نَجُوزُ عَلَيهَا المُحْسِنِينَ إلى الّذي ... نَرَى عِندَهُمْ إحسانَهُ وَالأيادِيَا[1]

فَتًى ما سَرَيْنَا في ظُهُورِ جُدودِنَا ... إلى عَصْرِهِ إلاّ نُرَجّي التّلاقِيَا[2]

تَرَفّعَ عَنْ عُونِ المَكَارِمِ قَدْرُهُ ... فَمَا يَفعَلُ الفَعْلاتِ إلاّ عَذارِيَا[3]

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ البُغَاةِ بلُطْفِهِ ... فإنْ لم تَبِدْ منهُمْ أبَادَ الأعَادِيَا[4]

أبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذي كنتُ تائِقاً ... إلَيْهِ وَذا اليَوْمُ الذي كنتُ رَاجِيَا[5]

عند ملتقى الجفنين . شبهه بإنسان العين كناية عن سواده وشبه غيره من الملوك بما وراء السواد من البياض والمآقي . أي هو من زمانه بمنزلة سواد العين في الشرف والنفع وغيره من الملوك فضول وتوابع لا معنى لها .

١ الضمير من عليها للخيل أي نتخطى عليها الذين أنعموا علينا إلى الذي ينعم عليهم . وكأن هذا تعريض بسيف الدولة وعشيرته وأنهم يأخذون نعمة كافور وبه فسره الواحدي وفيه من المطعن على المتنبي ما لا يخفى .

٢ السرى في الأصل سير الليل وقد يطلق . ونرجي حال . قال الواحدي يريد أنه كان يرجو لقاءه مذ قديم حين كان ينتقل في أصلاب آبائه . انتهى. وهو معنى غريب في هذا المقام ولعل الأشبه أن يكون مراده بالجدود الحظوظ واستعار لها ظهوراً لأنه جعلها مكاناً يسرى فيه كما يسري على ظهر الأرض أو أخذاً من ظهر الدابة . كأنه يقول : ما قطعنا مسافات حظوظنا الماضية حتى انتهينا إلى عصر ملكه إلا ونحن نرجو أن نلقاه ونجعل تلك المسافات طريقاً إليه .

٣ العون جمع عوان وهي التي كان لها زوج . والفعلات جمع فعلة مرة من الفعل وسكن عينها ضرورة . والعذارى جمع عذراء . يعني أن مكارمه مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق إليه .

٤ البغاة المعتدون . أي أنه يعامل الأعداء بالحلم والرفق تلطفاً في إزالة عداوتهم فإن لم تزل العداوة منهم أبادهم وأهلكهم .

٥ أبو المسك كنية كافور لسواده . وذا في الشطرين إشارة وهو مبتدأ خبره ما بعده . وتاق إليه اشتاق . يقول : وجهك الذي أراه هو الوجه الذي كنت أشتاق إليه وهذا اليوم الذي لقيتك فيه هو اليوم الذي كنت أرجوه . ويروى وذا الوقت الذي كنت راجيا .

لَقِيتُ المَرَوْرَى وَالشَّنَاخيبَ دُونَهُ   وَجُبْتُ هَجيراً يَتْرُكُ المَاءَ صَادِيَا[1]

أبَا كُلِّ طِيبٍ لا أبَا المِسْكِ وَحدَهُ   وَكلَّ سَحابٍ لا أخُصّ الغَوَادِيَا[2]

يُدِلّ بمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ   وَقد جَمَعَ الرّحْمنُ فيكَ المَعَانِيَا[3]

إذا كَسَبَ النّاسُ المَعَاليَ بالنّدَى   فإنّكَ تُعطي في نَداكَ المَعَالِيَا[4]

وَغَيرُ كَثِيرٍ أنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ   فَيَرْجعَ مَلْكاً للعِرَاقَينِ وَالِيَا[5]

فَقَدْ تَهَبُ الجَيشَ الذي جاءَ غازِياً   لِسائِلِكَ الفَرْدِ الذي جاءَ عَافِيَا[6]

وَتَحْتَقِرُ الدّنْيَا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ   يَرَى كلّ ما فيهَا وَحاشاكَ فَانِيَا[7]

....

١ المرورى ، بفتحات ، جمع مروراة وهي الفلاة الخالية . والشناخيب رؤوس الجبال واحدها شنخوب . وجبت قطعت . والهجير حر نصف النهار . والصادي العطشان . يصف طريقه إليه وما قاسى فيه من الجهد والحر الشديد الذي يعطش فيه الماء وهي مبالغة يريد كثرة ما يجف منه حتى لو كان ذا روح لشعر بالعطش .

٢ وكل سحاب عطف على أبا أي ويا كل سحاب . والغوادي جمع غادية وهي السحابة التي تنتشر صباحاً .

٣ الإدلال الجرأة على ما يخاطبك اعتداداً بما لك في نفسه من حب أو منزلة رفيعة . أي كل ذي فخر يفتخر بمنقبة واحدة وأنت تفتخر بكل نوع من أنواع المناقب .

٤ الندى الجود . أي غيرك يجود ليكسب بجوده مراتب الشرف والسيادة وأنت تجود فتكون المراتب من جملة ما تهبه في جودك .

٥ غير كثير خبر مقدم عن المصدر المتأول بعده . والراجل الماشي على رجله . والملك بسكون اللام تخفيف ملك بكسرها . والعراقان البصرة والكوفة وقيل المراد عراق العرب وعراق العجم وهو هنا أولى .

٦ اللام من قوله لسائلك للتمليك . والعافي القاصد للمعروف.أي إذا أخذت جيشاً من أعدائك في الحرب فقد تهبه لسائل واحد يطلب عطاءك . يصفه بالشجاعة والجود .

٧ حاشى كلمة تنزيه والواو قبلها للاعتراض . وفانياً مفعول ثان ليرى . أي تحتقر الدنيا احتقار

وَمَا كُنتَ ممّن أدرَكَ المُلْكَ بالمُنى	وَلَـكِـنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النّوَاصِيَا[1]
عِداكَ ترَاهَا في البِلادِ مَساعياً	وَأنْتَ ترَاهَا في السّمَاءِ مَرَاقِيَا[2]
لَبِسْتَ لهَا كُدْرَ العَجاجِ كأنّمَا	ترَى غيرَ صافٍ أن ترَى الجوّ صَافِيَا[3]
وَقُدتَ إلَيْها كلّ أجرَدَ سَابِحٍ	يؤدّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنيكَ رَاضِيَا[4]
وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطيعُكَ آمِراً	وَيَعصِي إذا استثنَيتَ أوْ صرْتَ ناهِيَا[5]

....

من جربها وعلم أن كل ما فيها فانٍ فلم يعقد عليها ثقته ولم يبخل بموجودها . قال الواحدي: وقوله حاشاك استثناء مما يفنى، ذكر هذا الاستثناء تحسيناً للكلام واستعمالا للأدب في مخاطبة الملوك وهو حسن الموقع .

١ المنى جمع منية وهي ما يتمنى . والمراد بالأيام الوقائع . والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس . أي لم تدرك الملك بتمني المنى واتفاق المقادير ولكن بالجد والإقدام وإقامة الوقائع الشديدة التي شابت لها نواصي أعدائك .

٢ الهاء من تراها للأيام . والمراقي جمع مرقاة وهي الدرجة . أي أعداؤك يرون تلك الوقائع مساعي في الأرض لأنك تستفتح بها البلاد وتستضم الأطراف وأنت تراها مراقي في السماء لأنك تنال بها ذروة العلاء والمجد .

٣ كدر جمع أكدر وهو من إضافة الوصف إلى الموصوف . والعجاج جمع عجاجة وهي الغبرة . وقوله غير صاف مفعول ثان لترى والمفعول الأول محذوف أي ترى الجو غير صاف بأن ترى الجو صافياً . أي لبست لهذه الوقائع العجاج المظلم كأنك إذا رأيت الجو صافياً من الغبار تراه غير صاف أي لا يصفو لك الجو إلا أن يكون مكدراً بالغبار .

٤ الأجرد القصير الشعر يعني كل فرس أجرد . والسابح السريع العدو كأنه يسبح في جريه . ويثنيك أي يردك . أي وقدت إلى هذه الوقائع كل فرس خفيف يحملك إلى الحرب وأنت محنق على العدو ويردك عنها راضياً لظفرك به .

٥ ومخترط أي سيف مسلول وهو عطف على أجرد وآمراً حال من المخاطب . أي وحملت إليها كل سيف إذا أمرته بالقطع أطاعك فمضى في رقاب أعدائك فإن استثنيت أحداً منهم أو نهيته عن قتلهم بعد الاشتفاء منهم عصاك فلم يستثن ولم يكفف حتى يهلكهم .

وَأسْمَرَ ذي عِشرينَ تَرْضَاهُ وَارِداً وَيَرْضَاكَ في إيرادِهِ الخيلَ ساقيَا[1]

كَتائِبَ ما انفَكّتْ تجُوسُ عَمائِراً من الأرْضِ قد جاسَتْ إليها فيافيَا[2]

غزَوْتَ بها دُورَ المُلُوكِ فَباشَرَتْ سَنَابِكُها هَامَاتِهِمْ وَالمَغانيَا[3]

وَأنْتَ الذي تَغْشَى الأسِنّةَ أوّلاً وَتَأنَفُ أنْ تَغْشَى الأسِنّةَ ثَانيَا[4]

إذا الهِنْدُ سَوّتْ بَينَ سَيفَيْ كَرِيهَةٍ فسَيفُكَ في كَفٍّ تُزيلُ التّساويَا[5]

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ فِدَى ابنِ أخي نَسلي وَنَفسي وَماليَا[6]

....

١ وارداً حال من الهاء في ترضاه . وقوله في إيراده الخيل من إضافة المصدر إلى مفعوله أي في إيرادك إياه الخيل . وساقياً حال من الكاف . أي وكل رمح أسمر ذي عشرين كعباً إذا أوردته خيل العدو ترضاه وارداً لدمائهم ويرضاك ساقياً له منها أي هو أهل لأن يرد الدماء وأنت أهل لأن تورده إياها فكل منكما راض بصاحبه .

٢ الكتائب فرق الجيوش وهي بدل من قوله كل أجرد وما يليه لأن الكتائب تكون فيها هذه الأشياء ويجوز أن ترفع خبراً عن ضميرها محذوفاً أو مبتدأ محذوف الخبر أي لك كتائب . والجوس التخلل والتردد . والعمائر جمع عمارة وهي القبيلة أو نحوها . والفيافي المفاوز لا ماء فيها واحدتها فيفاة . ومن الأرض حال مقدمة عن فياف . أي أن كتائبه لا تزال تتخلل القبائل للغارة بعد أن تخللت في طلبها المفاوز البعيدة .

٣ السنابك أطراف الحوافر . والهامات الرؤوس . والمغاني جمع مغنى وهو المنزل . أي غزوت بهذه الكتائب ديار الملوك وقتلتهم فيها فوطئت سنابك الخيل رؤوسهم ومنازلهم .

٤ تغشى أي تأتي . والأسنة نصال الرماح . وتأنف تستكبر وتستنكف . يريد أنه أول من يبارز فيأتي الطعان سابقاً ولا يأتيه مسبوقاً .

٥ الكريهة الشدة في الحرب . وتزيل نعت كف والظرف خبر سيفك . أي إذا طبعت الهند سيفين فجعلتهما سواء في المضاء فكفك ترفع هذا التساوي لأنها تجعل السيف الذي تحمله أمضى لقوتها في الضرب .

٦ من قول سام خبر مقدم . وفدى ابن أخي إلى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول . ولنسله صلة القول . أي لو رآك سام بن نوح لكان من قوله لنسله هذه العبارة وذلك أنه يقال إن البيض

مَدًى بَلّغَ الأستاذَ أقصَاهُ رَبُّــهُ وَنَفْسٌ لَهُ لم تَرْضَ إلاّ التّنَاهِيَا[1]

دَعَتْهُ فَلَبّاهَا إلى المَجْدِ وَالعُلَى وَقد خالَفَ النّاسُ النّفوس الدّوَاعيَا[2]

فأصْبَحَ فَوْقَ العالمِينَ يَرَوْنَــهُ وَإنْ كانَ يُدْنيهِ التّكَرّمُ نَائِيَا[3]

شمس منيرة سوداء

بنى كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى على البركة وطالب أبا الطيب بذكرها فقال يهنئه بها :

إنّمَا التّهْنِئَاتُ لِلأكْفَاءِ وَلمَنْ يَدّني مِنَ البُعَدَاءِ[4]

....

من ولد سام والسود من ولد أخيه حام فيقول إنه لنجابته وفضله لو رآه سام لفضله على نسله وجعل نفسه وإياهم فدى له .

١ المدى الغاية وهو خبر عن محذوف يريد ما ذكره من مناقبه . والأستاذ الرئيس وفي معرب الجواليقي واصطلحت العامة إذا عظموا الخصي أن يخاطبوه بالأستاذ وإنما أخذوا ذلك من الأستاذ الذي هو الصانع لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم وكأنه أستاذ في حسن الأدب. انتهى . وأقصاه أبعده. ونفس عطف على ربه . أي أن ما بلغه من الفضل غاية بلغه إياها ربه ونفسه التي لا ترضى فيها تطلبه بما دون النهاية .

٢ فاعل دعته ضمير النفس . وإلى يتعلق بدعته أو بلباها على طريق التنازع . أي دعته نفسه إلى المجد فأجاب دعوتها وغيره من الناس معرضون عما تدعوهم إليه انفسهم لعجزهم عن بلوغ مرادها .

٣ يدنيه يقربه . ونائياً بعيداً وهو مفعول ثان ليرونه . أي أصبح فوق الناس فهم يرونه بعيداً عنهم في الرتبة وإن كان تكرمه يقربه منهم بما يبديه من التواضع .

٤ الأكفاء النظراء. ويدني يفتعل من الدنو أي يقترب. أي إنما يهنىء الرجل أكفاؤه والذين يتقربون إليه ممن هم أجنبيون عنه . وتتمة الكلام في البيت التالي .

وَأنَا مِنْكَ لا يُهَنّىءُ عُضْوٌ ... بالمَسَرّاتِ سائِرَ الأعْضَاءِ[1]

مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدّيَارَ وَلَوْ كَا ... نَ نُجُوماً آجُرُّ هَذا البِنَاءِ[2]

وَلَوَ انّ الذي يَخِرّ مِنَ الأمْ ... وَاهِ فيهَا مِنْ فِضّةٍ بَيْضَاءِ

أنْتَ أعلى مَحَلّةً أنْ تُهَنّـا ... بمَكانٍ في الأرْضِ أوْ في السّماءِ[3]

وَلَكَ النّاسُ وَالبِلادُ وَمَا يَسْ ... رَحُ بَيْنَ الغَبْراءِ وَالخَضْرَاءِ[4]

وَبَساتِينُكَ الجِيادُ وَمَا تَحْ ... مِلُ مِنْ سَمْهَرِيّةٍ سَمْرَاءِ[5]

إنّمَا يَفْخَرُ الكَرِيمُ أبُو المِسْ ... كِ بِمَا يَبْتَني مِنَ العَلْيَاءِ

وَبأيّامِهِ التي انسَلَخَتْ عَنْ ... هُ وَمَا دارُهُ سِوَى الهَيجاءِ[6]

---

١ أنا منك مبتدأ وخبر وأثبت ألف أنا لفظاً لضرورة الوزن لأنها لا تثبت إلا في الوقف . وقوله لا يهنىء عضو كلام مستأنف. يقول: أنا منك أي أنا وأنت كإنسان واحد وإذا نال الإنسان مسرة اشتركت فيها جميع أعضائه فلم يهنىء بعضها بعضاً . قال الواحدي وهذا طريق المتنبي يدعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع وليس ذلك للشاعر فلا أدري لم احتمل ذلك منه .

٢ مستقل خبر عن محذوف أي أنا مستقل . والآجر اللبن المطبوخ . أي لرفعة قدرك أرى الديار قليلة في حقك ولو كانت حجارتها النجوم في مكان الآجر .

٣ محلة أي منزلة . وأن تهنا أي من أن تهنا فحذف الحرف على قياس حذفه قبل أن .

٤ ولك الناس حال من الضمير في أعلى . والغبراء الأرض . والخضراء السماء .

٥ الجياد الخيل . والسمهرية الرماح . أي إنما تطلب النزهة بمنظر الخيل وما تحمله من الرماح فهي بساتينك . جعل الخيل لكثرتها وانتشارها كالبساتين وما عليها من الرماح كالشجر .

٦ انسلخت أي مضت . والهيجاء الحرب والجملة حال . أي ويفخر بما مضى من أيامه حين لم يكن له دار إلا ساحة الحرب لأنه بها أدرك ما بلغه من علو المنزلة .

وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُهُ البِيـ ضُ لَهُ في جَمَاجِمِ الأَعْدَاءِ[1]

وَبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالمِسْـ ـكِ وَلَكِنَّهُ أَرِيجُ الثَّنَاءِ[2]

لا بِمَا يَبْتَنِي الحَوَاضِرُ في الرِّيـ ـفِ وَمَا يَطَّبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ[3]

نَزَلَتْ إِذْ نَزَلْتَهَا الدَّارُ في أَحْـ ـسَنَ منها مِنَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ[4]

حَلَّ في مَنْبِتِ الرَّيَاحِينِ مِنْهَا مَنْبِتُ المَكْرُمَاتِ وَالآلاءِ[5]

تَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْـ ـسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ[6]

إِنَّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ[7]

إِنَّمَا الجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيِضَاضُ النَّـ ـفْسِ خَيْرٌ من ابْيِضَاضِ القَبَاءِ[8]

---

١ صوارمه سيوفه . أي ويفتخر بالآثار التي تركتها سيوفه في رؤوس أعدائه .

٢ يكنى به نعت مسك . وليس بالمسك نعت آخر والباء زائدة . والأريج فوحان الطيب . أي ويفخر بالمسك الذي يكنى به لأنه يقال له أبو المسك وهو كناية عن طيب ثنائه وليس بالمسك المعروف .

٣ الحواضر جمع حاضرة وهي خلاف البادية يريد أهل الحواضر . والريف الأرض فيها زرع وخصب . ويطبي على يفتعل أي يستميل . أي يفتخر بهذه المذكورات من بناء المجد وطيب الثناء لا بما يبني أهل الحضر من المنازل وما يستميل قلوب النساء من الطيب المشموم .

٤ السنى بالقصر الضوء . وبالمد الرفع والشرف . ومن الداخلة عليهما بيانية . أي حين نزلت هذه الدار تزينت بك وتشرفت فكأنك أنزلتها منك في دار أحسن منها .

٥ الرياحين كل نبت طيب الريح . ومنها حال من منبت الأول . والآلاء النعم .

٦ فاعل تفضح ضمير المخاطب . وذرت الشمس طلعت . يريد أنه مع سواده باهر المجد واضح الشهرة كالشمس فإذا طلعت الشمس كان هو شمساً أنور منها وإذا كان أسود اللون .

٧ أزرى به استهان . ويروى الذي أنت فيه . يفسر ما ذكره من إنارته في البيت السابق يقول : إن في ثوبك أي في شخصك المشتمل عليه ثوبك ضياء من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه .

٨ الثوب . يقول : الجلد للإنسان بمنزلة اللباس فلا عبرة ببياضه وإنما العبرة ببياض النفس ونقائها من العيوب .

كَرَمٌ في شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ في بَهَاءٍ وَقُدْرَةٌ في وَفَاءِ[1]

مَنْ لبيضِ المُلُوكِ أن تُبدلَ اللوْ نَ بلَوْنِ الأستاذِ وَالسَّحْنَاءِ[2]

فَتَرَاهَا بَنُو الحُرُوبِ بأعْيُنِ تَرَاهُ بها غَدَاةَ اللّقَاءِ[3]

يا رَجاءَ العُيُونِ في كلّ أرْضٍ لم يكُنْ غيرَ أنْ أرَاكَ رَجَائي

وَلَقَدْ أفْنَتِ المَفَاوِزُ خَيْلي قَبلَ أنْ نَلتَقي وَزَادي وَمَائي[4]

فَارْمِ بي ما أرَدْتَ مني فإنّي أسَدُ القَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ[5]

وَفُؤادي مِنَ المُلُوكِ وَإن كا نَ لِساني يُرَى مِنَ الشّعَراءِ[6]

---

١ كرم مبتدأ محذوف الخبر أي لك كرم . والبهاء حسن المنظر ويحتمل أن يكون بمعنى الأنس من بهأ المهموز .

٢ من لي بكذا أي من يكفل لي به وقد مر . وأل من اللون نائبة عن ضمير الملوك أي يبدل لونها . والسحناء الهيئة . أي من للملوك البيض أن يكون لهم سواده وهيئته.وتمام الكلام في البيت التالي .

٣ فتراها جواب الاستفهام . أي ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونه بها وذلك لأن منظر الأسود مهيب ولا يظهر عليه أثر الخوف .

٤ المفاوز الفلوات المهلكة . يذكر طول الطريق إليه وأنه لم يقطعها حتى فنيت خيله وزاده .

٥ ما موصولة وهي مفعول ارم . والرواء المنظر وأصله الهمز فخفف . أي ادفعني فيما شئت من عظائم الأمور فإني شجاع لي قلب أسد وإن كنت في صورة الآدمي .

٦ يريد أنه أهل للسياسة وإن كان شاعراً وهو تعريض بطلب الولاية كما سيصرح به في قصائده الآتية ، ويقال إن كافوراً لما أنشده هذه القصيدة حلف له أن يبلغه كل ما في نفسه .

الملك الاستاذ

يمدحه وأنشده إياها في سلخ شهر
رمضان سنة ست وأربعين وثلاث
مئة (٩٥٧ م) :

مَنِ الجآذِرُ في زِيِّ الأعَارِيبِ حُمْرَ الحِلَى وَالمَطَايَا وَالجَلابيبِ[1]
إنْ كُنتَ تَسألُ شَكّاً في مَعارِفِها فمَنْ بَلاكَ بتَسهيدٍ وَتَعذيبِ[2]
لا تَجزِني بضَنًى بي بَعْدَهَا بَقَرٌ تَجزي دُموعيَ مَسكوباً بمسكُوبِ[3]

---

١ من استفهام وهي خبر مقدم عما بعدها . والجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها . والأعاريب جمع أعراب وهم سكان البادية والظرف حال من الجآذر والعامل فيها معنى الاستفهام . وحمر الحلى حال بعد حال . والمطايا جمع مطية وهي الركوبة . والجلابيب جمع جلباب وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها . يقول : من هؤلاء النساء الشبيهات بالجآذر وهن في زي الأعراب . وحمرة الحلى كناية عن كونها ذهباً والنياق الحمر أكرم النياق عند العرب والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم يعني أنهن من نساء الملوك .

٢ شكاً مفعول له . والتسهيد الإسهار. يخاطب نفسه يقول: إن كنت تسأل عنهن لشك عرض لك في معرفتهن فمن ابتلاك بالسهر والعذاب أي هن سهدنك وعذبنك حين تيمنك بحبهن فكيف لا تعرفهن. وإنما استفهم عنهن لما تمثلن له في شبه الجآذر فكأنهن جآذر لا نساء وهو من قبيل تجاهل العارف .

٣ لا تجزني دعاء . والضنى المرض الطويل والباء الداخلة عليه للمقابلة وأراد بضنى بي ضنى بهن فحذف لضيق المقام . وبي نعت ضنى . وبعدها متعلق بضنى أو بما تعلق به الجار قبله . وبقر فاعل تجزني . وتجزي نعت بقر . ومسكوباً بدل وهو خلف من موصوف أي دمعاً مسكوباً . يريد بالبقر النساء التي ذكرها وهو من اللفظ المستكره في هذا الموضع . يدعو لمن يقول : لا جزينني بالضنى الذي حل بي بعدهن ضنى مثله كما يجزين دموعي دمعاً بمثله، والمعنى لا سقمن بعدي كما سقمت بعدهن وإن بكين لفراقي كما بكيت لفراقهن .

سَوَاتِرٌ رُبَّمَا سارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ[1]

وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي المَطِيِّ بِهَا على نَجِيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبُوبِ[2]

كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأعرابِ خافِيَةٍ أدهى وَقَد رَقَدوا مِن زَوْرَةِ الذيبِ[3]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشفَعُ لي وَأَنثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبحِ يُغري بي[4]

قد وَافقوا الوَحشَ في سُكنى مَرَاتِعِها وَخالَفُوها بتَقْوِيضٍ وَتَطنيبِ[5]

جِيرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لهَا وَصَحبُهَا وَهُمُ شَرُّ الأصَاحيبِ[6]

فُؤادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِمِ وَمَالُ كُلِّ أخيذِ المَالِ مَحرُوبِ[7]

---

١ سواتر خبر عن محذوف ضمير النساء . وبين متعلق بسارت . أي أنهن في منعة من قومهن فمن عرض لهن طعن أو ضرب فسارت هوادجهن بين القتلى .

٢ وخدت عدت . والمطي جمع مطية وهي الركوبة . والنجيع الدم . والبيت من قبيل الذي سبقه .

٣ لك خبر كم . وفي الأعراب وما بعده صفات للزورة . وأدهى تفضيل من الدهاء وهو النكر . يصف جرأته ونكره في زيارة الحبائب بعد ما ذكره من منعتهن في قومهن . يقول لنفسه كم زرتهن والقوم راقدون زيارة لم يعلم بها أحد كزيارة الذئب للغنم إذا وقع فيها عند غفلة الراعي .

٤ أنثني أعود . وأغراه به حضه عليه . يقول : أزورهم والليل شفيع لي لأنه يستر ني عنهم وانصرف وكأن الصبح يغريهم بي لأنه يشهرني ويدلهم على مكاني .

٥ مراتعها أي مسارحها . والتقويض الهدم . والتطنيب الشد بالأطناب . يقول : هؤلاء الأعراب قد وافقوا الوحوش في سكنى البراري وخالفوها في أن لهم خياماً يهدمونها من مكان وينصبونها في غيره والوحوش لا خيام لها .

٦ جيرانها خبر عن محذوف ضمير الأعراب والضمير المضاف إليه الوحش . وقوله وهم فيه حذف مضاف أي وجوارهم شر الجوار كما في نحو ولكن البر من آمن بالله . والصحب اسم جمع للصاحب . والأصاحيب جمع أصحاب جمع صحب . يقول : هم مجاورون للوحش إلا أنهم يسيئون جوارها لأنهم يصيدونها ويذبحونها .

٧ أخيذ بمعنى مأخوذ . والمحروب الذي أخذ جميع ماله . يعني أن عندهم الجمال والشجاعة فنساؤهم ينهبن القلوب ورجالهم ينهبون الأموال .

مَا أَوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحسَنَاتُ بهِ كَأَوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرّعَابيبِ[1]

حُسْنُ الحِضارَةِ مَجلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ وَفي البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ[2]

أينَ المَعيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً وَغَيرَ ناظِرَةٍ في الحُسنِ وَالطّيبِ[3]

أفدِي ظِبَاءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الكلامِ وَلا صَبغَ الحَواجيبِ[4]

وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَمّامِ مَاثِلَةً أوْرَاكُهُنّ صَقيلاتِ العَرَاقيبِ[5]

وَمِنْ هَوَى كلّ مَن ليستْ مُمَوِّهَةً تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبي غيرَ مَخضُوبِ[6]

---

١ الضمير من به للحضر . والرعابيب جمع رعبوبة وهي الطويلة الممتلئة .

٢ الحضارة والبداوة اسهان بمعنى الإقامة بالحضر والبدو . والتطرية المعالجة من قولهم عود مطرى أي مربى . يذكر السبب في تفضيل البدويات على الحضريات. يقول : حسن أهل الحضارة مجلوب بالصنعة والتكلف والحسن في أهل البداوة من الخلقة لأنهم لا يعرفون التصنع .

٣ المعيز جماعة المعزى . والآرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض . وناظرة أي مقبلة وهو حال من الآرام . يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالآرام.يقول : أين موقع المعيز من الآرام مقبلة كانت أو معرضة يعني أنها تفضلها وجوهاً وقدوداً وتعلوها حسناً وطيب ريح .

٤ مضغ الكلام ترك إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئاً . والحواجيب جمع حاجب أشبع الكسرة فتولد عنها ياء كما قال الآخر نفي الدراهم تنقاد الصياريف . يريد يظباء الفلاة نساء البدو. يقول : هن فصيحات لا يمضغن كلامهن غنجاً وتخنثاً ولا يصبغن حواجبهن تزيناً بما ليس في خلقتهن .

٥ ماثلة أي شاخصة والذي في روايات الديوان مائلة بالهمز ولا يظهر له معنى . وأوراكهن فاعل ماثلة . والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل . أي هن لا يدخلن الحمام فيخرجن منه وقد شددن خصورهن فشخصت أوراكهن من تحتها وصقلن عراقيبهن كما تفعل نساء الحضر .

٦ من للتعليل متعلقة بتركت . وأصل التمويه الطلي بماء الذهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير . يقول : لأجل حبي كل امرأة لا تموه حسنها تركت بياض شيبي بغير خضاب لأن الخضاب تمويه أيضاً .

وَمِن هَوَى الصِّدقِ في قَوْلي وَعادَتِهِ رَغِبْتُ عن شَعَرٍ في الرّأسِ مكذوبِ[1]

لَيتَ الحَوَادِثَ باعَتني الذي أخذَتْ مني بحِلمي الذي أعطَتْ وَتَجرِبي[2]

فَمَا الحَداثَةُ من حِلْمٍ بمَانِعَةٍ قد يُوجَدُ الحِلمُ في الشبّانِ وَالشِّيبِ[3]

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلاً قَبلَ اكتِهالٍ أديباً قَبلَ تأديبِ[4]

مُجَرَّباً فَهَماً من قَبْلِ تَجرِبَةٍ مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ غيرِ تَهذيبِ[5]

حتى أصَابَ منَ الدّنْيا نِهايَتَهَا وَهَمُّهُ في ابْتِداءاتٍ وَتَشبيبِ[6]

يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ إلى العِراقِ فأرْضِ الرّومِ فالنُّوبِ[7]

١ عادته معطوف على هوى والضمير للصدق . ورغب عنه زهد فيه . أي ولأجل حبي للصدق وتعودي إياه كرهت أن أجعل في رأسي شعراً مكذوباً أي مسوداً بالخضاب إذ هو غير لونه . ويروى عن شعر في الوجه .

٢ الحلم العقل والأناة ، والحرف متعلق بباعتني. يريد أن الحوادث أخذت شبابه وأعطته الحلم والتجربة ثم يتمنى لو باعته الذي أخذت بالذي أعطت أي لو ردت عليه الشباب واستردت الحلم .

٣ يريد أنه كان حليماً قبل تحليم الحوادث له. يقول: حداثة السن لا تمنع من وجود الحلم فإن المرء قد يكون حليماً في الشباب كما يكون حليماً في المشيب .

٤ ترعرع الصبي نشأ . والأستاذ لقب كافور وقد مر الكلام فيه . يؤكد ما ذكره في البيت السابق وهو تخلص إلى المدح.يقول : إن ممدوحه نشأ مكتهلا أي حاصلا على حلم الكهول قبل أن يكتهل في السن وحاز الأدب قبل أن يؤدب يعني أنه نشأ على ذلك من طبعه ولم يستفده من الحوادث .

٥ فهماً وكرماً مفعول لهما ، أي نشأ مجرباً قبل أن يجرب لما طبع عليه من الفهم مهذباً قبل أن يهذب بما طبع عليه من الكرم .

٦ يريد بنهاية الدنيا الملك إذ لا شيء فوقه . وهمه أي همته . والتشبيب بمعنى الابتداء وأصله ذكر أيام الشباب يكون في ابتداء القصيدة ثم سمي كل ابتداء تشبيباً . أي أنه أصاب الغاية القصوى من دنياه وهمته لا تزال في أوائل أمرها .

٧ يريد اتساع حدود ملكه إلى هذه الأطراف لا أنها داخلة في مملكته لأن مملكة كافور كانت كما

إذا أتَتْهَا الرِّياحُ النُّكْبُ منْ بَلَدٍ فَمَا تَهُبّ بِهَا إلا بتَرْتِيبِ[1]

وَلا تُجاوِزُها شَمسٌ إذا شَرَقَتْ إلاّ وَمِنْهُ لَهَا إذْنٌ بتَغْرِيبِ[2]

يُصَرِّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِهِ وَلَوْ تَطَلّسَ مِنهُ كلُّ مكتُوبِ[3]

يَحُطّ كُلَّ طَوِيلِ الرّمْحِ حامِلُهُ من سرْجِ كلّ طَوِيلِ الباعِ يَعبوبِ[4]

كَأنّ كُلّ سُؤالٍ في مَسَامِعِهِ قَميصُ يوسُفَ في أجفانِ يَعقوبِ[5]

إذا غَزَتْهُ أعادِيهِ بِمَسْألَةٍ فقد غزَتْهُ بجَيْشٍ غَيرِ مَغْلُوبِ[6]

أوْ حارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بتَقْدِمَةٍ ممّا أرَادَ وَلا تَنْجُو بتَجْبيبِ[7]

ذكرها ابن خلكان من مصر إلى الحجاز وما إليها من الديار الشامية وموقعها بين البلاد المذكورة وهي من حولها .

١ الضمير من أتتها للملك وهو يذكر ويؤنث . والنكب جمع نكباء وهي التي تنحرف في مهبها على غير جهات الرياح الأربع . يقول : إذا أتت مملكته رياح غير مستوية الهبوب لم تمر فيها إلا مرتبة هيبة له وإعظاماً . والرياح مثل أراد به المبالغة في مهابة الناس له ومجانبتهم الخلاف والفتنة حتى لو عقلت الرياح لاطردت وساير بعضها بعضاً .

٢ أي لا تغرب إلا عن إذنه وهو من قبيل البيت الذي قبله .

٣ تطلس انمحى . يقول : يصرف شؤون مملكته بطين خاتمه الذي يختم به كتبه فيمتثل مضمونها برؤية الخاتم ولو انمحى النقش المكتوب فيه .

٤ يحط أي ينزل . والضمير من حامله للخاتم . واليعبوب الفرس الواسع الجري . أي حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسه. قال الواحدي: وذلك أن الفارس إذا رأى خاتمه سجد له فينزل عن فرسه .

٥ السؤال طلب العطاء . يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآه .

٦ أي إذا قصدته أعداؤه بسؤال مواهبه أو عفوه فكأنها غزته بجيش لا يغلب، يعني أنها تنال مطلوبها منه لأنه لا يرد السائل .

٧ التقدمة بمعنى التقدم يقال تقدم وقدم . والتجبيب الهرب . أي وإن قصدوه محاربين لم ينجهم من مراده الاقدام لأنهم لا يقدرون عليه ولا ينجون منه بالهرب لأنه يدركهم .

أضرتْ شَجاعتَهُ أقصَى كتائبِهِ   على الحِمَامِ فَمَا موْتٌ بمَرْهوبِ[1]
قالُوا هَجرْتَ إليْهِ الغَيثَ قلتُ لهمْ   إلى غيُوثِ يدَيْهِ والشآبيبِ[2]
إلى الذي تَهَبُ الدوْلاتِ رَاحتُهُ   ولا يَمُنّ على آثارِ موْهُوبِ[3]
ولا يَرُوعُ بمَغْدورٍ بِهِ أحَداً   ولا يُفزِّعُ موْفُوراً بمَنْكُوبِ[4]
بَلى يَرُوعُ بذي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ   ذا مِثْلِهِ في أحَمّ النّقْعِ غِرْبِيبِ[5]
وَجَدْتُ أنفَعَ مَالٍ كُنتُ أذخَرُهُ   مَا في السّوَابِقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقرِيبِ[6]

....

١ أضرت أي جرأت . وأقصى أبعد . والكتائب فرق الجيوش . والحمام الموت . يريد بأقصى كتائبه الجبناء الذين لا يشهدون القتال. يقول : إن شجاعته جرأتهم على لقاء الحمام اقتداء به فليس الموت مرهوباً عندهم . والباء من قوله بمرهوب زائدة على إعمال ما عمل ليس .

٢ الغيث المطر . والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وأل فيها نائبة عن ضمير اليدين أي وشآبيبها . قال ابن فورجة: أراد أن مصر لا تمطر فيقول : لامني الناس في هجري بلاد الغيث فقلت تعوضت عنها غيوث يديه . وقال غيره: أراد التعريض بسيف الدولة وأنه لم يندم على تركه لأنه فارقه إلى من هو أكرم منه ولعل هذا أقرب إلى مراد المتنبي كما يدل عليه ما بعد .

٣ أي يهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبته بالمن .

٤ راعه أفزعه . وبه صلة مغدور . والموفور السالم من الإصابة . أي لا يغدر بأحد فيروع به غيره ولا ينكب أحداً بسلب ماله فيفزع به الموفور الذي لم يسلب له مال .

٥ يجدله يصرعه على الجدالة وهي الأرض، والجملة نعت ذي جيش . وذا مثله أي ذا جيش مثل جيشه مفعول يروع . والأحم الأسود وهو نعت لمحذوف أي في جيش هذه صفته والظرف حال من فاعل يروع . والنقع الغبار . والغربيب الشديد السواد . أي إنما يروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصرعه على الأرض وهو أي الممدوح في جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد .

٦ ما موصولة مفعول ثان لوجدت . والسوابق الخيل . والتقريب ضرب من العدو . يقول : وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدخرها لأنها حملته إلى الممدوح وقد كشف عن مراده في البيت التالي .

لمّا رأينَ صُرُوفَ الدّهرِ تَغدُرُ بي   وَفَينَ لي وَوَفَتْ صُمُّ الأنابيبِ[1]

فُتْنَ المَهَالِكَ حتى قالَ قائلُها   ماذا لَقينا منَ الجُرْدِ السّراحيبِ[2]

تَهْوِي بمُنْجَرِدٍ لَيسَتْ مَذاهِبُهُ   للُبْسِ ثَوْبٍ وَمأكولٍ وَمَشرُوبِ[3]

يَرَى النّجُومَ بعَيْنَيْ مَنْ يُحاوِلُها   كأنّها سَلَبٌ في عَينِ مَسلُوبِ[4]

حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ   تَلقَى النّفُوسَ بفَضْلٍ غيرِ محْجوبِ[5]

في جِسْمِ أرْوَعَ صَافي العَقلِ تُضْحكُهُ   خلائِقُ النّاسِ إضْحاكَ الأعاجيبِ[6]

---

١ صروف الدهر أحداثه . والصم الصلاب وهي نعت لمحذوف يريد الرماح . والأنابيب جمع أنبوب وهو ما بين العقدتين من الرمح ونحوه. يقول : لما رأت الخيل غدر الزمان بي وفت لي بحملها إياي عن مواطن الغدر ووفت الرماح لأنها ساعدتني على ذلك .

٢ المهالك المفاوز . والجرد القصيرة الشعر وهو من الصفات المحمودة في الخيل . والسراحيب جمع سرحوب وهي الفرس الطويلة على وجه الأرض . يقول : إن خيلنا قطعت المفاوز وفاتتها حتى لو كان لها قائل لقال ماذا لقينا من هذه الخيل وهو استفهام تعجب كنى بذلك عن سرعة قطعها للمفاوز وتذليلها صعوبة الطريق .

٣ تهوي أي تسرع . والمنجرد الجاد في الأمور يعني نفسه . ومذاهبه أي رحلاته . يقول : هذه الخيل تسرع برجل ماض ليست أسفاره لطلب كسوة أو طعام وإنما يسافر في طلب المناصب العالية وهذا كقوله فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش .

٤ المحاولة طلب الشيء بالحيلة . والسلب الشيء المسلوب . يعني أنه لبعد همته يطمع في إدراك النجوم فهو ينظر إليها بعيني من يطلب تناولها كأنها شيء قد سلب منه فلا تنثني أطماعه عنه ولا تطيب نفسه إلا بالحصول عليه . والنجوم هنا كناية عن المطالب البعيدة .

٥ يريد أنه ملك والملوك توصف بالتحجب لأنهم لا يبتذلون أنفسهم للناس في المحاضر وهو على تحجبه مبذول الفضل لا يعترض فضله حجاب .

٦ الأروع الشهم الذكي الفؤاد والظرف نعت نفس أو حال منها . والخلائق بمعنى الأخلاق . أي إذا نظر إلى أخلاق الناس وما فيها من الصغر والخسة ضحك منها هزؤاً واستخفافاً .

فَالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالحَمْدُ بَعدُ لهَا وَللقَنَا وَلإدْلاجي وَتَأوِيبي[1]

وَكَيْفَ أكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَغْنَكَ بي يا كُلَّ مَطلُوبي

يا أيّهَا المَلِكُ الغَاني بتَسْمِيَةٍ في الشّرْقِ وَالغرْبِ عن وَصْفٍ وتلقيبِ[2]

أنتَ الحَبيبُ وَلَكِنّي أعُوذُ بِهِ من أنْ أكُونَ مُحِبّاً غَيرَ محْبوبِ

لا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله

يمدحه في شهر ذي الحجة من هذه السنة :

أوَدُّ مِنَ الأيّامِ مَا لا تَوَدُّهُ وَأشكُو إلَيهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ[3]

يُبَاعِدْنَ حِبّاً يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ فكَيفَ بحِبٍّ يَجْتَمِعنَ وَصَدُّهُ[4]

١ الضمير من له لكافور . ومن لها للخيل . والقنا الرماح . والإدلاج السير من أول الليل . والتأويب سير عامة النهار . يحمد ممدوحه ثم يحمد هذه المذكورات لأنها بلغته إليه كما ذكره في البيت التالي .

٢ الغاني أي المستغني . أي أنه مشهور الاسم إذا ذكر اسمه عرف به فلم يفتقر معه إلى وصف أو ذكر لقب .

٣ بيننا فراقنا وهو مفعول أشكو . يقول : أحب من الأيام أن تجمع بيني وبين أحبتي وذلك ما لا توده الأيام لأن شأنها التفريق وأشكو إليها فراقنا وإنما هي جند الفراق وسببه فكيف آمل منها أن تسمع شكواي .

٤ يباعدن أي يبعدن . والحب بالكسر بمعنى المحبوب . وقوله فكيف بحب أي كيف يكفل لي به ونحوه . ووصله وصده مرفوعان عطفاً على الضمير المتصل قبلهما وهو ضعيف في المذهب الأقوى . جعل الأيام تجتمع مع الوصل والصد لأنهما يكونان فيها فتجتمع معهما. يقول: إذا كانت الأيام تبعد عنا الحبيب المواصل فكيف تقرب الحبيب المقاطع أي أنها تبعد الحبيب الذي وصله موجود فكيف الطمع في حبيب صده موجود .

أبَى خُلُقُ الدّنْيَا حَبِيباً تُديمُهُ   فَمَا طَلَبي مِنهَا حَبِيباً تَرُدّهُ[1]

وَأسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيّراً   تَكَلُّفُ شيءٍ في طِباعِكَ ضِدّهُ[2]

رَعَى اللهُ عِيساً فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا   مَهاً كُلّها يُولى بجَفْنَيْهِ خَدّهُ[3]

بوَادٍ بِهِ مَا بالقُلُوبِ كَأنّهُ   وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ[4]

إذا سَارَتِ الأحداجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ   تَفَاوَحَ مِسكُ الغانياتِ وَرَنْدُهُ[5]

وَحالٍ كإحداهُنّ رُمْتُ بُلُوغَهَا   وَمِنْ دونِهَا غَوْلُ الطريقِ وَبُعدُهُ[6]

---

١ ما استفهامية . وحبيباً مفعول الطلب . ويجوز أن تكون ما نافية عاملة عمل ليس والطلب بمعنى المطلوب . أي أن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيبته .

٢ فعلت نعت مفعول . وتغيراً تمييز . وتكلف خبر أسرع . يقول : طبع الدنيا أن تفرق أهلها فإذا جمعتهم لم يطل جمعها لهم لأنه على خلاف طبعها فلا تلبث أن تعود إلى تفريقهم .

٣ رعى من الرعاية وهي الحفظ . والعيس الإبل . والمها بقر الوحش تشبه بها النساء الحسان . ويولى من الولي وهو المطر بعد المطر الأول . يدعو للإبل التي حملت الحبائب للرحيل ثم يذكر أنهن يبكين للفراق فكل واحدة منهن تجري دموعها على خدها جرياً بعد جري . وذكر الضمير عوداً على لفظ كل .

٤ بواد متعلق بفارقتنا . والضمير من رحلوا لقوم الحبائب استغنى عن تقدم ذكرهم بدلالة المقام . والجيد العنق . أي أن ذلك الوادي كان آهلا بهم فلما ارتحلوا استوحش بعدهم كقلوبنا وزال أهله عنه فصار كالجيد الذي تناثر عقده فتعطل .

٥ الأحداج جمع حدج ، بالكسر ، وهو مركب للنساء . والغانيات النساء الحسان . والرند شجر طيب الريح والضمير المضاف إليه للوادي . أي إذا سارت مراكبهن على نبات هذا الوادي وهو من الرند وهن قد تضمخن بالمسك اختلطت ريح الرند بريح المسك فتفاوح الريحان .

٦ الواو واو رب . والضمير من إحداهن للنساء . والغول بمعنى البعد ويحتمل التهلكة . أي رب حال هي مثل إحدى هذه النسوة في الامتناع وتعذر المنال طلبت أن أبلغها وقبل الوصول إليها بعد الطريق ومهالكه .

وَأتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ   وَقَصَّرَ عَمَّا تَشتَهي النَّفسُ وَجدُهُ[1]

فَلا يَنحَلِلْ في المَجدِ مالُكَ كُلُّهُ   فيَنحَلَّ مَجْدٌ كانَ بالمالِ عَقدُهُ[2]

وَدَبِّرْهُ تَدْبيرَ الذي المَجْدُ كَفُّهُ   إذا حارَبَ الأعداءَ وَالمَالُ زَنْدُهُ[3]

فَلا مَجْدَ في الدّنْيَا لمَنْ قَلّ مَالُهُ   وَلا مالَ في الدّنيا لمَنْ قَلّ مَجدُهُ

وَفي النّاسِ مَنْ يرْضَى بمَيسورِ عيشِهِ   وَمَرْكوبُهُ رِجْلاهُ وَالثّوْبُ جلدُهُ[4]

وَلَكِنّ قَلْباً بَينَ جَنْبَيّ مَا لَهُ   مَدًى يَنتَهي بي في مُرَادٍ أحُدّهُ[5]

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبّهُ   فيَختارُ أن يُكْسَى دُرُوعاً تَهُدّهُ[6]

---

١ الهم مصدر بمعنى الهمة . والوجد الغنى وهو فاعل قصر . يقول : أتعب الناس من زادت همته وقصرت طاقته من الغنى عن قضاء مراده لأنه لا يزال ساعياً وراء مطلوب لا يدركه .

٢ يقول : لا تنفق مالك كله في طلب المجد لأن المجد لا ينعقد إلا بالمال ولا يبقى إلا ببقائه فإذا ذهب مالك كله انحل ذلك المجد الذي كان ينعقد به فيضيع كلاهما .

٣ يقول : دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضربهم بها والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب . يريد أنه بمجده وسيادته يقود الجيوش وبماله يجهزها وينفق عليها فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر كما بين ذلك في البيت التالي .

٤ الميسور ما تيسر وهو من المصادر التي جاءت على مفعول . ومركوبه رجلاه حال . أي من الناس من هو صغير الهمة يرضى بالدون من العيش ويمشي على قدميه عارياً فلا تسمو نفسه إلى طلب الغنى ومعالي الأمور .

٥ بين جنبي نعت قلب . والمدى الغاية والجملة خبر لكن . يقول : لكن قلبي ليس له غاية تنتهي عند مطلوب أجعل له حداً أي إذا جعلت حداً لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما وراءه .

٦ ضمير يرى للقلب . والشفوف جمع شف وهو الثوب الرقيق . وتربه أي تنميه . أي هذا القلب يرى الجسم الذي هو فيه يتنعم بلبس الثياب الرقيقة فيأبى ذلك ويختار له أن يكسى دروعاً تهده بثقلها . يعني أنه لا يرضى بالنعيم مع الخمول ولكنه يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي .

يُكَلِّفُني التَّهْجيرَ في كلِّ مَهْمَهٍ   عَليقي مَرَاعِيهِ وَزَادِيَ رُبْدُهُ[1]

وَأَمْضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ   رَجَاءُ أبي المِسْكِ الكَرِيمِ وَقَصْدُهُ[2]

هُما ناصِرَا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ   وَأُسرَةُ مَنْ لم يُكْثِرِ النَّسلَ جَدُّهُ[3]

أنَا اليَوْمَ مِنْ غِلْمانِهِ في عَشيرَةٍ   لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدّيهِ وُلْدُهُ[4]

فَمِنْ مَالِهِ مالُ الكَبيرِ وَنَفْسُهُ   وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغيرِ وَمَهْدُهُ[5]

نَجُرُّ القَنَا الخَطّيَّ حَوْلَ قِبَابِهِ   وَتَرْدي بِنا قُبُّ الرِّباطِ وَجُرْدُهُ[6]

---

١ التهجير السير في وقت الهاجرة وهي حر نصف النهار . والمهمه المفازة البعيدة . وعليقي مبتدأ خبره ما بعده والجملة صفة مهمه . والربد التي في لونها غبرة جمع أربد وربداء أراد بها النعام . أي قلبي يكلفني قطع الهواجر في كل مفازة طويلة ينفد ما معي من العليق والزاد لطولها فاجعل عليق فرسي ما ترتعي من نباتها واتخذ زادي من نعامها الذي أصيده .

٢ أمضى مبتدأ خبره رجاء . ونفسه مفعول أول لقلد والمفعول الثاني محذوف أي قلد نفسه إياه . يقول : أمضى سلاح تقلدته في مقاومة شدائد السفر ومخاوفه رجائي لأبي المسك وقصدي إياه يعني أنهما هونا عليه ما لقي من مشقات الطريق وأخطاره لأنه كان يعلل نفسه بهذا الرجاء والقصد فكأنه يقاتلها بهما .

٣ هما ضمير الرجاء والقصد . وأسرة الرجل أهله الأدنون . أي هما ينصران على الزمان من خذله أنصاره فأصبح بغير ناصر وبهما يعز من لا أسرة له فيغنيانه عن الأسرة .

٤ من غلمانه حال من عشيرة . ومنه نعت والد ومن في الشطرين للتجريد . وفداه قال له أفديك · والولد بالضم بمعنى الولد ، بفتحتين ، يقع على الواحد والجمع . يقول : إنه وهب له غلماناً قد صاروا له كالعشيرة يحفون به ويركبون معه والممدوح كوالد له ولهم يفدونه بأنفسهم .

٥ الدر اللبن . أي أن بره عم الكبير والصغير فما يملكه الكبير حتى نفسه أي حياته من ماله لأنه يغذى بنعمته ومهد الصغير واللبن الذي يرتضعه من ماله أيضاً لأن طعام أمه من عنده .

٦ قوله نجر القنا الخطي أراد نفسه والغلمان المذكورين . والقنا الرماح . والخطي نسبة إلى خط هجر وهو موضع باليمامة تقوم فيه الرماح.وقبابه أي خيامه. وتردي أي تعدو. والقب الضامرة البطون جمع أقب . والرباط اسم لجماعة الخيل . والجرد القصار الشعر . أي نقوم في خدمته أينما نزل

وَنَمْتَحِنُ النُّشَّابَ في كلِّ وَابِلٍ دَوِيُّ القِسِيِّ الفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ[1]

فإنْ لا تَكُنْ مصرُ الشَّرَى أوْ عَرِينَه فإنَّ الذي فيهَا مِنَ النّاسِ أُسدُهُ[2]

سَبَائِكُ كافُورٍ وَعِقْيانُهُ الذي بصُمِّ القَنَا لا بالأَصَابعِ نَقْدُهُ[3]

بَلاهَا حَوَالَيْهِ العَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ[4]

أبو المِسْكِ لا يَفْنَى بذَنْبِكَ عفوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بعُذْرِكَ حِقدُهُ[5]

....

ونصبت قبابه وتعدو بنا الخيل في صحبته أينما سار .

١ النشاب السهام . والوابل المطر الغزير والظرف حال من ضمير المتكلمين . أي نمتحن بين يديه الترامي بالسهام ونحن منها في مثل وابل المطر لكثرتها وأصوات القسي في ذلك الوابل كالرعد . يريد أنهم يلعبون بالسلاح ويتناضلون بالسهام ليتبين أيهم أشد رمياً وأبعد غلوة على ما جرت به عادة الجنود والفتيان من أهل الحرب .

٢ الشرى مأسدة بجبل سلمى من بلاد طيء . والعرين أجمة الأسود . والذي واقع على الناس باعتبار لفظه أي فإن الناس الذين فيها من سائر الناس . وروى ابن جني فإن التي فيها بتأنيث الموصول على إرادة الجماعة والرواية الأولى أجود وأشهر . والضمير من أسده للشرى . أي إن لم تكن مصر هي الشرى ولا العرين الذي به فإن الناس الذين فيها هم أسود الشرى .

٣ السبائك جمع سبيكة وهي ما أذيب من ذهب أو فضة . والعقيان الذهب . والصم الصلاب . والقنا الرماح . أي هؤلاء الناس الذين ذكرهم هم ذخائر كافور وعدته في مطالبه فهم له بمنزلة السبائك والذهب لغيره . ولما سماهم سبائك وعقياناً ذكر أنه انتقدهم بالرماح لا بالأصابع كما ينتقد الذهب أي أنه امتحنهم بطعان الفرسان واختارهم بعد بلاء الحرب .

٤ بلاها اختبرها . يقول : اختبرها العدو في معارك الحرب وغير العدو في أوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضاً فجربت في حالي الجد والهزل وهو ما ذكره في الشطر الثاني على طريق النشر غير المرتب .

٥ أي أنه كثير العفو يبقى في عفوه فضلة عن الذنب ولكنه قليل الحقد إذا اعتذر إليه الجاني أذهب اعتذاره حقده .

فَيَا أَيُّها المَنْصُورُ بالجَدِّ سَعْيُهُ ... وَيَا أَيُّها المَنْصُورُ بالسَّعْيِ جَدُّهُ[1]

تَوَلَّى الصِّبَى عَنِّي فأخلَفتَ طِيبَهُ ... وَمَا ضَرَّنِي لمَّا رَأيْتُكَ فَقْدُهُ[2]

لَقَدْ شَبَّ في هذا الزَّمانِ كُهُولُهُ ... لَدَيْكَ وَشابَتْ عندَ غَيرِكَ مُرْدُهُ[3]

ألا لَيْتَ يَوْمَ السَّيرِ يُخبرُ حَرُّهُ ... فتَسْألَهُ وَاللّيْلَ يُخْبرُ بَرْدُهُ[4]

وَلَيْتَكَ تَرْعاني وَحَيرَانُ مُعرِضٌ ... فتَعْلَمَ أنّي من حُسامِكَ حَدُّهُ[5]

وَأنّي إذا باشَرْتُ أمراً أُرِيــدُهُ ... تَدانَتْ أقاصِيهِ وَهَانَ أشَدُّهُ[6]

وَمَا زَالَ أهلُ الدّهرِ يَشْتَبِهونَ لي ... إلَيْكَ فَلَمّا لُحْتَ لي لاحَ فَرْدُهُ[7]

---

١ الجد السعد . يريد أنه قد اجتمع له السعي والسعادة فإذا سعى في مطلب نصر السعد سعيه فأدرك ما أراد منه وإذا دعته السعادة إلى نيل مطلوب نهض إليه بسعيه ولم يتكل على السعد وحده .

٢ تولى بمعنى ولى . وأخلف الذاهب جعل له خلفاً . وقوله ما ضرني استفهام إنكار . وفقده فاعل ضر . يقول : ذهب الصبى عني فأخلفت علي طيبه بما أجد من طيب أيامي عندك حتى لم يضرني فقده مع رؤيتك .

٣ الكهل ما بين الثلاثين إلى الخمسين . يؤكد ما ذكره في البيت السابق يقول : الكهول عندك يصيرون كالشبان لما تنيلهم من المسرة ورغد العيش والمراد عند غيرك يشيبون لما ينالهم من البؤس وجهد الحياة .

٤ حره فاعل يخبر . وكذا برده . وقوله فتسأله جواب التمني . يذكر أنه قاسى في مسيره إليه حر النهار وبرد الليل . يقول : ليتهما يخبران فتسألها عما قاسيت .

٥ ترعاني أي تنظر إلي وتراقبني . وحيران اسم ماء على طريق سلمية . وأعرض الشيء ظهر يقال عرضته فأعرض والجملة حال . يقول : ليتك كنت تنظر إلي وأنا عند هذا الماء وترى جلدي ومضائي في السير فتعلم أني مثل حد سيفك .

٦ باشر الأمر تولاه بنفسه . ويروى حاولت . وتدانت تقاربت . وأقاصيه أباعده .

٧ يشتبهون بمعنى يتشابهون . وإليك حال من ضمير المتكلم قبله أي وأنا قاصد إليك . يقول : ما زال أهل الدهر قبل وصولي إليك يتشابهون عندي فلا أرى بينهم كبير فرق حتى ظهرت لي فإذا أنت فردهم الذي لا يشبهه أحد منهم .

يُقالُ إذا أبصَرْتُ جَيْشاً ورَبَّهُ   أمامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذا الجيشِ عبدُهُ[1]

وَألْقَى الفَمَ الضّحّاكَ أعلَمُ أنّهُ   قَريبٌ بذي الكَفِّ المُفَدّاةِ عهدُهُ[2]

فَزَارَكَ مني مَنْ إلَيْكَ اشتياقُهُ   وَفي النّاسِ إلاّ فيكَ وَحدَكَ زُهدُهُ[3]

يُخَلِّفُ مَنْ لم يَأتِ دارَكَ غَايَةً   وَيأتي فيَدري أنّ ذلكَ جُهْدُهُ[4]

فإنْ نِلْتُ ما أمّلْتُ منكَ فرُبّمَا   شَرِبْتُ بمَاءٍ يُعجِزُ الطّيرَ وِرْدُهُ[5]

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبلَ وَعْدٍ لأنّهُ   نَظيرُ فَعَالِ الصّادِقِ القوْلِ وَعدُهُ[6]

---

١ ويروى أمامك ملك . أي إذا رأيت جيشاً وملكه فاستعظمته يقال لي أمامك ملك هذا الملك الذي تراه عبده .

٢ قريب خبر مقدم عن عهده . وقوله بذي الكف إشارة والباء متعلقة بعهد . أي إذا لقيت فماً يضحك علمت أنه قريب العهد بلثم كفك لنعمة بذلتها لصاحبه فانثنى عنك مسروراً .

٣ من نكرة موصوفة والجملة بعدها نعت لها . ومني حال عن من مقدمة من وصف أي زارك رجل مني هذه صفته يريد نفسه من باب التجريد .

٤ يخلف أي يترك خلفه . والغاية المنتهى . والجهد الطاقة والوسع . يريد أن داره غاية القصاد ومنتهى الرواد فمن لم يأتها فقد ترك وراءه غاية لم يدركها فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده الذي لا جهد بعده .

٥ بماء أي من ماء . والورد إتيان الماء . أي إن بلغت أملي منك فلا عجب فكم بلغت الممتنع من الأمور . قال الواحدي: وجعل الماء الذي لا يرده الطير مثلا للممتنع من الأمور وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه لبعد الطريق إليه . وقال ابن جني: يمكن أن يقلب هذا هجاء أي إن أخذت منك شيئاً على بخلك وامتناعك من العطاء فكم قد وصلت إلى المستصعبات . انتهى . ولعل الأظهر أن يقال إنه يشير بما أمله منه إلى ما كان يطلبه من تفويض ولاية إليه وكان كافور قد وعده بذلك حياء منه وهو لا يريده وقد سئل في ذلك يوماً فقال: يا قوم إذا أعطينا من ادعى النبوة ولاية أفلا ترونه يدعي الملك! فقال أبو الطيب ذلك يشير إلى بعد هذا المأمول وعزة نيله وفي الأبيات الآتية ما يدل على ذلك والله أعلم .

٦ قبل وعد نعت فعل . والضمير من لأنه للشأن . ونظير خبر مقدم عن وعده . والفعال مصدر بمعنى الفعل . يقول : وعدك بمنزلة الفعل الذي يقع قبل الوعد أي بدون تقدم الوعد عليه لأن من كان صادق القول لا يرجع عن وعده فإذا وعد فكأنه قد فعل .

فكنْ في اصْطِناعي مُحسِناً كمُجرِّبٍ ... يَبِنْ لكَ تقريبُ الجَوَادِ وشَدُّهُ[1]

إذا كنتَ في شكٍّ من السَّيفِ فابْلُهُ ... فإمَّا تُنَفِّيهِ وإمَّا تُعِدُّهُ[2]

ومَا الصَّارمُ الهنديُّ إلاّ كغَيرِهِ ... إذا لم يُفارقْهُ النِّجادُ وغِمْدُهُ[3]

وإنَّكَ لَلْمَشْكُورُ في كُلِّ حالةٍ ... ولَوْ لم يكُنْ إلاّ البَشاشةَ رِفْدُهُ[4]

فكُلُّ نَوَالٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ ... فلَحظَةُ طَرْفٍ منكَ عنديَ نِدُّهُ[5]

وإنّي لَفي بَحْرٍ منَ الخَيرِ أصْلُهُ ... عَطَاياكَ أرْجُو مَدَّهَا وَهيَ مَدُّهُ[6]

ومَا رَغْبَتي في عَسْجَدٍ أستَفيدُهُ ... ولَكِنَّها في مَفْخَرٍ أسْتَجِدُّهُ[7]

---

١ اصطنعه اختاره واختصه لنفسه . ويبن جواب كن . والتقريب والشد ضربان من جري الخيل . والجواد الفرس . يقول : جربني بإحسانك في اختصاصك إياي ليتبين لك موضعي مما تقلدني من نعمة أو خدمة كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبه وشده .

٢ ابله امتحنه . وتنفيه شدده للمبالغة . والبيت مثل في معنى البيت السابق أي جربني فإن لم تجدني أهلا لما شئت فارفضني وإلا فإني أهل لأن تختارني وتصطنعني .

٣ الصارم السيف القاطع . والنجاد حمالة السيف . يؤكد ما ذكره يقول : السيف القاطع الهندي لا يظهر فضله على غيره من السيوف حتى يسل ويضرب به وبذلك يعلم مضاؤه وجوهره .

٤ قوله للمشكور اللام للتوكيد . والرفد العطاء والضمير عائد على المشكور . أي أنت مشكور من جهتي على كل حال ولو لم أنل منك إلا طلاقة الوجه .

٥ النوال العطاء . والطرف النظر . والند النظير . أي إذا نظرت إلي نظرة فهي عندي بمنزلة كل عطية أخذتها منك أو سآخذها .

٦ أصله مبتدأ خبره عطاياك . والمد زيادة الماء . يريد كثرة ما يصل إليه من مواهبه.يقول: أنا في بحر من الخير وهذا البحر أصله من عطاياك فأنا أرجو زيادة عطاياك فإنها زيادة ذلك البحر لأنه منها . وذكر هذا كالاحتراس على عقب قوله في البيتين الأولين .

٧ العسجد الذهب . واستجده بمعنى اجدده . يقول : ليست رغبتي من جهتك في عطايا الأموال ولكن أرغب في فخر جديد يعني الولاية .

يَجُودُ بهِ مَن يَفضَحُ الجودَ جودُهُ وَيَحمَدُهُ مَن يَفضَحُ الحمدَ حمدُهُ[1]

فإنّكَ ما مرّ النُّحُوسُ بكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إلاّ وَوَجهُكَ سَعدُهُ

يقلُّ له القيام

دس إليه الأسود من قال له قد طال قيامك في مجلس كافور يريد أن يعلم ما في نفسه له فقال ارتجالا :

يَقِلّ لَهُ القِيامُ على الرّؤوسِ وَبَذْلُ المُكْرَماتِ منَ النّفوسِ[2]

إذا خانَتْهُ في يَوْمٍ ضَحُوكٍ فكَيفَ تكُونُ في يومٍ عَبُوسِ[3]

١ الضمير من به للمفخر . أي تجود به أنت وجودك يفضح جود غيرك لزيادته عليه وأحمدك عليه أنا وحمدي يفضح حمد غيري لأنه فوقه .

٢ المكرمات بضم الميم وفتح الراء أي النفوس المكرمة . ويروى بفتح الميم وضم الراء جمع مكرمة والرواية الأولى أحسن . أي يقل له أن تقوم في مجلسه على الرؤوس فضلا عن الاقدام وأن تبذل في خدمته النفوس الكريمة .

٣ ضمير خانته للنفوس . أي إذا لم تحفظ النفوس حقه ولم تقم بخدمته في السلم فكيف تخدمه في الحرب .

الدار المباركة

دخل على الأستاذ كافور بعد انتقاله من دار البركة إلى الدار الثانية فقال وأنشده إياها في شهر محرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٨ م):

أَحَقُّ دارٍ بأنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً ... دارٌ مُبارَكَةُ المَلْكِ الذي فِيهَا[١]

وَأَجْدَرُ الدُّورِ أنْ تُسْقَى بسَاكِنِها ... دارٌ غَدا النّاسُ يَستَسقُونَ أهليهَا[٢]

هَذِهِ مَنازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنّئُهَا ... فَمَنْ يَمُرُّ على الأولى يُسَلّيهَا

إذا حَلَلْتَ مَكاناً بَعدَ صاحِبِهِ ... جَعَلْتَ فيهِ على ما قَبْلَهُ تِيهَا[٣]

لا يُنكَرُ الحِسُّ مِنْ دارٍ تكونُ بها ... فإنّ رِيحَكَ رُوحٌ في مَغانِيهَا[٤]

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ أعطاكَ أوّلَهُ ... وَلا استَرَدّ حَيَاةً مِنكَ مُعطيهَا

---

١ الملك تخفيف ملك وقد مر . أي أحق الديار بأن تدعى مباركة دار ملكها الذي فيها مبارك يعني إذا كان ساكن الدار مباركاً فداره أحق الديار بأن تسمى مباركة .

٢ أجدر بمعنى أحق . واستسقاه سأله السقيا . أي وأحق الديار بأن تكون مسقية ببركة سكانها دار يطلب الناس سقيا أهلها وبرهم . والمعنى إذا كان سكان الدار من ذوي المبرات والصنائع فتلك الدار أولى الديار بأن تدر عليها البركات .

٣ كبراً وافتخاراً . أي إذا حللت مكاناً بعد حلولك مكاناً آخر تاه الثاني على الأول افتخاراً بنزولك إياه .

٤ من دار حال من الحس . ويروى لا ينكر العقل . والمغاني جمع مغنى وهو المنزل . أي لا ينكر على الدار التي تحلها أن تكون ذات شعور تفرح بسكناك وتحزن لمفارقتك فإن ريحك روح لها .

فدًى لأبي المسك الكرام

وقاد إليه فرساً فقال يمدحه :

فِراقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيرُ مُذَمَّمِ ... وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خيرُ مُيَمَّمِ [1]

وَمَا مَنزِلُ اللّذّاتِ عِندي بمَنْزِلٍ ... إذا لم أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ [2]

سَجِيّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُليحَةً ... منَ الضّيمِ مَرْمِيّاً بها كلُّ مَخْرِمِ [3]

رَحَلْتُ فكَمْ باكٍ بأجْفانِ شَادِنٍ ... عَلَيّ وَكَمْ بَاكٍ بأجْفانِ ضَيْغَمِ [4]

وَمَا رَبّةُ القُرْطِ المَليحِ مَكانُهُ ... بأجزَعَ مِنْ رَبّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ [5]

فَلَوْ كانَ ما بي مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرْتُ وَلكنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ [6]

---

١ فراق مبتدأ محذوف الخبر أي لي فراق . والأم القصد . ويممت قصدت . يقول لي فراق شخص وقصد آخر والذي فارقته غير مذموم يعني سيف الدولة والذي قصدته خير مقصود يعني الأسود .

٢ أبجل أعظم . وعنده أي فيه . يقول : لا أعد منزل اللذات منزلا لي أقيم به إذا لم أكن فيه معظماً مكرماً لأن اللذة لا تطيب لي مع الذلة .

٣ السجية الطبع وهي خبر عن محذوف يؤخذ من مضمون البيت السابق . ومليحة خائفة . ومرمياً بدل من مليحة . وكل مخرم نائب مرمياً والمخرم الطريق في الجبل . يقول : ما ذكرته من إبائي وحرصي على تعظيم شأني طبيعة نفسي التي هي أبداً خائفة من أن تبتذل ولا تعطى حقها من الإكرام وأنا أرمي بها في كل طريق هارباً بها من الضيم والذل .

٤ الشادن ولد الغزال . والضيغم الأسد . أراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحسناء وبالباكي بأجفان الضيغم الرجل الشجاع أي كم من نساء ورجال بكوا على فراقي وجزعوا لارتحالي .

٥ القرط الذي يعلق في شحمة الأذن . ومكانه فاعل المليح . والحسام السيف القاطع . والمصمم الذي يطبق العظام . أي لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقي من الرجل الشجاع .

٦ كنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالحبيب المعمم عن الرجل أي لو كان ما أشكوه من الغدر بي

رَمَى وَاتّقى رَميي وَمن دونِ ما اتّقى هوًى كاسرٌ كفّي وقوْسي وَأسهُمي[1]

إذا ساءَ فِعْلُ المرْءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدّقَ مَا يَعتَادُهُ من تَوَهّمِ[2]

وَعَادَى مُحبّيهِ بقَوْلِ عُداتِهِ وَأصْبَحَ في لَيلٍ منَ الشّكّ مُظلِمِ[3]

أُصَادِقُ نَفسَ المرْءِ من قبلِ جسمِهِ وَأعْرِفُهَا في فِعْلِهِ وَالتّكَلّمِ[4]

وَأحْلُمُ عَنْ خِلّي وَأعْلَمُ أنّهُ متى أجزِهِ حِلْماً على الجَهْلِ يَنْدَمِ[5]

وَإنْ بَذَلَ الإنْسانُ لي جودَ عابِسٍ جَزَيْتُ بجُودِ التّارِكِ المُتَبَسِّمِ[6]

وَأهْوَى مِنَ الفِتيانِ كلَّ سَمَيْذَعٍ نَجيبٍ كصَدْرِ السّمْهَرِيّ المُقَوَّمِ[7]

من امرأة غدرتها لأن الغدر شيمة النساء ولكنه من رجل فلا أعذره .

١ اتقى بمعنى توقى . وقوله من دون ما اتقى يعني الرمي . يقول : رماني وتوقى رميي ومن دون رميي له أي بين رميي وبينه هوى له عندي يمنعني من الرمي فكأنه يكسر كفي وقوسي وسهامي . والرمي هنا مثل أراد معاملة سيف الدولة له بالجفوة والإساءة وأن حبه منعه من مكافأته على الإساءة بالهجو فكأنه رماه وهو وراء جنة تمنعه من أن يرميه .

٢ ساء قبح . ويعتاده أي ينتابه والعائد إلى ما الضمير المرفوع . يقول : من كان فعله سيئاً ساء ظنه بالناس لسوء ما انطوى عليه وإذا توهم في أحد ريبة أسرع إلى تصديق ما توهمه لما يجد من مثل ذلك في نفسه .

٣ أي لسوء ظنه وإسراعه إلى تصديق ما يتوهمه يصدق ما يسمعه من التهم في حق من يصادقه ولو كان ذلك القول من عدوه فيعادي الذين يحبونه بوشاية أعدائه ويشك في كل أحد فلا يتبين له الصديق من غيره .

٤ يريد بنفس المرء أخلاقه وخصاله وما هو فيه من كرم وضده . يقول : إنه ينظر إلى نفس من يصادقه قبل أن ينظر إلى جسمه ويثبت هذه المعاني من فعله وكلامه قبل أن يثبت معرفة جسمه من حلاه وملامحه.

٥ يقول : أصفح عن خليلي علماً بأني متى جزيته على جهله بالحلم يندم على جهله ويعتذر إلي منه .

٦ أي إذا جاد علي أحد بعطية وهو عابس جدت عليه بترك تلك العطية وأنا متبسم غير مبتئس بتركها .

٧ السميذع هنا الشجاع . والسمهري الرمح . وصدره مقدمه مما يلي السنان .

خطتْ تحتَهُ العيسُ الفلاةَ وَخالَطَتْ   بهِ الخَيلُ كَبّاتِ الخميسِ العرَمرَمِ[1]

وَلا عِفّـةٌ في سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ   وَلَـكِنَّهَا في الكَفّ وَالطَّرْفِ وَالفَمِ[2]

وَمَا كُلّ هَـاوٍ للجَميلِ بفاعِلٍ   وَلا كُلّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ[3]

فِدًى لأبي المِسْكِ الكِرامُ فإنّهَا   سَوَابِقُ خَيْـلٍ يَهْتَدينَ بأدْهَمِ[4]

أغَرَّ بمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ   إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ[5]

إذا مَنَعَتْ منكَ السّياسةُ نَفْسَهَا   فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلّمِ[6]

يَضِيقُ على مَن راءَهُ العُذْرُ أن يُرَى   ضَعيفَ المَساعي أوْ قَليلَ التّكَرّمِ[7]

---

١ خطت من الخطو يعني قطعت . والضمير من تحته للسميذع . والعيس الإبل . والكبة الحملة في الحرب . والخميس الجيش من خمس فرق وقد مر . والعرمرم الكثير . أي قد سافر كثيراً فقطعت به الإبل الفلاة وألف الحروب فخالطت به الخيل حملات الجيوش .

٢ أي عفيف النفس وليس بعفيف السلاح إذا شهد الحرب قتل الأقران ولم يتعفف عن دمائهم .

٣ أي ليس كل من أحب الصنع الجميل يفعله ولا كل من فعله يتممه .

٤ فدى خبر مقدم عن الكرام . والضمير من يهتدين للسوابق . جعل الكرام كسوابق من الخيل والممدوح كفرس أدهم يتقدم تلك السوابق فهي تجري على آثاره وتهتدي به في طرق الكرم .

٥ الأغر ذو الغرة وهو نعت أدهم . وبمجد صلة أغر . وشخص إليه إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف والضمير للسوابق . ووراءه حال من النون في شخصن . والخلق ، بضمتين ، الطبع . والرحب الواسع . والمطهم التام . يصف هذا الأدهم بأنه أغر إلا أن غرته من المجد لا البياض وأن هذه السوابق قد مدت أبصارها وهي تجري وراءه ناظرة منه إلى خلق واسع وخلق تام الجمال .

٦ أي إذا لم تحسن السياسة فوقفة واحدة في مجلسه وهو يتعاطى سياسة الأمور تكفيك لأن تتعلم السياسة منـه .

٧ راءه مقلوب رآه . والعذر فاعل يضيق . وأن يرى صلة العذر مجرور بحرف محذوف أي في أن يرى . والمساعي المعالي في المجد والكرم جمع مسعاة . يعني أن المعالي وأفعال الكرم تتعلم منه فمن رآه ولم يتعلمها فهو غير معذور .

وَمَن مثلُ كافورٍ إذا الخيلُ أحجَمَتْ   وكانَ قَليلاً مَنْ يَقُولُ لها اقدِمي[1]

شَديدُ ثَباتِ الطِّرْفِ والنقعُ واصِلٌ   إلى لَهَوَاتِ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ[2]

أبا المسك أرْجو منك نصراً على العِدى   وآمُلُ عِزّاً يَخضِبُ البيضَ بالدّمِ[3]

وَيَوْماً يَغيظُ الحاسِدينَ وَحَالَةً   أُقيمُ الشَّقَا فيها مَقامَ التَّنَعّمِ[4]

ولم أرْجُ إلاّ أهْلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ   مَوَاطِرَ من غَيرِ السَّحائِبِ يَظلِمِ[5]

فَلَوْ لم تكنْ في مصرَ ما سِرْتُ نحوَها   بقَلْبِ المَشُوقِ المُستَهامِ المُتَيَّمِ[6]

---

١ أحجمت تأخرت . ويقال للفرس أقدم وهو زجر له وحث على الإقدام ووصل الهمزة ضرورة . يقول : من مثله إذا تأخرت الخيل في الحرب وقل من يأمرها بالإقدام أي أنه شجاع يحث خيله ويشجعها على لقاء الأهوال حين لا يقدم عليها أحد .

٢ الطرف ، بالكسر ، الفرس . والنقع غبار الحوافر . واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة المتدلية في أقصى الحلق وكأنه جمعها على إرادة اللهاة واللوزتين من باب التغليب . أي إذا اشتد غبار الحرب حتى وصل إلى حلق المتلثم فهو ثابت في تلك الحال لا يحجم ولا يتأخر . ومن روى الطرف بفتح الطاء أي النظر فالمعنى أنه يبقى ثابت النظر في خلال الغبار لا يغشى بصره ولا يتحير في تدبير الحرب وسياستها .

٣ البيض السيوف . أي أرجو منك أن تنصرني على أعدائي بحسن رأيك وتؤتيني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفي بدمائهم .

٤ ويروى وساعة . أي وأرجو أن أبلغ بك يوماً يغتاظ فيه حسادي لما يرون من تعزيزك لقدري وحالة تشد أزري فيها على الانتقام منهم فأقيم شقائي مقام التنعم أي أتنعم بشقائي في حربهم أو أستبدل من تنعمي شقاء .

٥ مواطر جمع ماطر وهو خلف من موصوف كأنه قال مدار للمطر . ومن غير السحائب بيان لمواطر . والظلم هنا بمعنى وضع الشيء في غير محله ويحتمل أن يكون المراد يظلم نفسه . والمعنى أنت أهل لأن يرجى عندك ما رجوته ولم أضع رجائي منك في غير محله كمن يرجو المطر من غير السحاب.

٦ المستهام الذي ذهب على وجهه من عشق ونحوه . والمتيم الذي ملكه الحب واسترقه .

وَلا نَبَحَتْ خَيلي كِلابُ قَبَائِلٍ   كأنّ بها في اللّيلِ حَمْلاتِ دَيْلَمِ [1]

وَلا اتّبَعَتْ آثارَنَا عَينُ قَائِفٍ   فَلَمْ تَرَ إلاّ حافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ [2]

وَسَمْنَا بها البَيْداءَ حتى تَغَمّرَتْ   من النّيلِ وَاستَذرَتْ بظِلّ المُقَطَّمِ [3]

وَأبْلَجَ يَعصِي باختِصاصي مُشيرَهُ   عَصَيْتُ بقَصْدِيهِ مُشيرِي وَلُوّمي [4]

فَسَاقَ إليّ العُرْفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ   وَسُقْتُ إلَيْهِ الشكرَ غيرَ مُجَمجَمِ [5]

قدِ اختَرْتُكَ الأملاكَ فاختَرْ لهمْ بنا   حَديثاً وَقد حكّمتُ رَأيَكَ فاحكُمِ [6]

---

١ الضمير من بها للقبائل. والديلم جيل من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوة فصارت العرب تسمي كل عدو ديلماً . وسكن الميم من حملات ضرورة . أي ولا تكلفت أن أمر في طريقي إليك على قبائل من العرب تنبح كلابها خيلي كأنها عدو قد حمل على القبيلة .

٢ القائف الذي يقفو الآثار أي يتبعها فيعرفها كأنه مقلوب القافي . والمنسم خف البعير . كأنه يقول : إذا نبحتهم الكلاب تنبه القوم لهم فاقتفوا آثارهم يطلبونهم في الفلوات فلم يدركوهم لسرعة سيرهم ولكن يرون آثار رواحلهم في الأرض وكان من عادتهم إذا طالت عليهم الرحلة أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل فيقع أثر الحافر فوق أثر الخف .

٣ الضمير من بها للخيل وأراد بقوائمها فحذف المضاف . والبيداء الفلاة . وتغمرت شربت دون الري . واستذرت استظلت . والمقطم جبل بمصر . يقول : وسمنا الأرض بقوائم خيلنا حتى وردت النيل فشربت منه دون الري لشدة إعيائها واستذرت بظل هذا الجبل للراحة في كنفه .

٤ الأبلج الطلق الوجه وهو عطف على المقطم . يروى أبلخ بالخاء المعجمة وهو المتكبر ولعل الرواية الأولى أصح . وقوله بقصديه أي بقصدي إياه . أي واستذرت بظل أبلج يعصي من يشير عليه بأن لا يختصني بفضله كما عصيت من أشار علي بترك قصده . قيل المراد بمشيره ابن حنزابة وزير الأسود وكان المتنبي لم يمدحه .

٥ العرف بمعنى المعروف . وجمجم الرجل كلامه إذا عماه وستره . يقول : ساق إلي إحسانه غير مكدر بالمن وسقت إليه شكري غير ملتبس بالكفران .

٦ أراد من الأملاك فحذف وأوصل كما في:واختار موسى قومه سبعين رجلا. يقول : اخترتك من بين الملوك واختصصتك بقصدي إياك دونهم وإنهم سيتحدثون بنا وبما كان منا فاختر لهم حديثاً يتحدثون به . أي إن أحسنت مكافأتي صوبوا رأيي في قصدك ومدحوك وإلا شمتوا بي وذموك .

فأحْسَنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحسنٍ   وَأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمِ كَفُّ مُنعِمِ[1]

وَأشرَفُهُمْ مَن كانَ أشرَفَ هِمّةً   وَأكْثَرَ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ[2]

لمَنْ تَطْلُبُ الدّنْيا إذا لم تُرِدْ بها   سُرُورَ مُحِبٍّ أوْ مَساءَةَ مُجرِمِ[3]

وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فوْقَ فَخْذِهِ   من اسمك ما في كلّ عنقٍ وَمِعصَمِ[4]

لكَ الحَيَوَانُ الرّاكبُ الخَيلَ كلُّهُ   وَإنْ كانَ بالنّيرانِ غيرَ موَسَّمِ[5]

وَلَوْ كنتُ أدرِي كم حَيَاتي قَسَمْتُها   وَصَيّرْتُ ثُلْثَيها انتِظارَكَ فاعْلَمِ[6]

وَلَكِنّ ما يَمضِي منَ الدّهرِ فائتٌ   فَجُدْ لي بحَظّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ[7]

رَضِيتُ بمَا تَرْضَى بهِ لي مَحَبّةً   وَقُدْتُ إلَيكَ النّفسَ قَوْدَ المُسلِّمِ[8]

وَمِثْلُكَ مَن كانَ الوَسيطَ فُؤادُهُ   فَكَلّمَهُ عَنّي وَلَمْ أتَكَلّمِ[9]

---

١ الفاء من قوله فأحسن للتعليل يذكر السبب في اختيارة . وأيمن من اليمن وهو البركة .

٢ أمر عظيم .

٣ لمن استفهام إنكار . أي إنما تراد الدنيا لإثابة المحسن وعقاب المجرم فإن لم يفعل طالبها هذين لم يكن لطلبها معنى .

٤ موضع السوار من اليد . يريد أن المهر كان موسوماً باسمه ليعلم أنه من خيله وأن ذلك غير خاص بالخيل فقط فإن كل حي موسوم كذلك . يعني أنه يملك جميع الأحياء فكأنهم موسومون باسمه وإن لم يوسموا حقيقة كما كشف عن ذلك في البيت التالي .

٥ أراد بالراكب الخيل الإنسان لأن غير الإنسان لا يوصف بذلك أي أنت تملك الخيل والإنسان الذي يركبها . ومراده بالخيل ما هو أعم منها من الحيوان وإنما خصها هنا لمكان ذكر المهر .

٦ يريد بحياته ما بقي منها وهو استبطاء لما يرجوه منه واستنجاز لحصوله .

٧ بدر إلى الشيء أسرع . وتغنمه بمعنى اغتنمه . يقول : ما فات من العمر لا يعود أي ما بقي من الحياة غير طويل فإن جدت لي بحظ فليكن حظ من يبادر إلى الأمور ويغتنمها قبل فوات الإمكان .

٨ هذا كالعود من عتاب الاستبطاء. يقول: إن كنت ترضى بتأخير ما أرجوه فأنا أرضى به أيضاً محبة لك وموافقة لرضاك لأني قدت نفسي إليك قود من سلم إليك أمره تصرفه كما تشاء .

٩ أي مثلك في الكرم والسماحة يكون فؤاده وسيطاً بينه وبيني فيكلمه عني ولا يحوجني إلى الكلام .

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي

جرت وحشة بين الأستاذ كافور
والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقال* :

حَسَمَ الصّلْحُ ما اشتَهَتْهُ الأعادي وَأذاعَتْهُ ألْسُنُ الحُسّادِ[1]

وَأرَادَتْهُ أنْفُسٌ حَالَ تَدْبيـ رُكَ مَا بَيْنَهَا وَبَينَ المُرَادِ[2]

صَارَ ما أوْضَعَ المُخِبّونَ فيهِ مِن عِتابٍ زِيادَةً في الوِدادِ[3]

وَكَلامُ الوُشاةِ لَيسَ على الأحْ بَابِ ، سُلطانُهُ على الأضْدادِ[4]

---

* الأمير أبو قاسم هو أنوجور ابن الاخشيد محمد بن طغج مولى كافور وكانت قد أخذت البيعة له بعد أبيه على ما تقدم في خبر كافور وكان كافور قائماً بتدبير دولته إلى أن توفي أنوجور سنة تسع وأربعين وثلاث مئة . وكان قد اتصل به قوم من الغلمان وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور فأنكر كافور ذلك وطالبه بتسليمهم إليه فامتنع من ذلك وجرت وحشة بينهما أياماً ثم سلمهم إليه فألقاهم في النيل واصطلحا فقال أبو الطيب .

١ حسم قطع . يقول : اشتهت الأعداء أن يهيج بينكما شر وأذاعت الحساد ذلك فلما اصطلحتما حسم الصلح ما اشتهوه وأذاعوه .

٢ حال اعترض . وما من قوله ما بينها زائدة . أي وحسم ما أرادته من إلقاء الشقاق بينكما أنفس حجز تدبيرك بينها وبين ما أرادته .

٣ يقال أوضع الراكب راحلته إذا حثها على الإسراع . والمخبون الذين يحملون دوابهم على الخبب وهو ضرب من العدو . ومن عتاب بيان لما . أي صار العقاب الذي سعى به بينكما أهل النمائم سبباً في زيادة الوداد لأن الود بعد العتاب أصفى .

٤ الوشاة السعاة . وعلى الأحباب خبر ليس واسمها مستتر يعود على كلام . وسلطانه مبتدأ خبره ما بعده والجملة استئناف . أي كلام الوشاة لا سلطان له على الأحباب إنما سلطانه على الأضداد . ويحتمل أن يكون اسم ليس سلطانه وعلى الأضداد صلة سلطان أي ليس له على الأحباب السلطان الذي له على الأضداد .

إنّمَا تُنْجِحُ المَقَالَةُ في المَرْ ءِ إذا وَافَقَتْ هَوًى في الفُؤَادِ[1]
وَلَعَمْرِي لَقَد هُزِزْتَ بمَا قِيـ لَ فألْفِيتَ أوْثَقَ الأطْوَادِ[2]
وَأشَارَتْ بمَا أبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أهدَى منهَا إلى الإرْشَادِ[3]
قد يُصِيبُ الفَتى المُشيرُ وَلم يَجْـ هدْ وَيُشْوِي الصّوَابَ بعد اجتهادِ[4]
نِلْتَ ما لا يُنالُ بالبِيضِ وَالسُّمْـ رِ وَصُنْتَ الأرْوَاحَ في الأجْسادِ[5]
وَقَنَا الخَطّ في مَرَاكِزِها حَوْ لَكَ وَالمُرْهَفَاتُ في الأغْمادِ[6]
ما دَرَوْا إذ رَأوْا فُؤادَكَ فيهِمْ سَاكِناً أنّ رَأيَهُ في الطّرَادِ[7]

---

١ أي إنما يبلغ القول النجاح إذا وافق هوى سامعه كأنه يبرىء ابن مولاه من موافقة كلام الوشاة .

٢ ألفيت وجدت . وأوثق أقوى . والأطواد الجبال . أي حركت إلى الشر بما نقل إليك من النميمة فكنت كالجبل أي لم تتحرك ولم يؤثر فيك قول المفسدين .

٣ أي أشار عليك قوم بالشقاق فامتنعت منه لأنك لم تجد ذلك رشداً . وقوله أهدى إلى الإرشاد أي إلى إرشادهم ، كأنه يقول : أرادوا بما أشاروا عليك أن يرشدوك إلى الفساد فأرشدتهم بأناتك وحسن صنيعك إلى ما هو خير مما أشاروا به فكنت أعرف منهم بوجوه الإشارة .

٤ يشوي أي يخطىء يقال رماه فأشواه إذا أصاب غير المقتل . يقول : المشير بشيء قد يصيب في مشورته من غير اجتهاد وقد يجتهد فتأتي مشورته بعد الاجتهاد خطأ . يعني أن الذين أشاروا عليك بالخلاف بعد إعمال الرأي قد أخطأوا الصواب في المشورة وأنت أصبت الرأي عفواً بميلك إلى السلم .

٥ البيض والسمر أي السيوف والرماح . يقول : أدركت بالصلح ما لا يدرك بالحرب من غير إراقة دم ولا قتل نفس وذلك أنه صالحه على أن يدفع إليه الساعين ففعل .

٦ القنا الرماح . والخط موضع تنسب إليه الرماح . وحولك حال من مراكزها . والمرهفات السيوف المحددة . أي نلت ذلك والرماح مركوزة لم تشرع للطعن والسيوف مغمدة لم تسل للضرب .

٧ يقول : لم تعلم الناس حين رأوك ساكن القلب غير متهيء للطراد أنك تطارد برأيك في طلب الفوز حتى أدركته .

فَفَدَى رَأيَكَ الذي لم تُفَدْهُ ... كُلُّ رَأيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ[1]

وَإذا الحِلْمُ لمْ يَكُنْ عن طِباعٍ ... لم يَكُنْ عَن تَقَادُمِ الميلادِ[2]

فَبِهَذا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يا كا ... فُورُ وَاقتَدْتَ كُلَّ صَعبِ القِيادِ[3]

وَأطَاعَ الذي أطَاعَكَ وَالطّا ... عَةُ لَيْسَتْ خَلائِقَ الآسَادِ[4]

إنّمَا أنْتَ وَالِدٌ وَالأبُ القَا ... طِعُ أحنى من وَاصِلِ الأوْلادِ[5]

لا عَدا الشرُّ مَن بَغَى لكُما الشرَّ ... وَخَصّ الفَسَادُ أهلَ الفَسَادِ[6]

أنتُمَا مَا اتّفَقْتُما الجِسْمُ وَالرّو ... حُ فَلا احتَجتُما إلى العُوّادِ[7]

---

١ لم تفده أي لم يفدك إياه أحد . يقول : يفدي رأيك الذي تبتكره بروية نفسك كل رأي يستفاد بمشورة الناس وتعليمهم .

٢ وروى الواحدي في طباع وروى الشطر الثاني لم يحلم تقدم الميلاد . يقول : إذا لم يكن الحلم غريزة مخلوقة في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن وتقادم زمن الولادة .

٣ يقول : بهذا الرأي الذي رأيته في هذه الحادثة وبمثله في غيرها سدت الناس وانقاد لك ما لا ينقاد لغيرك .

٤ الذي فاعل أطاع . والخلائق بمعنى الأخلاق . أي وبمثل هذا الرأي أطاعك الناس الذين أطاعوك مع أنهم أسود في شدة البأس لم يعرفوا الطاعة قبلك لأحد لأن الطاعة ليست من أخلاق الأسود .

٥ القاطع بمعنى المقاطع . وقوله واصل الأولاد من إضافة الصفة إلى الموصوف . أي أنت في تربيتك ابن الاخشيد بمنزلة الوالد له والوالد القاطع يبقى حنوه على ولده أشد من حنو الولد الواصل على أبيه .

٦ عدا جاوز . وبغى طلب . يدعو على من سعى بينهما بالشر والفساد أن يرتد ما سعى به على نفسه ويلزمه دون غيره .

٧ ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقكما . والعواد زوار المريض خاصة . يقول : أنتما ما دمتما متفقين كالجسم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويعيش بائتلافهما . وقوله فلا احتجتما إلى العواد لما جعلهما كالجسم والروح جعل اختلافهما بمنزلة الداء الذي يختل به أمر البدن ويكون محوجاً إلى عيادة الأطباء أي فلا اختل امركما بما يحوج إلى دخول السفراء والمشيرين .

وَإذا كانَ في الأنابيبِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ في صُدورِ الصِّعادِ[1]

أشمَتَ الخُلْفُ بالشُّراةِ عِداهَا وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ من إيَادِ[2]

وَتَوَلَّى بَنِي اليَزِيدِيِّ بالبَصْرَةِ حتى تَمَزَّقُوا في البِلادِ[3]

وَمُلُوكاً كأمْسِ في القُرْبِ مِنّا وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِها في البِعادِ[4]

بكُمَا بِتُّ عَائِذاً فِيكُمَا مِنْهُ وَمن كَيدِ كُلِّ باغٍ وَعَادِ[5]

وَبِلُبّيْكُمَا الأصِيلَيْنِ أنْ تَفْرُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الجِيَادِ[6]

... .

١ الأنابيب أنابيب الرمح وهي ما بين كل عقدتين . والخلف الاختلاف . والطيش هنا بمعنى الاضطراب. وصدر كل شيء مقدمه . والصعاد جمع صعدة وهي قناة الرمح . يقول : إذا اختلفت أنابيب الرمح اضطرب صدره عند الطعن فلم يستقم وهو مثل أراد بالأنابيب الأتباع وبالصدور السادة أي إذا اختلفت الخدم وقع النزاع بين الرؤساء .

٢ الشراة الخوارج . ورب فارس أي كسرى . وإياد قبيلة مشهورة . يشير إلى ما وقع للشراة حين تولى المهلب بن أبي صفرة حربهم من قبل الحجاج وذلك أنه قاتلهم نحواً من ثلاثين شهراً فلم يقدر عليهم ثم وقع الخلف بينهم لسبب اختلف الرواة في تحقيقه واقتتلوا فوهنت شوكتهم وتمكن المهلب منهم فلم ينج إلا القليل . وأما اياد فكانت يداً واحدة ثم تفرقت كلمتهم وتشتتوا بأرض الجزيرة فقصدهم سابور ذو الأكتاف وأفنى منهم خلقاً كثيراً وتفرق باقيهم في البلاد .

٣ ضمير تولى للخلف . وبنو اليزيدي كتاب وثبوا بالبصرة واستولوا عليها في خلافة المنصور فعظم شأنهم وكانوا إخوة ثلاثة ثم اختلفوا فقتل أكبرهم أوسطهم وكان ذلك سبباً في هلاكهم جميعاً.

٤ ملوكاً معطوف على بني اليزيدي والمراد بأخت طسم جديس وهما قبيلتان هلكتا قديماً بحروب كانت بينهما. يقول: وتولى الخلف ملوكاً عهدهم قريب منا كأمس وآخرين قد بعد عهدهم كطسم وجديس فأهلكهم.

٥ فيكما أي بينكما والظرف حال من الضمير في قوله منه وهو عائد على الخلف . أي أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والعدوان الذين يريدون بكما السوء .

٦ اللب العقل . والأصيلين من أصالة الرأي وهي جودته . وصم الرماح صلابها . والجياد الخيل . أي وأعوذ بما لكما من اللب الأصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين وتحول الرماح بين خيلكما التي هي فرقة واحدة فتصير فرقتين .

بالذي تَذخَرَانِهِ مِن عَتَادِ[1] أوْ يَكُونَ الوَليُّ أشقَى عَدُوٍّ

مَا تَقُولُ العُداةُ في كلّ نَادِ[2] هَلْ يَسُرّنّ بَاقِياً بَعْدَ مَاضٍ

دُدُ أنْ تَبْلُغَا إلى الأحْقَادِ[3] مَنَعَ الوُدُّ وَالرّعَايَةُ وَالسّؤ

بِ وَلَوْ ضُمّنَتْ قُلوبَ الجَمادِ[4] وَحُقُوقٌ تُرَقّقُ القَلْبَ للقَلْ

شَاكِراً ما أتَيْتُمَا مِنْ سَدادِ[5] فَغَدَا المُلْكُ باهِراً مَنْ رَآهُ

وِ وَأيدي قَوْمٍ عَلَى الأكْبَادِ[6] فيهِ أيْديكُمَا عَلَى الظّفَرِ الحُلْ

فَةِ وَالمَجْدِ وَالنّدَى وَالأيَادي[7] هَذِهِ دَوْلَةُ المَكارِمِ وَالرّأ

سُ وَعادَتْ وَنُورُها في ازْدِيادِ[8] كسَفَتْ ساعةً كما تكسِفُ الشّمْ

---

١ الولي الصديق . والعتاد العدة . أي أعوذ بكما أن يقتل بعض رجالكما بعضاً بما تذخرانه من السلاح فتصير عاقبة الصديق به كعاقبة العدو لأن القتل للأعداء لا للأصدقاء .

٢ هل استفهام إنكار . والنادي المجلس ، أي إذا قتل أحدكما الآخر فهل يسر الباقي منكما أن يتحدث الأعداء في مجالسهم بأنه قتل صاحبه وغدر بحرمته .

٣ الرعاية حفظ الذمة . والسؤدد السيادة . يقول : ما بينكما من الود ورعاية الحقوق وما فيكما من السيادة يمنعانكما من أن تبلغا إلى الحقد والإصرار على العداوة .

٤ حقوق معطوف على الود . وضمير ضمنت للحقوق . يذكر ما بينهما من حقوق تربيته لابن الاخشيد وقيامه بأمره وهو طفل . يقول : تلك الحقوق لو كانت في قلب الجماد لرق بعضه لبعض .

٥ بهره أي غشيه بنوره أي حسنه . ومن رآه مفعول باهراً . والسداد الصواب . أي بتصافيكما عاد إلى الملك رونقه وحسنه فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب .

٦ الضمير من فيه للموصول من قوله ما أتيتما والحرف متعلق بما تعلق به الخبر بعد ، أي في هذا السداد الذي أتيتماه وضعتما أيديكما على الظفر ووضع الحاسدون أيديهم على أكبادهم توجعاً لإخفاق آمالهم . ووصف الظفر بالحلو لأنه كان بغير إراقة دم .

٧ الندى الجود . والأيادي النعم .

٨ يريد بكسوفها ما كان بينهما من الوحشة أي كان ذلك مدة قصيرة كمدة كسوف الشمس ثم

يَزْحَمُ الدّهرَ رُكنُها عن أذاهَا بِفتًى مَارِدٍ على المُـرّادِ[1]

مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أبِيٍّ عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ[2]

أجفَلَ النّاسُ عن طَرِيقِ أبي المِسـ ـكِ وَذَلّتْ لَهُ رِقَابُ العِبَادِ[3]

كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطّرِيقُ لسَيْلٍ ضَيّقٍ عَنْ أتِيّهِ كُلُّ وَادِ[4]

انجلى فعادت وهي في العيون أنور وأبهى .

١ الدهر مفعول به مقدم . وركنها فاعل والضمير للدولة ، يريد بركنها قوتها وسعادتها أي ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها بفتى يتمرد على المردة يعني كافوراً .

٢ متلف مخلف أي يتلف الأموال بالعطاء ويخلفها بسيفه . والأبي الأنوف العزيز النفس . والجواد السخي .

٣ الإجفال الإسراع في الهرب . يقول : أسرعوا ذاهبين عن طريقه وتركوه له لأنهم لا يقدرون على معارضته وذلت له رقاب الناس فملكهم .

٤ الأتي السيل يأتي من موضع بعيد . وكل واد فاعل ضيق . يقول : كيف لا يترك الناس طريقه وهو سيل يضيق عن مائه كل واد جرى فيه فلا يبقى فيه مجاز لأحد . كان الأسود قد تقدم إلى الحجاب وأصحاب الأخبار فكانوا كل يوم يرجفون بأنه قد ولاه موضعاً من الصعيد وينفذ إليه قوماً يعرفونه بذلك . فلما كثر ذلك وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلام سمعه حمل إليه ست مئة دينار ذهباً فقال أبو الطيب يمدحه .

كل مكان ينبت العز طيب

يمدحه في شوال سنة سبع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٨ م) :

أُغالِبُ فيكَ الشَّوْقَ وَالشوْقُ أغلَبُ — وَأعجبُ من ذا الهجرِ وَالوَصْلُ أعجبُ[١]

أمَا تَغْلَطُ الأيّامُ فيّ بأنْ أرَى — بَغيضاً تُنَائي أوْ حَبيباً تُقَرِّبُ[٢]

وَلله سَيْرِي مَا أقَلّ تَئِيّةً — عَشِيّةَ شَرْقِيّ الحَدَالى وَغُرَّبُ[٣]

عَشِيّةَ أحفَى النّاسِ بي مَن جفوْتُهُ — وَأهْدَى الطّرِيقَينِ التي أتَجَنّبُ[٤]

---

١ أي بيني وبين الشوق مبالغة لأجلك ولكن الغلبة للشوق لأنه يغلب صبري وأعجب من هذا الهجر ولكن الوصل لو وقع بيننا لكان أعجب منه لأن من عادة الأيام التفريق . ومعنى عجبه من الهجر أنه يعجب من طوله وتماديه لا من نفس وقوعه لأن ذلك من شيم الأيام .

٢ الاستفهام للتعجب . وتنائي تفاعل من النأي وهو البعد يقال نأى وأنأيته على أفعل ولكنه نقله إلى فاعل كما يقال أبعدته وباعدته . وروى الواحدي تنأي ، بالتشديد ، وهو غير منقول أيضاً . يقول : عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه أفلا تغلط مرة في هذه العادة بأن تبعد عني البغيض أو تقرب الحبيب .

٣ لله كلمة تقال عند التعجب من الشيء . والتئية التوقف والتمكث وهي منصوبة على التمييز وأراد ما أقله تئية فحذف لضيق المقام . وعشية ظرف لأقل مضاف إلى الجملة بعده . وشرقي أي شرقيي بثلاث ياءات فحذف الثانية من ياءي النسبة للتخفيف . والحدالى موضع بالشام . وغرب جبل هناك . يقول : ما كان أسرع سيري وأقل تلبثه عشية كان هذان المكانان على جانبي الشرقي يعني عند رحيله من حلب .

٤ عشية بدل من عشية الأولى . وأحفى تفضيل من حفي به حفاوة إذا بالغ في إكرامه وإلطافه . يريد بأحفى الناس به سيف الدولة. يقول: كان ألطف الناس بي فجفوته وفارقته وكانت أهدى طريقيّ التي أعود فيها إليه فعدلت عنها إلى طريق مصر .

وَكَمْ لظَلامِ اللَّيْلِ عِندَكَ من يَدٍ تُخَبِّرُ أنَّ المَانَوِيّةَ تَكْذِبُ[١]

وَقَاكَ رَدَى الأعداءِ تَسْرِي إلَيْهِمِ وَزَارَكَ فيهِ ذو الدَّلالِ المُحَجَّبُ[٢]

وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أُرَاقِبُ فيهِ الشّمسَ أيّانَ تَغرُبُ[٣]

وَعَيْني إلى أُذْنَيْ أغَرَّ كَأنّهُ منَ اللّيْلِ باقٍ بَينَ عَيْنَيْهِ كوْكبُ[٤]

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ في إهَابِهِ تَجيءُ على صَدْرٍ رَحيبٍ وَتذهَبُ[٥]

شَقَقْتُ بهِ الظّلْماءَ أُدْني عِنَانَهُ فيَطْغَى وَأُرْخيهِ مراراً فيَلْعَبُ[٦]

---

١ اليد النعمة . والمانوية أصحاب مان المثنوي وهم القائلون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلمة . يخاطب نفسه يقول : كم للظلمة من نعمة عندك تكذب ما يزعمه هؤلاء من نسبة الظلمة إلى الشر ، وقد بين تلك النعمة في البيت الذي يلي .

٢ الردى الهلاك وهو مفعول ثان لوقى . وتسري ، بفتح التاء وضمها ، تمشي ليلا وهو حال . يقول : إن ظلام الليل وقاك من شر الأعداء وأنت تسري إليهم فلم يبصروك وستر المحبوب عن عيون الرقباء فزارك فيه آمناً .

٣ الواو واو رب . وقوله كمنته أي كمنت فيه فترك الحرف ونصب الضمير مفعولا به . وأيان استفهام بمعنى متى . يذكر في هذا البيت شر النور في مقابلة خير الظلام الذي ذكره.يقول: رب يوم طال علي كليل العاشق استترت فيه خوفاً من الأعداء مراقباً غروب الشمس لآمن على نفسي .

٤ الأغر ذو الغرة وهي البياض في جبهة الفرس . وكأنه من الليل نعت أغر وباق حال من الليل وسكن الياء ضرورة ثم حذفها لالتقاء الساكنين والضمير العائد إلى الليل محذوف أي كوكب من كواكبه . يقول : إنه كان في مسيره يراقب أذني فرسه يتحرز لنفسه بهما لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه قد رأى شيئاً . ثم وصف هذا الفرس بأنه أدهم اللون كأنه قطعة من الليل والغرة في وجهه كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه .

٥ الإهاب الجلد . والرحيب الواسع . يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه وكلاهما يقتضي سعة الخطو وسرعة العدو لأنه إذا كان صدره ضيقاً كان خطوه قصيراً وكذا إذا كان الجلد الذي عليه ضيقاً ضاق عن مد يديه فلا يسبح في عدوه .

٦ أدني أقرب . وعنانه سير لجامه . وأراد بطغيانه شدة النشاط والمرح . يقول : شققت ظلام الليل بهذا الفرس أجذب عنانه إلي فيمرح ويثب وأرخيه له فيلعب كما يشاء .

وَأصرَعُ أيَّ الوَحشِ قَفّيْتُهُ بِهِ   وَأنْزِلُ عنهُ مِثْلَهُ حينَ أرْكَبُ[1]

وَما الخَيلُ إلاّ كالصّديقِ قَليلَةٌ   وَإنْ كَثُرَتْ في عَينِ مَن لا يجرِّبُ[2]

إذا لم تُشاهِدْ غَيرَ حُسنِ شِياتِهَا   وَأعْضَائِهَا فالحُسْنُ عَنكَ مُغَيَّبُ[3]

لَحَى اللهُ ذي الدّنْيا مُناخاً لراكبٍ   فكُلُّ بَعيدِ الهَمّ فيهَا مُعَذَّبُ[4]

ألا لَيْتَ شعري هَلْ أقولُ قَصِيدَةً   فَلا أشْتَكي فيها وَلا أتَعَتّبُ

وَبي ما يَذودُ الشّعرَ عني أقَلُّهُ   وَلَكِنّ قَلبي يا ابنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ[5]

وَأخلاقُ كافُورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ   وَإنْ لم أشأ تُملي عَليّ وَأكْتُبُ[6]

---

١ أصرع أي أقتل وقفيته أتبعته . ومثله حال من الضمير في عنه . وحين أركب حال من الضمير في مثله . يقول : إذا طردت به وحشاً أدركه فصرعته وأنزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق على نشاطه وقوة جريه مثلما كان حين الركوب .

٢ يقول : الخيل كالصديق تكثر قبل التجربة وتقل بعدها لأن التجربة تظهر الكوادن منها فتنفى والجياد فتختار كما أن الصديق يعرف بالتجربة فيتميز المذّاق والذي لا يصلح للصداقة من المخلص الذي يوثق بمودته .

٣ الشيات الألوان . يؤكد ما ذكره في البيت السابق يقول : إذا لم تَر من الخيل إلا ما يظهر لك من حسن ألوانها وأعضائها فقد غابت معرفة حسنها عنك، يعني أن حسنها فيما وراء ذلك من جريها وطباعها .

٤ يقال لحاه الله أي قبحه ولعنه . والمناخ المنزل وهو تمييز . يذم الدنيا يعني أنها دار شقاء حتى إن من لا هم له لا يخلو فيها من العذاب فما الظن بصاحب الهموم .

٥ يذود يطرد ويدفع . وأقله فاعل يذود . وقلب وزان سكر بصير بتقليب الأمور حسن التصرف فيها . يقول: بي من هموم الدهر ما أقل شيء منه يدفع الشعر عني ولكن قلبي حسن التقليب للأمور لا تغلبه نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبه . وقوله يا ابنة القوم جرى فيه على عادة العرب من مخاطبة النساء وأراد أن لها قوماً تعتز بهم فنسبها إليهم على جهة المدح .

٦ يريد أن أخلاقه بما فيها من المناقب الظاهرة كأنها تنطق بمدحه وتمليه عليه فلا يحتاج إلى إعمال القريحة . وقوله إذا شئت مدحه أي إن قصدت المدح فهي تملي علي ما أمدحه به وإن لم أقصد المدح

إذا تَرَكَ الإنسانُ أهْلاً وَرَاءَهُ ... وَيَمَّمَ كافُوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ[1]

فَتًى يَمْلأُ الأفعالَ رَأياً وحِكْمَةً ... وَنَادِرَةً أحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ[2]

إذا ضرَبتْ في الحرْبِ بالسّيفِ كَفُّهُ ... تبَيَّنْتَ أنّ السّيفَ بالكَفّ يَضرِبُ[3]

تَزِيدُ عَطَاياهُ على اللَّبْثِ كَثْرَةً ... وَتَلْبَثُ أمْوَاهُ السّحابِ فتَنضُبُ[4]

أبا المِسْكِ هل في الكأسِ فَضْلٌ أنالُه ... فإنّي أُغَنّي منذُ حينٍ وَتَشرَبُ[5]

وَهَبْتَ على مِقدارِ كَفّيْ زَمَانِنَا ... وَنَفسِي على مِقدارِ كَفّيْكَ تطلُبُ[6]

إذا لم تَنُطْ بي ضَيْعَةً أوْ وِلايَةً ... فَجُودُكَ يَكسُوني وَشُغلُكَ يسلبُ[7]

فما تمليه علي يكون مدحاً لأنها من الأخلاق المستحسنة .

١ يمم قصد . يقول : إذا فارق الإنسان أهله وقصده قام له مقام أهله في البر والإيناس فكأنه لم يغترب عنهم .

٢ النادرة اسم للشيء النادر . وروى ابن جني بادرة بالباء أي بديهة . أي هذه الأمور تظهر في أفعاله سواء رضي أو غضب فكأن أفعاله مملوءة بها لا تخلو منها في حال .

٣ أي إذا نظرت إلى مضاء سيفه في الحرب علمت أن السيف يضرب بكفه لا كفه تضرب بالسيف يعني أن السيف يستعين بكفه في القطع لأن القطع إنما يحصل بقوة الكف لا بجودة السيف .

٤ على بمعنى مع . واللبث المكث والظرف حال من عطاياه . ونضب الماء ذهب في الأرض . يفضل جوده على جود السحاب يقول : عطاياه كلما طال مكثها عندك كثرت وازدادت لأنه يمدها بغيرها وماء السحاب إذا لبث في الأرض أياماً جف وذهب لانقطاع الزيادة عنه .

٥ فضل أي فضلة . يعرض بتقاضي آماله منه وجعل نفسه وإياه كالمتنادمين على الشراب يقول : أنا أغني منذ حين أي أطربك بمدائحي وأنت تشرب على غنائي وتحرمني الشراب فهل في كأسك فضلة أشربها . يريد أنه ما زال يمدحه ويذكر ما هو فيه من جاه الملك ولا ينال حظاً من ذلك الجاه وهو تعريض بطلب الولاية كما صرح به بعد هذا .

٦ يقول : وهبتني على قدر كرم الزمان وأنا أطلب منك على قدر كرمك وهو ما ذكره في البيت التالي .

٧ النوط التعليق ويقال ناط به أمر كذا إذا فوضه إليه . والضيعة الأرض المغلة . يقول : إذا لم

يُضاحِكُ في ذا العيدِ كُلٌّ حَبيبَهُ حِذائي وَأبكي مَنْ أُحِبّ وَأنْدُبُ

أحِنُّ إلى أهْلي وَأهْوَى لِقَــاءَهُمْ وَأينَ مِنَ الْمُشْتاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ[1]

فإنْ لم يكُنْ إلاّ أبُو المِسكِ أوْ هُمُ فإنّكَ أحلى في فُؤادي وَأعْذَبُ[2]

وكلُّ امرىءٍ يولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ[3]

يُريدُ بكَ الحُسّادُ مَا اللهُ دافِعٌ وَسُمْرُ العَوَالي وَالحَديدُ المُذرَّبُ[4]

وَدونَ الذي يَبْغُونَ ما لوْ تَخَلّصُوا إلى المَوْتِ منه عشتَ وَالطّفلُ أشيبُ[5]

....

تفوض إلي ضيعة تقطعني إياها أو ولاية تجعل أمرها في يدي فما تكسوني إياه بجودك أي ما يحدثه جودك عندي من الآمال تسلبني إياه باشتغالك عن قضاء تلك الآمال .

١ الحنين الشوق والاستطراب . والعنقاء طائر لا يوجد . ومغرب بضم الميم نعت عنقاء من قولهم أغرب الرجل إذا أمعن في البلاد . قال الأزهري حذفت تاء التأنيث منها كما قالوا لحية ناصل إذا اشتد بياضها . وأراد بالمشتاق نفسه . يذكر شوقه إلى أهله وبعد ما بينه وبينهم والعنقاء مثل أراد بها شدة بعدهم عنه يعني أنهم بحيث لا يرجو لقاءهم .

٢ يقول : إن كان لا بد من لقاء أحد الفريقين وفراق الآخر فلقاؤك عندي أحلى من لقائهم لأنك أحب إلي منهم .

٣ أولاه جميلا صنعه إليه . ويقال حببت إليه كذا إذا جعلته يحبه . يقول : إنما أحببتك وآثرتك لما أوليتني من الجميل وطابت لي الإقامة بأرضك لما أدركت فيها من العز وهو مبني على ما ذكره في عجز البيت السابق .

٤ العوالي صدور الرماح . والمذرب المحدد يعني السيوف . أي يريد بك الحساد السوء فلا يبلغون ما أرادوا لأن الله يدفعه عنك والرماح والسيوف .

٥ يبغون يطلبون . وما مبتدأ مؤخر خبره دون . أي دون وصولهم إلى ما يطلبون من زوال ملكك وفساد أمرك أهوال من شدة بأسك وانتقامك هي أمر عليهم من الموت ولو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشابت أطفالهم من شدة ما يرون. ويروى إلى الشيب منه. قال الواحدي: أي دون الذي يطلبونه الموت وهو قوله ما لو تخلصوا منه أي الموت أي أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبون ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم .

إذا طَلَبوا جَدواكَ أُعطوا وَحُكّموا | وَإن طلَبوا الفضْلَ الذي فيك خُيّبوا[1]
وَلَوْ جازَ أن يحوُوا علاكَ وَهَبْتَهَا | وَلكِنْ منَ الأشياءِ ما ليسَ يوهَبُ[2]
وَأظلَمُ أهلِ الظّلمِ مَن باتَ حاسِداً | لمَنْ بَاتَ في نَعْمائِه يتَقَلّبُ[3]
وَأنتَ الذي رَبّيْتَ ذا المُلْكِ مُرْضَعاً | وَلَيسَ لَهُ أمٌّ سِواكَ وَلا أبُ[4]
وَكنتَ لَهُ لَيْثَ العَرينِ لشِبْلِهِ | وَمَا لكَ إلاّ الهِنْدُوَانيّ مِخْلَبُ[5]
لَقِيتَ القَنَا عَنْهُ بنَفْسٍ كريمَةٍ | إلى الموْتِ في الهَيجا من العارِ تهرُبُ[6]
وَقد يترُكُ النّفسَ التي لا تَهابُهُ | وَيَخْتَرِمُ النّفسَ التي تَتَهَيّبُ[7]

....

١ الجدوى العطية . وحكمه في الأمر جعل له الحكم فيه . أي إذا طلبوا عطاياك أعطيتهم وحكمتهم فيما يطلبون فاقترحوا ما شاؤوا وإن طلبوا ما فيك من الفضل أي مثل الفضل الذي أودعه الله فيك لم يدركوه لأن ذلك لا ينال بالاكتساب .

٢ يقول : لو أمكن أن تهبهم علاك لم تبخل بها عليهم ولكنها من الأشياء التي لا توهب لأنها ليست تحت تصرف المالك .

٣ ضمير بات في عجز البيت لمن الأولى . وضمير نعمائه لمن الثانية . يقول : أشد الظالمين ظلماً من تقلب في نعمة إنسان ثم بات يحسده على تلك النعمة . يعني أن هؤلاء الحاسدين لك إنما ربوا في نعمتك .

٤ يريد بذي الملك ابن الاخشيد يقول : أنت ربيته بعد أبيه وقد كان طفلا مرضعاً فكنت له بمنزلة الأب والأم جميعاً .

٥ الضمير من له لذي الملك . والليث الأسد . والشبل ولد الأسد والضمير المضاف إليه لليث . والهندواني السيف الهندي وهو منصوب على الاستثناء المقدم . والمخلب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان . يقول : كنت له بمنزلة الأسد لشبله يعني في الحماية والذود عنه إلا أن الأسد يحمي شبله بمخالبه وأنت حميته بسيفك .

٦ القنا الرماح . والهيجا الحرب تمد وتقصر . يقول : دافعت عنه الرماح ولقيتها بنفسك دونه كرماً وحفاظاً ثم وصفته بالشجاعة والأنفة فقال إنه يفر من العار إلى الموت أي يقدم على مواقع القتل ولا يقدم على الهزيمة .

٧ ضمير يترك للموت . ويخترم أي يهلك . أي أن الموت قد يترك الشجاع الذي لا يهابه فيرمي بنفسه

وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأساً وَشِدّةً وَلَكِنَّ مَنْ لاقَوْا أشَدُّ وَأنجَبُ[1]

ثَنَاهم وَبَرْقُ البِيضِ في البَيضِ صَادقٌ عليهم وَبَرْقُ البَيضِ في البِيضِ خُلَّبُ[2]

سَلَلْتَ سُيوفاً عَلّمتْ كلَّ خاطِبٍ على كلّ عُودٍ كيفَ يدعو وَيخطُبُ[3]

وَيُغنيكَ عَمّا يَنسُبُ النّاسُ أنّهُ إلَيكَ تَنَاهَى المَكرُماتُ وَتُنسَبُ[4]

وَأيُّ قَبيلٍ يَسْتَحِقّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بنُ عَدنانٍ فِداكَ وَيَعرُبُ[5]

وَمَا طَرَبِي لمّا رَأيْتُكَ بِدْعَةً لقد كنتُ أرْجُو أنْ أرَاكَ فأطرَبُ[6]

في المهالك وقد يهلك الجبان الذي يهابه ويحذره .

١ يقول : الذين لقوك في الحرب لم يعدموا بأساً وشدة أي هم شجعان أشداء إلا أنك أشد منهم فقهرتهم .

٢ ثناهم ردهم والضمير للموصول من قوله من لاقوا . والبيض ، بالكسر ، السيوف . وبالفتح جمع بيضة وهي الخوذة من حديد . والخلب من البرق الكاذب لا مطر فيه . يقول : هزمهم وسيوفه تقرع خوذهم فكان لكل من السيوف والخوذ برق في الآخر إلا أن برق السيوف في الخوذ صادق لأنها تقطع جماجمهم فتسيل دماؤهم بعده وبرق الخوذ في السيوف خلب لأنه لا أثر له .

٣ العود أي المنبر . يقول : سيوفك علمت الخطباء أن تدعو لك على المنابر وتخطب باسمك يعني أنه ملك البلاد بسيفه حتى صار يدعى له في المساجد .

٤ الناس فاعل ينسب . والعائد إلى ما محذوف مفعول مطلق أي عن النسب الذي ينسبه الناس . وأنه فاعل يغنيك . وتناهى أي تتناهى . يقول : أنت في غنى عن الأنساب التي يذكرها النسابون لغيرك بأن المكرمات تنسب إليك أي إذا كنت أصلا للمكرمات فكفاك ذلك شرفاً يغنيك عن ذكر أصل تنسب إليه .

٥ القبيل الجماعة . يقول : أنت أعلى قدراً من كل قبيل فلا يستحق قبيل أن تكون منسوباً إليه.

٦ البدعة الاسم من الابتداع ونصبها على إعمال ما عمل ليس . وأطرب معطوف على أرجو . يقول : لا بدع في طربي عند رؤيتك فإني كنت أرجو أن أراك فأطرب على الرجاء . قال الواحدي : هذا البيت يشبه الاستهزاء لأنه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية المضحكات . قال ابن جني : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له ما زدت على أن جعلت الرجل أبا زنة وهي كنية القرد فضحك .

وَتَعْذُلُني فيكَ القَوَافي وَهِمّتي كأنّي بمَدْحٍ قَبلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ[1]

وَلَكِنّهُ طالَ الطّريقُ وَلم أزَلْ أُفَتّشُ عَن هذا الكَلامِ وَيُنْهَبُ[2]

فشَرّقَ حتى ليسَ للشّرْقِ مَشرِقٌ وَغَرّبَ حتى ليسَ للغرْبِ مَغْرِبُ[3]

إذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ مِن وُصُولِهِ جِدارٌ مُعَلًّى أوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ[4]

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

اتصل بأبي الطيب أن قوماً نعوه
في مجلس سيف الدولة بحلب فقال
ولم ينشدها كافوراً :

بِمَ التّعَلّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنُ وَلا نَديمٌ وَلا كأسٌ وَلا سَكَنُ[5]

---

١ يقول : إن شعره وهمته يعذلانه لأنه لم يقصده قبل غيره ولم يقصر مدحه عليه كأنه قد أذنب بما مدح به غيره فاستحق العذل .

٢ يعتذر إليه من مدح غيره يقول : طال طريقي إليك أي طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل في أثناء ذلك أطالب بالشعر وأكلف المديح فينهب كلامي .

٣ أي سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا مشرق أمامه يعني بلغ أقصاه وكذلك من جانب الغرب .

٤ الجدار الحائط . والخباء الخيمة . والمطنب المشدود بالأطناب . يقول : إذا قلت شعراً لم يمتنع من وصوله إلى ما وراءه جدار مرفوع لأنه يثب من فوقه ولا خيمة مطنبة لأنه يدخلها والمعنى أن شعره قد سار في الأرض حتى عم الحضر سكان الجدر والبدو أهل الخيام .

٥ بم أي بماذا وحذف ألف ما لدخول الجار . وتعلل بالشيء تلهى به . وقوله لا أهل أي لا أهل لي والجملة حال من محذوف أي بم تعللي ، والسكن الخليل تسكن إليه ، يذكر اغترابه ووحشته يقول : بأي شيء أعلل نفسي وأنا بعيد عن أهلي ووطني وليس لي شيء ألهو به ولا أحد أسكن إليه .

أُريدُ مِنْ زَمَني ذا أنْ يُبَلّغَني مَا لَيسَ يبْلُغُهُ من نَفسِهِ الزّمَنُ[1]

لا تَلْقَ دَهرَكَ إلاّ غَيرَ مُكترِثٍ ما دامَ يَصْحَبُ فيه رُوحَكَ البَدَنُ[2]

فَمَا يُديمُ سُرُورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ وَلا يَرُدّ عَلَيكَ الفَائِتَ الحَزَنُ[3]

مِمّا أضَرّ بأهْلِ العِشْقِ أنّهُمُ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدّنْيَا وَما فطِنوا[4]

تَفنى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأنْفُسُهُمْ في إثْرِ كُلّ قَبيحٍ وَجهُهُ حَسَنُ[5]

تَحَمّلُوا حَمَلَتْكُمْ كلُّ ناجِيَةٍ فكُلُّ بَينٍ عَليّ اليَوْمَ مُؤتَمَنُ[6]

---

١ ويروى في نفسه . أي اطلب من الزمان استقامة الأحوال وثباتها والزمان لا يبلغ هذا من نفسه لأنه لا يثبت على حال .

٢ يقول : ما دمت حياً فلا تبال بالزمان وصروفه فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحي فلا ييأس من تبدل الأحوال إلا بانقطاع حبل الحياة .

٣ روى الواحدي فما يدوم بالواو وقال في تفسيره لا تبال بما يحدثه لك الدهر فإن المفروح به لا يدوم فرحه. وكأنه يروي السرور على هذا بلا تنوين مضافاً إلى ما بعده وهو من التجوزات المستقبحة في الوزن . وروى غيره فما يديم سروراً بالنصب وهو غير مستقيم في المعنى ولعل الأظهر ما رويناه وهو ما يقتضيه التطابق بين شطري البيت . يؤكد ما حث عليه من ترك الاكتراث بالدهر يقول : سرورك بالشيء لا يديمه عليك لأن كل شيء زائل فكذلك حزنك عليه بعد زواله لا يرده لأن ما فات لا يعود .

٤ قوله وما عرفوا حال . يقول : مما أضر بالعشاق أنهم عشقوا قبل أن يعرفوا أحوال الدنيا ويفطنوا لأخلاق أهلها وما في طباعهم من الغدر ولو عرفوا ذلك ما عشقوا ولا أضاعوا أيامهم وأتلفوا أنفسهم في سبيل من لا يستحق ذلك منهم .

٥ دمعاً مصدر مفعول لأجله . وأنفسهم مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال . يقول : تفنى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل محبوب قبيح الخصال إلا أن وجهه حسن .

٦ تحملوا أي ارتحلوا . والناجية الناقة السريعة . والبين البعد . وعلي صلة مؤتمن. يخاطب الذين يشبب فيهم بعد ما ذكر من حال العاشق والمعشوق.يقول : ارتحلوا عني فإني اليوم أي بعد اختباري لأحوال الدنيا وأهلها لا يضرني فراق أحد لأني لا أجد من يستحق أن يؤسف على فراقه . وقوله حملتكم كل

ما في هَوَادِجِكم من مُهجتي عِوَضٌ إنْ مُتُّ شَوْقاً وَلا فيها لهَا ثَمَنُ[1]

يَا مَنْ نُعِيتُ على بُعْدٍ بمَجْلِسِهِ كُلٌّ بمَا زَعَمَ النّاعونَ مُرْتَهَنُ[2]

كمْ قد قُتِلتُ وكم قد متُّ عندَكُمُ ثمّ انتَفَضْتُ فزالَ القَبرُ وَالكَفَنُ[3]

قد كانَ شاهَدَ دَفْني قَبلَ قولهِمِ جَماعَةٌ ثمّ ماتُوا قبلَ مَن دَفَنوا[4]

مَا كلّ ما يَتَمَنّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تجرِي الرّياحُ بمَا لا تَشتَهي السّفُنُ[5]

رَأيتُكُم لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكمُ وَلا يَدِرّ على مَرْعاكُمُ اللّبَنُ[6]

جَزاءُ كُلّ قَرِيبٍ مِنكُمُ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلّ مُحِبٍّ منكُمُ ضَغَنُ[7]

وَتَغضَبُونَ على مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ حتى يُعاقِبَهُ التّنغيصُ وَالمِنَنُ[8]

ناجية دعاء بيعدهم وفي الكلام تعريض لا يخفى .

١ الهوادج مراكب النساء . والمهجة الروح والحرف متعلق بعوض . يقول : لست أرضى بفوت روحي لأجلكم ولا أنتم تعوضونني روحاً غيرها إذا أتلفتها بالشوق إليكم .

٢ أي كل أحد مرتهن بالموت فلا يفرح أحد بنعي أحد .

٣ ويروى القطن والكفن . أي كم قتلت في زعم المخبرين عندكم بقتلي وموتي ثم تحقق الأمر على خلاف ما أخبروا فكأني مت ثم خرجت من القبر .

٤ الضمير من قولهم للناعين . يريد أن قوماً نعوه قبل هؤلاء وأخبروا أنهم شاهدوا دفنه ثم ماتوا وهو حي .

٥ أي هم يتمنون موتي ولكن الأمور لا تدرك بالتمني،ثم ضرب لذلك مثل السفن فإنها تشتهي من الرياح الموافقة لسيرها ولكن الرياح كثيراً ما تجري بالخلاف .

٦ يقول : من جاوركم لم يقدر على صون عرضه عندكم لأنه يشتم فلا تبالون بشتمه وإذا رعت النعم في أرضكم لم يدر لبنها على مرعاكم لوخامته . والشطر الثاني مثل يريد أن نعمتكم مشوبة بالأذى فلا يهنأ آخذها حتى تزكو عنده بالشكر .

٧ الملل الضجر . والضغن الحقد .

٨ الرفد العطاء . والمنن جمع منة وهي اسم من امتن عليه إذا عدد له صنائعه . يقول : من نال عطاءكم

فَغَادَرَ الهَجْرُ ما بَيني وَبينَكُمُ يَهماءَ تكذِبُ فيها العَينُ وَالأذُنُ[١]
تَحْبُو الرَّوَاسِمُ مِن بَعدِ الرَّسيمِ بِهَا وَتَسألُ الأرْضَ عن أخفافِها الثَّفِنُ[٢]
إنّي أصَاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلمي وَهوَ بي جُبُنُ[٣]
وَلا أُقيمُ على مَالٍ أذِلُّ بِهِ وَلا ألَذُّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنُ[٤]
سَهِرْتُ بَعدَ رَحيلي وَحشَةً لكُمُ ثمّ استَمَرّ مريري وَارْعَوَى الوَسَنُ[٥]
وَإنْ بُليتُ بوُدٍّ مِثْلِ وُدّكُمُ فإنّني بفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ[٦]

غضبتم عليه وتنغصتم عطاءكم بالمن حتى يكون ذلك التنغيص كالعقاب له على أخذه .

١ غادر ترك . وما زائدة . واليهماء الأرض التي لا يهتدى فيها . يذكر شدة إبعاده في الرحيل أنفة من الحال التي ذكرها. يقول: ترك الهجر بيني وبينكم فلاة بعيدة الأطراف مضلة المسالك ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة له لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف .

٢ حبا مشى على بطنه ويديه . والرواسم الإبل التي تمشي الرسيم وهو ضرب من السير السريع . والثفن ، بفتح فكسر ، ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك كالركبتين والكركرة واحدتها ثفنة مثل كلم وكلمة . أي لطول السير في تلك الأرض ومتابعته تبري الأرض أخفاف الإبل فتحبو على ثفناتها وتقول الثفنات للأرض أين ذهبت الأخفاف حتى صار المشي علينا بعد أن كان عليها .

٣ أي احلم عما يؤذيني ما دام حلمي يعد كرماً فإذا كان يعد جبناً فلا أحلم .

٤ الدرن الوسخ . أي لا أقر على غنى يجلب لي الذل ولا تطيب لي لذة أعير بها ويلطخ عرضي بسببها .

٥ يقال استمر مريره إذا قوي بعد ضعف . وارعوى ارتدع . والوسن النعاس . يقول : استوحشت بعد فراقكم لإلفي إياكم حتى جفاني الرقاد ثم تجلدت لما ذكرت من سوء صنيعكم فسلوت وعاودني المنام .

٦ مثله أي مثل رحيلي . وقمن جدير . يعرض بالأسود يقول: إن بليت منه بود ضعيف مثل ودكم فإني جدير بأن أفارقه كما رحلت عنكم .

أبْلَى الأجِلّةَ مُهْرِي عِندَ غَيرِكُمُ وَبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ وَالرّسَنُ[1]

عندَ الهُمامِ أبي المِسكِ الذي غرِقَتْ في جُودِهِ مُضَرُ الحَمراءِ وَاليَمَنُ[2]

وَإنْ تأخّرَ عَنّي بَعضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأخَّرُ آمَالي وَلا تَهِنُ[3]

هُوَ الوَفيّ وَلَكِنّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدّةً فَهْوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ[4]

وإذا لم يكن من الموت بد

وبما قال بمصر ولم ينشدها الأسود
ولم يذكره فيها :

صَحِبَ النّاسُ قَبلَنا ذا الزّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِن شأنِهِ مَا عَنَانَا[5]

وَتَوَلّوْا بِغُصّةٍ كُلّهُمْ مِنْـ ـهُ وَإنْ سَرّ بَعْضَهُمْ أحْيَانَا[6]

---

١ الأجلة جمع جلال جمع جل وهو ما تلبسه الدابة . والعذر جمع عذار وهو ما سال على خد الفرس من اللجام . والفسطاط اسم مدينة مصر . أي طال مقامي بالفسطاط لإكرام مثواي هناك حتى بليت أجلة فرسي وعذره ورسنه فبدلت بغيرها .

٢ الهمام الملك العظيم الهمة . ومضر الحمراء بالإضافة ابن نزار أبو القبيلة المشهورة من قبائل معد بن عدنان قيل له ذلك لأنه أعطي الذهب من ميراث أبيه . والمراد باليمن بنو حمير ومن إليهم من ولد يعرب بن قحطان . والمعنى عم جوده العرب كلهم .

٣ ويروى بعض نائله . وتأخر أي تتأخر . وتهن تضعف . يشير إلى ما وعده به من خطة الولاية على ما تقدم ذكره . يقول : إن تأخر قضاء وعده عني فآمالي لا تتأخر عن رجائه .

٤ يبلوها يختبرها . يقول : هو يفي بما وعدني وإن تأخر حيناً وأنا كذلك أي بما ذكرت له من مودتي كما يعلم ذلك إذا اختبرها .

٥ عناه الأمر أهمه . أي كل من صحب الزمان اهتم بشأنه كما نهتم نحن .

٦ تولوا أي ذهبوا . يقول : لم ينل أحد مراده من الدنيا فمات بغصته وإن سر في بعض الأحيان .

رُبّمَا تُحسِنُ الصّنيعَ لَيَاليـ ـهِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الإحْسَانَا[1]

وَكَأنّا لم يَرْضَ فينَا بِرَيْبِ الـ ـدّهْرِ حتى أعَانَهُ مَنْ أعَانَا[2]

كُلّمَا أنْبَتَ الزّمَانُ قَنَاةً رَكّبَ المَرْءُ في القَنَاةِ سِنَانَا[3]

وَمُرَادُ النّفُوسِ أصْغَرُ من أنْ تَتَعَادَى فيهِ وَأنْ تَتَفَانَى[4]

غَيرَ أنّ الفَتى يُلاقي المَنَايَا كالِحَاتٍ وَلا يُلاقي الهَوَانَا[5]

وَلَوَ انّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أضَلّنَا الشّجْعَانَا[6]

وَإذا لم يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أنْ تكُونَ جَبَانَا[7]

كلُّ ما لم يكُنْ من الصّعبِ في الأ نْفُسِ سَهْلٌ فيها إذا هوَ كانَا[8]

---

١ يقول : الليالي قد تحسن ولكن إحسانها لا يسلم من الكدر لأن من عادتها أن ترد ما أحسنت به أو تدخل عليه أحوالا أخر تنغصه وتفسده .

٢ ريب الدهر حوادثه . ومن فاعل يرض أو أعانه على التنازع . يذكر تعادي الناس وما يقع بينهم بسبب ذلك من المحن حتى كأن بعضهم يعين الدهر على بعض. يقول: كأن الذي يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء فزاد عليها بلاء العداوة والشر .

٣ القناة عود الرمح . والسنان نصله . يقول : كلما انتدب الزمان للإساءة بنائبة كانت عداوة العدو مدداً لتلك النائبة فجعل القناة مثلا لصرف الدهر والسنان مثلا لنكاية العدو .

٤ ويروى نتعادى ونتفانى بنون المتكلمين ، أي الذي تريده النفوس من جاه الدنيا وحطامها أحقر من أن تعادي بعضها بعضاً لأجله وتتفانى بسببه .

٥ المنايا جمع منية وهي الموت . وكالحات عابسات . يعني أن الكريم يحتمل الموت ويقدم عليه ولا يحتمل الذل .

٦ أي لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يتعرض للقتل أجهل الناس يعني أن الحياة لا تبقى ولو جبن الإنسان وحرص على أسباب البقاء .

٧ يؤكد ما ذكره في البيت السابق يقول : إذا كان الموت لا بد منه ولا يسلم منه شجاع ولا جبان فالجبانة من عجز الهمة .

٨ يكن تامة . وكذا قوله كانا في آخر البيت . ومن الصعب خبر كل . وسهل خبر آخر . أي إنما يصعب الأمر على النفس قبل وقوعه فإذا وقع هان .

جدك طعان بغير سنان

يذكر قيام شبيب العقيلي على الأستاذ كافور وقتله بدمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ ... وَلَوْ كانَ مِنْ أعدائِكَ القَمَرَانِ [١]

وَللهِ سِرٌّ في عُلاكَ وَإنّمَا ... كَلامُ العِدَى ضَرْبٌ منَ الهَذَيَانِ [٢]

أتَلْتَمِسُ الأعداءُ بَعدَ الذي رَأتْ ... قِيَامَ دَليلٍ أوْ وُضُوحَ بَيَانِ [٣]

رَأتْ كلَّ مَنْ يَنْوِي لكَ الغدرَ يُبتلى ... بغَدْرِ حَيَاةٍ أوْ بغَدْرِ زَمَانِ [٤]

برَغْمِ شَبيبٍ فَارَقَ السّيفُ كَفَّهُ ... وَكانَا على العِلاّتِ يَصْطَحِبانِ [٥]

....

١ الشمس والقمر . يقول : من عاداك ذمه كل أحد لأنك محل النفع الذي تنبغي المصافاة له والاغتباط به ولو كان القمران من أعدائك لصارا مذمومين مع عموم نفعهما وإجماع الناس على مدحهما .

٢ الضرب النوع . والهذيان التكلم بغير معقول . يقول : إن لله سراً فيما أعطاك من علو المنزلة لا يطلع الناس عليه ولا يعلمون ما هو وما يخوض أعداؤك فيه من الكلام فيك فإنما هو نوع من الهذيان الذي لا طائل تحته بعد أن أراد الله فيك ما أراد. قال الواحدي: وهذا إلى الهجاء أقرب لأنه نسب علوه إلى قدر جرى به من غير استحقاق والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلو وإن كان ساقطاً باتفاق من القضاء .

٣ يقول : هل يطلب أعداؤك دليلا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا من الأدلة على ذلك . وقد ذكرنا ما رأوه في البيت التالي .

٤ ويروى بفقد حياة . يقول : رأوا كل من ينوي أن يغدر بك تغدر به حياته فيفرغ أجله قبل نيل مأربه منك أو يغدر به الدهر فيهلك بآفة من الحوادث .

٥ على العلات أي على كل حال . يعني أنه هلك ففارق سيفه كفه وكانا لا يفترقان في حال .

كأنَّ رِقَابَ النَّاسِ قالَتْ لسَيْفِهِ رَفيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ[1]

فإنْ يَكُ إنْساناً مَضَى لسَبيلِهِ فإنَّ المَنَايَا غَايَةُ الحَيَوَانِ[2]

وَمَا كانَ إلاَّ النَّارَ في كُلِّ مَوْضِعٍ تُثيرُ غُباراً في مكانِ دُخَانِ[3]

فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهيها عَدُوُّهُ وَمَوْتاً يُشَهّي المَوْتَ كلَّ جَبَانِ[4]

نَفَى وَقْعَ أطْرَافِ الرِّمَاحِ برُمْحِهِ ولَم يَخْشَ وَقْعَ النَّجمِ وَالدَّبَرَانِ[5]

وَلَم يَدْرِ أنَّ المَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارَ جَنَاحٍ مُحسِنَ الطَّيَرَانِ[6]

وَقَدْ قَتَلَ الأقرانَ حتى قَتَلْتَهُ بأضْعَفِ قِرْنٍ في أذَلِّ مَكانِ[7]

---

١ القيسية واليمنية حزبان مشهوران . يقول : كأن الرقاب لكثرة قطعه إياها أغرت بينه وبين سيفه لتفرق بينهما فقالت لسيفه صاحبك قيسي وأنت يمني لأن السيوف الجيدة تنسب إلى اليمن ففارقه سيفه لهذا الاختلاف .

٢ ضمير يك لشبيب . ومضى لسبيله أي هلك . والغاية المنتهى . أي لا عار عليه بالموت فإنه غاية كل حي .

٣ النار خبر كان . وتثير حال من النار أو نعت لها على أن أل الجنسية لا تفيد تعريفاً . يقول : كان في كل موضع جاءه كالنار في إيقاد الفتنة والشر إلا أنه يثير عوض الدخان غبار الحرب .

٤ يقول : نال حياة يشتهي عدوه حياة مثلها يعني أنه عاش في عز ومنعة ثم مات موتاً يشهي الموت إلى الجبناء لأنه مات من غير ألم ولا مرض .

٥ المراد بالنجم الثريا وأراد وقع قضاء النجم فحذف . والدبران خمسة كواكب من الثور وقيل نجم كبير في عين الثور وهو من منازل القمر . يقول : وقى نفسه برمحه فنفى عنه أسنة الرماح ولكنه لم يجر في حسبانه مناحس الفلك وأنها قد قضت بحلول أجله .

٦ الشواة جلدة الرأس . ومعار ومحسن حالان ويجوز أن يكونا خبرين آخرين . أي لم يدر أن الموت فوق رأسه كيفما توجه كأنه أعير جناحاً يحوم به فوقه ليقع عليه .

٧ الأقران جمع قرن بالكسر وهو الكفؤ في الحرب . قال الواحدي: ذكر في قصته أنه كان يحارب أهل دمشق ويريد الغلبة عليها فسقط على الأرض وثار من سقطته فمشى خطوات ثم سقط ميتاً

أتتهُ المَنايا في طَريقٍ خَفيّـةٍ عَلى كلّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيانِ[1]
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السّلاحِ لرَدّها بطُولِ يَمينٍ وَاتّساعِ جَنَانِ[2]
تَقَصّدَهُ المِقْدارُ بَينَ صِحابِهِ على ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأمَانِ[3]
وَهَلْ يَنفَعُ الجَيشُ الكَثيرُ التِفافُهُ على غَيرِ مَنصُورٍ وَغَيرِ مُعَـانِ[4]
وَدَى ما جَنى قَبلَ المَبيتِ بنَفْسِهِ وَلَم يَدِهِ بالجَامِلِ العَكَنَانِ[5]
أتُمْسِكُ ما أوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُمْسِكُ في كُفْرَانِهِ بعِنَانِ[6]

... .

ولم يصبه شيء وكثر تعجب الناس من أمره حتى قال قوم إنه كان مصروعاً فأصابه الصرع في تلك الساعة . وزعم قوم أنه شرب وقت ركوبه سويقاً مسموماً فلما حمي عليه الحديد عمل فيه السم فهو قوله قتلته بأضعف قرن يعني السم في أذل مكان يعني في غير الحرب ومعركة القتال .

١ يعني أنه مات بآفة باطنة لا بسلاح يرى ويسمع وقعه .

٢ ضمير سلكت للمنايا . والجنان القلب . أي لو أتته المنايا من طريق السلاح لدفعها عنه بطول يده وسعة صدره . يعني أن أعداءه لم يكونوا يقدرون على قتله لو أرادوا ذلك .

٣ تقصده بمعنى قصده وقيل بمعنى أقصده أي قتله وكلاهما غير منقول . والمقدار بمعنى القدر . والظرفان بعده حالان من الهاء . أي تعمده القضاء فأهلكه وهو بين أصحابه آمن من غوائل دهره .

٤ الاستفهام للإنكار . والتفافه فاعل الكثير والظرف بعده متعلق به . أي أن الجيش الكثير لا ينتفع به إلا من كان منصوراً من قبل الله تعالى معاناً بتأييده .

٥ ودى من الدية وهي ثمن الدم . والمبيت اسم زمان والظرفان متعلقان بودى . والجامل اسم لجماعة الجمال . والعكنان الإبل الكثيرة . يقول : جعل نفسه دية عن الذين قتلهم قبل دخول الليل عليه ولم يجعل هذه الدية من الإبل كالعادة .

٦ أوليته أي أعطيته والضمير لشبيب والعائد إلى ما محذوف أي أوليته إياه . وقوله وتمسك الواو للمصاحبة والفعل منصوب بإضمار أن . والضمير من كفرانه للموصول في صدر البيت . والعنان سير اللجام . يقول : هل يمسك عاقل مثل النعمة التي أنعمت بها على شبيب ثم يمسك عنان فرسه في كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليه . والاستفهام للإنكار والتوبيخ أي لا يفعل ذلك عاقل لأنه يعلم أن من قدر على الانعام يقدر على الانتقام .

وَيَرْكَبُ ما أرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ   وَيَرْكَبُ للعِصْيانِ ظَهرَ حِصانِ[1]

ثَنَى يَدَهُ الإحسانُ حتى كأنّها   وَقَدْ قُبِضَتْ كانَتْ بغَيرِ بَنَانِ[2]

وَعِنْدَ مَنِ اليَوْمَ الوَفَاءُ لصَاحِبٍ   شَبيبٌ وَأوْفَى مَنْ تَرَى أخَوَانِ[3]

قَضَى اللهُ يا كافُورُ أنّكَ أوّلٌ   وَلَيسَ بقَاضٍ أنْ يُرَى لكَ ثَانِ

فَمَا لكَ تَختَارُ القِسِيّ وَإنّمَا   عَنِ السّعْدِ يُرْمَى دونَكَ الثّقَلانِ[4]

وَمَا لكَ تُعْنى بالأسِنّةِ وَالقَنَا   وَجَدُّكَ طَعّانٌ بِغَيرِ سِنَانِ[5]

وَلِمْ تَحْمِلُ السّيفَ الطّويلَ نِجادُهُ   وَأنْتَ غَنيٌّ عَنْهُ بالحَدَثَانِ[6]

---

١ يركب معطوف على تمسك . والبيت في معنى الذي قبله أي وهل يركب عاقل مثل الكرامة التي أركبتها شبيباً ثم يركب حصانه لعصيان من أكرمه .

٢ ثنى رد . والبنان أطراف الأصابع . أي أن إحسانك عنده ثنى يده عن تناول مراده حتى كأنها وقد قبضها إليه كانت بغير أصابع لأن القبض إنما يتم بالأصابع فإن فقدت تعذر القبض .

٣ من استفهام وهو استفهام إنكار والظرف خبر مقدم عن الوفاء . وقوله لصاحب متعلق بالوفاء . وشبيب مبتدأ . وأوفى معطوف عليه . واخوان خبر . يقول : لا وفاء اليوم عند أحد فإن أوفى الناس غادر مثل شبيب فهما في ذلك أخوان .

٤ القسي جمع قوس على القلب المكاني . وقوله وإنما إلى آخر البيت حال . والثقلان الإنس والجن . يقول : لا حاجة لك باختيار القسي لترمي أعداءك فإن كل من عاداك من الإنس كان أو الجن يرمى عن قوس سعدك فيهلك بآفة تصيبه .

٥ عني به بصيغة المجهول ويقال عني مثال رضي أي اعتنى به. والجد الحظ . أي ما لك تعتني بادخار الأسنة والرماح وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان .

٦ لم أي لماذا وإسكان الميم خاص بالشعر . والنجاد حمالة السيف وهو فاعل الصفة . أي لا حاجة لك بحمل السيف فإن حوادث الدهر تهلك أعداءك فتغنيك عن استعماله . يشير في هذه الأبيات الثلاثة إلى مصرع شبيب من غير أن يقتل بشيء من السلاح .

أرِدْ لي جَميلاً جُدْتَ أوْ لمْ تَجُد به   فإنّكَ ما أحبَبْتَ فيّ أتَاني[1]

لَوِ الفَلَكَ الدّوّارَ أبغَضْتَ سَعْيَهُ   لَعَوّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدّوَرَانِ[2]

خير جليس كتاب

يمدحه وأنشده إياها في شوال سنة
تسع وأربعين وثلاث مئة (٩٦٠ م)
وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها :

مُنًى كُنّ لي أنّ البَيَاضَ خِضابُ   فيَخفَى بتَبييضِ القُرُونِ شَبَابُ[3]

لَيَاليَ عندَ البِيضِ فَوْدايَ فِتْنَةٌ   وَفَخْرٌ وَذاكَ الفَخْرُ عنديَ عابُ[4]

---

١ قوله جدت أي إن جدت والجملة حال من ضمير أرد . يريد أن القدر يجري على اقتراحه فإذا أراد له خيراً أتاه وإن لم يجد به عليه .

٢ الفلك منصوب بفعل محذوف بعد لو يؤخذ من لازم الفعل المذكور أي لو استوقفت الفلك ونحوه . يقول : لو كرهت دوران الفلك لحدث له شيء يمنع دورانه فوقف . يريد المبالغة في قوة سعده ومؤاتاة الأقدار لمراده وهو المعنى الذي بنى عليه أكثر أبيات هذه القصيدة .

٣ منى خبر مقدم عن المصدر المتأول من أن وخبرها . وكن نعت منى . والقرون ضفائر الشعر . يقول : إنه لرغبته في شرف المشيب وحرمته كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد . وإنما جمع المنى بناء على تكرر ذلك منه مرة بعد أخرى فصارت كل مرة منية .

٤ ليالي صلة كن وهي مضافة إلى الجملة بعدها وأراد ليالي فوداي فتنة عند البيض ففصل بالظرف وهو قبيح . والفودان جانبا الرأس . والعاب بمعنى العيب . أي أنه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده وكن يفتخرن بوصله إلا أن ذلك الفخر عيب عنده لأنه مباين للعفة والكمال .

فكَيْفَ أذُمّ اليَوْمَ ما كنتُ أشتَهي   وَأدْعُو بِمَا أشْكُوهُ حينَ أُجَابُ[1]

جلا اللّوْنُ عن لوْنٍ هدى كلَّ مسلكٍ   كمَا انجابَ عن ضَوْءِ النّهارِ ضَبَابُ[2]

وَفي الجسْمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بشَيْبِهِ   وَلَوْ أنّ مَا في الوَجْهِ منهُ حِرَابُ[3]

لهَا ظُفُرٌ إنْ كَلّ ظُفْرٌ أُعِدّهُ   وَنَابٌ إذا لم يَبْقَ في الفَمِ نَابُ[4]

يُغَيّرُ مني الدّهرُ ما شَاءَ غَيرَهَا   وَأبْلُغُ أقصَى العُمرِ وَهيَ كَعَابُ[5]

وَإنّي لنَجْمٌ تَهْتَدي صُحبَتي بِهِ   إذا حالَ مِنْ دونِ النّجومِ سَحَابُ[6]

غَنيٌّ عَنِ الأوْطانِ لا يَستَخِفّني   إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عنهُ إيَابُ[7]

---

١ الدعاء هنا بمعنى الابتهال . وحين أجاب صلة أشكوه . يتعجب يقول: كيف أذم اليوم المشيب وقد كنت أشتهيه وكيف أدعو لنفسي بطلب ما أشكوه إذا أجبت إليه .

٢ جلا أي ذهب وزال من قولهم جلا القوم عن منازلهم إذا رحلوا عنها . وانجاب انكشف . أراد باللون الاول السواد وبالثاني البياض، يقول : كأن بياض الشيب كان مستوراً تحت السواد فلما زال السواد عنه انكشف فاهتدى صاحبه في كل مسلك من الرشد كالنهار إذا انكشف عنه الضباب فاهتدى السالك في ضوئه .

٣ الهاء من قوله منه للجسم والظرف حال من الوجه . كنى بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم المشيب أي أن همته لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعرات البيض في وجهه حراباً .

٤ الظفر والظفر لغتان والتثقيل لغة أسد والتخفيف لغة تميم . يقول : إن كل ظفري وذهبت أنيابي من الكبر فهمتي لا يكل ظفرها ولا يذهب نابها .

٥ غيرها استثناء أو حال . والكعاب الجارية التي بدا ثديها للنهود . أي نفسي شابة أبداً لا يغيرها الدهر وإن تغير جسمي .

٦ الصحبة اسم جمع بمعنى الأصحاب . وحال اعترض . ويروى تهتدي بي صحبتي . يقول : إذا خفيت النجوم بالسحاب فلم يهتد بها السالك ليلا كنت نجماً لأصحابي يهتدون به، يريد أنه خبير بطرق الفلوات .

٧ ويروى يستفزني وهو بمعنى يستخفني . والإياب الرجوع . يقول : إنه لا يعشق الأوطان فإذا

وَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحَتْ بِهِ وَإلاّ فَفي أكْوَارِهِنّ عُقَابُ[1]

وَأصْدَى فلا أُبْدي إلى الماءِ حاجَةً وَللشّمسِ فوْقَ اليَعمَلاتِ لُعابُ[2]

وَللسرّ مني مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ نَديمٌ وَلا يُفْضِي إلَيْهِ شَرَابُ[3]

وَللخَوْدِ منّي ساعَةٌ ثمّ بَيْنَنَا فَلاةٌ إلى غَيرِ اللّقَاءِ تُجَابُ[4]

وَمَا العِشْقُ إلاّ غِرّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ[5]

وَغَيرُ فُؤادي للغَوَاني رَمِيّـةٌ وَغَيرُ بَنَاني للزّجَاجِ رِكَابُ[6]

....

سافر عن وطن لم يستخفه حب الرجوع إليه لأن كل البلاد عنده سواء .

١ الذملان ضرب من السير السريع والظرف معطوف على مثله في صدر البيت السابق . والعيس الإبل . وقوله إن سامحت به استئناف وجواب الشرط محذوف أي سرت عليها . والأكوار جمع كور وهو الرحل . والعقاب الطائر المعروف . أي وأنا غني أيضاً عن سير الإبل فإن سمحت به سرت عليها وإلا فإنني كالعقاب أقطع الفلوات من غير حاجة إلى ما يحملني .

٢ أصدى أعطش . وإلى الماء صلة حاجة . واليعملات النياق النجيبة . ولعاب الشمس ما يراه المسافر من أشعة الظهيرة كأنه خيوط تتدلى فوق رأسه . يقول : إنه صبور على العطش في الفلوات الحارة إذا اشتد وقع الشمس وامتد لعابها فوق الإبل .

٣ النديم الجليس على الشراب . ويفضي ينتهي . يريد أنه كتوم للسر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يصل إليه الشراب مع تغلغله في البدن .

٤ الخود المرأة الناعمة . وتجاب تقطع . أي أصحب المرأة حيناً يسيراً ثم أسافر عنها فيكون بيني وبينها فلاة أقطعها إلى حيث لا نلتقي .

٥ الغرة الغرور . ويروى فتصاب بضمير النفس على أن المراد بالنفس ما يرادف الروح . يقول : العشق غرور بالمعشوق وطمع في وصله إذا وقعا في قلب العاشق عرض نفسه للعشق فيصاب به . ومن روى بالتاء فالمعنى أن دواعي العشق تقع أولا في القلب ثم تنقاد النفس لهوى القلب لأنه يستهويها ويغلبها على رشدها .

٦ الغواني النساء الحسان . والرمية ما يرمى بالسهام . والبنان أطراف الأصابع . والركاب المطي . يقول : قلبي لا تصيبه الحسان بسهام لحظهن لأني أصون نفسي عن هواهن ولا أتعاطى كؤوس الخمر فتصير يدي مركباً للزجاج .

تَرَكْنَا لأطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إلاّ بِهِنّ لِعَابُ[1]

نُصَرِّفُهُ للطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرٍ قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنّ منهُ كِعَابُ[2]

أعَزُّ مَكَانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ وَخَيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتابُ[3]

وَبَحْرُ أبي المِسْكِ الخِضَمُّ الذي لَهُ عَلى كُلّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابُ[4]

تَجاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتى كأنّهُ بأحْسَنِ مَا يُثْنى عَلَيْهِ يُعَابُ[5]

وَغالَبَهُ الأعْداءُ ثُمّ عَنَوْا لَهُ كمَا غَالَبَتْ بِيضَ السّيوفِ رِقابُ[6]

وَأكثرُ مَا تَلْقَى أبَا المِسْكِ بِذْلَةً إذا لم تَصُنْ إلاّ الحَديدَ ثِيَابُ[7]

---

١ القنا عيدان الرماح . وقوله بهن الضمير للأطراف . واللعاب ، بالكسر ، بمعنى الملاعبة . يقول : تركنا شهواتنا لأطراف الرماح أي أحلنا لذاتنا عليها فإذا دعانا حب اللهو لهونا بمطاعنة الأقران .

٢ الضمير من نصرفه للقنا . والحوادر جمع حادر وهو الغليظ السمين.والكعاب العقد بين أنابيب الرمح . أي نصرف الرماح فوق خيل غلاظ سمان قد ألفت الطعن قديماً وانكسرت فيها كعاب من الرماح .

٣ الدنى جمع دنيا . والسابح الفرس السريع الجري . يقول : سرج الفرس أعز مكان لأن راكبه يسافر عليه في طلب المعالي ويبلغ ما يريد من قهر الأعداء ونفي الذل والخسف، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى والملل ولا يحتاج في مجالسته إلى تحرز ولا كلفة .

٤ الخضم الكثير الماء وهو خبر عن بحر . وزخر البحر طمى وامتد . والعباب كثرة الموج وارتفاعه . أي بحر أبي المسك هو البحر الخضم الذي يفوق كل بحر . وروى الواحدي وبحر أبو المسك بتنوين بحر على أنه خبر مقدم أي وأبو المسك الخضم بحر . وروى ابن جني وبحر بالجر عطفاً على جليس أي وخير بحر أبو المسك ، ولعل الأحسن ما رويناه .

٥ يقول : هو فوق قدر المدح أي لا يصل المدح إلى مبلغ استحقاقه فإذا أثنيت عليه بأحسن الثناء كنت كأنك تعيبه لأنك تصفه بما هو دون قدره .

٦ عنوا خضعوا . أي عجزوا عن غلبته فخضعوا له كما تخضع الرقاب للسيوف إذا غالبتها .

٧ ما مصدرية أي أكثر لقياك له . وبذلة تمييز وهي اسم من ابتذل الشيء إذا ترك صيانته . والحديد

وَأَوْسَعُ ما تَلقاهُ صَدْراً وَخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالأمَامَ ضِرَابُ[1]

وَأنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْماً إذا قَضَى قَضَاءً مُلُوكُ الأرْضِ مِنه غِضَابُ[2]

يَقُودُ إلَيْهِ طاعَةَ النّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لم يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ[3]

أيَا أسَداً في جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ وَكَمْ أُسُدٍ أرْوَاحُهُنّ كِلابُ[4]

وَيَا آخِذاً من دَهْرِهِ حَقّ نَفْسِهِ وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقّهُ وَيُهابُ[5]

لَنَا عِنْدَ هذا الدّهْرِ حَقٌّ يَلُطّهُ وَقَدْ قَلّ إعْتابٌ وَطَالَ عِتَابُ[6]

وَقَد تُحدِثُ الأيّامُ عِندكَ شيمَةً وَتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وَهيَ يَبَابُ[7]

......

مستثنى مقدم من الثياب . أي أكثر ما تلقاه مبتذلا نفسه لم يحصنها بالدرع حين لا يصون الأبدان شيء من الثياب إلا الحديد أي في وقت اشتداد الحرب وازدحام الجيش حوله .

١ قوله وخلفه رماء حال سدت مسد خبر أوسع . والرماء والضراب مصدران بمعنى المفاعلة . أي وتلقاه أوسع ما يكون صدراً إذا أحاط به جيش العدو من كل جانب فكان خلفه الرماء والطعن وأمامه الضراب .

٢ أي إذا أبرم قضاء لا ترضى به الملوك فذلك القضاء أنفذ أحكامه يعني أن أحكامه تنفذ على غضب الملوك فلا يجترئون على نقض شيء منها وإن خالفهم فيها وغاضبهم .

٣ النائل العطاء . أي لو لم يطعه الناس رغبة في نواله ولا رهبة من عقابه لاستحق طاعتهم بما فيه من الفضل محبة له وإجلالا .

٤ الضيغم الأسد . يقول : أنت أسد في الشدة والبطش وروحك روح أسد أيضاً يعني أنه مع قوة بطشه عالي الهمة مقدام على عظائم الأمور وكم من الناس من يشبه الأسد في قوة بطشه ولكنه جبان ساقط الهمة كأن روحه روح كلب .

٥ أي أنه يأخذ حقه من الدهر لأن الدهر يهابه فلا يجترىء على هضم حقوقه .

٦ يلطه يجحده . والإعتاب الإرضاء . يقول : لنا عند الدهر حق يجحده ويدافع في قضائه وقد طال عتابنا له فلم يعتب ولم يرضنا بقضاء الحق .

٧ الشيمة الخلق . وتنعمر مطاوع عمرت الموضع إذا صيرته آهلا . واليباب الخالي لا شيء به . يقول :

وَلا مُلْكَ إلاّ أنتَ وَالمُلْكُ فَضْلَةٌ   كأنّكَ سَيفٌ فيهِ وَهْوَ قِرَابُ[١]

أرَى لي بقُرْبي منكَ عَيْناً قَريرَةً   وَإنْ كانَ قُرْباً بالبِعَادِ يُشَابُ[٢]

وَهَل نافِعِي أنْ تُرْفَعَ الحُجبُ بَيْنَنا   وَدونَ الذي أمّلْتُ مِنْكَ حِجابُ[٣]

أقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفّ عَنكُمُ   وَأسكُتُ كَيمَا لا يَكونَ جَوَابُ[٤]

وَفي النّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطَانَةٌ   سُكُوتي بَيَانٌ عِنْدَها وَخِطابُ[٥]

وَمَا أنَا بالباغي على الحُبّ رِشْوَةً   ضَعيفُ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ[٦]

الأيام قد تغير أخلاقها عندك فترضي المعاتب وتسالم ذوي الفضل لنزولهم في كنفك وجوارك والأوقات تصير عامرة لهم بأن يدركوا مطلوبهم . والمعنى إن قضت الأيام حقي وأظفرتني بمطلوبي عندك فلا عجب فإنها تحدث شيمة غير شيمتها مهابة لك .

١ ويروى كأنك نصل . يقول : الملك على الحقيقة أنت لا ما أنت فيه من السؤدد لأنه حصل لك بعلو همتك وسداد رأيك فهو بالنسبة إليك زيادة وفضلة وأنت فيه كالسيف في القراب والمعنى للسيف لا للقراب .

٢ يقال قرت عينه إذا بردت وهو كناية عن السرور لأنه يقال إن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة . وضمير كان يعود إلى القرب . والبعاد مصدر باعده . ويشاب يمزج . يقول : عيني قريرة بقربك لبلوغي ما كنت أتمنى من لقائك وإن كان هذا القرب مشوباً بالبعاد لأنك لم تبلغني ما أرجو من حسن رأيك واصطناعك وقد كشف عن هذا المعنى في البيت التالي .

٣ الاستفهام للإنكار . يقول : لا ينفعني أن أصل إليك بغير حجاب وما آمله منك محجوب عني لا أصل إليه .

٤ حب مفعول لأجله . ويكون يجوز فيها النصب على زيادة ما والرفع على جعلها مصدرية . يقول : لإيثاري التخفيف عنكم أقلل التسليم عليكم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الإجابة .

٥ يشير بهذا وما سبقه إلى ما في نفسه من الحصول على خطة من خطط الولاية . يقول: في نفسي حاجات أمسك عن ذكرها وأنت فطن تطلع عليها بفطنتك فيقوم سكوتي عنها مقام التصريح بها .

٦ بغى الشيء طلبه . وقوله ضعيف هوى يروى بالإضافة على أنه مبتدأ خبره يبغى وبالتنوين على أنه خبر مقدم عن هوى. يقول: لست أطلب هذه الحاجات حتى تكون بمنزلة رشوة لي على الحب

وَمَا شِئْتُ إلاّ أنْ أدُلَّ عَوَاذِلي عَلى أنَّ رَأيي في هَوَاكَ صَوَابُ[1]
وَأُعْلِمَ قَوْماً خَالَفُوني فشَرّقُوا وَغَرّبْتُ أنّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا[2]
جَرَى الخُلْفُ إلاّ فيكَ أنّكَ وَاحدٌ وَأنّكَ لَيْثٌ وَالمُلُوكُ ذِئَابُ[3]
وَأنّكَ إنْ قُويِسْتَ صَحّفَ قارِىءٌ ذِئَاباً وَلَمْ يُخطىءْ فَقالَ ذُبَابُ[4]
وَإنّ مَديحَ النّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيه كِذابُ[5]
إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فالمَالُ هَيّنٌ وَكُلُّ الذي فَوْقَ التّرَابِ تُرَابُ
وَمَا كُنْتُ لَوْلا أنتَ إلاّ مُهاجِراً لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ[6]
وَلَكِنّكَ الدّنْيَا إليّ حَبيبَةً فَمَا عَنْكَ لي إلاّ إلَيْكَ ذَهَابُ[7]

فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب . ثم ذكر سبب هذا الطلب في البيت التالي .

١ العواذل جمع عاذلة . يقول : لم أرد بما أطلبه إلا أن أعرف اللواتي يلمنني في قصدك أني كنت مصيباً في هواك بأنك تكرم مثواي وتبلغني ما آمله عندك .

٢ أعلم معطوف على أدل . وأن ومعمولاها سادة مسد المفعول الثاني والثالث لأعلم . أي وأن أعلم الذين خالفوني إلى غيرك من الملوك أني قد ظفرت بقصدك وخابوا بعدولهم عنك . والتشريق والتغريب مثل أراد به تحقيق المخالفة .

٣ الخلف بمعنى الاختلاف . وأنك واحد بدل اشتمال من الكاف من قوله فيك . والليث الأسد .

٤ أي وان صحف القارىء عند هذه المقايسة لفظ الذئاب من البيت السابق فقال وأنك ليث والملوك ذباب لم يخطىء في هذا التصحيف لأنهم كذلك .

٥ الكذاب بمعنى الكذب ويحتمل أن يكون مصدر كاذب الرجل صاحبه إذا كذب كل منهما الآخر . يقول : الناس يمدحون تارة بالحق وتارة بالباطل ولكن مدحك حق لا كذب أو لا تكذيب فيه .

٦ يقول : لولاك لم أقم بمصر وكنت لا أزال مهاجراً في الأرض أتنقل من بلد إلى بلد ومن قوم إلى آخرين لأني لا أبالي بوطن ولا أصحاب .

٧ حبيبة حال من الدنيا . وإلي صلة حبيبة . وعنك وإليك متعلقان بذهاب . ولي خبر مقدم عن ذهاب أي فما لي ذهاب عنك إلا إليك . يقول : أنت عندي بمنزلة الدنيا لأن هواي محصور فيك وآمالي منوطة بك فإن أردت الذهاب عنك كان ذهاباً إليك كالدنيا من أراد السفر عنها فقد سافر إليها لأنه لا يسعه الخروج منها .

من الحِمام إلى الحِمام

نالت أبا الطيب بمصر حمى فقال
يصفها ويعرض بالرحيل عن مصر
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلامِ ۔ وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلامِ[١]
ذَرَانِي وَالفَلاةَ بِلا دَلِيلٍ ۔ وَوَجْهِي وَالهَجِيرَ بِلا لِثَامِ[٢]
فَإنّي أسْتَرِيحُ بِذي وَهَذا ۔ وَأتْعَبُ بالإنَاخَةِ وَالمُقَامِ[٣]
عُيُونُ رَوَاحِلِي إنْ حِرْتُ عَيْني ۔ وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامي[٤]

١ يخاطب صاحبيه اللذين يلومانه على ركوب الأسفار والأخطار في طلب المجد يقول : ملومكما يعني نفسه يجل عن الملام لأنه لا يأتي ما يلام عليه وفعله فوق كلام القائلين فهو أعلى من أن يصل إليه الملام .

٢ ذراني اتركاني . والفلاة مفعول معه . ووجهي معطوف على الياء من ذراني والهجير حر نصف النهار . يقول : اتركاني اسلك الفلاة بغير دليل يهديني لأني خبير بمسالكها وأمشي في الهجير بغير لثام يقي وجهي لأني متعود ذلك .

٣ الإشارة بذي إلى الفلاة . وبهذا إلى الهجير . والإناخة النزول . والمقام مصدر بمعنى الإقامة .

٤ الرواحل النياق . والبغام صوت الناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده . ورزحت الناقة سقطت من الإعياء . قال الواحدي قال ابن جني: معناه إن حارت عيني فأنا بهيمة مثل رواحلي وعيني كعيونها وصوتي كصوتها . وقال ابن فورجة : يريد أنه بدوي عارف بدلالات النجوم في الليل فيقول إن تحيرت في المفازة فعيني البصيرة عين راحلتي ومنطقي الفصيح بغامها . وقال غيرهما عيون رواحلي تنوب عن عيني إذا ضللت فأهتدي بها وإذا احتجت إلى أن أصوت ليسمع الحي فصوتها يقوم مقام صوتي وإنما قال بغامي على الاستعارة .

فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لهَا بَرْقَ الغَمَامِ[1]

يُذِمّ لمُهْجَتي رَبّي وَسَيْفي إذا احْتَاجَ الوَحيدُ إلى الذّمَامِ[2]

وَلا أُمْسِي لأهْلِ البُخْلِ ضَيْفاً وَلَيسَ قِرًى سوَى مُخِّ النَّعامِ[3]

وَلمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ[4]

وَصِرْتُ أشُكّ فيمَنْ أصْطَفيهِ لعِلْمي أنّهُ بَعْضُ الأنَامِ[5]

يُحِبّ العَاقِلُونَ على التّصَافي وَحُبّ الجَاهِلِينَ على الوَسَامِ[6]

---

١ عد البرق إشارة إلى ما كانت تفعل العرب وذلك أنهم يشيمون البرق فإذا لم سبعين برقة وقيل مئة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لثقتهم بالمطر . يقول : لا أحتاج في ورود الماء إلى دليل سوى أن أعد البرق وأستدل به على المطر فأتبع موقعه على عادة العرب .

٢ أذم له أعطاه الذمة وهي العهد والجوار . والمهجة الروح . يقول : إذا احتاج غيري إلى ذمة تحميه عند انفراده فإني أكون في ذمة الله وذمة سيفي يعني أنه لا يصحب في سفره احداً ليأمن بصحبته .

٣ خبر ليس محذوف أي وليس لي قرى والجملة حال . والمخ نقي العظم وهو الدسم في جوفه . يقول : لا أمسي ضيفاً للبخيل وإن لم يكن لي زاد البتة لأن النعام لا مخ له ويجوز أن يكون المراد أن البخيل لا قرى عنده . ويروى مح بالحاء المهملة وهو صفرة البيض أو كل ما في جوفه أي ولو لم يكن لي قرى إلا مح بيض النعام .

٤ الخب الخداع . يقول : لما صار ود الناس مخادعة يبشون بوجوههم وقلوبهم مطوية على المكر جاريتهم على أخلاقهم فابتسمت إليهم كما يبتسمون إلي .

٥ أصطفيه أختاره . والأنام الخلق . يقول : لعموم الفساد في الخلق كلهم صرت أتهم من أختاره لمودتي لعلمي أنه واحد منهم . حكي عن أبي الطيب أنه قال: كنت إذا دخلت على كافور أنشده يضحك إلي ويبش في وجهي حتى أنشدته هذين البيتين فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه .

٦ حسن الصورة . يقول : العاقل إنما يحب من يحبه لأجل تصافي الود بينهما والحب لأجل جمال الصورة شأن الجهال لأن ليس كل جميل المنظر أهلا للمودة .

وَآنَفُ مِنْ أخي لأبي وَأُمّي إذا مَا لم أجِدْهُ مِنَ الكِرامِ[1]

أرَى الأجْدادَ تَغْلِبُهَا كَثِيراً على الأوْلادِ أخْلاقُ اللّئَامِ[2]

وَلَسْتُ بقانِعٍ مِن كلّ فَضْلٍ بأنْ أُعْزَى إلى جَدّ هُمَامِ[3]

عَجِبْتُ لمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ[4]

وَمَنْ يَجِدُ الطّرِيقَ إلى المَعَالي فَلا يَذَرُ المَطيَّ بِلا سَنَامِ[5]

وَلم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ شَيْئاً كَنَقصِ القادِرِينَ على التّمَامِ

أقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا وَرَائي تَخُبُّ بيَ الرّكابُ وَلا أمَامي[6]

وَمَلّنيَ الفِرَاشُ وَكانَ جَنْبي يَمَلّ لِقَاءَهُ في كُلّ عَامِ[7]

---

١ أنف منه استنكف . وقوله لأبي وأمي حال أي مولوداً لهما يعني الأخ الشقيق .

٢ غلبه عليه إذا استبد به دونه . يعني إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم حتى يكون الولد لئيماً وإن كان أجداده كراماً .

٣ أعزى أنسب . والهمام السيد الشجاع السخي . أي لست أقنع من الفضل بأن أكون منسوباً إلى جد فاضل يعني إذا لم أكن فاضلا بنفسي لم يغن عني فضل جدي .

٤ القد القامة . والحد البأس . ونبا السيف كل عن الضريبة . والقضم من السيوف المتثلم . والكهام الذي لا يقطع. يريد بمن له قد وحد الشاب الذي لم يهدم الهرم جسمه ولم يذهب الكبر بقوته. يقول: عجبت ممن توفرت فيه قوة الشباب وبأسه فإذا عرض له أمر نبا عنه كما ينبو السيف الكليل .

٥ من معطوف على من في البيت السابق . ويذر يترك . والمطي الإبل . والسنام ما شخص من ظهر البعير . أي وعجبت ممن وجد الطريق المؤدية إلى المعالي فلم يبادر إلى قطعها حتى يذيب أسنمة الإبل بإدمان السير والتعب . يشير بهذين البيتين إلى نفسه ويعرض بالرحيل عن مصر .

٦ الخبب ضرب من العدو . والركاب الإبل . يقول : أقمت بأرض مصر لا تسير بي الإبل إلى الوراء ولا إلى الأمام يعني أنه لزم الإقامة بها فلم يبرح .

٧ يريد أنه طال مرضه حتى مله الفراش بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة واحدة في العام لأنه كان متواصل الأسفار .

قَلِيلٌ عَائِدي سَقِمٌ فُؤَادي كَثيرٌ حَاسِدي صَعْبٌ مَرَامي[1]

عَلِيلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيرِ المُدامِ[2]

وَزَائِرَتي كَأنَّ بهَا حَيَاءً فَلَيسَ تَزُورُ إلاّ في الظّلامِ[3]

بَذَلْتُ لهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ في عِظامي[4]

يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسي وَعَنها فَتُوسِعُهُ بِأنْوَاعِ السّقَامِ[5]

كأنّ الصّبْحَ يَطرُدُها فتَجرِي مَدامِعُهَا بأرْبَعَةٍ سِجَامِ[6]

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيرِ شَوْقٍ مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ[7]

---

١ العائد زائر المريض . والمرام المطلب . يقول : أنا غريب بها لا يعودني إلا القليل من الناس وفؤادي سقيم لتراكم الهموم عليه وحسادي كثير لوفور فضلي ومرامي صعب لأني أطلب الملك .

٢ الخمر . أي بل من الهموم .

٣ الواو واو رب أي وزائرة لي . يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلا يقول : كأنها حيية فهي تزورني تحت سواد الليل .

٤ المطارف جمع مطرف ، بضم الميم وكسرها ، وهو رداء من خز . والحشايا جمع حشية وهي الفراش المحشو . وعافتها أبتها . يقول : هذه الزائرة يعني الحمى لا تبيت في الفراش وإنما تبيت في العظام .

٥ يقول : جلدي يضيق عن أن يسع أنفاسي ويسعها فتذيب لحمي وتوسع جلدي بما تورده علي من أنواع السقام .

٦ المدامع مجاري الدمع . وقوله بأربعة أي بأربعة أدمع . وسجام أي منسكبة . يريد أنها تفارقه عند الصبح فكأن الصبح يطردها وكأنها تكره فراقه فتبكي بأربعة أدمع وذلك أن الدمع يجري من الموقين فإذا كثر جرى من اللحاظين أيضاً . والموق طرف العين مما يلي الأنف واللحاظ طرفها مما يلي الصدغ .

٧ يريد أنه لجزعه من ورودها يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً .

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصِّدْقُ شرٌّ إذا أَلْقَاكَ في الكُرَبِ العِظامِ[1]

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتٍ فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزِّحامِ[2]

جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبقَ فيهِ مَكانٌ للسُّيُوفِ وَلا السِّهَامِ

أَلا يا لَيتَ شِعرَ يَدي أتُمْسِي تَصَرَّفُ في عِنَانٍ أوْ زِمَامِ[3]

وَهَلْ أرْمي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلاَّةِ المَقَاوِدِ باللُّغَامِ[4]

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَليلَ صَدْرِي بسَيرٍ أوْ قَنَاةٍ أوْ حُسَامِ[5]

وَضَاقَتْ خُطّةٌ فَخَلَصْتُ منها خَلاصَ الخَمرِ من نَسجِ الفِدامِ[6]

وَفَارَقْتُ الحَبيبَ بِلا وَداعٍ وَوَدّعْتُ البِلادَ بِلا سَلامِ[7]

---

١ يريد بوعدها ميقات ورودها يقول : إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميقاتها وذلك الصدق شر لأنها تصدق فيما يضر .

٢ يريد ببنت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائده . يقول : للحمى عندي كل نوع من أنواع الشدائد فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلي .

٣ يقال ليت شعري ما صنع فلان أي ليتني أشعر وخبر ليت محذوف أي ليت شعري واقع ونحوه. والعنان سير اللجام . والزمام المقود . يقول: ليت يدي تعلم هل تتصرف بعد هذا في عنان فرس أو زمام ناقة . وأضاف الشعر إلى اليد مجازاً والمعنى ليتني أعلم هل أتعافى فأسافر على الخيل والإبل .

٤ الرقص ضرب من الخبب أي بإبل راقصة . ومحلاة من الحلية . واللغام الزبد على فم البعير . أي وهل أقصد ما أهواه من المطالب بإبل قد جمد الزبد على مقاودها فصار عليها مثل الحلى الفضية .

٥ ربتما أي ربما . والغليل العطش ويراد به كل ما حز في الصدر . يريد أنه حين كان صحيحاً كان يسافر ويقاتل فيشفي غليله بسيره وسلاحه .

٦ الخطة الأمر . والفدام ما يجعل على فم الإبريق ليصفى به ما فيه . أي وربما ضاق علي أمر فخلصت منه كما تخلص الخمر من النسيج الذي تفدم به أفواه الأباريق .

٧ أي وربما فارقت من أحبه فراراً من أشياء كرهتها فلم أتمكن من وداعه لعجلتي في الرحيل وودعت البلاد أي خرجت منها فلم أسلم عليها بعد ذلك لأني لم أعد إليها .

يَقُولُ لِيَ الطّبيبُ أكَلْتَ شَيْئاً ... وَداؤكَ في شَرَابِكَ وَالطّعامِ

وَمَا في طِبّهِ أنّي جَوَادٌ ... أضَرّ بجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ[1]

تَعَوّدَ أنْ يُغَبِّرَ في السّرَايَا ... وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ في قَتَامِ[2]

فأُمْسِكَ لا يُطالُ لَهُ فيَرْعَى ... وَلا هُوَ في العَليقِ وَلا اللّجَامِ[3]

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصْطباري ... وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمّ اعتزَامي[4]

وَإنْ أسْلَمْ فَمَا أبْقَى وَلَكِنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الحِمامِ إلى الحِمامِ[5]

تَمَتّعْ مِنْ سُهَادٍ أوْ رُقَادٍ ... وَلا تَأمُلْ كَرًى تحتَ الرِّجَامِ[6]

فإنّ لِثَالِثِ الحَالَينِ مَعْنًى ... سِوَى مَعنَى انتِباهِكَ وَالمَنَامِ[7]

....

١ الجواد الفرس الكريم . والجمام الراحة . أي يظن الطبيب أن سبب علتي الطعام والشراب وليس في قواعد طبه أن مرضي من طول الإقامة والقعود عن الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامه في المرابط أضر به ذلك ففتر ووني .

٢ السرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش . والقتام الغبار . يقول : هذا الجواد يعني نفسه تعود أن يثير الغبار في الجيوش ويخرج من معركة فيدخل في غيرها .

٣ ضمير أمسك للجواد . وقوله لا يطال له أي لا يرخى طوله وهو حبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في المرعى . أي أمسك فلم يرخ له الطول فيرعى ولم يقدم له العليق ولم يكن تحت اللجام في السفر وهو مثل ضربه لحالته مع كافور .

٤ أحمم من الحمى . والاعتزام العزم . يعني أن صبره وعزمه باقيان على صحتهما لم يمرضا بمرض جسمه .

٥ الحمام الموت . يقول : إن سلمت من الحمى لم أبق خالداً ولكني أسلم من الموت بها إلى الموت بغيرها.

٦ السهاد السهر . والكرى النعاس يريد به النوم . والرجام جمع رجمة وهي حجارة ضخمة يسنم بها القبر . يقول : ما دمت حياً فتمتع من حالتي السهر والنوم ولا ترج نوماً في القبر .

٧ يريد بثالث الحالين الموت يقول : الموت حال غير حال السهر والنوم فلا يتمتع فيه بشيء .

لا خيل عندك تهديها . .

قدم أبو شجاع فاتك المعروف
بالمجنون من الفيوم إلى مصر فوصل
أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها
ألف دينار فقال يمدحه* :

لا خَيْلَ عِندَكَ تُهْدِيهَا وَلا مَالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسعِدِ الحالُ[1]

وَاجْزِ الأميرَ الذي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ ... بغَيرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النّاسِ أقْوَالُ[2]

---

* قال ابن خلكان في ترجمته: هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان رومياً أخذ صغيراً من بلاد الروم بقرب موضع يعرف بذي الكلاع وهو ممن أخذه الإخشيد من سيده بالرملة كرهاً بلا ثمن وأعتقه فكان حراً عنده في عدة المماليك. وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام ولذلك قيل له المجنون . وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الاخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الاخشيد أنف فاتك من الإقامة بمصر كي لا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب في خدمته . وكانت الفيوم وأعمالها إقطاعاً له فانتقل إليها وهي بلاد وبيئة كثيرة الوخم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي . وكان أبو الطيب يسمع بكرم فاتك وشجاعته إلا أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفاً من كافور وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام . ثم التقيا في الصحراء مصادفة وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك إلى داره حمل إلى أبي الطيب هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبي الأستاذ كافوراً في مدحه فأذن له فمدحه في التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة بهذه القصيدة. انتهى بتصرف قليل، ولعل في هذه القصة ما يفسر به قول المتنبي: فأمسك لا يطال له فيرعى، البيت، كأنه يقول : لا يباح له أن يقصد خدمة غير كافور بمصر ولا كافور يرضيه ولا يطلق سراحه فيرحل عن مصر .

١ الإسعاد بمعنى الإعانة . يخاطب نفسه يقول : ليس عندك خيل ولا مال تهديهما إلى الممدوح في مقابلة ما أهداه إليك فليعنك النطق على مكافأته بالمدح إن لم تعنك الحال على مكافأته بالهدايا .

٢ أي وأجزه بالشكر والثناء على نعمته التي تأتي فجاءة من غير أن يتقدمها سؤال ولا وعد وغيره من الناس اقتصروا على المواعيد .

فَرُبَّمَا جَزَتِ الإِحْسَانَ مُولِيَهُ خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الحَيِّ مِكسالُ[1]

وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمنَعُنِي ظُهُورَ جَرْيٍ فَلي فيهِنَّ تَصْهالُ[2]

وَمَا شكَرْتُ لأنَّ المَالَ فَرَّحَنِي سِيَّانِ عِنْدِيَ إكْثَارٌ وَإقْلالُ[3]

لَكِنْ رَأيْتُ قَبيحاً أنْ يُجَادَ لَنَا وَأنّنَا بِقَضَاءِ الحَقّ بُخّالُ[4]

فكُنْتُ مَنبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكَرَهُ غَيثٌ بِغَيرِ سِباخِ الأرْضِ هَطّالُ[5]

غَيْثٌ يُبَيّنُ للنُّظّارِ مَوْقِعُهُ أنّ الغُيُوثَ بِمَا تَأتِيهِ جُهّالُ[6]

....

١ الإحسان مفعول ثان مقدم . ومولیه أي معطيه مفعول أول . والخريدة المرأة الحيية. ويقال امرأة مكسال أي لا تكاد تبرح مجلسها . أي لا يجمل بك ترك الجزاء فإن المرأة التي لا همة لها قد تجزي على الإحسان مثله .

٢ الشكل ، بالضم ، جمع شكال وهو الحبل تشد به قوائم الدابة ، وبالفتح مصدر شكل الدابة إذا شدها بالشكال. والظهور جمع ظهر . والتصهال بمعنى الصهيل أخرجه مخرج تسيار ونحوه، ضرب لنفسه مثلا في العجز عن المكافأة بالفعل والاجتزاء عنه بالقول بفرس أحكم شكاله فعجز عن الجري لكنه يصهل . قال الواحدي: والمعنى إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فإني أمدحك إلى أوان ذلك كما أن الجواد إذا شكل عن الحركة صهل شوقاً إليها .

٣ سيان مثنى سي بمعنى مثل . والإكثار الغنى . والإقلال الفقر .

٤ قبيحاً مفعول ثان مقدم . وأن يجاد لنا مفعول أول . وقوله واننا يجوز فيه فتح الهمزة على العطف وكسرها على الحال . وبخال جمع باخل . أي إنما أشكر لأني رأيت من القبيح أن يجاد لي بالعطاء وأنا بخيل بقضاء حق الشكر .

٥ الحزن خلاف السهل . والغيث المطر . والسباخ جمع سبخة وهي الأرض ذات نز وملح . وهطال ساكب . يقول : كنت ونعمته كمنبت روض الحزن إذا جاده بالبكرة غيث هطال فأفاده نضرة وذكاء لأنه لم يقع في سباخ من الأرض لا يظهر أثره فيها . وخص الحزن لبعده عن النز والغمق . والمعنى أن نعمته قد صادفت مني من يعرف حقها ويذيع شكرها .

٦ أي إذا رأى الناظرون موقع إحسانه مني بين لهم أن غيره من المحسنين يخطئون مواقع الإحسان لأنهم لا يقلدونه من يستحقه ويقوم بشكره . وقيل الغيوث على معناها أي أن الممدوح أحكم من

لا يُدْرِكُ المَجدَ إلاّ سَيّدٌ فَطِنٌ ... لِمَا يَشُقّ عَلى السّاداتِ فَعّالُ[1]

لا وارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ ... وَلا كَسُوبٌ بغَيرِ السّيفِ سَـأآلُ[2]

قالَ الزّمانُ لَهُ قَوْلاً فَـأفْهَمَـهُ ، ... إنّ الزّمَانَ على الإمْساكِ عَذّالُ[3]

تَدري القَنَاةُ إذا اهْتَزّتْ بِرَاحتِهِ ... أنّ الشقيّ بهَا خَيْلٌ وَأبْطَالُ[4]

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنْقَصَةٌ ... كالشمسِ قُلتُ وَما للشمسِ أمثَالُ[5]

....

الغيوث لأنه يضيع إحسانه في موضعه وهي تمطر التربة الصالحة والرديئة .

١ يشق يصعب . والسادات جمع سادة جمع سيد .

٢ وارث نعت آخر لسيد . وسأآل طلاب . وبغير السيف صلة سأآل . أي لم يرث ماله عن أبيه فيجهل قيمة ما يهبه من الموروث ولم يكن كسوباً يطلب حاجاته بغير السيف . والمعنى لا يدرك المجد إلا من وهب من كسب لا من إرث وكان كسبه بالسيف دون غيره لما فيه من المشقة والمخاطرة بالروح .

٣ الضمير من له للسيد والجملة نعت آخر له . والإمساك البخل . وعذال صفة مبالغة من العذل وهو اللوم . أي قال له الزمان بلسان حاله إن المال لا يبقى على مالكه ففهم هذه المقالة عنه وفرق ماله في سبيل المجد . وقوله إن الزمان إلى آخر الشطر استئناف أي أن الزمان يلوم أهله على البخل لأنهم يفوتون كسب المحمدة والذكر في استبقاء ما ليس بباق .

٤ القناة عود الرمح . والبيت من صفة السيد أيضاً. أي يعلم الرمح في يده أنه سيشقى به خيل وأبطال لأنه قد عوده ذلك .

٥ فاتك اسم الممدوح . وأراد بالكاف كاف التشبيه الداخلة على فاتك . والمنقصة النقص . أي لا يدرك المجد إلا سيد صفاته هذه التي ذكرت . ثم استدرك فقال دخول الكاف عليه ينقص من قدره في الظاهر لأنه يوهم أن له شبيهاً وإنما هو كالشمس إذا شبهت بها أحداً والشمس لا شبيه لها . قال الواحدي: ولم يعرف ابن جني وجه دخول الكاف في كفاتك فقال الكاف ههنا زائدة وإنما معناه وتقديره فاتك أي هذا الممدوح فاتك مع أن جميع البيت مبني على هذه الكاف فكيف يقال إنها زائدة . انتهى ولم يزد عليه وهذه الكاف هي التي يقال لها كاف الاستقصاء ذكرها أهل العربية ومثلوا لها بقولهم من الحروف ما لا يقبل الحركة كالألف .

أَلقائِدِ الأُسْدَ غَذَّتْهَا بَرَائِنُهُ ... بِمِثْلِهَا مِنْ عِداهُ وَهْيَ أَشْبَالُ[1]

أَلقاتِلِ السَّيفَ في جِسْمِ القَتيلِ بِهِ ... وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ[2]

تُغِيرُ عَنْهُ على الغارَاتِ هَيْبَتُهُ ... وَمَالُهُ بأقَاصِي الأرْضِ أهْمَالُ[3]

لَهُ منَ الوَحشِ ما اختارَتْ أسِنّتُهُ ... عَيرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذَيّالُ[4]

تُمْسِي الضُّيُوفُ مُشَهّاةً بعَقْوَتِهِ ... كأنّ أوْقاتَهَا في الطّيبِ آصَالُ[5]

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيهَا لَبَادَرَهَا ... خَرَادِلٌ مِنهُ في الشِّيزَى وَأوْصَالُ[6]

---

١ البرثن من السبع والطائر بمنزلة الإصبع من الإنسان . وبمثلها صلة غذتها . والأشبال جمع شبل وهو ولد الأسد . أي الذي يقود إلى الحرب رجالا كالأسود تغذوهم يداه برجال مثلهم من الأعداء أي أنه يغنمهم إياهم وجعلهم كالأشبال له لأنه يقوم بتغذيتهم .

٢ به صلة القتيل. وللسيوف خبر مقدم عن آجال . وقوله كما للناس ما مصدرية وللناس خبر عن محذوف والتقدير للسيوف آجال كما للناس آجال . أي لقوة ضربته يقتل الفارس بالسيف فيكسر السيف في المقتول فكان ذلك قتلا لكليهما . وجعل كسر السيف قتلا من باب الاستعارة للمشاكلة .

٣ المال هنا النعم . والأهمال جمع همل ، بفتحتين ، وهي الإبل التي ترعى بلا راع . أي أن أهل الغارات يهابونه فلا يتعرضون له فكأن هيبته تغير على غاراتهم فتردها وماله مهمل في أقاصي الأرض لا راعي له ولا يغير عليه أحد خوفاً منه .

٤ العير حمار الوحش وهو بدل تفصيل من ما . والهيق الظليم وهو النعامة الذكر . والخنساء بقرة الوحش . والذيال يعني الثور الوحشي . أي يصيد ما اختاره من ذلك لاقتداره في الصيد وجعل الاختيار للأسنة مجازاً لأنه يطلب الصيد بها فكأنها هي التي تختار .

٥ مشهاة أي تعطى ما تشتهيه وإنما يقال في هذا المعنى أشهاه بالألف فاستعمل فعّل في موضع أفعل. والعقوة الساحة . والآصال جمع أصل ، بضمتين ، جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر . يقول : يمسي الضيوف بمنزله وهم لا يشتهون شيئاً إلا جاءهم فتطيب أوقاتهم عنده كأنها آصال . والأصيل يطيب عند العرب لزوال الحر فيه وهبوب النسيم .

٦ قاريها مضيفها يعني الممدوح . والخرادل القطع كأنها مقصورة من قولهم لحم خراديل أي مقطع وهو من الجموع التي لا واحد لها . والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع والاوصال المفاصل. أي

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ في مالٍ ولا وَلَدٍ إلاَّ إذا حَفَزَ الضِّيفَانَ تَرْحَالُ[1]

يُرْوِي صَدى الأرض من فَضْلاتِ ما شربوا مَحْضُ اللِّقاحِ وَصَافي اللَّوْنِ سلسالُ[2]

تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعاتِ عَبْطَ دَمٍ كَأنَّمَا السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالُ[3]

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالَيْهِ مُخَلَّطَةً مِنهَا عُداةٌ وَأغْنَامٌ وَآبَالُ[4]

لا يَحْرِمُ البُعْدُ أهْلَ البُعْدِ نائِلَهُ وَغَيْرُ عاجِزَةٍ عَنْهُ الأُطَيْفَالُ[5]

أمضَى الفَرِيقَيْنِ في أقْرَانِهِ ظُبَةً وَالبِيضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضُلاَّلُ[6]

لو اشتهت أضيافه لحمه لم يبخل عليهم به حرصاً على مسرتهم .

١ الرزء المصيبة . وحفزه دفعه. أي لا يعرف طعم المصيبة في المال والولد إلا عند ارتحال الأضياف من داره يعني أنه يناله من ذلك ما ينال من أصيب بماله وولده .

٢ الصدى العطش . وسكن الضاد من فضلات لضرورة الوزن . والمحض من اللبن الخالص الذي لم يخالطه الماء . وهو فاعل يروي . واللقاح جمع لقوح وهي الناقة الحلوب . والسلسال السهل الدخول في الحلق . يقول : إنه يكثر لهم من اللبن والخمر فيفضل عنهم ما يروي الأرض من سؤر أقداحهم الذي يراق . وقال ابن جني: إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ولم يدخره لغيرهم لأنه يتلقى كل وارد عليه بقرى جديد .

٣ صوارمه سيوفه . وأراد بالعبط العبيط وهو الطريء . والساع جمع ساعة . وقفال راجعون . أي هو كل ساعة يريق دماً طريئاً من أعدائه أو من الذبائح فكأنه يقري الساعات وكأن الساعات نزال ينزلون عليه وقفال يرجعون إليه من السفر .

٤ يريد بالنفوس الدماء أي تختلط حوله دماء الأعداء بدماء الذبائح .

٥ نائله عطاءه . والأطيفال مصغر أطفال . يقول : بره شامل يناله القريب ولا يحرمه البعيد ويتقلب فيه الكبير والصغير لأنه يصل إلى كل أحد .

٦ أمضى الفريقين خبر عن محذوف ضمير الممدوح. والأقران الأكفاء في الحرب . والظبة حد السيف وهي تمييز . والبيض السيوف . وهادية من هدى اللازم أي مهتدية . والسمر الرماح . أي إذا التقى جيشه وجيش العدو فهو أمضى الفريقين سيفاً في أقرانه وخص السيف إشارة إلى شجاعته ودربته في الحرب لأن القتال به يقتضي مزيد إقدام للتداني بين الفريقين . ثم ذكر فضل السيوف

يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أضْعَافَ مَنظَرِهِ   بَيْنَ الرِّجالِ وَفيها المَاءُ وَالآلُ[1]

وَقَدْ يُلَقّبُهُ المَجْنُونَ حَاسِدُهُ   إذا اختَلَطْنَ وَبَعضُ العقلِ عُقّالُ[2]

يَرْمي بهَا الجَيشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَهَا   من شَقّهِ وَلَوَ انّ الجَيشَ أجبَالُ[3]

إذا العِدَى نَشِبَتْ فيهِمْ مَخالِبُهُ   لم يَجْتَمِعْ لهُمُ حِلْمٌ وَرِئْبَالُ[4]

يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أبَداً   مُجاهِرٌ وَصُرُوفُ الدّهرِ تَغتالُ[5]

أنَالَهُ الشّرَفَ الأعْلى تَقَدُّمُهُ   فَمَا الذي بتَوَقّي مَا أتَى نَالُوا[6]

....

على الرماح فقال السيوف تهتدي في الحرب لأنها قلما تخطىء المضروب بها والرماح تضل لأنها تصيب وتخطىء .

١ الضمير من فيها للرجال . والآل ما تراه نصف النهار كأنه ماء . أي إذا اختبرته رأيته يزيد أضعافاً عما أراك منظره، ثم قال وفي الرجال الماء والآل أي منهم رجل على حق الرجال ومنهم شبيه بالرجل أي له صورة الرجال دون سجاياهم .

٢ الضمير من اختلطن للبيض والسمر . والعقال ، بالضم ، داء يأخذ الدواب في أرجلها يمنعها من المشي . يقول : إذا اختلطت السيوف والرماح يلقبه حاسده بالمجنون لما يرى من إقدامه واقتحامه والعقل ليس في كل وقت محموداً لأنه في مثل هذه الحال يمنع من الإقدام فيكون لصاحبه كالعقال . قال ابن جني : ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا .

٣ الضمير من بها للظبة . وقوله لا بد بالرفع على إعمال لا عمل ليس . أي يرمي الجيش بسيفه لا بد له وللسيف من شق ذلك الجيش ولو كان في القوة والثبات كالجبال .

٤ العدى فاعل لمحذوف يؤخذ من لازم المذكور أي إذا وقعت العدى في يده ونحوه . ونشبت علقت . والمخلب للسبع ونحوه بمنزلة الظفر للإنسان. أثبت له المخالب على إضمار تشبيهه بالأسد كما سيصرح به في آخر البيت . والحلم الأناة والعقل . والرئبال من أسماء الأسد . يقول : هو أسد على أعدائه إذا نشبت فيهم مخالبه لم يبق فيه شيء من الحلم لأن الحلم والأسد لا يجتمعان . قال الواحدي: هذا كأنه عذر للذي يلقبه بالمجنون من أعدائه لأنهم يرونه كالأسد والأسد لا يوصف بالحلم .

٥ يروعهم يخيفهم . ومنه تجريد . وصرف الدهر حدثانه . والاغتيال أخذ الانسان من حيث لا يدري . يقول : هو كالدهر في إهلاك أعدائه إلا أنه يأتيهم مجاهرة والدهر يأتي أهله اغتيالا .

٦ ما خبر مقدم عن الذي . ونالوا الضمير للعدى والجملة صلة . أي هو نال الشرف بتقدمه في اقتحام

إذا المُلُوكُ تَحَلّتْ كانَ حِلْيَتَهُ　　مُهَنّدٌ وَأصَمُّ الكَعْبِ عَسّالُ[١]

أبُو شُجاعٍ أبو الشّجعانِ قاطِبَةً　　هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيجاءِ أهوَالُ[٢]

تَمَلّكَ الحَمْدَ حتى ما لمُفْتَخِرٍ　　في الحَمْدِ حاءٌ وَلا ميمٌ وَلا دالُ[٣]

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابيلٌ مُضَاعَفَةٌ　　وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الماذِيّ سِرْبَالُ[٤]

وَكَيْفَ أسْتُرُ ما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ　　وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أيّهَا النّالُ[٥]

لَطَفْتَ رَأيَكَ في بِرّي وَتَكْرِمَتي　　إنّ الكَرِيمَ على العَلْياءِ يَحْتَالُ[٦]

الحروب فما الذي نال أعداؤه بتأخرهم وتوقيهم ما يأتيه من الأهوال .

١ تحلت تزينت . وحليته يروى بالنصب على أنه خبر كان واسمها النكرة بعد كما في قوله يكون مزاجها عسل وماء ، ويجوز رفعه على أنه مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر كان واسمها ضمير الشأن أو ضمير الممدوح . والمهند السيف الهندي . والأصم الصلب . والكعب الناشز بين أنبوبي الرمح . والعسال المضطرب . أي إذا تزينت الملوك بالتيجان والحلى تزين هو بالسيف والرمح .

٢ أبو شجاع كنية الممدوح وهو خبر عن محذوف أي هو أبو شجاع . وأبو الشجعان بدل . والهول المخافة وهو خبر آخر . ونمته أي نسب إليها ، يقال نميته إلى فلان ونماه جد كريم . والهيجاء الحرب والظرف حال من أهوال . يقول : هو أبو شجاع كنية وهو أبو الشجعان كلهم حقيقة لأنه أشدهم بأساً وهو هول من أهوال الحرب قد صار يعرف بها وينسب إليها .

٣ أي جزء من الحمد . يعني أنه فاق أقرانه في جميع أنواع المحامد حتى لا يستحق غيره أن يحمد على شيء بالإضافة إليه .

٤ السربال القميص . والماذي الدرع اللينة السهلة . أي عليه من الحمد سرابيل كثيرة قد ضوعف بعضها فوق بعض مع أنه يكفيه في الحرب درع واحدة يريد أنه يتقي الذم بأكثر مما يتقي السيف .

٥ أوليت أي أعطيت . والنوال العطاء وهو تمييز . والنال الكثير النوال . يقول : لا أقدر أن أكتم إحسانك لأنه كثر حتى لا يمكن ستره .

٦ البر الإحسان . يقول : لطفت رأيك في مبرتي وإكرامي تحصيلا لثنائي عليك وكذلك الكريم يحتال على تحصيل ما يفيده شرفاً وذكراً . يشير إلى ما وصله به وأنه كان وسيلة لاستئذان كافور في مدحه لأن أبا الطيب لم يكن يجسر أن يمدحه ابتداء خوفاً من كافور .

حتّى غَدَوْتَ وَللأخْبَارِ تَجْوَالُ ... وَللكَوَاكِبِ في كَفّيْكَ آمَالُ [1]

وَقَدْ أطَالَ ثَنَائي طُولُ لابِسِهِ ... إنّ الثّنَاءَ عَلى التّنْبَالِ تِنْبَالُ [2]

إنْ كنتَ تكبُرُ أنْ تَختَالَ في بَشَرٍ ... فإنّ قَدْرَكَ في الأقْدارِ يَختَالُ [3]

كأنّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا ... إلاّ وَأنْتَ على المِفضَالِ مِفضَالُ [4]

وَلا تَعُدُّكَ صَوّاناً لمُهْجَتِهَا ... إلاّ وَأنْتَ لهَا في الرّوْعِ بَذّالُ [5]

لَوْلا المَشَقّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ ؛ ... ألجُودُ يُفْقِرُ وَالإقدامُ قَتّالُ [6]

وَإنّمَا يَبْلُغُ الإنسانُ طَاقَتَهُ ... مَا كُلُّ ماشِيَةٍ بالرّحْلِ شِمْلالُ [7]

---

١ غدوت تامة . والتجوال مصدر بمعنى الجولان . أي جالت أخبار كرمك في الآفاق وصار كل أحد يأمل عطاء كفيك حتّى الكواكب .

٢ التنبال القصير . لما جعل الثناء لباساً للممدوح عبر عن طول معانيه بطول الممدوح وعن قصرها بقصره، يقول: إنما طال ثنائي لطول ما يتضمنه من وصف مناقب الممدوح وكرمه .

٣ الاختيال التكبر وأراد عن أن تختال فحذف . يقول : إن كنت لكرم مناقبك ترفع عن التكبر بين الناس فإن قدرك ظاهر العظمة بين أقدارهم حتّى كأنه يتكبر عليها .

٤ المفضال الكثير الفضل . يقول : كأن نفسك لما طبعت عليه من الكرم وعلو الهمة لا ترضاك صاحباً لها حتّى تزيد في الفضل على كل مفضال .

٥ المهجة الروح . والروع الفزع . والبذل خلاف الصيانة . أي وكأن نفسك لا تعدك قائماً بحق صيانتها حتّى تبذلها في أهوال الحرب وتعرضها لموارد التلف .

٦ يقول : لولا أن في بلوغ السيادة مشقة لصار الناس كلهم سادة،ثم بين تلك المشقة فقال الجود يفضي إلى الفقر والإقدام يفضي إلى القتل ولا سيادة بدون هذين . والبيت مفرع على البيتين السابقين كما لا يخفى .

٧ الطاقة اسم من أطاقه إذا قدر عليه . والشملال الناقة الخفيفة . يعتذر عمن لم يسد من الناس يقول : إنما يبلغ الإنسان مقدار طاقته وإمكانه فليس كل أحد أهلا للاضطلاع بالمشقة وتحمل أعباء السيادة كما أن ليس كل ناقة مشت بالرحل تكون شملالا .

إنّا لَفي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ بهِ   من أكثرِ النّاسِ إحْسانٌ وَإجْمالُ[1]

ذِكْرُ الفتى عُمْرُهُ الثّاني وَحاجتُهُ   مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ العَيشِ أشغَالُ[2]

قبحاً لوجهك يا زمان

توفي أبو شجاع فاتك بمصر سنة خمسين وثلاث مئة (٩٦١ م) فقال يرثيه بعد خروجه منها :

ألحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتّجَمّلُ يَرْدَعُ   وَالدّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ[3]

يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَينِ مُسَهَّدٍ   هَذا يَجيءُ بهَا وَهَذا يَرْجِعُ[4]

ألنّوْمُ بَعْدَ أبي شُجَاعٍ نَافِرٌ   وَاللّيْلُ مُعْيٍ وَالكَوَاكبُ ظُلَّعُ[5]

---

١ من أكثر الناس صلة إحسان . أي لكثرة من يعامل بالقبيح صار ترك القبيح يعد إحساناً لأن الإحسان لا يطمع فيه .

٢ فضول جمع فضل بمعنى فضلة . والمراد بالعيش ما يعاش به من التسمية بالمصدر . أي إذا بقي ذكر الإنسان بعد موته فذلك بمنزلة حياة ثانية له وحاجة الإنسان في حياته قدر القوت وما فضل عنه فهو شغل له لا حاجة إليه ولا منفعة فيه .

٣ التجمل بمعنى التصبر . يقول : الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه عن الجزع والدمع بين هاتين الحالتين يعصي صاحبه تارة ويطيعه أخرى أي يعصيه عند التصبر فيحتبس ويطيعه عند الحزن فينسكب .

٤ المسهد الذي حمل على السهاد وهو السهر . يقول : الحزن والتجمل يتنازعان دموع صاحبها فالحزن يجيء بها أي يجريها والتجمل يردها .

٥ معي من إعياء الماشي وهو كلاله من التعب . وظلع أي تغمز في مشيها وهو شبيه بالعرج . يقول : النوم بعده نافر لا يألف العين والليل يطول كأنه قد أعيا فلا يستطيع الانصراف والكواكب كأنها ظالعة لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب .

إنّي لأجبنُ عَن فِراقِ أحِبّتي وَتُحِس نَفسِي بالحِمامِ فأشجُعُ[1]

وَيَزيدُني غَضَبُ الأعادي قَسْوَةً وَيُلِمّ بي عَتْبُ الصّديقِ فأجزَعُ[2]

تَصْفُو الحَياةُ لجَاهِلٍ أوْ غافِلٍ عَمّا مَضَى فيها وَمَا يُتَوَقّعُ[3]

وَلمَنْ يُغالِطُ في الحَقائِقِ نفسَهُ وَيَسومُها طَلَبَ المُحالِ فتطمَعُ[4]

أينَ الذي الهَرَمانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ، ما قَوْمُهُ ،ما يَوْمُهُ ،ما المصرَعُ ؟[5]

تَتَخَلّفُ الآثارُ عَنْ أصْحابِها حيناً وَيُدْرِكُها الفَنَاءُ فتَتْبَعُ[6]

....

١ الحمام الموت . ويروى من فراق . يقول : إذا عرض لي فراق الأحبة جبنت عن احتماله فلم أملك نفسي من الجزع مع أني أقدم على الموت يعني في مواقع الحرب فلا أهابه . والمعنى أن الفراق عنده أعظم من الموت .

٢ يعني أنه لا يلين لأعدائه إذا غضبوا بل يزيد قسوة عليهم ويجزع عند عتب الصديق فيلين له وينقاد . يريد في هذين البيتين رقة قلبه عن الموادة والملاينة وشدته عند المباطشة والمقاومة .

٣ عما مضى صلة فاعل . ويتوقع أي ينتظر . أي إنما تصفو الحياة لجاهل لا يتعقل أحوالها ومصايرها أو غافل ذهل بحاضرها عما مضى فيها من العبر وما يتوقع من مثل ذلك في نفسه .

٤ يسومها يكلفها . أي وتصفو الحياة لمن يغالط نفسه في حقيقة الموت ويمنيها السلامة و البقاء فتطمع في المحال ولا تبالي بما ترى من العبر .

٥ أراد بالهرمين الهرم الأكبر والهرم الأوسط وهما بناءان مشهوران بالجيزة فيهما مدافن بعض ملوك مصر اختلف أهل التأريخ في بانيهما وزمن بنائهما على أقوال أشهرها أن الأول من بناء الملك اثيوب والثاني من بناء الملك خفران وكلاهما من ملوك الدولة الرابعة في عهد غاية ما يقال فيه انه بين القرن الخامس عشر والثاني والعشرين قبل الميلاد . يقول : أين باني هذين الهرمين ومن أي قوم هو ومتى كان يوم موته وكيف كانت منيته . يعني أن الدهر قد أهلكه وأفنى من جاء بعده من القرون حتى هلكت أخباره جملة ولم يبق ما يدل عليه إلا هذا الأثر العجيب .

٦ تتخلف أي تتأخر . يقول : الآثار تبقى بعد أصحابها حيناً من الدهر ثم تفنى وتتبع أصحابها في الفناء .

لم يرْضَ قلْبَ أبي شُجاعٍ مَبلَغٌ ... قبلَ المَمَاتِ ولَم يَسَعْهُ مَوْضعُ[1]

كُنّا نَظُنّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً ... ذَهَباً فَمَاتَ وَكلُّ دارٍ بَلقَعُ[2]

وَإذا المَكارِمُ وَالصّوَارِمُ وَالقَنَا ... وَبَنَاتُ أعوَجَ كلُّ شيءٍ يجمَعُ[3]

ألمَجْدُ أخسَرُ وَالمَكارِمُ صَفْقَةً ... من أن يَعيشَ لها الهُمامُ الأرْوَعُ[4]

وَالنّاسُ أنزَلُ في زَمَانِكَ مَنزِلاً ... منْ أنْ تُعايِشَهُمْ وَقَدرُكَ أرْفَعُ[5]

بَرِّدْ حَشَايَ إنِ استَطعتَ بلفظَةٍ ... فَلَقَدْ تَضُرّ إذا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ[6]

---

١ أي لم يكن يرضى بمبلغ يبلغه في المجد فيطلب ما فوقه ولا يسعه موضع من الأرض لأنه يضيق عن همته.

٢ خالية .

٣ إذا الفجائية . والواو عطف على قوله وكل دار بلقع . والمكارم أفعال الكرم . والصوارم السيوف . والقنا الرماح . وبنات أعوج أي الخيل الأعوجية جمعها على حد قولهم بنات عرس وأعوج فحل مشهور من خيل العرب قيل له ذلك لأن غارة وقعت على أصحابه وكان مهراً فحملوه على الإبل في وعاء فاعوج ظهره وبقي فيه العوج . يقول : كنا نظنه صاحب ذخائر من الأموال حتى مات فإذا داره خالية وإذا كل ما كان يجمعه في حياته المكارم والأسلحة والخيل دون الذهب لأنه كان يبدده بالعطايا .

٤ المكارم عطف على المجد فصل بها بين أخسر وصلته ضرورة . وصفقة تمييز وأصلها من صفقة البيع ثم استعملت في الحظ والنصيب . والهمام السيد الشجاع السخي . ويروى الكريم . والأروع الذكي الفؤاد . يقول : المجد والمكارم أخسر حظاً من أن يعيش لها هذا المرثي يعني أنها شقيت بموته لذهاب من كان يعززها ويجمع شملها .

٥ تعايشهم أي تعيش معهم . يقول : أهل زمانك أوضع مرتبة من أن تعيش معهم وقدرك أرفع من ذلك لأنك أشرف منهم .

٦ قوله فلقد تضر حكاية حال ماضية أي فلقد كنت تضر . يقول : كلمني بلفظة إن قدرت عليها تبريداً لغليل صدري فلقد كنت في حياتك تضر أعداءك إذا تشاء وتنفع أولياءك . والمعنى ليتك تستطيع أن تنفعني بذلك فإني عهدتك قادراً على النفع متى شئته .

مَا كانَ منكَ إلى خَليلٍ قَبْلَهَا ما يُسْتَرَابُ بهِ وَلا مَا يُوجِعُ[1]

وَلَقَدْ أرَاكَ وَمَا تُلِمّ مُلِمّةٌ إلاّ نَفَاهَا عَنكَ قَلبٌ أصْمَعُ[2]

وَيَدٌ كأنّ نَوَالَهَا. وَقِتَالَهَا فَرْضٌ يحِقّ عَلَيْكَ وَهوَ تبرّعُ[3]

يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلّ يَوْمٍ حُلّةً أنّى رَضِيتَ بحُلّةٍ لا تُنْزَعُ؟[4]

ما زِلْتَ تَخْلَعُهَا على مَنْ شاءَهَا حتى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا تَخلَعُ

ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلّ أمْرٍ فادِحٍ حتى أتَى الأمرُ الذي لا يُدفَعُ[5]

فَظَلِلْتَ تَنظُرُ لا رِماحُكَ شُرَّعٌ فيما عرَاكَ وَلا سُيوفُكَ قُطَّعُ[6]

بأبي الوَحيدُ وَجَيشُهُ مُتَكاثِرٌ يَبكي وَمن شرّ السّلاحِ الأدْمُعُ[7]

....

١ قبلها أي قبل هذه المرة . واسترابه به رأى منه ما يريبه أي يسوءه ويقلقه . يقول : ما كان منك إلى أحبتك قبل هذه المرة أي قبل أن تفجعهم بنفسك ما يريبهم منك أو يوجعهم وذلك أشد لتوجعهم عليك لأنك لم تفعل في حياتك ما يريبهم .

٢ قوله وما تلم حال . والملمة النازلة من نوازل الدهر . والاصمع الذكي المتيقظ . يقول : كنت أراك في حياتك وما تنزل بك نائبة إلا دفعتها عنك بذكاء قلبك وجودة رأيك .

٣ يد عطف على قلب . والنوال العطاء . والفرض ما يجب فعله . وتبرع بالشيء فعله من تلقاء نفسه . أي ونفاها عنك يد دأبها عطاء الأولياء ومقاتلة الأعداء كأن العطاء والقتال واجبان عليك وهما تبرع منك لا وجوب .

٤ الخطاب للمرثي وهو حكاية أيضاً على حد مثله في الأبيات السابقة. والحلة اللباس قالوا ولا تسمى حلة حتى تكون من ثوبين . وأنى بمعنى كيف . ويروى كل وقت حلة . يريد أنه كان كلما لبس حلة خلعها على من يقصده ولبس غيرها حتى لبس حلة لا ينزعها عنه يعني الكفن .

٥ الفادح : الثقيل الباهظ .

٦ أشرعت الرمح نحوه سددته فشرع هو والجملة حال . وعراك نزل بك . أي ظللت تنظر إلى الموت نظر العاجز وقد قصرت رماحك وكلت سيوفك عن مدافعة ما نزل بك منه .

٧ بأبي تفدية.وقوله وجيشه متكاثر حال من ضمير الوحيد. ويبكي خبر بعد خبر . يعني أنه مع كثرة

وَإِذا حصَلتَ من السّلاحِ على البُكا	فحَشاكَ رُعتَ به وَخدَّكَ تَقرَعُ[1]
وَصَلَتْ إليكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِندَها ا	بازي الأُشَيْهِبُ وَالغُرابُ الأبقَعُ[2]
مَن للمَحافلِ وَالجَحافلِ وَالسُّرَى	فَقَدَتْ بفَقْدِكَ نَيّراً لا يَطْلُعُ[3]
وَمَنِ اتّخذتَ على الضّيوفِ خَليفَةً	ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيِّعُ
قُبْحاً لوَجهِكَ يا زَمَانُ فإنّهُ	وَجهٌ لَهُ من كُلّ قُبحٍ بُرْقُعُ[4]
أيَمُوتُ مِثْلُ أبي شُجَاعٍ فاتِكٍ	وَيَعيشَ حاسِدُه الخصِيُّ الأوكَعُ[5]

جيوشه كان وحيداً من الأنصار ولم يكن لجيوشه غناء فيما نزل به غير البكاء ولا عدة غير الدموع . ثم ذكر أن الدموع من شر الأسلحة لأنها تضر صاحبها ولا تفيد عند المصيبة شيئاً كما فسر هذا فيما يلي .

١ راعه أفزعه . يقول : إذا لم يكن لك سلاح غير البكاء فهو سلاح عليك لا لك لأنك تروع به قلبك وتقرع خدك ولا يغني عنك من المكروه شيئاً .

٢ سواء خبر مقدم عن البازي . والأشيهب تصغير الأشهب وهو ما غلب عليه البياض . والأبقع في الطير والكلاب كالأبلق في الدواب . ويروى ألباز الاشهب بقطع همزة أل من الباز ووصل همزة أشهب بناء على أن همزة أل قد وقعت في أول الشطر الثاني فكأنه أخذ في بيت ثان كما قال الآخر : حتى أتين فتى تأبط خائفاً ألسيف فهو أخو لقاء أروع . يخاطب المرثي يقول : وصلت إليك يد يعني يد المنية لا فرق عندها بين الشريف والوضيع والجريء والجبان، والبازي مثل للشريف الجريء والغراب مثل للجبان الوضيع .

٣ المحافل المجامع . والجحافل الجيوش . والسرى مشي الليل يعني الزحف للغارة .

٤ قبحاً مفعول مطلق نائب عن عامله من قولهم قبحه الله أي أقصاه ونحاه عن الخير . واللام من قوله لوجهك لبيان المفعول كما يقال سقياً له . والقبح في الشطر الثاني ضد الحسن . يعني أن قبائح الزمان قد كثرت حتى لو كان له وجه لتوهمه الناظرون مبرقعاً بالقبح لكراهة لقائه .

٥ الاستفهام للتعجب . ويعيش منصوب بأن مضمرة بعد الواو . والأوكع الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعقدة. ويقال عبد أوكع أي لئيم . يتعجب من موت فاتك في فضله وكرمه وعموم نفعه مع بقاء حاسده يعني كافوراً وهو على ما وصفه .

أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رَأْسِهِ وَقَفاً يَصيحُ بها: أَلا مَن يَصْفَعُ[1]

أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخذتَ أَصْدقَ مَن يقولُ وَيسمَعُ[2]

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ[3]

فَاليَوْمَ قَرَّ لكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ[4]

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيها سُوقُها وَالأَذْرُعُ[5]

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ القَنَاةِ وَلا حُسَامٌ يَلْمَعُ[6]

....

١ القفا مؤخر العنق . وألا مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية للجنس . ومن نكرة اسم لا وخبرها يصفع . يقول : هو لدناءته أهل للامتهان والإذلال حتى كأن قفاه يدعو الناس أن يصفعوه ولكن الأيدي التي حوله مقطعة فلا تقدر على صفعه . يهجو الذين حوله من أصحابه ويرميهم بالعجز وصغر النفوس حتى رضوا بأن يملك عليهم مثله وكأنه يلمح بهذا إلى قصته مع غلمان الإخشيد حين كانوا يصفعونه في الأسواق على ما ذكر في ترجمته .

٢ أبقيته نعت كاذب . ومن نكرة موصوفة بالجملة بعدها . يخاطب الزمان يقول له أبقيت أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم يعني الأسود وأخذت أصدق القائلين والسامعين يعني المرثي .

٣ الريحة الريح أو هي أخص منها . وتتضوع تفوح .

٤ دمه فاعل القرار . وقوله وكان حال والضمير للدم . يقول : اليوم أي بعد موت المرثي قرت دماء الوحوش التي كان يطردها للصيد بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منه مترقبة خروجها من أبدانها .

٥ السياط المقارع . وثمرها العقد في أطرافها . وأوت أي انضمت . والسوق جمع ساق على حد أسد وأُسد . يقول تصالحت بموته السياط وخيله لأنه كان لا يزال يضربها بالسياط لتركض في طلب العدو أو الصيد وكانت لكثرة ما يطارد عليها لا تستقر على قوائمها فكأنها بغير قوائم فلما مات كأن قوائمها عادت فانضمت إليها .

٦ عفا الرسم اندرس وامحى . والطراد مطاردة الفرسان في الحرب . وراعف أي يقطر دماً من رعاف الأنف .

وَلّى وكُلٌّ مُخالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ[1]

مَنْ كانَ فيهِ لكُلِّ قَوْم مَلجأٌ وَلسَيْفِهِ في كلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ[2]

إنْ حَلَّ في فُرْسٍ فَفيهَا رَبُّهَا كسرَى تذلّ له الرّقابُ وَتخضَعُ[3]

أوْ حَلَّ في رُومٍ ففيها قَيصَرٌ أوْ حَلَّ في عَرَبٍ فَفيهَا تُبّعُ

قد كانَ أسرَعَ فارِسٍ في طَعْنَةٍ فَرَساً وَلَكِنَّ المَنِيّةَ أسْرَعُ[4]

لا قَلّبَتْ أيدي الفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمحاً وَلا حَمَلَتْ جَوَاداً أرْبَعُ[5]

---

١ المخالم الصديق . وشيع الراحل خرج معه عند الوداع .

٢ من فاعل ولى أو بدل من ضميره . والمرتع مأخوذ من مرتع الدابة وهو الموضع ترعى فيه كيف شاءت . أي كان ملجأ لكل قوم من أوليائه وكان سيفه يرتع في كل قوم من أعدائه .

٣ قوله ففيها أي فهو فيها . وكذلك في البيت التالي . وكسرى بيان لرب . والجملة بعده حال . يعني أنه كان عظيماً فأي قوم حل فيهم كان ملكهم .

٤ فرساً تمييز . والمنية الموت . يقول : كان أسرع الفرسان في الطعان أي كان إذا طعن لم يدرك ولكن المنية كانت أسرع منه فأدركته .

٥ يعني أن الطعان وركوب الخيل لا يليقان إلا به فيقول على سبيل الدعاء لا حمل الفرسان بعده رمحاً ولا حملت الخيل قوائمها .

المجد للسيف لا للقلم

قال بالكوفة يرثيه ويذكر مسيره من مصر :

حَتّامَ نحنُ نُساري النّجمَ في الظُّلَمِ ... وَمَا سُرَاهُ على خُفٍّ وَلا قَدَمِ [1]

وَلا يُحِسّ بأجْفانٍ يُحِسّ بهَا ... فَقْدَ الرّقادِ غَريبٌ باتَ لم يَنَمِ [2]

تُسَوِّدُ الشّمسُ منّا بِيضَ أوْجُهِنَا ... وَلا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذرِ وَاللِّمَمِ [3]

وَكانَ حالُهُمَا في الحُكْمِ وَاحِدَةً ... لَوِ احتَكَمْنَا منَ الدّنْيا إلى حَكَمِ [4]

وَنَتْرُكُ المَاءَ لا يَنْفَكّ من سَفَرٍ ... ما سارَ في الغَيمِ منهُ سارَ في الأدَمِ [5]

١ حتام حتى وما وحذفت ألف ما لوقوعها مجرورة . ونساري نفاعل من السرى وهو مشي الليل أي نسري مع النجم . وقوله وما سراه حال . والخف للبعير بمنزلة الحافر للدابة . يقول : حتى متى نسري مع النجوم في ظلم الليل وهي لا تسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يصيبها الكلال كما يصيبنا ويصيب مطايانا .

٢ غريب فاعل يحس . أي أن النجوم لا يؤلمها فقد النوم كما يؤلم رجلا مغترباً عن أهله بات يسري ساهراً يعني نفسه .

٣ العذر جمع عذار وهو جانب اللحية . واللمم جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن . يقول : الشمس تغير ألواننا فتسود وجوهنا البيض ولكنها لا تفعل ذلك بشعورنا البيض .

٤ احتكمنا بمعنى تحاكمنا . والحكم ، بفتحتين ، بمعنى الحاكم . أي لو احتكمنا إلى حاكم من الدنيا لحكم بأن ما يسود الوجه ينبغي أن يسود الشعر ولكن للشمس حكماً لا تجري فيه على أحكام الناس .

٥ لا ينفك مفعول ثان لنترك . وقوله ما سار إلى آخره استئناف والجملة تفسيرية . والأدم ، بفتحتين وبضمتين ، جمع أديم وهو الجلد المدبوغ . أي نغترف ماء السحاب ونجعله في روايانا فلا يزال مسافراً إما في الغيم أو في القرب .

لا أُبْغِضُ العيسَ لكنِي وَقَيْتُ بِهَا قلبي من الحزْنِ أوْ جسمي من السّقمِ [1]

طَرَدتُ من مصرَ أيديهَا بأرْجُلِهَا حتى مَرَقْنَ بهَا من جَوْشَ وَالعَلَمِ [2]

تَبرِي لَهُنّ نَعَامُ الدّوّ مُسْرَجَةً تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ باللُّجُمِ [3]

في غِلْمَةٍ أخطَرُوا أرْوَاحَهُم وَرَضُوا بمَا لَقِينَ رِضَى الأيسارِ بالزّلَمِ [4]

تَبدو لَنَا كُلّمَا ألْقَوْا عَمَائِمَهمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بلا لُثُمِ [5]

---

١ العيس الإبل . يقول : ليس إتعابي للإبل لأني أبغضها ولكني أسافر عليها وقاية لقلبي من الحزن بمفارقة من تسوءني عشرته أو لجسمي من السقم بالرحيل عن المواضع الوبيئة وتبديل الهواء والماء .

٢ الضمير من أيديها وأرجلها للعيس وسكن الياء من أيديها ضرورة أو على لغة . ومرقن أي خرجن يقال مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر . وجوش والعلم موضعان . أي حثثتها على السير حتى كأن أرجلها تطرد أيديها وذلك أن اليد أمام الرجل كالمطرود أمام الطارد وشبه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرمية لسرعة انطلاقها .

٣ برى له وانبرى بمعنى أي عارضه . والدو المفازة . والجدل جمع جديل وهو حبل من أدم أو شعر في عنق البعير . أراد بنعام الدو الخيل شبهها بها في سرعة عدوها. يقول : هذه الإبل لسرعتها تباريها الخيل فتكون أعنة اللجم في أعناقها بمنزلة الأزمة . كذا المأخوذ من لفظ البيت وكأن هذا من قلب التشبيه أراد أن هذه الإبل تباري الخيل وتعارض أعنتها بالأزمة فقلب الكلام تفنناً و . في وجه الشبه في المشبه حتى صار أكمل فيه من المشبه به .

٤ الغلمة جمع غلام والظرف حال من التاء من قوله طردت. وأخطروا أرواحهم أي جعلوها خطراً بين السلامة والتلف والخطر ما يتراهن عليه المتسابقان والمعنى خاطروا بأرواحهم. وضمير لقين للأرواح . والأيسار القوم المجتمعون على الميسر وهو ضرب من القمار . والزلم ، بفتحتين وبضم ففتح ، السهم من سهام الميسر . أي خرجت من مصر في غلمان حملوا أرواحهم على الخطر ورضوا بما يستقبلهم من فوز أو هلكة كما يرضى المتقامرون بما يخرج لهم بالأزلام .

٥ تبدو تظهر . وعمائم فاعل تبدو . واللثم جمع لثام . أي كلما طرحوا عمائمهم عن رؤوسهم ظهرت شعورهم من تحتها كالعمائم السود إلا أنها بلا لثم وذلك أن العرب تتلثم على وجوهها بأطراف العمائم فيقول : إن تلك العمائم ليس منها شيء على وجوههم يعني أنهم مرد لم ينبت شعر لحاهم كما بين ذلك في البيت التالي .

بِيضُ العَوَارِضِ طَعّانُونَ من لحقوا مِنَ الفَوَارِسِ شَلاّلُونَ للنَّعَمِ[1]

قد بَلَغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طاقتِهِ وَلَيسَ يَبلُغُ ما فيهِمْ مِنَ الهِمَمِ[2]

في الجاهِلِيّةِ إلاّ أنّ أنْفُسَهُمْ من طيبِهِنّ به في الأشْهُرِ الحُرُمِ[3]

نَاشُوا الرّماحَ وكانتْ غيرَ ناطِقَةٍ فَعَلّمُوها صِياحَ الطّيرِ في البُهَمِ[4]

تَخدي الرِّكابُ بنَا بِيضاً مَشافِرُهَا خُضْراً فَرَاسِنُهَا في الرُّغْلِ وَاليَنَمِ[5]

مَكْعُومَةً بسِياطِ القَوْمِ نَضْرِبُهَا عن منبِتِ العشبِ نبغي منبتَ الكرَمِ[6]

---

١ العارض جانب الوجه . وشلالون طرادون . والنعم الماشية وغلب على الإبل . يريد أنهم مرد الوجوه طلابون للفرسان لا يرجعون عمن لحقوه منهم حتى يقتلوه غنامون للأموال يغيرون عليها فيطردونها ويسوقونها أمامهم .

٢ وجه الكلام أن يقال بلغوا بتخفيف اللام والباء بعده للتعدية فيكون الجزء مطوياً . وفي رواية الواحدي بلغوا ، بالتشديد ، وروى غيره بلغوا بصيغة المجهول وكلاهما لا يظهر له وجه سديد . والقنا الرماح يؤنث ويذكر . وفوق هنا اسم متمكن مفعول بلغوا . أي كثر طعانهم بالرماح حتى جاوزوا بها مبلغ طاقتها ولم تبلغ الرماح مع ذلك غاية هممهم .

٣ في الجاهلية خبر عن محذوف أي هم في الجاهلية . والضمير من به للقنا . يقول : هم أبداً في القتال والغارة كأنهم في الجاهلية إلا أنهم لطيب أنفسهم بالرماح وسكونهم إلى ممارستها كأنهم في الأشهر الحرم التي لا قتال فيها . والمعنى أنهم لطيب أنفسهم بالقتال وعدم مبالاتهم بالخطر صاروا يعدون الحرب كالسلم .

٤ ناشوا تناولوا . والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى . أي تناولوا الرماح وكانت جماداً لا تنطق فأسمعوا الناس صريرها في الدروع والأضلاع كأنه صياح الطير .

٥ تخدي تسري . ويروى تحدى أي تساق بالغناء . والركاب الإبل . وبيضاً حال . والمشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان . والفرسن لحم خف البعير . والرغل والينم نبتان . أي تسير بنا الإبل مسرعة وهي بيض المشافر باللغام لأنها لا تترك ترعى لشدة السير فيجف اللغام على أشداقها وأخفافها خضر لكثرة وطئها هذين النبتين .

٦ كعم البعير شد فاه لئلا يعض أو يأكل . يقول : إن السياط كانت تمنعها من المرعى فكأنها قد

وَأينَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعدِ مَنْبِتِهِ أبي شُجاعٍ قَريعِ العُرْبِ وَالعَجَمِ[1]

لا فَاتِكٌ آخَرٌ في مِصرَ نَقْصِدُهُ وَلا لَهُ خَلَفٌ في النّاسِ كُلّهِمِ[2]

مَنْ لا تُشابِهُهُ الأحْياءُ في شِيَمٍ أمسَى تُشابِهُهُ الأمواتُ في الرِّمَمِ[3]

عَدِمْتُهُ وَكَأنّي سِرْتُ أطْلُبُهُ فَمَا تَزِيدُنيَ الدّنيا على العَدَمِ[4]

ما زِلْتُ أُضْحِكُ إبْلي كُلّمَا نظرَتْ إلى مَنِ اختَضَبَتْ أخفافُها بدَمِ[5]

أُسيرُهَا بَينَ أصْنامٍ أُشَاهِدُهَا وَلا أُشَاهِدُ فيها عِفّةَ الصّنَمِ[6]

حَتى رَجَعْتُ وَأقْلامي قَوَائِلُ لي ألمَجْدُ للسّيفِ لَيسَ المَجدُ للقَلَمِ[7]

....

شدت أفواهها وكنا نضربها عن الرعي في منبت العشب لأنا نطلب منبت الكرم يعني أهله وعبر بالمنبت مجازاً للمشاكلة .

١ القريع السيد . يستدرك على ما ذكره في البيت السابق يقول : أين منبت الكرم بعد موت أبي شجاع الذي كان منبت الكرم وكان سيد العرب والعجم .

٢ قوله فاتك أراد رجل آخر مثل فاتك ولذلك نعته بنكرة . أي ليس في مصر رجل آخر مثله في جوده فنقصده ولم يخلفه أحد من جميع الناس .

٣ الشيم الأخلاق . والرمم العظام البالية . أي لم يكن شبيه من الأحياء في شيمه وأخلاقه فلما مات صار عظاماً بالية فأشبهته الأموات في ذلك .

٤ أي كثرت أسفاري بعده في الدنيا فكأني سائر أطلب له نظيراً ولكني لا أحصل إلا على العدم .

٥ إبلي ، بسكون الباء ، تخفيف إبل ، بكسرها . ومن استفهامية والظرف من صلة اختضبت . أي ما زلت أسافر عليها إلى من لا يستحق القصد إليه فلو كانت الإبل ممن يضحك لضحكت استخفافاً إذا نظرت إلى من كلفتْها مشقة السفر وقطع الفلوات حتى اختضبت أخفافها بالدم .

٦ أي أسيرها بين أناس كالأصنام يطاعون ويعظمون ولا فهم لهم ولكنهم ليسوا كالأصنام في العفة واجتناب المحرمات والمنكرات .

٧ أي حتى رجعت إلى وطني وأقلامي تقول لي إن المجد يدرك بالسيف لا بالقلم لأن العالم غير معظم ولا مهيب عند هؤلاء .

أُكْتُبْ بِنَا أَبَداً بَعدَ الكِتابِ بِهِ ... فإنّمَا نحنُ للأسْيَافِ كالخَدَمِ[1]

أسْمَعْتِنِي وَدَوَائي ما أشَرْتِ بِهِ ... فإنْ غَفَلْتُ فَدائي قِلّةُ الفَهَمِ[2]

مَنِ اقتَضَى بسِوَى الهِنديّ حاجَتَهُ ... أجابَ كلَّ سُؤالٍ عَن هَلٍ بلَمِ[3]

تَوَهّمَ القَوْمُ أنّ العَجزَ قَرّبَنَا ... وَفي التّقَرّبِ ما يَدْعُو إلى التهَمِ[4]

وَلمْ تَزَلْ قِلّةُ الإنصَافِ قاطِعَةً ... بَينَ الرّجالِ وَلَوْ كانوا ذوي رَحِمِ[5]

فَلا زِيارَةَ إلاّ أنْ تَزُورَهُمُ ... أيدٍ نَشَأنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ[6]

من كُلّ قاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ ... مَا بَينَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ[7]

---

١ الكتاب أي الكتابة . وبه صلة الكتاب والضمير للسيف . والبيت من حكاية قول الأقلام . أي قالت لي الأقلام أعمل سيفك أولا بضرب الرقاب وفتح البلدان وهذا هو حقيقة المجد ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف وما قلت فيه من الشعر فإننا خدام له نصف ما فعل .

٢ هذا جواب للأقلام يقول لها : قد سمعت مقالك والذي أشرت به علي من إعمال السيف هو الدواء الذي يشفي ما بي من الغل فإن غفلت عن مشورتك ولم أتنبه لها فقد صار دائي قلة الفهم لا ما أدعي من تقصير الناس في إنصاف فضلي .

٣ اقتضى طلب . والهندي السيف . وقوله عن هل بلم اعرب الحرفين لأنهما قد صارا علمين على لفظهما والحرفان الداخلان عليهما متعلقان بأجاب . يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدركها .

٤ أي أن القوم الذين قصدناهم بالمدح توهموا أن العجز عن طلب الرزق قربنا إليهم وكذلك بعض التقرب يدعو من تتقرب إليه أن يتهمك بمثل هذا .

٥ الرحم القرابة . ويروى وإن كانوا . يقول : إن ترك الإنصاف يدعو إلى التقاطع بين الناس ولو كانوا أقارب فما الظن بمن لا قرابة بينهم ، يشير إلى إعراضه عن القوم الذين ذكرهم لأنهم لم ينصفوه في قصده لهم .

٦ أيد فاعل تزورهم . والخذم جمع خذوم وهو القاطع يعني السيوف . أي فلا نزورهم بعد الآن إلا بأيد قد تعودت القتال ونشأت في صحبة السيوف يعني لا نقصدهم إلا محاربين .

٧ شفرة السيف حده وهي فاعل قاضية . وما زائدة والظرف بعدها صلة قاضية . أي من كل سيف

صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنهُمْ فَما وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللّؤمِ في الأيْدي وَلا الكَزَمِ [1]

هَوِّنْ عَلى بَصَرٍ ما شَقّ مَنظَرُهُ فإنّمَا يَقَظَاتُ العَينِ كالحُلُمِ [2]

وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شكوَى الجريحِ إلى الغِرْبانِ وَالرَّخَمِ [3]

وَكُنْ عَلى حَذَرٍ للنّاسِ تَسْتُرُهُ وَلا يَغُرَّكَ مِنهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ [4]

غَاضَ الوَفَاءُ فَما تَلقاهُ في عِدَةٍ وَأعوَزَ الصّدْقُ في الإخْبارِ وَالقَسَمِ [5]

سُبحانَ خالِقِ نَفسي كيفَ لذّتُها فيما النّفُوسُ تَراهُ غايَةَ الألَمِ [6]

ألدّهْرُ يَعْجَبُ من حَمْلي نَوَائِبَهُ وَصَبرِ نَفْسِي على أحْداثِهِ الحُطُمِ [7]

....

يقضي حده بالموت بين الظالم والمظلوم .

١ قائم السيف مقبضه . والكزم قصر الأصابع . يقول : صنا مقابض سيوفنا عن أن تصير في أيديهم التي هي مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجات . والمعنى لم يسلبونا سيوفنا فبقيت في أيدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر .

٢ شق الأمر عليه صعب . يقول : هون على عينك ما صعبت رؤيته عليها من المكروه فإن ما تراه في اليقظة شبيه بما تراه في النوم لأن كلا منهما يلبث قليلا ثم ينقضي فكأنه لم يكن .

٣ تشك من التشكي . وشكوى مفعول مطلق . والرخم طائر معروف . يقول : لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضر أو شدة لئلا تشمته بشكواك فتكون كشكوى الجريح إلى الطير التي ترقب أن يموت فتأكله .

٤ الثغر مقدم الفم . يقول : اضمر الحذر من الناس ولا تغتر بابتسامهم فإن قلوبهم مطوية على الغدر .

٥ غاض أي قل ونقص . وأعوز الشيء عز فلم يوجد .

٦ يعني ركوب الأخطار والأسفار يتعجب من أن الله جعل لذته في ذلك وهو غاية ألم النفوس .

٧ أحداث الدهر صروفه . والحطم ، بضمتين ، جمع حطوم أي التي تحطم من أصابته . ويروى وصبر جسمي .

وَقْتٌ يَضيعُ وَعُمرٌ لَيتَ مُدّتَهُ في غَيرِ أُمّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ[1]
أتَى الزّمَانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ فَسَرّهُمْ وَأتَيْنَاهُ عَلى الهَرَمِ[2]

يذكرني فاتكاً حلمه

دخل عليه صديق له بالكوفة وبين يديه تفاحة من الند مكتوب عليها اسم فاتك وكان قد أهداها إليه فاستحسنها الرجل فقال أبو الطيب :

يُذَكّرُني فاتِكاً حِلْمُهُ وَشيءٌ مِنَ النّدّ فيهِ اسمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنّني يُجَدّدُ لي رِيحَهُ شَمُّهُ[3]
وَأيَّ فَتًى سَلَبَتْني المَنُو نُ لم تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ[4]
وَلا مَا تَضُمّ إلى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمَتْ هالَهَا ضَمُّهُ[5]

....

١ وقت مبتدأ محذوف الخبر أي لي وقت . يتأسف على ضياع وقته في مخالطة أهل زمانه ويتمنى لو كانت مدة عمره في أمة أخرى من الأمم السالفة التي كانت تعرف أقدار رجالها .
٢ ويروى في حداثته . والهرم الشيخوخة . ويروى على هرم بدون أل . يقول : إن بني الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حدثان الدهر ونضرته فسرهم ونحن أتيناه وقد هرم وخرف فلم يبق عنده ما يسرنا .
٣ الضمير من ريحه لفاتك . ومن شمه للند .
٤ المنون الموت . وأمه فاعل تدر أو ولدت على التنازع أي لم تدر أمه ما ولدت .
٥ هالها أفزعها . أي لو علمت ما خلق فيه من الشجاعة والبأس لخافت أن تضمه إلى صدرها .

بمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمَّهُ[1]

فأجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ[2]

وَأشرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ[3]

وَإنّ مَنِيّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالخَمْرِ سُقّيَهُ كَرْمُهُ[4]

فَذاكَ الذي عَبَّهُ مَاؤهُ وَذاكَ الذي ذاقَهُ طَعْمُهُ[5]

وَمَن ضاقَتِ الأرْضُ عَنْ نَفسه حَرًى أن يَضيقَ بها جِسمُهُ[6]

---

١ الهم هنا بمعنى الهمة . أي لهم مال كثير مثل ماله ولكن ليس لهم مثل علو همته .

٢ أي إذا بخل كان أجود منهم وإذا ذم كان أحمد منهم .

٣ الوجد الغنى . والعدم الفقر . أي أنه وهو ميت أشرف منهم وهم أحياء لأنه يمدح وهم يذمون وإذا أعسر كان في حال عسره أنفع منهم وهم موسرون لأنه كان يجود بما يجد وهم يبخلون مع الغنى .

٤ المنية الموت . والضميران من سقيه كرمه للخمر فيمن ذكرها والجملة حال . يقول : إنه كان يسقي المنية لأعدائه فلما مات سقيها هو فكانت كالخمر التي تعصر من الكرم ثم يسقاها الكرم نفسه .

٥ عبه أي شربه . والهاء من عبه وذاقه للموصول . ومن ماؤه وطعمه للكرم . أي فالذي شربه الكرم من الخمر هو ماؤه والذي ذاقه من طعمها هو طعمه وهو بيان وتقرير لما ذكره في البيت السابق .

٦ حرى أي خليق . أراد بنفسه همته أي أن همته أوسع من الأرض لأنها لا تقنع بها لعظمتها ومن كانت نفسه هكذا ضاق جسمه عنها فخرجت منه .

اشخصاً لحت لي أم مخازيا

يهجو كافوراً وكان قد نظر إلى
شقوق في رجليه* :

أُرِيكَ الرِّضَى لوْ أَخفَتِ النفسُ خافيا وَمَا أَنَا عنْ نَفسي وَلا عنكَ رَاضِيَا[1]

أَمَيْناً وَإِخْلافاً وَغَدْراً وَخِسَّةً وَجُبْناً، أَشَخصاً لُحتَ لي أَمْ مَخازِيَا[2]

تَظُنُّ ابتِسَاماتي رَجاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إلاّ ضاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا[3]

وَتُعجِبُني رِجْلاكَ في النّعلِ، إنّني رَأَيتُكَ ذا نَعْلٍ إذا كنتَ حَافِيَا[4]

وَإِنّكَ لا تَدْري أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ من الجهلِ أَمْ قد صارَ أَبيضَ صافِيَا[5]

....

* أورد الواحدي هذه الأبيات بعد قصيدته الأولى في مدح كافور التي أولها: كفى بك داء أن ترى الموت شافيا. قال إنه دخل عليه بعد إنشاده هذه القصيدة فابتسم إليه ونهض فلبس نعلا فرأى أبو الطيب شقوقاً قبيحة برجليه فقال .

١ يقول : لو كانت النفس تخفي ما يعتريها من قبض أو بسط لأخفيت كراهتي لك وأريتك الرضى أي لو قدرت على إخفاء ما في نفسي من كراهتك لكنت أريك الرضى ولكني لست براض عنك لتقصيرك في حقي ولا عنها أيضاً لقصدها إليك .

٢ المين الكذب . والمصادر منصوبة بعوامل من لفظها محذوفة وجوباً أي أتمين ميناً وتخلف إخلافاً وهلم جراً . والمخازي جمع مخزية وهي الفعلة القبيحة يذل صاحبها . يقول : أتجمع بين هذه الخصال كلها أفشخص أنت إذن أم مجموع مخاز .

٣ الغبطة المسرة وحسن الحال . يقول : إذا ابتسمت إليك ظننت ابتسامي رجاء لك وغبطة بقربك وإنما أنا أضحك من رجائي لمثلك .

٤ أي إذا كنت حافياً فإن لك نعلا من جلد رجليك لغلظه . وقوله تعجبني رجلاك استحسان تهكم يريد أنك تتشبه بالمترفين فتلبس النعال كأنك تتأذى من المشي بدونها مع أن جلد رجليك كالنعال.

٥ من الجهل تعليل لقوله لا تدري . يقول : بعد أن أحرزت الملك لا تدري لجهلك هل لونك أسود

وَيُذْكِرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ ... وَمَشْيَكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عارِيَا[1]

وَلَوْلا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مادِحاً ... بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لكَ هاجِيَا[2]

فأصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِمَا أنَا مُنْشِدٌ ... وَإنْ كانَ بالإنْشادِ هَجْوُكَ غَالِيَا[3]

فإنْ كُنْتَ لا خَيْراً أفَدْتَ فإنّني ... أفَدْتُ بلَحظِي مِشفَرَيكَ المَلاهِيَا[4]

وَمِثْلُكَ يُؤتَى مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ ... لِيُضْحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَوَاكِيَا[5]

كما كنت تعرفه أم صار أبيض . أي لا يبعد أن تتوهم أنك قد أشبهت البيض في اللون كما توهمت أنك أشبهتهم في الترف .

١ يقول : إن تخييطك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت به والأيام التي كنت فيها تمشي عارياً . وقوله في ثوب من الزيت ذكر أن مولاه كان زياتاً وأن الأسود كان يحمل الزيت عارياً ويمشي متلطخاً به فكأنه في ثوب من الزيت، قاله الواحدي عن ابن جني. وقد أطال الشراح في إعراب هذا البيت وتفسيره بما لا يحتمله المقام ولا فائدة من نقله ولعل الأظهر ما ذكرناه .

٢ الفضول تعرض الإنسان لما لا يعنيه . يقول: أنا أمدحك ظاهراً وأهجوك سراً فلولا ما في طباع الناس من الفضول لأظهرت لك الهجو وقلت إني أمدحك به لأنك لا تفرق بين المديح والهجاء ولكني أخاف أن يقولوا لك هذا الذي أتاك به هجاء لا مديح .

٣ هذا تفريع على البيت الذي قبله أي كنت تسر بما أنشدك من الهجو لاعتقادك أنه مديح وإن كان هجوك يغلو بالإنشاد أي يكثر الإنشاد عليه لأنك أخس قدراً من أن تهجى وينشد هجاؤك .

٤ قوله لا خيراً أفدت أي لا أفدت خيراً أدخل لا على الماضي من غير تكرار وهو مسموع في الشذوذ . وأفدت في الشطر الثاني بمعنى استفدت يقال أفدته كذا أي أعطيته إياه وأفاده هو أي أخذه . ولحظي مصدر أي رؤيتي . والمشفر من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان استعار له مشفرين لعظم شفتيه . يقول : إن كنت لم تفدني خيراً في مقامي عندك فإني استفدت الملاهي برؤيتي شفتيك فلهوت عما أنا فيه من الحرمان بقصدك .

٥ وروى الواحدي ربات الحجال وهي الستور . يقرر ما ذكره في البيت السابق يقول : مثلك يقصد من البلاد البعيدة ليتعجب من غرابة منظره وتسلى به النساء الثاكلات لأنهن إذا رأينه غلبهن الضحك فلهون عن البكاء .

اين المحاجم يا كافور ؟

يهجوه أيضاً :

من أيَّةِ الطُّرْقِ يأتي مثلَكَ الكَرَمُ	أينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ[1]
جازَ الأُلى مَلَكَتْ كَفّاكَ قَدْرَهُمُ	فعُرِّفُوا بكَ أنّ الكَلْبَ فوْقَهُمُ[2]
ساداتُ كلِّ أُناسٍ مِنْ نُفُوسِهِمِ	وَسادَةُ المُسلِمينَ الأعْبُدُ القَزَمُ[3]
أغَايَةُ الدِّينِ أنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكم	يا أُمّةً ضَحكَتْ مِن جَهلِها الأمَمُ[4]
ألا فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ	كَيما تزولَ شكوكُ النّاسِ وَالتُّهَمُ[5]

١ المحاجم جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد . والجلم أحد شقي المقراض وهما جلمان . وروى الواحدي يأتي نحوك . يقول : لا طريق للكرم إليك وكيف يصل إليك الكرم من بين المحاجم والمقاريض وذلك أنه يقال إن الذي اشتراه قديماً كان حجاماً .

٢ الألى بمعنى الذين . وقدرهم مفعول جاز . يقول : الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والطغيان فملكك الله عليهم تحقيراً لنفوسهم ووضعاً من كبريائهم بأن ملكهم كلب .

٣ الأعبد جمع عبد . والقزم ، بفتحتين ، رذال الناس وسفلتهم للواحد وغيره . وروى ابن جني القزم ، بضمتين ، وهو جمع قزم مثل أسد وأسد . يغري أهل مملكته به يقول : كل قوم يسودهم أناس منهم فكيف رضي المسلمون بأن تسودهم عبيد لئام .

٤ غاية الشيء منتهاه . وأحفى شاربه استقصى في أخذه وفي الحديث أنه أمر أن تحفى الشوارب . يقول لأهل مصر : لا شيء عندكم من الدين إلا إحفاء الشوارب حتى ضحكت منكم الأمم حين ملكتم عليكم الأسود ورضيتم بطاعته .

٥ الهندي السيف . وهامته رأسه. يحرضهم على قتله يقول : أليس فيكم فتى يضرب عنقه إزالة لشكوك الناس وتهمها، يريد أن تمليك مثله يبعث الناس على الشك في حكمة الله تعالى ويوقع في الظنون أن العالم معطل من صانع يدبره .

فإنّهُ حُجّةٌ يُؤذي القُلُوبَ بهَا مَنْ دينُهُ الدّهرُ وَالتّعطيلُ وَالقِدمُ[1]
ما أقدَرَ اللهَ أنْ يُخزِي خَليقَتَهُ وَلا يُصَدّقَ قَوْماً في الذي زَعَمُوا[2]

كأن الحر بينهم يتيم

وقال يهجوه أيضاً :

أمَا في هَذِهِ الدّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عنِ القَلْبِ الهُمومُ[3]
أمَا في هَذِهِ الدّنْيَا مَكَانٌ يُسَرّ بأهْلِهِ الجارُ المُقيمُ[4]
تَشَابَهَتِ البَهَائِمُ وَالعِبِدّى عَلَيْنَا وَالمَوَالي وَالصّميمُ[5]

١ أي أن تمليكه حجة للدهري أن يقول : لو كان للناس مدبر وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم لما ملك هذا العبد .

٢ يصدق قوماً أي يجعلهم صادقين . قال الواحدي يقول : الله تعالى قادر على إخزاء الخليقة بأن يملك عليهم لئيماً ساقطاً من غير أن يصدق الملاحدة الذين يقولون بقدم الدهر ، يشير إلى أن تأمير مثله إخزاء للناس وأن الله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم وليس كما يقول الملحدة . انتهى . ويمكن أن يكون المراد أن الله قادر أن يخزي الملحدين ويكذب زعمهم بأن يسلط عليه من يقتله ويبطل حجتهم ولعل هذا أقرب إلى مراد المتنبي .

٣ يشكو قلة الكرام حوله حتى توهم الدنيا خالية من كريم يؤنس به وتزول بمخالطته الهموم .

٤ يعني أن كل مكان وصل إليه وجد فيه ما يسوءه من اللؤم والأذى. يقول: أليس في الدنيا مكان يرعى أهله الجار فيسر بجوارهم .

٥ العبدى جمع عبد . والموالي الذين كانوا عبيداً . والصميم الحر الخالص النسب يقع على الواحد والجمع. يريد بالعبدى الناس لأنهم عباد الله. يقول: عم الجهل الناس حتى اشتبهوا علينا بالبهائم وملك المملوكون حتى التبسوا بالأحرار .

وَمَا أدري أذَا داءٌ حَدِيثٌ أصَابَ النّاسَ أمْ داءٌ قَدِيمُ

حَصَلْتُ بأرْضِ مِصرَ على عَبِيدٍ كَأنّ الحُرّ بَينَهُمُ يَتيمُ [١]

كَأنّ الأسْوَدَ اللابيّ فيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ [٢]

أخَذْتُ بمَدْحِهِ فَرَأيْتُ لَهْواً مَقَالي لِلأُحَيْمِقِ يا حَليمُ [٣]

وَلَمّا أنْ هَجَوْتُ رَأيْتُ عِيّاً مَقَاليَ لابنِ آوَى يا لَئِيمُ [٤]

فَهَلْ مِنْ عاذِرٍ في ذا وَفي ذا فَمَدْفُوعٌ إلى السّقَمِ السّقيمُ [٥]

إذا أتَتِ الإسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ ألُمِ المُسِيءَ فَمَنْ ألُومُ [٦]

---

١ يعني أن الحر بينهم ذليل مهان .

٢ اللابي نسبة إلى اللاب وهي بلد بالنوبة . والرخم طائر معروف . يشبهه لسواده بالغراب ويشبه أصحابه بخساس الطير حوله .

٣ أخذت بمعنى شرعت . وروى الواحدي أخذت بصيغة المجهول قال أي أكرهت على مدحه وهو غير منقول . واللهو اللعب والعبث وهو مفعول ثان مقدم . ومقالي مفعول أول .

٤ أن زائدة . والعي مصدر عي في منطقه إذا لم يجد ما يقول . يقول : مدحته فرأيت من اللهو أن أصفه بضد ما هو فيه كما يسمى الأحمق حليماً لأن ذلك عبث لا يتوخاه عاقل ثم هجوته فوجدت من العي أن أنعته بظاهر حاله كمن يقول لابن آوى يا لئيم ولؤمه أظهر من أن ينبه عليه .

٥ يقول : هل من يعذرني في مدحه وفي هجوه فإني كنت مضطراً إلى ذلك الذي أتاني على غير اختيار كما يأتي المرض على المريض .

٦ يعتذر من تكلفه هجاءه يقول : إذا أساء إلي وضيع ولم أوجه اللوم إليه فإلى من أوجهه .

أنوك من عبد ومن عرسه

وخرج من عنده يوماً فقال :

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ ... مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نَفْسِهِ[1]

وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ ... تَحَكُّمَ الإفْسَادِ في حِسِّهِ[2]

مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ في وَعْدِهِ ... كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ في حَبْسِهِ[3]

لا يُنْجِزُ الميعادَ في يَوْمِهِ ... وَلا يَعِي مَا قالَ في أمْسِهِ[4]

وَإِنَّمَا تَحْتَالُ في جَذْبِهِ ... كَأَنَّكَ المَلاَّحُ في قَلْسِهِ[5]

فَلا تَرَجَّ الخَيرَ عندَ امْرِئٍ ... مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ في رَأسِهِ[6]

---

١ النوك الحمق . وعرسه ، بالكسر ، زوجته يريد بها الأمة . يقول : من حكم العبد على نفسه فهو أحمق من العبد ومن الأمة . يعاتب نفسه حين قصد الأسود فاحتاج إلى طاعته .

٢ الضمير من تحكيمه وحسه لمن والمراد هنا الحس الباطن . أي تحكيم العبد يدل على تحكم الفساد في عقل من يحكمه لسوء اختياره .

٣ أي الذي يرى أنك في وعده يحسن إليك والذي يرى أنك في حبسه يسيء إليك، يريد أنه موهون في مواعيد كافور ولكن كافوراً يعامله معاملة المحبوس عنده لأنه لا يفيه ما وعده ولا يطلق سبيله فيرتحل .

٤ أي لا ينجز الميعاد في يومه الذي وعد فيه وإذا انقضى ذلك اليوم نسي ما وعده فغفل عن الوفاء .

٥ الملاح البحار . والقلس حبل السفينة . أي أنه لا يأتي مكرمة بطبعه بل تحتال فتجذبه كما يجذب الملاح السفينة .

٦ رجاه ورجاه بالتشديد ، وترجاه بمعنى . والنخاس بائع الدواب لأنه ينخسها لتنشط ويطلق على بائع الرقيق . يقول : لا تأمل الخير من عبد قد رأى الهوان والذلة وسيق للبيع كما تساق الدواب .

وَإنْ عرَاكَ الشّكُّ في نَفْسِهِ بحَالِهِ فانْظُرْ إلى جِنْسِهِ[1]

فَقَلّ ما يَلْؤمُ في ثَوْبِهِ إلاّ الذي يَلْؤمُ في غِرْسِهِ[2]

مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لم يَجِدِ المَذْهَبَ عَن قَنْسِهِ[3]

انبى مكان

استأذنه في الخروج إلى الرملة ليقضي مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود في مسيره فمنعه وحلف عليه أن لا يخرج وقال : نحن نوجه من يقضيه لك . فقال في ذلك :

أتَحْلِفُ لا تُكَلّفُني مَسيراً إلى بَلَدٍ أُحاوِلُ فيهِ مَالا[4]

وَأنْتَ مُكَلّفي أنْبَى مَكَاناً وَأبْعَدَ شُقّةً وَأشَدّ حَالا[5]

١ ويروى بحالة . أي إن شككت في حاله بالنظر إلى نفسه فقسه بغيره من العبيد فإنك لا ترى أحداً منهم له مروءة و كرم .

٢ الغرس ، بالكسر ، جلدة رقيقة تخرج مع المولود . أي قلما ترى لئيماً في نفسه إلا وهو مولود من أصل لئيم .

٣ القنس الأصل . أي اللئيم إن أمكنه أن يفارق منزلته في الذل والهوان بأن أوتي ملكاً أو مالا لم يمكنه أن يفارق أصله في الخسة واللؤم لأنه أبداً ينزع إلى ذلك الأصل .

٤ أحاول أطلب . ويروى أحاول منه .

٥ قوله وأنت مكلفي حال . وأنبى تفضيل من قولهم نبا به الموضع إذا لم يوافقه . والشقة المسافة . أي تمنعني من المسير خوفاً علي أن ينبو بي المكان الذي أنا قاصده وتتعبني مشقة السفر وأنت تكلفني من الإقامة عندك بما هو أنبى بي وأطول تعباً وأشد حالا من السفر البعيد .

إذا سِرْنَا عَنِ الفُسْطاطِ يَوْماً فَلَقِّنِيَ الفَوَارِسَ وَالرِّجَالا[1]
لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فارَقْتَ منّي وَأنّكَ رُمْتَ من ضَيمي مُحَالا[2]

أعانه الله وإيانا

وقال فيه :

لَوْ كانَ ذا الآكِلُ أزْوَادَنَا ضَيْفاً لأوْسَعْنَاهُ إحْسَانَا[3]
لَكِنّنَا في العَينِ أضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُوراً وَبُهْتَانَا[4]
فَلَيْتَهُ خَلّى لَنَا طُرْقَنَا أعَانَهُ اللهُ وَإيّانَا[5]

---

١ الفسطاط اسم مدينة مصر . ولقني الفوارس أي اجعلهم يلقوني . يقول : إذا سرنا عن مصر فابعث ورائي الخيل والرجال ليردوني إليك .

٢ ويروى قدر ما . ومني تجريد . يريد أنه بطل شجاع وأن فرسانه ورجالته لا ينجون منه أو لا يقدرون أن يردوه .

٣ الأزواد جمع زاد وهو طعام المسافر . وقوله لأوسعناه إحساناً الأصل لأوسعنا له الإحسان فعدى الفعل إلى الضمير ونصب إحساناً على التميز . يريد بآكل زاده الأسود، يقول: هذا الذي يأكل زادي لو كان ضيفاً لي لأكثرت من الإحسان إليه . قال الواحدي: ولأكله زاده وجهان أحدهما أن المتنبي أتاه بهدايا وألطاف ولم يكافئه عنها والآخر أن المتنبي كان يأكل من خاص ماله عنده وينفق على نفسه مما حمله وهو يمنعه من الارتحال فكأنه يأكل زاده حين لم يبعث إليه شيئاً ومنعه من الطلب. وقال قوم: كان الأسود قد جمع له شيئاً من غلمانه وخدمه ثم أخذه ولم يعطه شيئاً والله أعلم .

٤ يقول : نحن في الظاهر أضيافه إلا أنه لا يقرينا غير الزور والبهتان والمواعيد الكاذبة .

٥ أي أعانه الله على تخلية طرقنا وأعاننا على الرحيل من عنده .

لا تشترِ العبد !

وقال عند خروجه من مصر * :

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ ... بمَا مَضَى أمْ لأمْرٍ فيكَ تجْديدُ[1]

أمّا الأحبّةُ فالبَيْداءُ دونَهُمُ ... فَلَيتَ دونَكَ بِيداً دونَهَا بِيدُ[2]

لَوْلا العُلى لم تجُبْ بي ما أجوبُ بهَا ... وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلا جَرْداءُ قَيْدودُ[3]

وَكَانَ أطيَبَ مِنْ سَيفي مُعانَقَةً ... أشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأمَاليدُ[4]

. . . .

* كان أبو الطيب قد أقام بعد إنشاده قصيدته البائية سنة لا يلقى كافوراً ولكن يسير معه في الموكب لئلا يوحشه وهو يعمل على الرحيل عنه في ستر فأعد الإبل وخفف الرحل وقال يهجوه في يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مئة قبل مسيره بيوم واحد .

١ عيد خبر عن محذوف أي هذا عيد . وقوله بما مضى أي أبما مضى فحذف الهمزة . ويروى أم بأمر وهو غلط لأن الكلام من عطف الجمل. يقول : هذا اليوم الذي أنا فيه عيد، ثم أقبل يخاطب العيد فقال بأية حال عدت علي أبالحال التي عهدتها من قبل أم أحدث فيك أمر جديد .

٢ البيداء الفلاة . يتذكر أحبته يقول : أما الأحبة فبعيدون عني أي لم يعودوا علي كما عدت أنت فليتك أيها العيد بعيد عني أضعاف بعدهم لأني لا أسر بك وهم غائبون .

٣ جاب الموضع قطعه . وما موصول مفعول به . والضمير من بها لوجناء مقدم عليها. والوجناء الناقة الشديدة وهي فاعل تجب . والحرف الضامرة الصلبة . والجرداء الفرس القصيرة الشعر . والقيدود الطويلة العنق . أي لولا طلب العلى لم أفارق أحبتي ولم تقطع بي ناقة ولا فرس ما أكلفها قطعه من الفلوات .

٤ الغيد جمع غيداء وهي المتثنية ليناً . والأماليد جمع أملود وأملودة وهي الناعمة المستوية القوام . أي ولولا طلب العلى لم أختر معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض البشرة ونقائها .

لم يَترُكِ الدّهرُ مِنْ قَلبي وَلا كبدي شَيْئاً تُتَيّمُهُ عَينٌ وَلا جيدُ[1]

يا سَاقِيَيّ أخَمْرٌ في كُؤوسِكُما أمْ في كُؤوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسهيدُ ؟[2]

أصَخْرَةٌ أنَا ، ما لي لا تُحَرّكُني هَذي المُدامُ وَلا هَذي الأغَارِيدُ[3]

إذا أرَدْتُ كُمَيْتَ اللّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَبيبُ النّفسِ مَفقُودُ[4]

ماذا لَقيتُ منَ الدّنْيَا وَأعْجَبُهُ أنّي بمَا أنَا شاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ[5]

أمْسَيْتُ أرْوَحَ مُثْرٍ خَازِناً وَيَداً أنَا الغَنيّ وَأمْوَالي المَوَاعِيدُ[6]

إنّي نَزَلْتُ بكَذّابِينَ ، ضَيْفُهُمُ عَنِ القِرَى وَعَنِ التّرْحالِ محْدُودُ[7]

---

١ تيمه استعبده . والجيد العنق . يقول : إن الدهر جرد قلبه عن هوى العيون والأجياد لما توارد عليه من نوائبه فتفرغ عن الغزل واللهو إلى الجد والتشمير .

٢ التسهيد الحمل على السهاد وهو السهر . يقول لساقييه أخمر ما تسقيانني أم هم وسهاد يعني أن ما يشربه لا يزيده إلا هماً وسهراً لأن قلبه مملوء بالهموم لا موضع فيه للسرور .

٣ لا تحركني حال من الياء . ويروى ما تغيرني . والمدام الخمر . والأغاريد أي الأغاني كأن مفردها أغرودة . يتعجب من حاله وأن الخمر والغناء لا يطربانه ولا يؤثران فيه كأنه صخرة صماء .

٤ الكميت بلفظ التصغير الأحمر فيه سواد يوصف به المذكر والمؤنث وأراد خمراً كميت اللون . يقول: إذا طلبت الخمر وجدتها وإذا طلبت الحبيب لم أجده يعني أن شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب وحبيبي بعيد عني .

٥ ماذا استفهام تعظيم . وأعجبه مبتدأ خبره ما يليه . وروى الواحدي وأعجبها كأن الضمير للدنيا والتذكير أحسن . يشكو شدة ما لقيه من نوازل الدنيا وأحوالها ثم يقول : وأعجب ما لقيته منها أني محسود بما أنا شاك منه يعني تقربه من كافور يريد أن الشعراء يحسدونه عليه وهو علة شكواه .

٦ أروح من الراحة . والمثري الكثير المال . وخازناً ويداً تمييز . يقول : إنه قد صار غنياً ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه لأن أمواله مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى أن تقبضها يد أو يحفظها خازن .

٧ ممنوع . أي لا يقرونه ولا يدعونه يرحل في طلب رزقه .

جودُ الرِّجالِ من الأيدي وَجُودُهُمُ | مِنَ اللّسانِ ، فَلا كانوا وَلا الجُودُ[1]
ما يَقبِضُ المَوْتُ نَفساً من نفوسِهِمُ | إلاّ وَفي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ[2]
أكُلّمَا اغتَالَ عَبدُ السَّوْءِ سَيّدَهُ | أوْ خَانَهُ فَلَهُ في مصرَ تَمْهِيدُ[3]
صَارَ الخَصِيّ إمَامَ الآبِقِينَ بِهَا | فالحُرّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ[4]
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصرٍ عَنْ ثَعَالِبِها | فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفنى العَنَاقيدُ[5]
العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بأخٍ | لَوْ أنّهُ في ثِيَابِ الحُرّ مَوْلُودُ[6]

---

١ الضمير من جودهم للكذابين . وقوله ولا الجود عطفه على الضمير المتصل للفصل بلا كما في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا . يقول : الناس يجودون بالعطاء وهؤلاء يجودون بالمواعيد ثم دعا عليهم فقال لا كانوا ولا كان جودهم .

٢ أي أن أرواحهم منتنة من اللؤم فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تقذراً من نتنها بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة .

٣ اغتاله أخذه على غفلة . يعرض بقتل الأسود لسيده واستقلاله بالملك بعده. يقول : أكلما أهلك عبد سوء سيده مهد له أهل مصر الطاعة وملكوه عليهم .

٤ الآبق الهارب من سيده . يريد أن كل عبد هرب من سيده أمسكه كافور عنده وأحسن إليه لأنه نظيره في الخيانة فهو إمام الآبقين .

٥ بشم أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل . أراد بنواطير مصر ساداتها وأشرافها وبثعالبها العبيد والأراذل وبالعناقيد الأموال . يقول : غفل السادات عن العبيد فأكثروا من العبث في أموال الناس حتى أكلوا فوق الشبع . وقوله وما تفنى العناقيد يريد كثرة ما بين أيديهم من أموال مصر وأنهم كلما أكلوا شيئاً أخلف لهم غيره فلا يكفون عن النهم .

٦ لو هنا وصلية وأراد ولو أنه فحذف والجملة في موضع الحال . يقول : العبد لا يؤاخي الحر ولو كان في أصله حر المولد لأن من ألف الدناءة والخسة تسقط مروءته ولا يثبت له عهد . قال الواحدي في ثياب الحر أي وإن ولد العبد في ملك الحر وعلى هذا فأل في الحر للعهد . وهذا إغراء لابن سيده يريد أن الأسود وإن أظهر له المودة ليس بأهل لأن يثق به .

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ   إنّ العَبيدَ لأنْجَاسٌ مَنَاكيدُ[1]

ما كُنتُ أحْسَبُني أحْيَا إلى زَمَنٍ   يُسيءُ بي فيهِ عَبْدٌ وَهْوَ محْمُودُ[2]

ولا تَوَهّمْتُ أنّ النّاسَ قَدْ فُقِدوا   وَأنّ مِثْلَ أبي البَيْضاءِ مَوْجودُ[3]

وَأنّ ذا الأسْوَدَ المَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ   تُطيعُهُ ذي العَضَاريطُ الرّعاديدُ[4]

جَوْعانُ يأكُلُ مِنْ زادي وَيُمسِكني   لكَيْ يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقْصُودُ[5]

وَيْلُمّهَا خُطّةً وَيْلُمّ قَابِلِهَا   لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيّةُ القُودُ[6]

---

١ جمع منكود وهو القليل الخير . يريد سوء أخلاق العبد وأنه لا يصلح إلا على الضرب والهوان .

٢ احسبني أي احسب نفسي . ويروى يسيء بي فيه كلب . يقول : ما كنت أحسب أن أجلي يمتد إلى زمن أتحمل فيه الإساءة من عبد وأنا مع ذلك مضطر إلى حمده .

٣ أي لم أتوهم أن الناس قد فقدوا فخلت البلاد لمن شاءها ولا أن مثل هذا يوجد في الخلق حتى رأيته على سرير مصر ، وكناه بأبي البيضاء هزؤاً به .

٤ المشفر شفة البعير يريد أنه مشقوق الشفة فشبهه بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام . والعضاريط جمع عضروط وهو الذي يخدم بطعامه . والرعاديد الجبناء الواحد رعديد . أي ولا توهمت أن هذا الأسود الموصوف بما ذكر يستغوي من حوله من صغار النفوس فيبذلون له الطاعة ويخدمونه بأرزاقهم خسة منهم ورهباً . ووصفهم بالعضاريط على جهة الذم والتقريع يريد أنهم قد صاروا بطاعته كذلك وإلا فلا عجب في طاعتهم له .

٥ عظيم القدر خبر عن محذوف أي هو عظيم القدر . وصفه بالجوع يريد شدة لؤمه وإمساكه فلا تسخو نفسه بشيء . وقوله يأكل من زادي كقوله الآكل أزوادنا فيها مر . يقول : هو يمسكني عنده ليتمدح بقصدي إياه فيقول الناس إنه عظيم القدر يقصده مثلي ليمدحه .

٦ ويلمها كلمة تعجب أصلها وي لأمها ثم حذفت الهمزة واللام تكسر على الأصل وتضم على حذف حركتها والقاء حركة الهمزة عليها . والخطة الأمر والشأن وهي تمييز . والمهرية المنسوبة إلى مهرة ابن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب إليها الإبل . والقود الطوال الظهور جمع أقود وقوداء. يتعجب من الحال التي ذكرها يقول : ما أعجبها حالا وما أعجب من يقبلها وإنما خلقت الإبل للفرار من مثلها .

وعِنْدَها لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ إنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذّلّ قِنْديدُ[1]

مَنْ عَلّمَ الأسْوَدَ المَخصِيّ مكرُمَةً أقَوْمُهُ البِيضُ أمْ آبَاؤهُ الصِّيدُ[2]

أمْ أُذْنُهُ في يَدِ النّخّاسِ دامِيَةً أمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بالفَلْسَينِ مَرْدودُ[3]

أوْلى اللّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بمَعْذِرَةٍ في كلّ لُؤمٍ ،وَبَعضُ العُذرِ تَفنيدُ[4]

وَذاكَ أنّ الفُحُولَ البِيضَ عاجِزَةٌ عنِ الجَميلِ فكَيفَ الخِصْيَةُ السّودُ؟[5]

---

١ لذذت الشيء وجدته لذيذاً . والقنديد عسل قصب السكر والخمر . يقول: عند هذه الحال يستلذ طعم الموت لأن الذل أمر من الموت .

٢ ويروى أقومه الغر جمع أغر وهو الأبيض الشريف . والصيد جمع أصيد وهو الملك العظيم . يريد أنه لا يعرف المكرمة ما هي لأنه عبد أسود لم يرث من آبائه مكرمة ولا مجداً .

٣ النخاس بائع العبيد . ودامية حال . يريد أنه مملوك قد اشتري بثمن إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتر لخسته .

٤ كويفير تصغير كافور . والتفنيد اللوم والتقريع . يقول : هو أحق اللئام بأن يعذر على لؤمه لعجزه عن المكارم وهذا العذر على الحقيقة تقريع له وتعيير . ثم صرح بعذره في البيت التالي .

٥ الخصية جمع خصي مثل صبي وصبية . يعني أن أهل الجميل يعجزون عن فعله فكيف يقدر عليه من ليس من أهله .

ضحك كالبكاء

قال عند وروده إلى الكوفة
يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً
في شهر ربيع الأول سنة إحدى
وخمسين وثلاث مئة (٩٦٢ م) :

أَلا كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى فِدَى كلّ ماشِيَةِ الهَيْذَبَى[١]
وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِيَ حُسْنُ المِشَى[٢]
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَاةِ وَكَيْدُ العُدَاةِ وَمَيْطُ الأذَى[٣]
ضَرَبْتُ بِهَا التِّيهَ ضَرْبَ القِمَا رِ إمَّا لِهَذَا وَإمَّا لِذَا[٤]

١ ألا استفتاح . والخيزلى مشية للنساء فيها تثاقل وتفكك . والهيذبى ضرب من مشي الخيل فيه جد . يقول : كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو يعني أنه من أهل السفر تعجبه الخيل القوية على السير وليس ممن يعشقون النساء ويتغزلون بمحاسن مشيهن .

٢ النجاة الناقة السريعة . وبجاوية منسوبة إلى بجاوة وهي أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف نوقها بالسرعة . وخنف البعير في مشية إذا قلب خف يده إلى وحشيه . ويقال ما بي كذا أي ما أهتم له وما أباليه . والمشى جمع مشية ، بالكسر ، وهي هيئة المشي . أي وكل ماشية الخيزلى فدى كل ناقة خفيفة سريعة السير . وقوله وما بي حسن المشى كالاستدراك على قوله خنوف أي لست أمدحها استحساناً لمشيتها فإني لست أنظر إلى حسن المشى ولكني أستعين بها على نيل الرغائب وفوت المكاره كما فسر ذلك في البيت الذي يلي .

٣ الضمير من قوله ولكنهن للإبل على المعنى . والعداة جمع عاد بمعنى عدو . والميط الدفع . يقول : هن بمنزلة حبال للحياة لأنه يعتصم بهن في التوصل إلى الرزق والخروج من المهالك وبهن تكاد الأعداء ويدفع الأذى .

٤ التيه المفازة المضلة من التسمية بالمصدر . يقول : ضربت بها الفلاة كما يضرب المقامر بالسهام

إذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الجِيَادُ   وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ القَنَا[1]

فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا   عَنِ العَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى[2]

وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنِّقَا   بِ وَادي المِيَاهِ وَوَادي القُرَى[3]

وَقُلْنَا لهَا أينَ أرْضُ العِراقِ   فَقَالَتْ وَنحنُ بتُرْبَانَ هَا[4]

وَهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو   رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا[5]

وهو لا يعلم ما يقسم له من غنم أو غرم أي سلكت بها القفار ملقياً بنفسي بين الفوز والهلاك فإما أن تكون عاقبتها هذا أو هذا .

١ قدمتها أي تقدمتها . والجياد الخيل . والقنا عيدان الرماح . أي إذا رأت شيئاً يفزعها تقدمتها الخيل والسلاح للدفع عنها .

٢ نخل ماء معروف . والركب جماعة الراكبين والظرف خبر مقدم عن غنى والجملة حال . والضمير من قوله عنه لنخل . أي مرت بهذا الموضع وفي ركابها يعني نفسه وأصحابه غنى عن العالمين أي عن خفارة أحد من العالمين لأنهم يخفرون أنفسهم بسلاحهم وغنى عن هذا الماء أيضاً لأنهم تعودوا أن يصبروا على الحر ولا يبالوا بالعطش .

٣ النقاب موضع قرب المدينة ينشعب منه طريقان أحدهما إلى وادي المياه والآخر إلى وادي القرى . ووادي المياه مفعول آخر لتخيرنا وسكن الياء من وادي ضرورة أو على لغة . يقول : لما بلغنا هذا الموضع قدرنا المسير إلى أحد الواديين فجعل هذا التقدير كالتخيير من الإبل كأنها خيرتهم فقالت إن شئتم سلكتم هذا الطريق أو الطريق الآخر .

٤ تربان اسم لعدة مواضع منها موضع بقرب المدينة يبعد عنها نحو خمسة فراسخ ذكره في لسان العرب ولعله هو المراد في هذا البيت . وها حرف تنبيه . أي قلنا للنياق ونحن بهذا الموضع أين أرض العراق لأنا كنا نقصدها فقالت ها هي ذه أي هي بالقرب منا . يشير إلى سرعة النياق وقوتها على السير حتى إن هذه المسافة البعيدة ليست عندها بشيء .

٥ هبت أي نشطت في سيرها . وحسمى موضع بالبادية . والدبور الريح الغربية . والصبا ريح الشرق . أي هبت في هذا الموضع كهبوب الريح الغربية مستقبلة جهة الشرق .

رَوَامي الكِفَافِ وَكَبْدِ الوِهَادِ   وَجَارِ البُوَيْرَةِ وَادي الغَضَى[1]
وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا   ءِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ المَهَا[2]
إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتّى شَفَتْ   بِمَاءِ الجَرَاوِيِّ بَعضَ الصَّدَى[3]
وَلاحَ لَهَا صَوَرٌ وَالصَّبَاحَ ،   وَلاحَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى[4]
وَمَسّى الجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤهَا   وَغَادَى الأضَارِعَ ثُمّ الدَّنَا[5]
فَيَا لَكَ لَيْلاً على أعْكُشٍ   أحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُّوَى[6]
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ في جَوْزِهِ   وَبَاقيهِ أكْثَرُ مِمّا مَضَى[7]

---

١ هذه كلها أسماء مواضع . وأراد روامي بالنصب حالا من ضمير النياق فسكنها . ووادي الغضى بدل من جار البويرة أو بيان له أي ووادي الغضى الذي هو جار البويرة .

٢ جابت قطعت . وبسيطة اسم موضع . والرداء الملحفة يشتمل بها . والمها بقر الوحش . أي قطعت هذا الموضع كما يقطع الرداء سالكة بين النعام وبقر الوحش لأن هذه الأرض بعيدة من الإنس تأوي إليها الوحوش .

٣ عقدة الجوف مكان معروف . والجراوي منهل . والصدى العطش . أي قطعت بسيطة إلى عقدة الجوف حتى شفت عطشها بماء هذا المنهل .

٤ صور اسم ماء قال الواحدي والصحيح أنه صورى ذكر ذلك أبو عمرو الجرمي . والشغور موضع بالسماوة . والصباح والضحى منصوبان على معنى المعية . أي ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح وظهر لها هذا الموضع مع وقت الضحى .

٥ الدئداء عدو سريع . وغادى أتى غدوة . يقول : لما كان وقت المساء بلغ سيرها الجميعي وفي الغداة بلغ الأضارع والدنا وهي مواضع .

٦ يا لك تعجب . وليلا تمييز . وأعكش موضع بقرب الكوفة والظرف نعت ليل . والأحم الشديد السواد . والصوى جمع صوة وهي العلم من حجارة ينصب في الطريق ويروى أحم الرواق . يتعجب من شدة سواد الليل على هذا المكان حتى اسودت البلاد وخفيت أعلام الطريق .

٧ الرهيمة ماء . وجوز الشيء وسطه والضمير لأعكش . والضمير من باقيه لليل . أي وردنا هذا الماء وسط المكان المذكور وقد بقي من الليل أكثر مما مضى أي في أوائل الليل .

فَلَمَّا أنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالعُلَى[1]

وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا من دِماءِ العِدَى[2]

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بالعِراقِ ومَنْ بالعَوَاصِمِ أنّي الفَتَى[3]

وَأنّي وَفَيْتُ وَأنّي أبَيْتُ وَأنّي عَتَوْتُ على مَنْ عَتَا[4]

وَمَا كُلّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى وَلا كُلّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أبَى[5]

وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقّ إلى العِزّ قَلْبَ التَّوَى[6]

وَلا بُدّ للقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأيٍ يُصَدّعُ صُمّ الصَّفَا[7]

١ أنخنا أي نزلنا . ويروى فوق مكارمنا . يقول : لما بلغنا الكوفة وأنخنا رواحلنا بها وركزنا رماحنا كعادة من يترك السفر كانت رماحنا مركوزة بين مكارمنا وعلانا يعني المكارم والعلى التي استفدناها في سفرتنا هذه من إرغام الأسود وقتال من قاتلنا في الطريق وظفرنا بمن عادانا فإن هذه المآثر كانت مصاحبة لنا فلما نزلنا نزلت بين أيدينا فكانت رماحنا مركوزة بينها .

٢ أي نقبلها لأنها أظفرتنا بأعدائنا ونجتنا من المهالك .

٣ العواصم بلاد قصبتها إنطاكية . ويروى ومن بخراسان . وقوله الفتى أي الحر الكريم وأل فيه الاستغراق أي الكامل الفتوة .

٤ أبيت أي امتنعت . وعتوت تجبرت . أي وفيت بما قلته من أني سأترك مصر على رغم كافور وامتنعت من قبول الضيم عنده وتجبرت على من عاملني بالتجبر .

٥ سيم كلف . والخسف المشقة والذل .

٦ الهلاك . أي من كان له قلب كقلبي في الشجاعة وثبات العزم شق قلب الهلاك أي خاض في وسطه حتى يصل إلى العز .

٧ يصدع يشق . والصفا الصخر. يريد بآلة القلب العقل وما فيه من الرأي والحكمة في الأمور. يقول : لا بد للقلب من عقل يستعين به في إنفاذ عزائمه ورأي ماض يشق الخطوب ولو اشتدت وتضامت تضام الصخر .

وَكُلُّ طَرِيقٍ أتاهُ الفَتَى ... على قَدَرِ الرِّجْلِ فيهِ الخُطَى[1]

وَنَامَ الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا ... وَقَدْ نامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى[2]

وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا ... مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالعَمَى[3]

وَمَاذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكاتِ ... وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كالبُكَا[4]

بِهَا نَبَطِيٌّ مِنَ اهْلِ السَّوَادِ ... يُدَرِّسُ أنْسَابَ أهْلِ الفَلا[5]

وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ ... يُقَالُ لَهُ أنْتَ بَدْرُ الدُّجَى[6]

---

١ الخطى جمع خطوة ، بالضم ، وهي ما بين القدمين . أي كل طريق سلكه الإنسان فإنما تتسع خطاه فيه على قدر طول الرجلين وهذا مثل أي كل أحد يبلغ ما يحاوله على قدر طاقته وهمته .

٢ الخويدم تصغير خادم . والكرى النعاس . يريد بالخويدم كافوراً. يقول: غفل عن ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده وكان قبل ذلك نائماً غفلة وعمى وإن لم يكن نائماً النوم المألوف .

٣ على قربنا أي مع قربنا . والمهامه الفلوات وهي اسم كان وخبرها بيننا . ومن جهله نعت مهامه . أي وحين كنت قريباً منه كان بيني وبينه فلوات من جهله أي كنت في حكم البعيد عنه لأن الجاهل لا يزداد علماً بالشيء وإن قرب منه .

٤ ماذا استفهام تعجب وهو مبتدأ خبره بمصر . ومن المضحكات بيان لماذا . يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التي توجب الضحك ثم يقول: لكن هذا الضحك في معنى البكاء كما قال الآخر: وشر البلية ما يضحك .

٥ النبطي واحد النبط وهم قوم من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين . وقوله من أهل السواد وصل همزة أهل لإقامة الوزن ونقل حركتها إلى النون . والمراد بالسواد سواد العراق . والفلا جمع فلاة يعني أهل البادية وهم العرب. يذكر ما بمصر من المضحكات. قال الواحدي: يريد بالنبطي السوادي وهو أبو الفضل بن حنزابة وزير كافور وقيل أبو بكر المادراني النسابة وإنما يتعجب لأنه ليس من العرب وهو يعلم الناس أنساب العرب .

٦ أسود عطف على نبطي . والمشفر شفة البعير . أي وبها أسود قبيح الخلقة تكاد شفته تكون قدر نصفه وهو هناك يشبه بالبدر والبدر مشتمل على الجمال والإشراق والأسود القبيح الخلقة متى يشبه البدر . والمعنى أنهم يموهون عليه بالكذب فيصدقهم ويسر بتمويههم .

وَشِعْرٍ مَدَحتُ بهِ الكَرْكَدَنّ ... بَينَ القَرِيضِ وَبَينَ الرُّقَى[1]

فَمَا كانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَـهُ ... وَلَـكِنّهُ كانَ هَجْوَ الوَرَى[2]

وَقَدْ ضَلّ قَوْمٌ بأصْنَامِهِمْ ... وَأمّا بِزِقّ رِيَاحٍ فَـلا[3]

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ ... رَأى غَيرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى[4]

---

١ وشعر أي ورب شعر . والكركدن حيوان عظيم الخلقة يقال إنه يحمل الفيل على قرنه وضبطه في القاموس بتشديد الدال قال والعامة تشدد النون . والقريض الشعر . والرقى جمع رقية من أعمال السحر . أراد بالكركدن الأسود شبهه به لعظم جثته وقلة معناه. يقول: رب شعر مدحته به وذلك الشعر شعر من وجه ورقية من وجه لأني كنت أحتال به عليه لآخذ ماله .

٢ يقول : ما كان شعري مدحاً له وإنما هو على الحقيقة هجو للناس كلهم لأني وصفته بالسيادة والملك فجعلته مساوياً لملوكهم وهو ذم للملوك وصار السوقة بذلك دونه لأنهم أنزل مرتبة من الملوك وهو منتهى التحقير .

٣ يقول : من الناس من ضل بالصنم فعبده لاعتقاده القدرة فيه ولكنا لم نر من ضل بزق ريح . يشبهه لانتفاخ خلقته بزق منفوخ ويقرع أهل مصر على طاعته والانقياد له .

٤ يقول : من اغترّ بنفسه ولم يعرف قدره خفيت عليه عيوبه فرأى الناس من عيوبه ما لا يراه .

قلب ضيق وبطن رحيب

وقال يهجوه :

وَأَسْوَدَ أمّا القَلْبُ مِنْهُ فَضَيّقٌ نَخيبٌ وَأمّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ[1]
يَمُوتُ بِهِ غَيظاً على الدهرِ أهْلُهُ كَمَا ماتَ غَيظاً فاتكٌ وَشَبيبُ[2]
إذا ما عَدِمتَ الأصْلَ وَالعقلَ والنّدى فَمَا لحَيَاةٍ في جَنَابِكَ طِيبُ[3]

إذا تذكرت !

قال بمصر وهو يريد سيف الدولة :

فَارَقْتُكُمْ فإذا ما كانَ عِندَكُمُ قَبلَ الفِراقِ أذًى بَعدَ الفراقِ يَدُ[4]
إذا تَذَكّرْتُ ما بَيني وَبَيْنَكُمُ أعانَ قَلبي على الشّوْقِ الذي أجِدُ[5]

---

١ نخيب أي مخلوع جبان . ورحيب واسع .
٢ يقول : إن أهل الدهر لشدة غيظهم من تمليكه له يموتون غيظاً على الدهر كما مات فاتك المجنون وشبيب العقيلي المار ذكرهما .
٣ الندى الجود . والجناب الفناء والجوار . ويروى في حياتك .
٤ أذى خبر كان . واليد النعمة وهي خبر ما . أي فإذا جفاؤكم الذي كنت أعده أذى قبل الفراق قد صار نعمة بعده وقد فسر هذه النعمة في البيت الثاني .
٥ ضمير أعان للموصول في البيت السابق . يقول : إذا تذكرت ما كان بيني وبينكم من الإلف فتشوقت إليكم ذكرت ذلك الجفاء فأعان قلبي على مقاومة الشوق .

كم سيد لا يزين قومه

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف
الخزاعي في بلبيس يطلب منه دليلا
فأنفذه إليه فقال يمدحه :

جَزَى عَرَباً أمْسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبَّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقَرُّ بذاكَ عُيُونُهَا[1]

كَرَاكِرَ من قَيسِ بنِ عَيلانَ ساهراً جُفُونُ ظُبَاها للعُلَى وَجُفُونُهَا[2]

وَخَصَّ بهِ عَبدَ العَزيزِ بنَ يُوسُفٍ فَمَا هُوَ إلاَّ غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا[3]

فَتًى زَانَ في عَيْنَيَّ أقْصَى قَبيلِهِ وَكَمْ سَيِّدٍ في حِلّةٍ لا يَزِينُهَا[4]

---

١ بلبيس ، بضم الباء الأولى وفتح الثانية ، بلد بمصر . والمسعاة المكرمة والباء للمقابلة متعلقة بجزى. وتقرر أي تبرد كناية عن السرور وهو جواب الدعاء . يقول : جزى هؤلاء العرب ربهم جزاء يقابل مسعاتهم لتقر عيونهم بذاك الجزاء .

٢ الكراكر الجماعات واحدتها كركرة ، بالكسر ، وهي بدل من عرب . وقيس بن عيلان قبيلة . وساهراً نعت سببي لكراكر . والجفون الغمود وهي فاعل ساهراً . وظباها جمع ظبة وهي حد السيف والمراد السيوف انفسها . يريد بسهر جفون السيوف خلوها من النصال فهي لا تزال مفتوحة كما تفتح جفون الساهر. واستعار لها السهر لمناسبة لفظ الجفون فشاكل بين سهرها وسهر جفون القوم . يقول : هؤلاء العرب جماعات من قيس بن مضر لا تزال جفونهم ساهرة في طلب العلى وجفون سيوفهم خالية من نصالها لأن سيوفهم لا تزال مسلولة .

٣ الضمير من به للجزاء أعاده على المعنى . والغيث المطر . والمعين الماء الجاري . أي خص هذا الرجل من بينهم بالجزاء لأنه سيدهم الذي يرجعون إليه وينتفعون به فما خص به من نعمة رجع بره إليهم .

٤ أقصى أبعد . والقبيل الجماعة . والحلة جماعة البيوت . أي زان عشيرته القريب منها والبعيد وغيره من السادات قد لا يزدان به أهل حلته .

يمج اللؤم منخره وفوه

نزل أبو الطيب في أرض حسمى برجل يقال له وردان بن ربيعة الطائي فاستغوى وردان عبيد أبي الطيب فجعلوا يسرقون له من أمتعته ، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر الغلمان فأجهزوا عليه وقال يهجو وردان :

لَئِنْ تَكُ طَيِّءٌ كَانَتْ لِئَاماً ... فَألأمُهَا رَبِيعَةُ أوْ بَنُـوهُ [١]

وَإنْ تَكُ طَيِّءٌ كانَتْ كِراماً ... فَوَرْدانٌ لِغَيْرِهِمِ أبُوهُ [٢]

مَرَرْنَا مِنْهُ في حِسْمَى بِعَبْدٍ ... يَمُجُّ اللّؤمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ [٣]

أشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنّي عَبِيدي ... فَأتْلَفَهُمْ وَمَالي أتْلَفُوهُ [٤]

فإنْ شَقِيَتْ بأيدِيهِمْ جِيادي ... لَقَد شَقِيَتْ بمُنصُليَ الوُجُوهُ [٥]

---

١ ربيعة أبو وردان . ويروى إن تك على الحرم .

٢ يقول : إن كانوا لئاماً فألأمهم أبوه أو بنو أبيه وأو هنا للجمع أو للإضراب وإن كانوا كراماً فأبوه ليس منهم أي هو دعي فيهم .

٣ منه تجريد . وحسمى موضع ومر قريباً . ويمج أي يقذف يقال فلان يمج ريقه إذا كان يسيل لعابه لكبر أو بلاهة. يقول: مررنا منه بعبد قد امتلأ لؤماً حتى لو كان اللؤم مجسماً لسال من أنفه وفيه.

٤ أشذ أي شرّد . وعرسه ، بالكسر ، امرأته . ومالي منصوب بمحذوف يفسره المذكور من باب الاشتغال . يقول : شرد عبيدي بسبب امرأته لأنه استغواهم بها فأتلفهم بتعريضه إياهم القتل وهم أتلفوا مالي لأنهم أنفقوه عليها وعليه .

٥ جيادي خيلي . والمنصل السيف. وقوله لقد شقيت أراد فلقد فحذف. يقول : إن كانت خيلي قد شقيت بأخذهم لها فقد شقي وجه الآخذ بسيفي يشير إلى العبد الذي ضربه بسيفه فأصاب وجهه .

يا شرّ لحم

وقال في العبد الذي قتله :

أعْدَدْتُ للغَادِرِينَ أسْيَافَا أجْدَعُ مِنهُمْ بِهِنّ آنَافَا[1]

لا يَرْحَمُ اللهُ أرْؤساً لَهُمُ أطَرْنَ عَن هامِهِنّ أقْحَافَا[2]

ما يَنْقِمُ السّيفُ غَيرَ قِلّتِهِمْ وَأنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافَا[3]

يا شَرّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بدَمٍ وَزَارَ للخامِعَاتِ أجْوَافَا[4]

قد كنتَ أُغنيتَ عن سؤالِكَ بي مَنْ زَجَرَ الطّيرَ لي وَمَنْ عَافَا[5]

وذلك أن عبدين له ركبا فرسين من خيله وأخذ أحدهما سيفاً لأبي الطيب كان وردان قد طمع فيه وهربا فأحس أبو الطيب بذلك فلحق أحد العبدين فقتله ونجا الآخر .

١ جدع أنفه قطعه . يريد بالغادرين عبده والذين أرادوا أن يسرقوا خيله . يقول : أعددت لهم سيوفاً أنتقم بها منهم ، وجدع الأنوف كناية عن الإذلال والتنكيل .

٢ ضمير اطرن للأسياف . والهام جمع هامة وهي أعلى الرأس . والأقحاف جمع قحف ، بالكسر ، وهو العظم الذي فوق الدماغ . أي لا يرحم الله أرؤسهم التي أطارت السيوف أقحافها عن هامها .

٣ نقمه ونقم منه أي أنكره وعابه . وقوله وأن تكون عطف على قلتهم وأراد أن لا تكون فحذف لا اعتماداً على دلالة المقام . والمئون جمع مئة . يقول : لا ينكر السيف منهم غير قلة عددهم أي أن السيف يشتهي لو كانوا أكثر عدداً حتى تكون القتلى منهم أكثر فيزيد تشفيه بهم .

٤ فجعه أوجعه بشيء يكرم عليه . والخامعات الضباع قيل لها ذلك لأنها تخمع في مشيها وهو شبه العرج . يخاطب العبد الذي قتله يقول : يا شر لحم أرقت دمه ففجعته بذهاب دمه وتركته مأكلا للضباع فدخل في أجوافها .

٥ سؤالك بي أي عني كما في قوله فاسأل به خبيراً . وزجر الطير وعيافتها ضرب من التكهن وهو أن يعتبر بأسمائها ومساقطها وأصواتها . يقول : كنت في غنى عن إعمال الزجر والعيافة في إقدامك علي وتعرضك للغدر بي، وكان هذا العبد قد سأل عائفاً عن حال المتنبي فذكر له من حاله ما زين له الغدر به .

وَعَدْتُ ذا النَّصْلَ مَن تعرَّضَهُ وَخِفْتُ لمَّا اعتَرَضْتَ إخْلافَا[1]

لا يُذكَرُ الخيرُ إنْ ذُكِرْتَ وَلا تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَوْكَافَا[2]

إذا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ أوْرَدْتُهُ الغَايَةَ التي خَافَا[3]

عيون حيارى

لما بلغ أبو الطيب إلى بسيطة رأى بعض عبيده ثوراً فقال : هذه منارة الجامع، ورأى آخر نعامة فقال: وهذه نخلة ، فضحك أبو الطيب وقال :

بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ القِطارَا تَرَكْتِ عُيُونَ عَبيدي حَيَارَى[4]

فَظَنّوا النّعَامَ عَلَيْكِ النّخِيلَ وَظَنّوا الصِّوَارَ عَلَيْكِ المَنَارَا[5]

فَأمْسَكَ صَحْبي بِأكْوَارِهِمْ وَقد قَصَدَ الضّحكُ فيهِمْ وَجارَا[6]

---

١ ذا إشارة . ومن مفعول ثان لوعدت . وتعرضه أي تعرض له . والإخلاف ترك الوفاء بالوعد وهو مفعول خفت . يقول : وعدت سيفي أن أطعمه من تعرض له فلما اعترضت له أنت بالغدر بي واخلك فرسي خفت أن أخلف وعدي للسيف فجعلتك طعمة له .

٢ التوكاف قطران الدمع . أي لم يكن فيك خير تذكر به ولا تبكي عليك العين .

٣ راعني خوفني . أي إذا راعني أحد بالغدر كافأته بالقتل وهو غاية ما يخافه المرء .

٤ القطار جمع قطرة أي قطر المطر . وحيارى جمع حيران .

٥ عليك في الشطرين حال من المنصوب قبله.والصوار القطيع من البقر.والمنار أي المنارة وهي المئذنة.

٦ الأكوار الرحال . وقصد في طريقه استقام . وجار مال . أي امسكوا برحالهم لأنهم لم يملكوا أنفسهم من الضحك وقد ذهب الضحك فيهم كل مذهب .

دون الشهد إبر النحل

يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز
وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي
نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي
قبل وصول دلير إليها :

كَدَعْواكِ كُلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ العقلِ ... وَمَن ذا الذي يدري بما فيه من جَهْلِ [1]

لَهِنَّكِ أَوْلَى لائِمٍ بِمَلامَـةٍ ... وَأَحْوَجُ ممَّنْ تَعذُلِينَ إلى العَذْلِ [2]

تَقُولِينَ ما في النَّاسِ مِثْلُكَ عاشِقٌ ... جِدي مثلَ مَن أحبَبْتُهُ تجدي مِثلي [3]

مُحِبٌّ كَنى بالبِيضِ عن مُرْهَفَاتِه ... وَبالحُسنِ في أجسامِهِنّ عن الصَّقلِ [4]

وَبالسُّمْرِ عن سُمرِ القَنَا غيرَ أنّني ... جَنَاهَا أحِبّائي وَأطْرَافُها رُسْلي [5]

....

١ يقول للعاذلة كل أحد يدعي لنفسه صحة العقل كما تدعين أنت يعني أنك في لومك إياي تدعين أنك أصح مني عقلا ولكن ليس أحد يعلم جهل نفسه لأنه متى علم جهل نفسه لم يكن جاهلا .

٢ لهنك أي لأنك مركبة من لام التوكيد وإن فأبدلت همزة إن هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد في الصورة. يقول : أنت أولى اللائمين بأن تلامي على عذلك لي وأحوج مني إلى عذل يردعك لأن الذي أحببته لا يلام على حبه .

٣ مثلك حال عن عاشق مقدمة من وصف . وتجدي جواب الامر . أي إن وجدت مثل الذي أحببته بين المعشوقين وجدت مثلي بين العاشقين . وقد فسر مراده فيما يلي .

٤ محب خبر عن محذوف ضمير المتكلم . ومرهفاته أي سيوفه والضمير للمحب . أي أنا محب أعشق الحرب دون النساء فإذا ذكرت البيض فمرادي بهن السيوف وإذا ذكرت حسنهن فهو كناية عن صقل السيوف .

٥ بالسمر عطف على قوله بالبيض . أي وأكني بالسمر عن سمر الرماح ،ويعني بجناها ما تجتنيه من

عَدِمْتُ فُؤاداً لم تَبِتْ فيه فَضْلَةٌ لغَيرِ الثَّنَايَا الغُرِّ وَالحَدَقِ النُّجلِ[1]

فَمَا حَرَمَتْ حَسْناءُ بالهَجرِ غِبْطَةً وَلا بَلّغَتها مَنْ شكا الهَجرَ بالوَصْلِ[2]

ذَرِيني أنَلْ ما لا يُنَالُ مِنَ العُلَى فصَعْبُ العلى في الصّعبِ وَالسهلُ في السهلِ[3]

تُرِيدينَ لُقيانَ المَعَالي رَخيصَةً وَلا بُدّ دونَ الشّهدِ من إبَرِ النّحلِ[4]

حَذِرْتِ علَينَا المَوْتَ وَالخَيلُ تدّعي وَلَم تَعلَمي عن أيّ عاقِبَةٍ تُجْلي[5]

الدماء والمهج أو ما تكسبه من المعالي. يقول: هذه هي أحبابي وأطراف الرماح أي أسنّتها هي الرسل التي تتردد بيني وبين هذه الأحباب لتجمع بيني وبينها .

١ الثنايا الأسنان التي في مقدم الفم واحدتها ثنية . والغر البيض . والحدق جمع حدقة وهي سواد العين وأراد بها العيون . والنجل الواسعة . يدعو على القلب الذي يملأه حب الحسان حتى لا يبقى فيه مكان لغير ذلك من حب المجد والفضائل .

٢ الغبطة السعادة وحسن الحال . والهاء من بلغتها للغبطة . ومن شكا مفعول ثان . وبالوصل صلة بلغتها . يقول : المرأة الحسناء إذا هجرت لم تحرم المهجور غبطة لأنها لو وصلته لم تبلغه الغبطة أيضاً . والبيت تقرير لما ذكره في البيت السابق يعني أن حقيقة الغبطة إنما هي في كسب المعالي وعلو الذكر لا في نيل اللذات والملاهي .

٣ ذريني دعيني . يقول للعاذلة : دعيني أجد في طلب العلى لأنال منها ما لا يناله غيري فإن الصعب من العلى وهو الذي لم يبلغه أحد يكون في ركوب الأمر الصعب الذي لا يطيقه أحد وكذلك السهل منها يكون في ركوب السهل .

٤ رخيصة حال . وإبرة النحلة شوكتها والظرف خبر لا . ودون الشهد حال مقدمة عن ابر . يقول : تريدين أن أدرك المعالي رخيصة أي بغير أن أبذل فيها نفسي للخطر والمعالي لا تدرك كذلك فإن من طلب جنى الشهد لم يصل إليه حتى يقاسي لسع النحل .

٥ الادعاء في الحرب الاعتزاء وهو أن يقول : أنا فلان بن فلان والمراد بالخيل أربابها والجملة حال من الموت محذوفة العامل أي لقاء الموت ونحوه . ويروى والخيل تلتقي . وتجلي تنفرج وتنكشف والضمير للخيل . يقول : خفت علينا الموت عند التحام الحرب وتبارز الفرسان ولم تعلمي عن أي عاقبة تنفرج الخيل أي هل تكون الدائرة علينا أو على العدو .

وَلَسْتُ غَبِيناً لَوْ شَرِبْتُ مَنِيَّتي بإكْرَامِ دِلِّيرَ بنِ لَشْكَرَوَزٍّ لي[1]

تَمُرُّ الأنَابيبُ الخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَنَذْكُرُ إقْبالَ الأميرِ فَتَحْلَوْلي[2]

وَلَوْ كُنتُ أدري أنّهَا سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُرُورِي بالزّيادَةِ في القَتْلِ[3]

فَلا عَدِمَتْ أرْضُ العِراقَينِ فِتْنَةً دعَتكَ إليها كاشفَ البأس وَالمَحلِ[4]

ظَلِلْنَا إذا أنْبَى الحَديدُ نِصَالَنَا نُجَرّدُ ذكراً منك أمضَى من النَّصْلِ[5]

---

١ الغبين الضعيف الرأي وأراد هنا المغبون من غبنه في البيع كأنه فعيل بمعنى مفعول . ويروى شريت بالياء المثناة . ودلير ولشكروز لفظان أعجميان ومعنى دلير الشجاع،ولشكروز قال الواحدي أي المسعود وكأنه وهم والظاهر أنه مركب من لشكر وهو الجيش وآواز وهو الصوت أي صوت الجيش . والبيت استدراك على الذي قبله كأنه يقول وعلى تقدير أن الدائرة كانت علينا وكنت أنا في جملة الهلكى لم أعد ذلك غبناً علي في مقابلة ما نلته من إكرام الممدوح .

٢ تمر من المرارة يقال مر يمر ، بفتح الميم وضمها ، وأمر إمراراً . والأنابيب جمع أنبوب الرمح وهو ما بين كل كعبين وأراد الرماح أنفسها . وخطر الرمح اهتز . وتحلولي أي تصير حلوة . يقول : الرماح الخاطرة بيننا وبين العدو تكون مرة الطعم لما فيها من شدة المطاعنة والخطر فإذا ذكرنا إقبال الأمير لنصرتنا صارت حلوة لأنا نتشجع ببأسه فلا نبالي بأهوال الحرب . وقوله تحلولي غير جائز في هذه القافية لأن الواو ردف وسائر القوافي غير مردفة وهو عيب وإن ورد مثله عن بعض العرب .

٣ الضمير من أنها للأنابيب . ومن له لإقبال الأمير . أي لو كنت أعلم أن إعمال الرماح أي الفتنة الداعية إلى ذلك تكون سبباً لإقبال الممدوح لزاد سروري كلما زادت الفتنة وكثر القتل بسببها لأنها تكون أدعى لقدومه .

٤ لا عدمت دعاء . والمراد بالعراقين الكوفة والبصرة . والبأس الفقر أو المخافة . ويروى كاشف الخوف . يقول : لا خلت هذه الأرض من الفتنة حتى تكون داعية لمجيئك إليها كاشفاً عنها الخوف بسطوتك والجدب بكرمك .

٥ أنبى أكلّ . يريد بالحديد الدروع. يقول : إذا كلت نصالنا عن قطع الدروع ذكرناك فتشددت سواعدنا في الضرب وقطعنا الدروع فكان ذكرك أمضى من النصال .

وَنَرْمي نَوَاصِيها مِنِ اسمِكَ في الوَغى   بأنْفَذَ مِن نُشّابِنا وَمِنَ النَّبْلِ[1]

فإنْ تَكُ مِنْ بَعدِ القِتالِ أتَيْتَنَا   فَقَدْ هَزَمَ الأعْداءَ ذِكرُك مِن قَبلِ[2]

وَما زِلْتُ أطوي القلبَ قبل اجتِماعِنا   على حاجَةٍ بَيْنَ السّنابِكِ وَالسُّبْلِ[3]

وَلَوْ لم تَسِرْ سِرْنَا إلَيكَ بأنْفُسٍ   غَرَائِبَ يُؤثِرْنَ الجِيادَ على الأهلِ[4]

وَخَيْلٍ إذا مَرّتْ بوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ   أبَتْ رَعْيَهَا إلاّ وَمِرْجَلُنَا يَغلي[5]

وَلكنْ رأيتَ القَصْدَ في الفضْلِ شِركَةً   فكانَ لكَ الفضْلانِ بالقصْدِ وَالفضْلِ[6]

---

١ الضمير من نواصيها للخيل استغنى عن تقدم ذكرها للعلم بها وسكن الياء من نواصيها ضرورة أو على لغة . وقوله من اسمك تجريد . والوغى الحرب . وبأنفذ صلة نرمي . والنشاب السهام العجمية . والنبل السهام العربية . أي إذا سميناك في الحرب انهزم الأعداء من وجوهنا فكأن اسمك سهام تقع في وجوه خيلهم فتكون أقتل لهم من نشابنا ونبلنا .

٢ ويروى من بعد اللقاء . أي إن كنت أتيتنا بعد انقضاء الوقعة بيننا وبينهم ولم تشهد قتالهم معنا فإننا إنما قاتلناهم بخوفك وهزمناهم بذكرك من قبل مجيئك فكنت أنت الغالب لهم لا نحن .

٣ السنابك أطراف الحوافر والظرف نعت حاجة . والسبل الطرق . يقول : ما زلت أنوي زيارتك وقصدك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم إلا بقطع المسافة فهي حاجة تحصل بين سنابك الخيل والطرق .

٤ يؤثرن يخترن . والجياد الخيل . أي لو لم تسر إلينا لسرنا إليك مصاحبين لأنفس غريبة الأهواء تختار التعب على الراحة وصحبة الخيل في الأسفار على صحبة الأهل في المقام طلباً للمجد والمراتب العالية .

٥ خيل عطف على أنفس . والمرجل القدر من نحاس . أي هذه الخيل إذا مرت بوحش وروضة لا ترعى الروضة حتى نصيد عليها الوحش قبل ذلك وننصب مرجلنا على النار . يريد أن الكلال لا يصيب هذه الخيل بعد قطع المراحل فلا يمنعها من مطاردة الوحش قبل أن تستريح وترعى .

٦ شركة مفعول ثان لرأيت. وفي الفضل صلة شركة. أي رأيت أن قصدنا إياك يكون شركة لك في فضلك أي إذا قصدناك نحن فقد صار لنا فضل نشاركك فيه لأن الفضل للقاصد فقصدتنا أنت ليثبت لك الفضلان فضل القصد وفضل الصنيع .

وَلَيسَ الذي يَتّبّعُ الوَبْلَ رَائِداً   كَمَنْ جاءَهُ في دارِهِ رَائِدُ الوَبْلِ[1]

وَمَا أنَا مِمّنْ يَدّعي الشّوْقَ قَلبُهُ   وَيَحْتَجّ في تَرْكِ الزّيارَةِ بالشّغلِ[2]

أرَادَتْ كِلابٌ أنْ تَفُوزَ بدَوْلَةٍ   لمَن تركَتْ رَعْيَ الشُّوَيهاتِ وَالإبْلِ[3]

أبَى رَبُّها أنْ يَترُكَ الوَحشَ وَحدَها   وَأن يُؤمِنَ الضّبَّ الخَبيثَ منَ الأكلِ[4]

وَقَادَ لهَا دِليرُ كُلَّ طِمِرّةٍ   تُنيفُ بخَدّيهَا سَحُوقٌ من النّخلِ[5]

وَكلَّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الأرْضَ كَفُّهُ   بأغنى عنِ النّعْلِ الحَديد من النّعلِ[6]

---

١ يتبع أصله يتتبع فأسكنت التاء الأولى وأدغمت في الثانية . والوبل المطر الغزير . والرائد الذي يجول في طلب الكلإ ومساقط الغيث . وفي داره حال من الهاء في جاءه . يقول : ليس الذي يسعى في طلب الوبل ويتتبع مواقعه كمن يقصده الوبل ويمطره وهو في دار إقامته وأطلق الرائد على الوبل للمشاكلة . والمعنى ليس من يسعى في طلب الخير كمن يأتيه الخير وهو في مكانه .

٢ يقول : لست ممن يدعي الشوق ثم يقعد عن الزيارة ويحتج بعوائق الشغل يريد أن من كان كذلك فهو كاذب الدعوى لأن المدعي الشوق إذا كان صادقاً لم يشغله عن الزيارة شاغل .

٣ كلاب اسم القبيلة الثائرة . وقوله لمن تركت استفهام . والشويهات جمع شويهة مصغر شاة . أي إذا صار بنو كلاب أهل دولة فلمن يتركون رعي المواشي يعني أنهم قوم رعيان لا يصلحون للملك.

٤ يقول : أبى الله أن يؤتيهم دولة ويترك الوحش تعيش وحدها في القفار ويؤمن الضب من أن يصاد ويؤكل يريد أنهم أهل بادية يساكنون الوحش ويصيدون الضباب .

٥ الطمرة الفرس الوثابة . وتنيف تشرف . والباء من بخديها للتعدية . والسحوق من النخل الطويلة . أي قاد لقتالهم كل فرس طويلة العنق كأن عنقها نخلة سحوق قد أشرف خداها من فوقها .

٦ الجواد الفرس الكريم وأراد بكفه ما يلي الرسغ من الحافر والأشعر استعارة من كف الإنسان . وقوله بأغنى أي بحافر أغنى فحذف الحافر للعلم به والحرف متعلق بتلطم . والحديد بيان للنعل . أي وقاد إليهم كل جواد يلطم الأرض بحافر صلب يستغني بصلابته عن النعل الحديد كما تستغني النعل عن النعل .

فوَلّتْ تُريغُ الغَيثَ وَالغيثَ خلّفَتْ	وَتَطلُبُ ما قَدْ كانَ في اليَدِ بِالرِّجلِ [1]
تُحاذِرُ هُزْلَ المَالِ وَهيَ ذَليلَةٌ	وَأشْهَدُ أنّ الذّلّ شرٌّ من الهُزْلِ [2]
وَأهْدَتْ إلَيْنَا غَيرَ قاصِدَةٍ بِهِ	كَرِيمَ السّجايا يَسبِقُ القوْلَ بالفعلِ [3]
تَتَبَّعَ آثَارَ الرّزَايَا بجُودِهِ	تَتَبُّعَ آثَارِ الأسِنّةِ بالفُتْلِ [4]
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ	منَ الدّاءِ حتى الثّاكِلاتِ منَ الثُّكلِ [5]
عفيفٌ تَروقُ الشمسَ صُورَةُ وَجهِهِ	فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقاً لحَادَ إلى الظّلِّ [6]

---

١ ولت أي أدبرت والضمير للقبيلة . وتريغ تطلب . والغيث المطر . وخلفت تركت خلفها . أي أدبرت تطلب مواقع الغيث لرعي مواشيها وهذه المواقع هي التي تركتها وراءها بطمعها في الملك وانهزمت لاجئة إلى مواضع سكناها بالبادية وقد كانت هذه المواضع في أيديها فرجعت تطلبها بأرجلها في الهزيمة . يشير إلى جهل هذه القبيلة حين تركت مواطنها طمعاً فيما لا طاقة لها به من طلب الملك وتهالكها بعد ذلك على الرجوع إلى مواطنها راضية من الغنيمة بالإياب .

٢ الهزل ضد السمن . والمراد بالمال المواشي . يقول : بعد أن يئسوا من الملك عادوا إلى رعي مواشيهم يحذرون عليها من الهزال وهم قد ذلوا بالقتل والهزيمة والذل شر من الهزال .

٣ الضمير من به للممدوح والباء للتجريد . والسجايا الأخلاق . يقول : اهدوا إلينا الممدوح أي كانوا سبباً في قدومه إلينا وإن لم يقصدوه .

٤ الرزايا المصائب . والأسنة نصال الرماح . والفتل جمع فتيل يريد الفتائل التي توضع للجراح . يقول : إنه خبر أحوال الناس وتتبع ما لحقهم من الرزايا بسبب غارة بني كلاب فداواها بجوده كما تتبع جراح الأسنة فتداوى بالفتائل .

٥ النوال العطاء . والثاكلات الفاقدات أولادهن . أي أدرك ثأر القتلى وأفاض جوده على الأحياء فأزال شكوى الموتور والمرزوء حتى شفى الثاكلات من حزنهن حين ثأر لهن وأنساهن الثكل بجوده .

٦ راقه الشيء أعجبه . يقول : الشمس تستحسن صورته لجماله فلو نزلت إليه شوقاً لحاد عنها من عفته إلى الظل . يريد أنه عفيف عن كل أنثى حتى عن الشمس .

شُجاعٌ كأنّ الحَرْبَ عاشِقَةٌ لَهُ ... إذا زَارَهَا فَدّتْهُ بالخَيْلِ وَالرَّجْلِ [1]

وَرَيّانُ لا تَصْدَى إلى الخمرِ نَفْسُهُ ... وَصَدْيانُ لا تَرْوَى يَداهُ من البَذْلِ [2]

فتَمْليكُ دِلّيرٍ وَتَعْظيمُ قَدْرِهِ ... شَهيدٌ بوَحْدانيّةِ اللهِ وَالعَدْلِ [3]

وَمَا دامَ دِلّيرٌ يَهُزّ حُسَامَهُ ... فَلا نَابَ في الدّنْيَا للَيثٍ وَلا شِبلِ [4]

وَمَا دامَ دِلّيرٌ يُقَلّبُ كَفّهُ ... فَلا خلقَ من دعوَى المكارِمِ في حِلّ [5]

فتًى لا يُرَجّي أنْ تَتِمّ طَهَارَةٌ ... لمَنْ لم يُطَهّرْ رَاحتَيْهِ من البُخلِ

فَلا قَطَعَ الرّحْمَنُ أصْلاً أتَى بهِ ... فإنّي رَأيتُ الطّيّبَ الطّيّبَ الأصْلِ [6]

---

١ فدته قالت له أفديك . والمراد بالخيل الفرسان . والرجل جمع راجل. أي هو شجاع يَقتل ولا يقتل فنسب ذلك إلى الحرب . يقول: كأن الحرب تعشقه لشجاعته فإذا أتاها استبقته وأفنت من سواه من الأبطال فكأنها جعلتهم فداء له. قال الواحدي: وهذا من بدائع أبي الطيب التي لم يسبق إليها .

٢ ريان فعلان من الري وأصله رويان فأدغم . وصدي عطش فهو صديان . ويروى وعطشان . يقول : هو ريان عن الخمر لا يعطش إليها وهو عطشان إلى البذل لا يروى منه .

٣ يقول : تمليكه وتعظيم قدره يدلان على وحدانية الله في الكون حين اختار للملك على خلقه من يصلح شؤونهم وعلى عدله تعالى حين آتى الممدوح ما يستحقه من التعظيم .

٤ الحسام السيف القاطع . والليث الأسد . والشبل ولد الأسد . أي ما دام سيفه في كفه فلا عادية لقوي على ضعيف والليث والناب مثل أي ولو كان القوي ليثاً لكان بلا ناب .

٥ الحل مصدر حل الشيء ضد حرم والظرف خبر لا. ومن دعوى المكارم صلة حل. أي ما دام يصرف يده في العطايا لم تحل دعوى المكارم لاحد لأنه لا يجود أحد جوده .

٦ يقول : لا قطع الله أصله أي لا قرض ذريته حتى ينقطع ذلك الأصل الطيب الذي كل من ولد منه جاء طيباً .

أرجانَ أيتها الجياد !

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى العراق فراسله ابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة من أرجان فسار إليه وقال يمدحه*:

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أمْ لم تَصْبِرَا ... وَبُكَاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أوْ جَرَى[1]

---

* قال ابن خلكان في ترجمته : هو أبو الفضل محمد بن أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة تولى وزارته سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة . وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني. قال الثعالبي في كتاب اليتيمة: كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . وكان سائساً مدبراً للملك قائماً بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء ومدحوه بأحسن المدائح ومنهم أبو الطيب المتنبي وورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد إحداها التي أولها : باد هواك صبرت أم لم تصبرا ، وهي من القصائد المختارة. وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير :أعطاه ثلاثة آلاف دينار. انتهى بتصرف . وذكر في ترجمة أبي الفضل جعفر بن الفرات وزير كافور ما نصه:ذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي أن المتنبي لما قصد مصر ومدح كافوراً مدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التي أولها : باد هواك صبرت أم لم تصبرا ، وجعلها موسومة باسمه ، فكانت إحدى قوافيها جعفرا وكان قد قال فيها :

صغت السوار لأي كف بشرت ... بابن الفرات وأي عبد كبرا

فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده إياها،فلما توجه إلى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد فحول القصيدة إليه وحذف منها لفظ جعفر وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات . انتهى والله أعلم .

1 باد ظاهر . وقوله لم تصبرا أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفاً . يخاطب نفسه يقول : هواك ظاهر للناس سواء صبرت عليه أم لم تصبر لأن ما يظهر عليك من النحول والاصفرار يدل

كمْ غرّ صَبرُكَ وَابتسامُكَ صَاحِباً   لمّا رَآهُ وَفي الحَشَا مَا لا يُرَى[1]

أمَرَ الفُؤادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ   فَكَتَمْنَهُ وكَفى بجِسْمِكَ مُخبرَا[2]

تَعِسَ المَهَارِي غَيرَ مَهْرِيٍّ غَدَا   بمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرَا[3]

نَافَسْتُ فيهِ صُورَةً في سِتْرِهِ   لَوْ كُنْتُهَا لَخَفيتُ حتى يَظْهَرَا[4]

على استبطانك العشق وبكاؤك غير خاف عليهم إن جرى دمعك أو لم يجر لأن من علم أنك عاشق علم أنك تبكي ولو حبست دمعك في الظاهر .

١ ويروى لما رآك . يقول : كم غر ابتسامك الناظر إليك فظن أنك لست بعاشق لأنه يرى ابتسامك الظاهر ولا يرى ما في باطنك من بوارح الوجد . ذكر أنه لما أنشد هذا البيت قال له ابن العميد يا أبا الطيب أتقول باد هواك ثم تقول كم غر صبرك فما أسرع ما نقضت ما ابتدأت به . فقال تلك حال وهذه حال . حكاه في الصبح المنبي ولم يزد عليه ولم يفسر مراد المتنبي ولقد أوجز أبو الطيب في جوابه غاية الإيجاز ومراده أن الحال التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الأول لأنه يريد أن صبره كان يغر الناظر إليه قبل أن أسقمه الهوى وغير منظره ولكنه لما انتحل جسمه بعد ذلك استدل الناظر بنحوله على كونه عاشقاً فبدا هواه ولم يعد صبره ولا ابتسامه يغنيان عنه شيئاً في كتم الهوى وقد زاد هذا المعنى بياناً في البيت الذي يلي .

٢ الضمير من لسانه وجفونه للفؤاد لما جعله آمراً في البدن أضاف سائر الأعضاء إليه . والهاء من كتمنه للموصول من قوله ما لا يرى . وجسمك فاعل كفى والباء زائدة . ومخبراً خلف من موصوف تمييز . يقول : أمر القلب اللسان والجفون بكتم الهوى فكتمنه بأن أمسك اللسان عن الشكوى والجفون عن الدمع ولكن الجسم دل بنحوله على ما في القلب .

٣ تعس عثر وكبا . والمهاري مخفف مهاريّ جمع مهري وهو البعير المنسوب إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلة من العرب مشهورة بحسن القيام على الإبل . وغير استثناء . وغدا ذهب غدوة . يدعو بالعثار على الإبل التي رحلت بأحبته ويستثني منها ركوبة الحبيب لئلا يسقط عنها إن عثرت . وجعله مصوراً يعني أنه لكمال حسنه كأنه قد صور تصويراً وهو قد لبس ثوباً من الحرير منقشاً بالصور .

٤ نافسه في الشيء باراه وفاخره . يقول : فاخرت فيه الصورة التي على ستر هودجه لأنه أجمل منها . وقوله لو كنتها أي لو كنت أنا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد بخفاء الصورة زوال الستر الذي هي عليه لأنها لا تخفى إلا بذلك ومتى زال ذلك الستر ظهر الحبيب المحتجب وراءه .

لا تَتْرَبِ الأيْدي المُقيمَةُ فَوْقَهُ ۞ كِسرَى مُقامَ الحاجبَينِ وَقَيصَرَا[1]

يَقِيَانِ في أحَدِ الهَوَادِجِ مُقْلَةً ۞ رَحَلَتْ وَكانَ لها فُؤادي مَحْجِرَا[2]

قد كُنتُ أحْذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِهِ ۞ لَوْ كانَ يَنْفَعُ خائِفاً أنْ يَحذَرَا[3]

وَلَوِ استَطَعتُ إذِ اغْتَدَتْ رُوّادُهم ۞ لمَنَعْتُ كُلَّ سَحابَةٍ أنْ تَقْطُرَا[4]

فإذا السّحابُ أخو غُرابِ فِراقِهِم ۞ جَعَلَ الصّياحَ بِبَيْنِهِم أن يَمطُرَا[5]

وَإذا الحَمَائِلُ ما يَخِدْنَ بنَفْنَفٍ ۞ إلاّ شَقَقْنَ عَلَيهِ ثَوْباً أخضَرَا[6]

---

١ تترب تفتقر . والحاجب البواب . يريد أن صورة هذين الملكين كانت على ذلك الستر وكأنهما قد أقيما مقام حاجبين يحجبان هذا الحبيب . يدعو للأيدي التي نسجت ذلك الستر وصورتهما عليه بأن لا تفتقر .

٢ المحجر ما حول العين . يقول : هذان الحاجبان يصونان من الغبار وحر الشمس مقلة في أحد الهوادج يعني هودج الحبيب . وكنى عنه بالمقلة لعزته وجعل فؤاده محجراً لتلك المقلة يعني أنه كان نوراً لقلبه فهو منزل منه منزلة المقلة من المحجر فلما رحل أظلم قلبه وضاع رشده كالمحجر الذي ذهبت مقلته ففقد البصر .

٣ بينهم بعدهم . ويروى لو كان ينفع حائناً أي هالكاً . يقول : كنت أحذر فراقهم قبل حدوثه ولكن الحذر لا يدفع المحذور لأنه متى قدر وقع لا محالة .

٤ اغتدت مثل غدت أي ذهبت غدوة . والرواد جمع رائد وهو الذي يرسل في طلب الكلإ ومواقع الغيث . يقول : لو قدرت حين بعثوا روادهم لمنعت السحائب أن تمطر حتى لا يجدوا مكاناً يرحلون إليه .

٥ إذا فجائية . وجعل الصياح خبر آخر عن السحاب . وبينهم صلة الصياح . وان يمطر مفعول ثان لجعل . يريد أن روادهم أصابوا مكاناً ممطوراً يرتحلون إليه فكان السحاب بذلك أخا الغراب أي مثله في التفريق بزعمهم إلا أنه جعل صياحه المطر يعني أن سقوط الغيث منه كان سبباً في ارتحالهم للنجعة كما أن صياح الغراب يكون سبباً في الفراق .

٦ روى ابن جني الحمائل بالحاء المهملة جمع حمولة وهي الإبل يحمل عليها وروى غيره الجمائل بالجيم جمع جمالة جمع جمل . ويخدن من الوخد وهو ضرب من السير السريع . والنفنف المفازة والمهوى

يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إلاَّ أنّها ... أسْبَى مَهَاةً للقُلُوبِ وَجُوْذُرَا[1]

فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي ... ضُعْفاً وَأنْكَرَ خاتَمايَ الخِنْصِرَا[2]

أعطَى الزّمانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ ... وَأرَادَ لي فأرَدْتُ أنْ أتَخَيّرَا[3]

أرَجَانَ أيّتُهَا الجِيَادُ فإنّهُ ... عَزْمِي الذي يَذَرُ الوَشيجَ مُكَسَّرَا[4]

....

بين جبلين . يقول: كثر الخصب أمامهم فكانت ركابهم لا تقطع موضعاً إلا وقد كسته الخضرة فتبدو آثار سيرها فيه كالشق في الثوب .

١ الروض جمع روضة وهي الأرض فيها بقل وعشب. قال الواحدي: وروى ابن جني إلا أنه كناية عن المثل والناس يروون أنها لأن مثل الروض روض . انتهى والضمير على الوجهين لمثل إلا أن ابن جني رده على اللفظ وغيره رده على المعنى . والمهاة البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها . والجؤذر ولد المهاة . أي هذه الإبل تحمل هوادج ملونة مثل الروض التي تمشي فيها إلا أن مها هذه الهوادج وجآذرها يعني النساء التي فيها أسبى لقلوب الرجال من مها الرياض وجآذرها .

٢ الضمير من قوله بلحظها لمثل الروض وهو من إضافة المصدر إلى مفعوله . ونكره ، بالكسر ، وأنكره بمعنى ضد عرفه . والقناة عود الرمح . وضعفاً مفعول لأجله . أي بنظري إلى هذه الهوادج يوم الرحيل سقمت وجداً حتى أنكرت القناة راحتي لضعفها عن حملها وأنكر خاتمي خنصري لأنه صار يقلق فيه من الهزال .

٣ يقول : جاد الزمان لي بعطاء فلم أقبل عطاءه يعني ما يرد منه عفواً على غير سعي ولا جد لأني لا أقبل شيئاً لا أحصله بجدي أو لأن عطاء الزمان لا يتجاوز قدر المعاش كما قال وفي الناس من يرضى بميسور عيشه وأنا أطلب ما هو فوق ذلك من الرتب والمعالي ولكني لما رأيته يريد لي الجميل بما رزقني من الحظوة عند ذويه أردت أن أتخير الوجه الذي أقصده في تحصيل ذلك الجميل وهو تمهيد للتخلص .

٤ أرجان بلد بفارس وهي بتشديد الراء فخففها ضرورة ونصبها على الإغراء أي اقصدي ارجان . والجياد الخيل . والضمير من انه للشأن أخبر عنه بمفرد وقد مرت له نظائر . ويذر يترك . والوشيج شجر الرماح. يقول لخيله: اقصدي أرجان ولا تخشي أن يصدني عنها شيء فإن عزمي يكسر الرماح بقوته أي لا تعوقه الرماح عن هذه العزيمة وهي الوجه الذي تخيره على ما أشار إليه في البيت السابق .

لوْ كُنتُ أفعلُ ما اشتهيتِ فعالَهُ   ما شقّ كوكبُكِ العجاجَ الأكدرا[1]

أُمّي أبَا الفضلِ المُبِرَّ أليّتي   لأُيمّمَنّ أجلّ بحرٍ جوهرا[2]

أفتى برُؤيتِهِ الأنامُ وحاشَ لي   مِنْ أنْ أكونَ مُقصّراً أوْ مُقصِرا[3]

صُغْتُ السوارَ لأيّ كفٍّ بشّرتْ   بابنِ العميدِ وأيّ عبْدٍ كبّرا[4]

إنْ لمْ تُغِثْني خيلُهُ وسِلاحُهُ   فمتى أقودُ إلى الأعادي عسكرا[5]

بأبي وأُمّي ناطقٌ في لفْظِهِ   ثمَنٌ تُباعُ بهِ القلوبُ وتُشترى[6]

مَنْ لا تُريهِ الحرْبُ خلقاً مُقْبِلاً   فيها ولا خلْقٌ يراهُ مُدْبِرا[7]

---

١ كوكب الشيء معظمه ومجتمعه . والعجاج الغبار . يريد بما تشتهيه الخيل الراحة والقعود عن السفر أي لو كان يفعل ذلك لم يحملها على شق الغبار بركضها .

٢ أمه ويممه قصده . والألية اليمين . وبر في قوله ويمينه صدق وقد أبر يمينه ، يقول لخيله اقصدي هذا الممدوح المبر لقسمي إذ أقسمت أني أقصد البحر الذي هو أجل البحار جوهراً فإنه هو ذلك البحر .

٣ الأنام الخلق . ويقال حاشى لك من كذا وحاش لك وهي هنا اسم بمعنى التنزيه تعرب إعراب المصدر واللام لبيان المفعول كما تقول تنزيهاً لك . وقصر عن الأمر إذا تركه عجزاً وأقصر عنه إذا تركه اختياراً . يقول : أفتاني الناس كلهم في إبرار هذه اليمين بقصده ورؤيته وحاش لي أن أترك إبرارها عجزاً أو اختياراً لأني لا أعجز عن قصده ولا أتركه مع القدرة عليه خوف الحنث .

٤ قال الله أكبر . يقول : أي كف أشارت إلى ابن العميد وبشرتني به زينتها بالسوار سروراً ببلوغي إليه وكذلك كل عبد من عبيدي كبر عند رؤية داره أو بلده .

٥ الإغاثة الإعانة . يشير إلى أن همه في الخيل والسلاح طلباً للسيادة والفوز وليس ممن يسعى في طلب الصلات المالية .

٦ بأبي تفدية . يريد أنه يملك القلوب بفصاحته وعلوبة لفظه فيصير لفظه ثمناً للقلوب . وقوله تباع وتشترى أي يبيعها الناس بذلك الثمن وهو يشتريها .

٧ من بدل من ناطق . أي لا يقبل عليه أحد في الحرب تهيباً له ولا يراه أحد مدبراً لأنه لا ينهزم .

خَنَّثَى الفُحُولَ من الكُماةِ بِصَبْغِهِ   مَا يَلْبَسُونَ من الحديدِ مُعَصْفَرَا[١]

يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضّعيفُ بكَفِّهِ   شَرَفاً على صُمِّ الرِّمَاحِ ومَفْخَرَا[٢]

وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ   تِيهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا[٣]

يا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتابُهُ   قبلَ الجُيُوشِ ثَنَى الجُيُوشَ تَحَيُّرَا[٤]

أنتَ الوَحيدُ إذا رَكِبْتَ طَرِيقَةً   وَمَنِ الرَّديفُ وقد ركبتَ غضَنْفَرَا[٥]

قَطَفَ الرِّجالُ القَوْلَ وَقتَ نَبَاتِهِ   وَقَطَفْتَ أنْتَ القَوْلَ لمّا نَوّرَا[٦]

فَهْوَ المُشَيَّعُ بالمَسامِعِ إنْ مضَى   وَهوَ المُضَاعَفُ حُسْنُهُ إنْ كُرِّرَا[٧]

---

١ خنثى الفحول أي صيرهم خناثى وهو فعلل من الخنث على توهم أصالة الزائد كما قالوا تسلطن . والكماة جمع كمي وهو المغطى بالسلاح . والمعصفر المصبوغ بالعصفر وهو مفعول ثان لصبغه على تضمينه معنى التحويل . يقول : صبغ دروع الأبطال بالدم فأشبهت الثياب المعصفرة التي هي لباس النساء فكأنه ألقى على فحولتهم نوعاً من التأنيث فصيرهم خناثى .

٢ وروى ابن جني بخطه : أي أن الأقلام تتشرف بكفه عند الكتابة فتفتخر على الرماح .

٣ الضمير من قوله منه للقصب . والبنان أطراف الأصابع . والتيه الكبر . والإدلال جرأة الرجل على صاحبه لمزية يراها في نفسه . والتبختر مشية المختال . أي أن القلم الذي يمسه يظهر فيه التيه افتخاراً بمسه إياه فلو مشى ذلك القلم لتبختر عجباً واختيالا . ومعنى ظهور التيه في القلم أن الناظر يتخيل ذلك فيه لشرف بنان الممدوح .

٤ ثنى رد . أي إذا ورد كتابه الأعداء ينذرهم الحرب فعل كتابه فعل الجيش فردهم متحيرين من الخوف لبلاغة كلامه وشدة وعيده .

٥ الرديف الراكب خلف الراكب . والغضنفر الأسد . ويروى اركتبت طريقة . يقول : أنت منفرد في كل طريقة تأتيها لا يقدر أحد أن يقتدي بك في طريقتك لصعوبتها وامتناعها كراكب الأسد لا يقدر أحد أن يكون رديفاً له .

٦ أزهر . يقول : أقوال الناس ناقصة المحاسن غير تامة الفائدة فهي كالنبت إذا قطف حين ينبت وقولك متناه في الكمال والحسن كالنبت إذا أزهر وبلغ إناه . ويروى قبل نباته وليس بشيء .

٧ المشيع من تشييع الراحل وهو الخروج معه عند الوداع . ويروى المتبع . يقول : إذا مضى

وَإذا سَكَتَّ فإنَّ أبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لكَ اتّخَذَ الأنَامِلَ مِنْبَرَا[1]

وَرَسائِلٌ قَطَعَ العُداةُ سِحاءَهَا فرَأوْا قَنًا وَأسِنّةً وَسَنَوّرَا[2]

فدَعاكَ حُسّدُكَ الرّئيسَ وَأمسكُوا وَدَعاكَ خالِقُكَ الرّئيسَ الأكبَرَا

خَلَفَتْ صِفاتُكَ في العُيونِ كلامَهُ كالخَطّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَن أبصَرَا[3]

أرَأيْتَ هِمّةَ نَاقَتي في نَاقَةٍ نَقَلَتْ يداً سُرُحاً وَخُفّاً مُجمَرَا[4]

تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ في أوْطانِهَا طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدونَ العَنْبَرَا[5]

كلامك عن منطقك شيعته مسامع الناس أي صاحبته في مسيره بالإقبال عليه والإصغاء إليه وإذا كرر تضاعف حسنه ولم يملّ يعني أنه كلما أعيد تنبه السامع إلى محاسن جديدة فيه تتضاعف بها محاسنه الأولى .

١ الأنامل أطراف الأصابع واحدتها أنملة . ويروى اتخذ الأصابع . يقول: إذا سكت ناب عنك قلمك فكان أبلغ خاطب منبره الأنامل .

٢ رسائل عطف على قلم . والسحاء ما تشد به الرسالة من أدم . والقنا عيدان الرماح . والأسنة نصال الرماح . والسنور الدروع . يقول : إذا بلغت رسائلك الأعداء فقطعوا سحاءها قتلتهم خوفاً بما فيها من شدة الإرهاب والوعيد حتى كأنها جيش يرون فيه الرماح والدروع وهو كالتفسير لقوله ثنى الجيوش تحيراً قبيل هذا .

٣ المسمع ، بالكسر ، الأذن . يفسر كيف دعاه الله الرئيس الأكبر يقول : إن ما يراه الناس فيك من الصفات الشريفة التي خصك الله بها تؤذن بأنه قد فضلك على سائر الرؤساء وجعلك الأكبر بينهم وإن لم ينطق بذلك لفظاً فكانت هذه الصفات الظاهرة فيك كالخلف لكلامه يفهم منها ما يفهم منه. ثم مثلها بالخط فإن معناه إنما يتناول بالبصر فيستفيد منه القلب ما يستفيده بسماع الآذان فكأنه لفظ مسموع .

٤ في ناقة مفعول ثان لرأيت . وسرحاً ، بضمتين ، سهلة السير والجملة نعت ناقة . والمجمر ، بالفتح ويكسر ، الصلب ، وبالكسر المسرع . يذكر علو همة ناقته وأنها لا توجد في غيرها من النياق السريعة وأشار بذلك إلى صبره وعلو همته في الأسفار حتى حمل ناقته في السير ما لا يطيق أمثالها .

٥ الرمث شجر يشبه الغضا . وطلباً مفعول له أو حال . يقول : تركت الأعراب ووقودهم وأتت قوماً يوقدون العنبر يعني قوم الممدوح .

وَتَكَرَّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فيهِ وَلَيْسَ مِسكاً أذفَرَا[1]

فأتَتْكَ دامِيَةَ الأظَلِّ كأنَّمَا حُذِيتْ قَوَائِمُها العَقِيقَ الأحْمَرَا[2]

بَدَرَتْ إلَيْكَ يَدَ الزّمانِ كَأنّهَا وَجَدَتْهُ مَشغُولَ اليَدَينِ مفكّرَا[3]

مَنْ مُبلِغُ الأعرابِ أنّي بَعْدَهَا جالَستُ رِسطالِيسَ وَالإسكَندَرَا[4]

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِهَا فأضَافَني مَنْ يَنحَرُ البِدَرَ النُّضَارَ لمن قرَى[5]

وَسَمِعْتُ بَطليموسَ دارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرَا[6]

---

١ تكرمت تنزهت . وقوله تقعان أراد بالركبات الركبتين فرد الضمير على المعنى . والأذفر الذكي الرائحة . يقول : إن ناقته تنزهت بقصده عن أن تبرك إلا على المسك يريد أن المسك لا قيمة له عند الممدوح فهو ملقى على الأرض حتى تبرك ناقته عليه .

٢ الأظل باطن خف البعير . وحذيت أي ألبست حذاء وهو النعل . والعقيق مفعول ثان لحذيت . يقول : جاءتك وقد دميت أخفافها لطول السير ووعورة الطريق حتى كأنها انتعلت العقيق الأحمر .

٣ بدرت سبقت . يقول : أسرعت إليك مخافة أن تصدها يد الزمان عن قصدك فكأنها وجدت الزمان مشغولا عنها فسبقت قبل أن تمتد يده إليها بعائق .

٤ الضمير من بعدها للأعراب . ورسطاليس هو المشهور بأرسطوطاليس والعرب تتصرف في أسماء الأعجام . ويروى شاهدت رسطاليس . يقول : من يبلغ الأعراب أني بعدما فارقتهم لقيت ارسطاليس الحكيم المشهور والإسكندر الذي ملك الشرق والغرب يعني أن ابن العميد قد جمع بين حكمة هذا الفيلسوف وسعة ملك الإسكندر .

٥ العشار هنا النياق الوالدات جمع عشراء ، بضم ففتح . والبدر جمع بدرة ، بالفتح ، وهي كيس فيه سبعة آلاف دينار . والنضار الذهب وهو بيان للبدر . وقرى أضاف . يقول : مللت في صحبة الأعراب نحر الإبل وأكل لحومها فأضافني من يجعل قراه بدر الذهب . وأطلق النحر على البدر لمشاكلة نحر الإبل يريد فتحها لإعطاء ما فيها من الذهب .

٦ بطليموس هو الفلكي المشهور صاحب المجسطي . ودارس كتبه حال أو مفعول ثان لسمعت والضمير لبطليموس . ومتملكاً وما عطف عليه أحوال أخر . يشبه ابن العميد ببطليموس في علمه وحكمته يقول : سمعت هذا الحكيم يدرس كتب نفسه أي يتكلم بالعلوم التي فيها وهو قد جمع

وَلَقِيتُ كُلَّ الفَاضِلِينَ كَأنَّمَا ... رَدَّ الإلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالأعْصُرَا[1]

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّماً ... وَأتَى فذلِكَ إذْ أتَيْتَ مُؤخَّرَا[2]

يَا لَيْتَ باكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا ... نَظَرَتْ إلَيكَ كَمَا نَظَرْتُ فتَعذِرَا[3]

وَتَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلَةً ... ألشَّمسَ تُشرِقُ وَالسحابَ كَنَهوَرَا[4]

أنَا من جَمِيعِ النّاسِ أطيَبُ مَنزِلاً ... وَأسَرُّ رَاحِلَةً وَأرْبَحُ مَتْجَرَا[5]

زُحَلٌ على أنَّ الكَوَاكِبَ قَوْمُهُ ... لَوْ كانَ منكَ لكانَ أكْرَمَ مَعْشَرَا[6]

بين جلالة الملك وفصاحة البدو وظرافة الحضر .

١ يقول : لقيت بلقائه كل فاضل من الأولين لأنه قد جمع فضلهم فكأني معاصر لهم وكأن الله قد أحياهم وردّ عصورهم .

٢ نسقوا أي سردوا . وفذلك فاعل أتى وهي حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا . يقول : إن هؤلاء الفاضلين قد تتابعوا واحد بعد آخر متقدمين عليك في الزمان فلما أتيت بعدهم جمعت ما كان فيهم من الفضائل فكنت منهم بمنزلة إجمال الحساب الذي تذكر تفاصيله أولا ثم تجمل تلك التفاصيل فيكتب في آخرها فذلك كذا وكذا .

٣ شجاني أحزنني . وقوله فتعذرا جواب التمني . يقول : ليت الباكية التي بكت على فراقي فأحزنني بكاؤها رأتك كما رأيتك فتعذرني على فراقها وركوب الأخطار في سفري إليك .

٤ ضمير ترى للباكية . ولا ترد فضيلة مفعول ثان لترى . والشمس بدل من الفضيلة والسحاب معطوف عليها . وتشرق حال من الشمس . والكنهور المتراكم وهو حال من السحاب . أي ترى الفضيلة عندك لا ترد فضيلة غيرها إذا وقع بينهما تناف ثم فسر هاتين الفضيلتين في الشطر الثاني وأراد بالشمس وجه الممدوح وبالسحاب يديه أي أن شمس وجهه تتهلل بالبشر وسحاب يديه يتدفق بالعطاء في حال واحد مع أن السحاب والشمس لا يجتمعان كذلك لأن السحاب يستّر الشمس . يريد شدة ارتياحه للجود فيعطي وهو مشرق الوجه سروراً بالعطاء .

٥ يقول : طاب منزلي عندك وسرتني راحلتي حين بلغتني إليك وربحت تجارتي في قصدك لأنك اشتريت شعري بأوفر الأثمان فقد بلغت في ذلك كله ما لم يبلغه أحد من الناس .

٦ زحل مبتدأ . وقوله لو كان منك إلى آخره خبر . جعل الكواكب كالقوم لزحل لأنه يسمى شيخ النجوم يقول : لو كان زحل من قومك لكانت عشيرته حينئذ أكرم من عشيرته الآن يعني أن رهط الممدوح أشرف من النجوم .

عظمته ممالك الفرس

يمدحه ويهنئه بالنيروز ويصف سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه وجائزة وصله بها وكان قد عاب القصيدة الرائية عليه :

جَاءَ نَيرُوزُنَا وَأنتَ مُرَادُهْ   وَوَرَتْ بالذي أرَادَ زِنَادُهْ[١]

هَذِهِ النّظْرَةُ التي نَالَهَا مِنْ   كَ إلى مِثْلِها من الحَوْلِ زَادُهْ[٢]

يَنْثَني عَنكَ آخِرَ اليَوْمِ مِنْهُ   نَاظِرٌ أنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ[٣]

نحنُ في أرْضِ فارِسٍ في سُرُورٍ   ذا الصّبَاحُ الذي نرَى ميلادُهْ[٤]

....

١ النيروز من أعياد الفرس معرب نوروز فردته العرب إلى فيعول حتى يكون على مثال قيصوم وديجور ونحوهما وهو أول يوم من السنة عند حلول الشمس في أول الحمل . والزناد جمع زند وهو الحجر يقتدح به وورى الزند إذا أخرج ناراً . ويقال ورى بك زندي وهو كناية عن الظفر بالشيء . يقول : أنت مراد النيروز أي أنت المقصود عند هذا اليوم بمجيئه تيمناً بطلعتك وقد ظفر بما أراد حين ورد عليك وسر بلقائك .

٢ إلى مثلها حال مقدمة من زاده . والحول السنة . وزاده خبر هذه . يقول : هذه النظرة التي نالها منك اليوم يتزودها إلى أوان مثلها من الحول القابل لأنه لا يزورك إلا مرة في السنة .

٣ ينثني يرجع . وآخر اليوم ظرف . والناظر العين وهو فاعل ينثني . والطرف البصر . أي عند انسلاخ هذا اليوم ينثني عنك ناظره الذي أنت ضياؤه وطيبه فيفارقك على حزن وأسف .

٤ في أرض فارس حال من ضمير المتكلمين في الظرف بعده وهو خبر نحن . وميلاده خبر ذا والجملة نعت سرور . ويروى الذي يرى . أي السرور الذي نحن فيه قد ولد في هذا الصباح يعني صباح النيروز لأن الناس يتباشرون فيه ويفرحون .

عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حتى كُلُّ أيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ[1]

مَا لَبِسْنَا فيهِ الأكاليلَ حتى لَبِسَتْهَا تِلاعُهُ وَوِهَادُهْ[2]

عندَ مَنْ لا يُقاسُ كِسرَى أبو سا سانَ مُلْكاً بهِ ولا أوْلادُهْ[3]

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ رَأيُهُ فَارِسِيَّةٌ أعْيَادُهْ[4]

كُلَّمَا قالَ نائِلٌ أنَا مِنْهُ سَرَفٌ قالَ آخَرٌ ذا اقْتِصادُهْ[5]

كَيفَ يرْتَدّ مَنكِبِي عن سَمَاءٍ والنِّجادُ الذي عَلَيْهِ نِجَادُهْ[6]

---

١ حتى ابتدائية . أي أن أهل ممالك الفرس قد عظموا هذا اليوم حتى حسدته كل أيام السنة لتفضيله عليها .

٢ التلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض والوهاد جمع وهدة وهي ما انخفض منها . يريد أن الأرض قد كسيت بالنبات فعم جبالها ووهادها. قال العروضي: وكان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والزهر فيضعوها على رؤوسهم. يقول: ما لبسنا الأكاليل حتى كسيت الأرض مثلها من النبات والزهر ، والإضافة في تلاعه ووهاده على معنى في والضمير للنيروز .

٣ عند بدل من قوله في أرض فارس . وكسرى لقب الساسانية من ملوك الفرس من ولد كيهمن أبي ساسان الأكبر . وملكاً تمييز . يريد أن ملك الممدوح أعظم من ملك الأكاسرة .

٤ عربي خبر مقدم عن لسانه . وكذا ما بعده . أي هو عربي اللسان ورأيه رأي الفلاسفة لأنه حكيم وأعياده أعياد الفرس كالنيروز والمهرجان .

٥ النائل العطاء . والسرف التبذير . ومنه حال مقدمة من السرف . والاقتصاد ضد السرف . أي إذا بالغ في عطية فقالت تلك العطية بلسان حالها أنا سرف منه اتبعها بعطية أكثر منها. يقول: كانت العطية الأولى اقتصاداً . والمعنى أنه كلما أعطى ما يرى الناس أنه قد أسرف فيه زاد عليه بعد ذلك حتى يروا أن الأول كان قليلا .

٦ المنكب مجمع عظم العضد والكتف . والنجاد حمالة السيف . والضمير من عليه للمنكب . ومن نجاده للممدوح . يقول : لا يرتد منكبي عن أن يزحم السماء علواً لأن النجاد الذي عليه هو نجاد الممدوح يشير إلى السيف الذي قلده به . والمعنى أنه تشرف بتقلده سيفه حتى صار يستطيل به على كل ذي شرف .

قَلَّدَتْني يَمينُهُ بِحُسَامٍ أعقبَتْ منهُ وَاحِداً أجْدادُهْ[1]
كُلَّمَا استُلَّ ضاحَكَتْهُ إيَاةٌ تَزْعُمُ الشّمسُ أنّهَا أرْآدُهْ[2]
مَثَّلُوهُ في جَفْنِهِ خِيفَةَ الفَقْـ ـدِ فَفي مِثْلِ أثْرِهِ إغْمَادُهْ[3]
مُنْعَلٌ لا مِنَ الحَفَا ذَهَباً يَحْـ ـمِلُ بَحراً فِرِنْدُهُ إزْبَادُهْ[4]
يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْـ ـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلاّ بِدادُهْ[5]

....

١ الحسام السيف القاطع . وأعقب الرجل ترك عقباً أي ولداً . يقول : قلدني سيفاً ماضياً لم تعقب أجداده إلا واحداً من جنسه يعني هذا السيف عينه وأراد بأجداده معادن الحديد التي استخرج منها . والمعنى أنه وحيد لا مثيل له .

٢ إياة الشمس ضوءها وحسنها . والضمير من انها للإياة . والأرآد جمع رأد وهو ارتفاع الضحى ورونقه . أي كلما جرد هذا السيف من غمده لمعت في صفحه إياة من الشمس كأنها تضاحكه ولشدة لمعان تلك الإياة تنخدع الشمس عند رؤيتها فتظن السيف شمساً أخرى مثلها قد لمعت هذه الإياة من أشعتها .

٣ مثلوه عملوا مثاله . وجفنه غمده . وخيفة مفعول له . ويروى خشية الفقد . والأثر الفرند وهو جوهر السيف . قال ابن فورجة: يعني أن ما نسج من الفضة على جفنه تصوير لما على متنه من الفرند فُعل به ذلك إرادة أن لا تفقده العين إذا أغمد بل تبقى كأنها ناظرة إليه .

٤ منعل خبر عن محذوف ضمير الجفن أي ملبس نعلا وهي ما يصاغ في طرف الغمد . والحفا يريد الحفاء بالمد وهو المشي بلا نعل . وذهباً مفعول ثان لمنعل . ويحمل خبر آخر . والضمير من فرنده للسيف . ومن إزباده للبحر . يقول : هذا الجفن قد جعل له نعل من الذهب لا لأجل الحفاء والسيف لا يوصف بالحفاء ولكنه ذكره افتناناً لإيهام لفظ النعل . وأراد بالبحر الذي يحمله ماء السيف لكثرته ولما جعله بحراً جعل تموج الفرند فيه بمنزلة الزبد .

٥ المدجج المغطى بالسلاح . وشفرة السيف حده . والبداد الحشية تجعل في جانب السرج وهما بدادان . أي إذا ضرب به الفارس قطعه نصفين من فوق إلى أسفل وقطع السرج أيضاً فلا يسلم منه إلا البدادان لانحرافهما على الجانبين . وقوله من شفرتيه والسيف إنما يقطع بشفرة واحدة يريد أنه بأي شفرتيه ضرب عمل هذا العمل .

جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ   وَثَنَائي فاستَجمَعَتْ آحَادُهْ[1]

وَتَقَلَّدْتُ شامَةً في نَدَاهُ   جِلْدُها مُنْفِساتُهُ وَعَتَادُهْ[2]

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فيهِ   فارَقَتْ لِبْدَهُ وَفيها طِرَادُهْ[3]

وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لا تَرَاهَا   وَبلادٌ تَسيرُ فيهَا بِلادُهْ[4]

هل لعُذْري عند الهُمامِ أبي الفضْلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْني مِدادُهْ[5]

أنَا مِنْ شِدَّةِ الحَيَاءِ عَليلٌ   مَكْرُماتُ المُعِلِّهِ عُوَّادُهْ[6]

....

١ الضمير من حده للسيف . ومن يديه للممدوح . يقول : إن الدهر جمع حد هذا السيف ويدي الممدوح وشعري في الثناء عليه فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها .

٢ الندى الجود أي في جملة نداه. ومنفساته أمواله الكثيرة أو الفاخرة جمع منفس. والعتاد العدة. شبه السيف الذي قلده إياه بالشامة وسائر مواهبه بالجلد الذي تكون فيه الشامة يريد أن ذلك السيف على نفاسته وكرمه لا يعد في جملة عطاياه السنية إلا شيئاً قليلا كالشامة في الجلد .

٣ فرستنا أي صيرتنا فرساناً . والسوابق الخيل . والضمير من فيه لنداه . واللبد ما تحت السرج . يقول : كانت في جملة عطائه خيل سوابق علمتنا الفروسية بما تعلمت عنده من آداب المطاردة وهو قوله وفيها طراده يريد فارقت سرج ابن العميد إلى سرجي ولكن بقي فيها ما علمها من آداب طراده فتعلمت الطراد بركوبها .

٤ بلاد مبتدأ خبره بلاده والجملة حال . يقول : إن هذه الخيل التي وهبها لنا رجت أن تستريح عندنا من كده إياها لكنها لا ترى هذه الراحة ما دمنا في بلاد الممدوح لأننا لا نزال نركب معه في غزواته ونطارد معه في صيده .

٥ الهمام السيد الشجاع السخي . ومداده خبره والجملة استئناف . يشير إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية ويعتذر مما فرط له فيها من مواضع النظر . وقوله سواد عيني مداده من باب الدعاء أي جعل الله سواد عيني مداداً له وإنما قال ذلك إشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف وتنبيهاً على الانتقال من مخاطبته بالرئاسة إلى مخاطبته بالعلم .

٦ جمع عائد وهو زائر المريض والجملة نعت عليل . يقول : أنا لشدة حيائي من انتقاده شعري كالعليل وهدايا الذي أعلني تأتيني كل يوم كأنها تعودني من ذلك الاعتلال .

مَا كَفَاني تَقصيرُ ما قُلتُ فيهِ		عن عُلاهُ حتى ثَنَاهُ انتِقَادُهْ[1]
إنَّني أصْيَدُ البُزاةِ وَلَكِنَّ		أجَلَّ النّجُومِ لا أصْطادُهْ[2]
رُبَّ ما لا يُعَبّرُ اللّفْظُ عَنْهُ		وَالذي يُضْمِرُ الفُؤادُ اعتِقادُهْ[3]
ما تَعَوّدتُ أن أرَى كَأبي الفضْ		لِ وَهَذا الذي أتَاهُ اعتِيادُهْ[4]
إنّ في المَوْجِ للغَرِيقِ لعُذْراً		وَاضِحاً أنْ يَفُوتَهُ تَعْدادُهْ[5]
للنّدَى الغَلْبُ إنّهُ فاضَ وَالشّعْـ		ـرُ عِمادي وَابنُ العميدِ عِمادُهْ[6]
نَالَ ظنّي الأُمُورَ إلاّ كَرِيماً		لَيْسَ لي نُطْقُهُ وَلا فيّ آدُهْ[7]

---

١ عن علاه صلة تقصير . وثناه صار ثانيه والضمير للتقصير . يذكر سبب حيائه منه يقول : ما كفاني تقصير شعري عن مبلغ علاه حتى شفعه بانتقاده والتنبيه على ما فيه من العيوب .

٢ أصيد تفضيل من الصيد . والبزاة جمع البازي . يقول : أنا أصيد البزاة أي أنا أشعر الشعراء وأقدرهم على شوارد المعاني ولكن البازي مهما كان قادراً في الصيد لا يقدر على صيد النجوم . يعني أنه مع حذقه في الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد .

٣ ما نكرة موصوفة بمعنى شيء . وقوله والذي إلى آخره حال والضمير من اعتقاده لما . يقول : رب أمر يعتقده الفؤاد ولكن يعجز اللسان أن يعبر عنه باللفظ لدقته أو لبلوغه مبلغاً لا يحيط به الوصف . وهو اعتذار عن قصوره في مدحه .

٤ يقول : لم أتعود أن أمدح مثله فإن قصرت عن كنه وصفه كنت معذوراً والذي ورد عليه من كلامي شيء معتاد عنده لأنه لا يزال يمدح فهو أعلم الناس بالشعر .قال الواحدي : وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد في شعره تواضعه لابن العميد .

٥ أن يفوته أي في أن يفوته والحرف من صلة العذر . والتعداد العد . يقول : صفاتك في كثرتها كالموج فإن فاتني عدها والإتيان على جميعها فأنا معذور في ذلك لأني غرقت فيها والغريق إذا لم يحص الأمواج فعذره واضح .

٦ الندى الجود . والضمير من عماده للندى . يقول : بيني وبين جوده مغالبة ولكن جوده هو الغالب لأن عمادي الشعر والجود عماده ابن العميد وهو يرمي شعري بنقده فكيف لي أن أغالبه بالشعر .

٧ طبي أي علمي . ويروى ظني . والآد القوة . يقول : إني نظرت في الأمور فأدركتها بعلمي

ظالِمُ الجُودِ كُلَّما حَلَّ رَكبٌ   سِيمَ أنْ تحمِلَ البِحارَ مَزَادُهْ[1]

غَمَرَتْني فَوَائِدٌ شَاءَ فيها   أنْ يكونَ الكلامُ مِمَّا أفَادُهْ[2]

مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أحَبَّ العَطَايَا   فاشتَهَى أنْ يكونَ فيها فُؤَادُهْ[3]

خَلَقَ اللهُ أفْصَحَ النّاسِ طُرّاً   في مَكانٍ أعْرَابُهُ أكْرَادُهْ[4]

وَأحَقَّ الغُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ   في زَمانٍ كلُّ النّفوسِ جَرَادُهْ[5]

مِثلَمَا أحْدَثَ النّبُوّةَ في العَا   لَمِ وَالبَعْثَ حينَ شاعَ فَسَادُهْ[6]

زَانَتِ اللّيْلَ غُرّةُ القَمَرِ الطّا   لعِ فيهِ وَلَم يَشِنْهَا سَوَادُهْ[7]

ولكني قصرت عن مدح كريم ليس لي فصاحة نطقه ولا اقتداره في علم الشعر .

1 ظالم الجود من إضافة الوصف إلى فاعله . والركب جماعة الراكبين . وسيم كلف . والمزاد جمع مزادة وهي القربة . يقول : جوده يظلم الناس لأنه كلما نزل به ركب كلفهم من حمل عطاياه ما لا يطيقون كمن يكلف حمل البحر في المزاد .

2 يشير إلى ما انتقده عليه في شعره يريد أنه أرشده بذلك إلى صواب القول فكان الكلام من جملة الفوائد التي نالها عنده .

3 من نكرة بمعنى أحد . وفيها أي في جملتها . يقول : لم نسمع قبله بأحد أحب الإعطاء فتمنى أن يكون قلبه في جملة عطاياه . يريد أن ما أفاده من العلم صادر من قلبه فكأنه قد أعطاه قلبه والقلب هنا بمعنى العقل .

4 يريد بأفصح الناس الممدوح يعني أنه أفصح العرب وهم أفصح الناس لكنه في بلد أهله أكراد لا عرب يريد أهل فارس .

5 أحق أي أجدر وهو معطوف على أفصح . والغيوث الأمطار . أي وخلق غيثاً هو أحق الغيوث بالحمد لعموم نفعه وصلاحه يعني الممدوح فأوجد هذا الغيث في زمان قد شاع فساد أهله في الأرض فكانوا كالجراد .

6 البعث أي بعث الرسل وهو معطوف على النبوة . أي خلق الله ابن العميد ليتدارك به فساد الناس كما تدارك بأحداث النبوة وبعث المرسلين فساد العالم وكفره .

7 غرة القمر طلعته وضوءه . ويشنها يعيبها . لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان ذكر أن ذلك

كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهدي كما أهْـ ... ـدَتْ إلى رَبِّها الرَّئيسِ عِبَادُهْ[١]

وَالذي عِندَنَا مِنَ المَالِ وَالخَيْـ ... ـلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهْ[٢]

فَبَعَثْنَا بِأرْبَعِينَ مِهَاراً ... كُلُّ مُهْرٍ مَيْدانُهُ إنْشَادُهْ[٣]

عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الجِسْمُ فيهِ ... أرَباً لا يَرَاهُ فيمَا يُزَادُهْ[٤]

فَارْتَبِطْهَا فإنّ قَلْباً نَمَاهَا ... مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الجِيادَ جِيادُهْ[٥]

الفساد لا يتعدى إليه وأنه سبب لإصلاحه كالقمر يطلع فيجلو سواد الليل ولا يشينه ذلك السواد .

١ قوله كيف نهدي أي في كيف والجملة حكاية والحرف متعلق بالفكر . وربها سيدها والضمير لعباده . والرئيس بدل أو بيان . وعباده جمع عبد . وتتمة المعنى في البيت التالي .

٢ والذي إلى آخر البيت حال . وقياده مصدر . أي كثر افتكارنا كيف نهدي إليه شيئاً كما تهدى العبيد إلى أربابها وكل ما عندنا من المال والخيل هو من عنده قد وهبه لنا وقاده إلينا. وفي البيت طي ونشر لا يخفى .

٣ المهار جمع مهر يروى بالنصب على الحال لأن في المهر معنى الفتيّ والفرس إذا كان فتياً كانت الرغبة فيه أشد،ويروى بالجر على أنه بدل من أربعين أو بيان لها. وقوله كل مهر إلى آخره نعت لمهار أي كل مهر منها . كنى بالمهار عن أبيات القصيدة لأنها أربعون بيتاً وجعل ميدانها الإنشاد لأنها تعرف به كما يعرف المهر في الميدان .

٤ عدد خبر عن محذوف ضمير الأربعين . وعشته دعاء . والأرب الحاجة في النفس. ويزاده الهاء للموصول والنائب ضمير الجسم . أي أن عدد الأربعين يرى الإنسان فيه من أرب العيش ما لا يراه في السنين التي يزادها بعد ذلك . وقد اعترض بين ذلك بقوله عشته يدعو له أن يعيش أيضاً هذا العدد فوق ما عاشه. قال الواحدي:وكان ابن العميد في هذا الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين.

٥ ضمير ارتبطها للمهار . ونماها من نماء النسب ذكره جرياً على عادة العرب في حفظ أنساب الخيل . والجياد جمع جواد وهو الفرس الكريم . لما سمى الأبيات مهاراً عبر عن حفظها بالارتباط. يقول: احتفظ بها فإن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبتها به تسبق جياده جياد غيره أي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه .

الأسد ابن الأسد

قال عند قراءة كتاب ورد عليه
من أبي الفتح ابن العميد :

بِكُتْبِ الأنَامِ كِتابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كاتِبِهِ كُلُّ يَدْ[1]

يُعَبِّرُ عَمّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ من شَوْقِهِ ما نَجِدْ[2]

فأخْرَقَ رَائِيَهُ ما رَأى ، وَأبرَقَ نَاقِدَهُ ما انتَقَدْ[3]

إذا سَمِعَ النّاسُ ألفَاظَهُ خَلَقْنَ لهُ في القُلُوبِ الحَسَدْ[4]

فقُلْتُ وَقد فَرَسَ النّاطِقِينَ كَذا يَفعَلُ الأسَدُ ابنُ الأسَدْ[5]

---

١ بكتب الأنام تفدية . وقوله فدت يد كاتبه دعاء .

٢ الضمير من يعبر ويذكر للكتاب . ومن له وشوقه للكاتب . أي ذلك الكتاب يعبر عن الود الذي لكاتبه عندنا أي نحن نضمر له من الود ما يضمر لنا ويذكر من شوقه إلينا ما نجد من شوقنا إليه .

٣ أخرق أدهش . وأبرق حير . أي الذي رأى هذا الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه والذي انتقد لفظه حيره ما انتقد من فصاحته .

٤ ضمير خلقن للألفاظ . أي أن ألفاظه تحدث له الحسد في القلوب فتحسده قلوب السامعين لحسن لفظه .

٥ فرس بمعنى افترس . أراد بفرسه الناطقين أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقى عليها من الدهش والحيرة حتى كان منهم بمنزلة الأسد من فريسته وجعل ذلك افتراساً لأنه أضمر تشبيهه بالأسد وهو ما صرح به في عجز البيت . قال الواحدي : ولو خرس المتنبي ولم يصف كتاب أبي الفتح ابن العميد بما وصف لكان خيراً له وكأنه لم يسمع قط وصف كلام وأي موضع للإخراق والإبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب هلا احتذى على مثال قول البحتري في قوله يصف كلام ابن الزيات :

في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريد

تحسد أرؤسهم أرجلهم

أحضرت مجمرة قد حشيت بالنرجس
والآس حتى خفيت نارها فكان الدخان
يخرج من خلالها فقال :

أَحَبُّ امرِيءٍ حَبَّتِ الأنْفُسُ وَأطْيَبُ مَا شَمَّهُ مَعْطِسُ [1]
وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الآسُ وَالنَّرْجِسُ [2]
وَلَسْنَا نَرَى لَهَباً هَاجَهُ فهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الأقْعَسُ [3]
فإنَّ القِيامَ الّتي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أرْجُلَهَا الأرْؤسُ [4]

وبديع كأنه الزهر الضا	حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يخ	لقه عوده على المستعيد
ومعان لو فصلتّها القوافي	هجنت شعر جرول ولبيد
حزنَ مستعمل الكلام اختياراً	وتجنبن ظلمة التعقيد

١ أحب تفضيل من قولهم حببت يا رجل بضم الباء أي صرت حبيباً . وحبت لغة في أحببت . وما نكرة موصوفة بمعنى شيء . والمعطس الأنف . أي أنت أحب امرىء أحبته النفوس وهذا الند أطيب شيء شمته الأنوف .

٢ النشر الرائحة . والمجامر جمع مجمرة وهي المبخرة . يريد أن دخان الند كان يخرج من بين الآس والنرجس فكأنهما مجامر له .

٣ الثابت. يقول : نرى دخان الند ولا نرى لهباً هيجه فهل هيجه ما أنت فيه من العز فتوقد حسداً له .

٤ القيام جمع قائم مثل صاحب وصحاب . ويروى الفئام بالفاء وبالهمز وهي الجماعات من الناس . والضمير من حوله للند . أي لا عجب من حسد الند لعزك فإن الناس القائمين حوله في خدمتك تحسد رؤوسهم أرجلهم لأنهم وقفوا على أرجلهم والرؤوس تتمنى أن تكون هي القائمة في مكانها .

الهدى ذا ، فما المهدي

ورد عليه كتاب عضد الدولة يستزيره فقال عند مسيره مودعاً ابن العميد سنة أربع وخمسين وثلاث مئة (٩٦٥ م) :

نَسيتُ وَما أنسَى عِتاباً على الصّدّ ... وَلا خَفَراً زَادَتْ بهِ حُمرَةُ الخدّ[١]

وَلا لَيْلَةً قَصّرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ ... أطالتْ يدي في جيدها صُحبةَ العِقدِ[٢]

وَمَنْ لي بيَوْمٍ مثلِ يَوْمٍ كَرِهتُهُ ... قَرُبْتُ بهِ عندَ الوَداعِ من البُعْدِ[٣]

وَألاّ يَخُصّ الفَقْدُ شَيْئاً لأنّني ... فقَدْتُ فلم أفقِدْ دموعي وَلا وَجدي[٤]

تَمَنٍّ يَلَذّ المُسْتَهَامُ بذِكْرِهِ ... وَإنْ كانَ لا يُغْني فَتيلاً وَلا يُجدي[٥]

١ الخفر شدة الحياء . يقول : نسيت كل شيء ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود وما غشيه عند ذلك من الحياء الذي ازدادت به حمرة وجهه، يريد إن نسيت كل شيء لم أنس ذلك . ويروى نسيت على المجهول أي نسيني الحبيب والرواية الأولى أشهر .

٢ القصيرة المرأة المحبوسة في البيت . والجيد العنق . أي لا أنسى ليلة قصرت علي بطيب مجالستي لهذه القصيرة وقد طال مكث يدي في جيدها مصاحبة لعقدها .

٣ من لي بكذا تمن أي من يكفل لي به ونحوه . يتمنى أن يكون له يوم آخر مثل يوم الوداع يحظى فيه بالنظر إلى أحبته وإن كره ذلك اليوم لأنه قرب فيه من فراقهم .

٤ ألا أن ولا والمصدر معطوف على يوم . ويروى فإنني . أي ومن لي بأن لا يكون الفقد في ذلك اليوم خاصاً لشيء دون آخر فإني فقدت فيه أحبتي ولم أفقد بكائي ولا وجدي . يتمنى عموم الفقد حتى يفقد البكاء والوجد أيضاً .

٥ تمن خبر عن محذوف أي هذا تمن . والمستهام الذي شرده الحب . ويغني أي ينفع . والفتيل ما يكون في شق النواة وقيل هو ما تفتله بين إصبعيك من الوسخ وهو نائب مفعول مطلق أي لا يغني غناء

وَغَيظٌ على الأيّامِ كالنّارِ في الحَشَا ... وَلَكِنّهُ غَيظُ الأسيرِ على القِدِّ[1]

فإمّا تَرَيْني لا أُقيمُ بِبَلْدَةٍ ... فآفَةُ غِمدي في دُلوقي وَفي حَدّي[2]

يَحِلّ القَنَا يَوْمَ الطّعانِ بعَقْوَتي ... فأحرِمُهُ عِرْضِي وَأُطْعِمُهُ جلدي[3]

تُبَدِّلُ أيّامي وَعَيْشي وَمَنْزِلي ... نجائِبُ لا يَفكُرْنَ في النحس وَالسّعدِ[4]

وَأوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثّمُوا ... عَلَيْهِنّ لا خَوْفاً منَ الحرّ والبرْدِ[5]

وَلَيسَ حَيَاءُ الوَجْهِ في الذّئبِ شيمَةً ... وَلَكِنّهُ مِنْ شيمَةِ الأسَدِ الوَرْدِ[6]

حقيراً مثل الفتيل . ويجدي بمعنى يغني . ويروى بمثله بدل بذكره . يقول : ما ذكرته ثمن لا حقيقة له ولكن العاشق يلذ بمثل ذلك إذا ذكره وإن كان لا يفيده شيئاً في بلوغ متمناه .

١ القد السير من الجلد . يقول : ولي غيظ على الأيام يلتهب في الحشا التهاب النار ولكنه غيظ على من لا يكترث له فهو كغيظ الأسير على القد الذي يوثق به .

٢ إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة . ودلق السيف دلوقاً خرج من غمده من غير أن يسل . يعتذر إلى الحبيبة من فراقه لها يقول : إن رأيتني لا أقيم ببلدة فإن ذلك لمضاء همتي كالسيف الحاد كلما جعل في غمد شقه واندلق منه فلا يستقر في غمد .

٣ العقوة الساحة . والعرض موضع المدح والذم من الإنسان . يقول : إذا كان يوم الطعان أطعمت الرماح جلدي ولم أطعمها عرضي يريد أنه يختار وقوع الرماح في جلده على أن ينهزم فيعاب عرضه بالهزيمة .

٤ النجائب النياق الكريمة . أي هذه النجائب يسرن بي مصممات لا يلتفتن إلى نحس ولا سعد فتتبدل علي بسيرهن الأيام والمعايش والديار كما هو شأن المسافر .

٥ أوجه عطف على نجائب . أراد بالفتيان الغلمان الذين معه أي أنا أبداً مسافر على هذه النجائب في هؤلاء الفتيان ووصفهم بالحياء لأنه يدل على الكرم يريد أنهم معتادون الأسفار لا يبالون بالحر والبرد ولكنهم تلثموا على وجوههم من الحياء .

٦ الشيمة الخلق . والورد الذي في لونه حمرة . يقول : ليس الحياء فيهم شيئاً يعابون به لأن الحياء من أخلاق الأسود وليس من أخلاق الذئاب . قال الواحدي : وذلك أن في طبع الأسد كرماً وحياء فيقال إن من واجهه وأحد النظر في وجهه استحيا منه الأسد ولم يفترسه .

إذا لم تُجِزْهُمْ دارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ   أجازَ القَنَا وَالخَوْفُ خيرٌ من الوُدّ[1]

يَحيدونَ عن هَزْلِ المُلُوكِ إلى الذي   تَوَفَّرَ مِن بَيْنِ المُلُوكِ على الجِدّ[2]

وَمَن يَصْحَبِ اسمَ ابنِ العميدِ مُحَمَّدٍ   يَسِرْ بَيْنَ أنْيابِ الأساوِدِ وَالأُسْدِ[3]

يَمُرُّ مِنَ السّمّ الوَحِيّ بِعَاجِزٍ   وَيَعْبُرُ مِنْ أفواهِهِنّ عَلى دُرْدِ[4]

كَفَانَا الرّبيعُ العِيسَ من بَرَكاتِهِ   فجاءتْهُ لم تَسمَعْ حُداءً سوَى الرّعدِ[5]

إذا ما استَحَيْنَ الماءَ يَعرِضُ نَفْسَهُ   كَرِعْنَ بِسِبْتٍ في إنَاءٍ من الوَرْدِ[6]

---

١ أي هم مع حيائهم أشداء شجعان فإذا مروا بدار قوم ولم يكن بينهم وبين سكانها مودة يجوزون أرضهم بها جازوها برماحهم قهراً . وقوله والخوف خير من الود أي من خافك كان أطوع لك ممن ودك لأنه بالخوف يطيعك جبراً وبالود إن شاء أطاع وإن شاء امتنع .

٢ توفر على كذا صرف همته إليه . يقول : هؤلاء الفتيان يجتنبون من يهزل من الملوك باللهو والشراب ويقصدون الذي توفر على الجد وترك الهزل يعني ابن العميد .

٣ الأساود جمع أسود وهو الأفعى . يقول : من جعل اسم ابن العميد صاحباً له في سفره أمكنه السير بين أنياب الأفاعي والأسود يريد أنه إذا عرف المسافر بقصده والانتساب إليه لم يقدم عليه أحد هيبة له ، والأساود والأسد مثل لمن تخشى غائلته .

٤ يمر بدل من جواب الشرط . والوحيّ السريع . والدرد جمع أدرد وهو الذاهب الأسنان . أي من استصحب اسمه عجز سم الأفاعي عن التأثير فيه ومر على أفواه الأسود من غير أن تضره فكأنها بلا أنياب . والبيت مرتب على الطي والنشر وهو تقرير للبيت الذي قبله .

٥ كفاه الأمر أغناه عن كلفته . والعيس الإبل وأراد حداء العيس فحذف المضاف لدلالة ما بعده عليه . والضمير من بركاته للممدوح والحرف تعليل لكفى . والحداء سوق الإبل بالغناء . يقول : ببركته أخصب الربيع وكثر مطره ورعده فأغنانا عن تكلف حداء الإبل في المسير إليه لأن الرعد قام لها مقام صوت الحادي .

٦ يعرض نفسه حال . وكرعن أي شربن . والسبت الجلد المدبوغ . والورد هنا الزهر أياً كان . وروى ابن جني استحين الماء من الحياء . وروى العروضي وجماعة كرعن بشيب وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه . يقول : إذا مرت هذه الإبل بماء

كأنّا أرَادَتْ شُكرَنا الأرْضُ عندَهُ   فلَمْ يُخْلِنا جوٌّ هبَطْناهُ من رِفدِ[1]
لَنَا مَذْهَبُ العُبّادِ في تَرْكِ غَيرِهِ   وَإتْيَانِهِ نَبْغي الرّغائِبَ بالزّهْدِ[2]
رَجَوْنَا الذي يَرْجُونَ في كلّ جَنّةٍ   بأرْجانَ حتى ما يَئِسنَا من الخُلْدِ[3]
تَعَرَّضُ للزّوّارِ أعْنَاقُ خَيْلِهِ   تَعَرُّضَ وَحشٍ خائِفاتٍ من الطّرْدِ[4]
وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا المَنَايا مُشيحَةً   وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشَايَحنَ في وِرْدِ[5]
وَتَنْسُبُ أفعالُ السّيُوفِ نُفُوسَهَا   إلَيْهِ وَيَنْسُبنَ السّيُوفَ إلى الهِنْدِ[6]

الغدران فصار لكثرته كأنه يعرض نفسه عليها فأجابته الإبل وأقبلت عليه للشرب كرعت منه بمشافر لينة كالسبت وقد أحدق الزهر بذلك الماء فصار كأنه إناء له .

١ الجو ما اتسع من الأودية . والرفد العطاء . أي كل أرض نزلناها في طريقنا إليه أصبنا بها رفداً من الماء والكلإ فكأن الأرض أرادت أن نشكرها عند الممدوح متى بلغناه تقرباً إليه .

٢ نبغي نطلب . والرغائب جمع رغيبة وهي الأمر المرغوب فيه . يقول : لنا في ترك غيره من الملوك وإتيانه مذهب العباد الذين يزهدون في الدنيا لينالوا خيراً مما تركوا في الآخرة وذلك لأنا نبلغ عنده ما لا نبلغ عندهم فنحن إنما نطلب رغائبنا عنده بزهدنا في غيره .

٣ الضمير من يرجون للعباد . وبأرجان صلة رجونا وخفف الراء من أرجان ضرورة . يقول : رجونا أن ننال من السعاده في بلدة الممدوح ما يرجو العباد نيله في الجنان حتى كدنا لا نيأس من الخلود فيها لتوهمنا أنها من تلك الجنان .

٤ تعرض له ولاه عرضه أي جانبه وأراد تتعرض فحذف إحدى التاءين . أي أن خيله تولي الزوار جوانب أعناقها خوفاً وازوراراً كما يفعل الوحش إذا خاف من طرد الصائد وذلك لعلمها أنه يهبها لهم وهي لا تريد أن تفارقه .

٥ الناصية شعر مقدم الرأس . والإشاحة والمشايحة الجد والإسراع. والورود والورد إتيان الماء، ونصب ورود على أنه مفعول مطلق عامله تلقى . والقطا صنف من الحمام . أي تلقى خيله المنايا في الحرب مجدة إليها كما ترد القطا الماء إذا أسرعت في الورود وجعلها صماً لكي لا تسمع شيئاً تتشاغل به فتكون أسرع طيراناً .

٦ يقول : أفعال السيوف تنسب أنفسها إليه لأنها صادرة عن قوة ضربه وتنسب السيوف إلى الهند

إذا الشُّرَفاءُ البيضُ متّوا بقَتْوِهِ أتى نَسَبٌ أعلى من الأبِ وَالجَدّ[1]

فتًى فاتتِ العَدْوَى من النّاسِ عَينُه فَما أرْمدتْ أجفانَهُ كَثرَةُ الرُّمْدِ[2]

وَخالَفَهُمْ خَلْقاً وَخُلْقاً وَمَوْضِعاً فقد جَلّ أنْ يُعدَى بشَيءٍ وَأن يُعدي[3]

يُغَيّرُ ألْوَانَ اللّيَالي عَلى العِدَى بمَنشُورَةِ الرّاياتِ مَنصُورَةِ الجُندِ[4]

إذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأوْا قَبلَ ضَوْئِهِ كتائِبَ لا يَرْدي الصّباحُ كما تَرْدي[5]

وَمَبْثُوثَةً لا تُتّقَى بطَليعَةٍ وَلا يُحْتَمى مِنْها بغَوْرٍ وَلا نَجْدِ[6]

يَغُصْنَ إذا ما عُدْنَ في مُتَفَاقِدٍ من الكُثْرِ غَانٍ بالعَبيدِ عن الحَشْدِ[7]

لأنها قد طبعت فيها. والمعنى مع كون سيوفه هندية قاطعة فأفعالها منسوبة إليه لا إلى الهند لأن الفضل في القطع للضارب لا للسيف .

١ متوا تقربوا . والقتو الخدمة . أي إذا الكرام تقربوا إليه بخدمته حصل لهم نسب أشرف من نسب الأب والجد . يعني أن خدمته أعلى من النسب الشريف .

٢ يقول : عينه تجاوزت العدوى فلم ترمد برمد غيرها وهذا مثل يريد أنه تنزه عن مفاسد الناس وعيوبهم فلم تتعد إليه على كثرتها حوله .

٣ أي هو أجمل من سائر الناس خلقاً وأشرف طبعاً ومنزلة فهو أجل من أن يعدوه بشيء فيشاركهم في أحوالهم ومن أن يعديهم هو أيضاً لأنه فات طورهم إلى ما لا يبلغون إليه .

٤ قوله بمنشورة الرايات يريد الجيوش . أي يغير ألوان الليالي على أعدائه فإذا كانت مقمرة أظلمت بسواد الغبار وإذا كانت مظلمة أشرقت ببريق أسلحة جيوشه الموصوفة بما ذكر .

٥ الكتائب فرق الجيوش . ويردي أي يسرع من قولهم ردى الفرس إذا رجم الأرض بحوافره . أي أن جيوشه تأتي الأعداء قبل الصبح وتسرع إليهم إسراعاً لا يسرعه الصبح .

٦ مبثوثة مفرقة وهي عطف على كتائب يريد الخيل . والطليعة من يبعث ليطلع طلع العدو . والغور الأرض المنخفضة . والنجد الأرض المرتفعة . أي ورأوا خيلا متفرقة في كل جانب لا يقدرون أن يتوقوها بالطلائع لأنهم لا يشعرون إلا وقد دهمتهم ولا يحميهم منها موضع من الأرض يفرون إليه.

٧ المتفاقد الذي فقد بعضه بعضاً . والكثر بمعنى الكثرة والحرف تعليل لمتفاقد . وغان أي مستغن . والحشد الجمع . أي إذا عادت خيله إلى معسكره بعد تفرقها غاصت في جيش كبير يفقد بعضه

حَثَتْ كلُّ أرْضٍ تُرْبَةً في غُبَارِهِ   فَهُنَّ عَلَيْهِ كالطَّرَائِقِ في البُرْدِ[1]

فإنْ يكُنِ المَهديُّ مَن بانَ هَدْيُهُ   فهَذا وَإلاّ فالهُدى ذا فَما المَهدي[2]

يُعَلّلُنَا هَذا الزّمانُ بذا الوَعْدِ   وَيَخْدَعُ عَمّا في يَدَيْهِ من النّقدِ[3]

هَلِ الخَيرُ شيءٌ لَيسَ بالخَيرِ غائِبٌ   أمِ الرّشدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرّشدِ[4]

أألْحزَمَ ذي لُبٍّ وَأكْرَمَ ذي يَدٍ   وَأشجَعَ ذي قَلبٍ وَأرْحمَ ذي كِبدِ[5]

وَأحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرِكْبَةً   على المِنبرِ العالي أوِ الفَرَسِ النَّهْدِ[6]

بعضاً لكثرته وتباعد أطرافه وهذا الجيش كله من عبيد الممدوح قد استغنى بهم عن حشد الرجال الأجانب . وروى ابن جني يغضن بالضاد المعجمة من غيض الماء وهو نقصانه إذا غاب في الأرض والمعنى أن هذه الكتائب إذا تغلغلت في سائر جيشه غابت فيه لكثرته كالماء إذا غاض في الأرض .

١ حثت ذرت . والضمير من غباره للمتفاقد . وهن ضمير الترب على المعنى . والطرائق الخطوط . والبرد ثوب مخطط . أي لبعد غزوات جيشه واختلاف الأماكن التي يمر فيها يثير من كل أرض غباراً فتختلف ألوان الترب في غباره حتى تصير كخطوط البرد منها أسود وأحمر وأبيض وغير ذلك .

٢ المهدي إمام عادل بشر به الرسول أنه يكون في آخر الزمان وأنه يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً . يقول : إن كان المهدي الموعود هو الذي يظهر هداه فهذا الذي تراه هو المهدي وإن لم يكن هو المهدي فالذي تراه من صلاحه وحسن طريقته هو الهدى بعينه فما المهدي بعد هذا .

٣ علله بالشيء شاغله به ولهاه . والنقد الحاضر المعجل وهو خلاف الوعد . يقول : الزمان يعدنا خروج المهدي فيعللنا بوعد طويل ويخدعنا عن النقد الحاضر في يده . يعني أن الممدوح هو المهدي وانتظار غيره تعليل .

٤ هل استفهام إنكار . وأم اضراب أي بل هل الرشد . يقول : الخير والرشد المنتظران في المهدي لا يكونان شيئاً آخر غير الخير والرشد لأن الشيء لا يكون غير نفسه وإذا كان ذلك فالخير والرشد ظاهران في الممدوح فما ينتظر في المهدي حاصل فيه فهو إذن المهدي .

٥ أحزم تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي والهمزة للنداء . واللب العقل .

٦ أحسن عطف على أحزم . ومعتم لابس العمامة . وجلوساً تمييز . والركبة هيئة الركوب . وقوله

تَفَضَّلَتِ الأيّامُ بالجَمْعِ بَيْنَنَا فلَمّا حَمِدْنَا لم تُدِمْنَا على الحَمدِ[1]

جَعَلْنَ وَداعي وَاحِداً لثَلاثَـةٍ جَمَالِكَ وَالعِلْمِ المُبَرِّحِ وَالمَجْدِ[2]

وَقد كنتُ أدرَكْتُ المُنى غَيرَ أنّني يُعَيّرُني أهْلي بإدراكِهَا وَحْدي[3]

وكُلُّ شَرِيكٍ في السّرُورِ بمُصْبَحي أرَى بعدَهُ مَن لا يرَى مثلَهُ بَعدي[4]

فَجُدْ لي بقَلْبٍ إنْ رَحَلْتُ فإنّني مخلّفُ قَلبي عِندَ من فَضْلُه عندي

وَلَوْ فَارَقَتْ نَفْسِي إلَيكَ حَيَاتَها لَقُلْتُ أصَابَتْ غَيرَ مَذمومةِ العهدِ[5]

على المنبر العالي إلى آخره من باب الطي والنشر أي جلوساً على المنبر العالي وركبة على الفرس النهد وهو الحسن الجسيم المشرف .

١ أي حمدناها على الجمع بيننا فلم تدمنا على ذلك الحمد لأنها عادت إلى تفريقنا .

٢ جمالك بدل تفصيل من ثلاثة . والمبرح كأنه من قولهم برح الخفاء أي انكشف يريد الكاشف عن الحقائق. قال الواحدي: ولم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبي الطيب. أي جعلت الأيام وداعي لك وداعاً لثلاثة فيك كل واحد منها يعز علي فراقه وهي هذه المذكورات .

٣ المنى جمع منية وهي الشيء الذي تتمناه . يقول : أدركت من السعادة عندك ما كنت أتمناه ولكن لما انفردت به دون أهلي ولم أرجع إليهم عيروني بذلك لإيثاري نفسي عليهم .

٤ مصبحي مصدر أصبح والباء من صلة السرور . والضمير من بعده ويرى لكل . ومن مثله لمن وهي نكرة موصوفة بالجملة بعدها . يقول : إذا عدت إلى أهلي فسررت بإصباحي عندهم فكل من شاركني في هذا السرور أرى منك اليوم بعد مفارقتي إياه رجلا لا يرى هو مثله لأنه لا نظير لك في الدنيا . والمعنى أنه مع سروره بالعود إلى أهله وسرورهم به فإنه لا يزال منغصاً لفراق ابن العميد لأنه إذا عاد إليهم لا يرى عندهم رجلا آخر مثله .

٥ يقول : لو أن نفسي فارقت حياتها إليك واختارت البقاء عندك على الحياة معي لم أخطئها فيما صنعت ولم أنسبها إلى سوء العهد لأنك أبر بها مني .

مولى الملوك

يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز * :

أوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا   لِمَنْ نَأَتْ وَالبَدِيلُ ذِكْرَاهَا[1]
أوْهِ لِمَنْ لا أرَى مَحَاسِنَهَا   وَأَصْلُ وَاهاً وَأوْهِ مَرْآهَا[2]

---

* عضد الدولة هو أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن أبي شجاع بويه الديلمي من أعقاب سابور ذي الأكتاف ونسبهم معروف في ملوك بني ساسان . وأول من تملك من آل بويه عماد الدولة عم عضد الدولة وهو أحد ثلاثة إخوة ملكوا كلهم وكان أبوهم صياداً ليست له معيشة إلا من صيد السمك . قال ابن خلكان في ترجمة عضد الدولة : لما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس إلى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة فتسلمها بعد عمه سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وتلقب بعضد الدولة . وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان أديباً شاعراً محباً للفضلاء مشاركاً في عدة فنون وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه بأحسن المدائح. قال وكتب إليه أبو منصور افتكين التركي متولي دمشق كتاباً مضمونه أن الشام قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وإن قويتني بالمال والعدد حاربت القوم في مستقرهم . فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرأ إلا بعد الشكل والنقط وهي: غرك عزك فصار قصار ذلك ذُلّك فاخش فاحش فعلك فعلّك بهذا تهدأ . وكانت وفاة عضد الدولة سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة . انتهى بتصرف وزيادة .

١ أوه كلمة توجع . وواهاً كلمة تعجب واستطابة . ونأت بعدت . يريد أنه كان يستطيب قرب الحبيبة فلما فارقته توجع لفراقها فصار التأوه بديلا من الاستطابة كما صار ذكرها عنده بديلا من شخصها .

٢ يقول : أتوجع لفقدي رؤية محاسنها ولو لم أرها لم أستطب قربها ولم أتوجع لفراقها فقد كان مرآها أصلا لكلا هذين .

شَأمِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ في ناظِري مُحَيَّاهَا[1]

فَقَبَّلَتْ نَاظِري تُغَالِطُني وَإنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا[2]

فَلَيْتَهَا لا تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لا يَزَالُ مَأوَاهَا[3]

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ إلاّ فُؤاداً رَمَتْهُ عَيْنَاهَا[4]

تَبُلُّ خَدّيَّ كُلّمَا ابتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا[5]

مَا نَفَضَتْ في يدي غَدائِرُهَا جَعَلْتُهُ في المُدامِ أفْوَاهَا[6]

في بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجالُ بِهِ عَلى حِسَانٍ وَلَسْنَ أشْبَاهَا[7]

لَقِينَنَا وَالحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أمْوَاهَا[8]

---

١ تبصر حال . والناظر العين أو إنسانها . ومحياها وجهها . يعني شدة قربها منه بحيث ترى وجهها في إنسان عينه .

٢ يقول : قبلت ناظري تريد أن توهمني أنها قبلتني وهي إنما كانت تقبل فاها الذي تراه في ناظري لوقوع شفتيها عليه .

٣ يريد أنها لما كانت مصورة في ناظره صارت كأنها حالة فيه فيتمنى أن لا تزال آوية إليه ولا يزال هو مأوى لها كناية عن دوام قربها .

٤ ويروى إلا جريحاً . وروى الواحدي دهته .

٥ جمع ثنية وهي السن في مقدم الفم . أي كلما ابتسمت فلمعت ثناياها كالبرق بكيت فجرى دمعي كالمطر فكان هذا المطر عن ذلك البرق .

٦ الغدائر جمع غديرة وهي الضفيرة من الشعر . والمدام الخمر . والأفواه أخلاط الطيب واحدها فوه ، بالضم . يريد أنها لكثرة ما تضمخ غدائرها بالطيب صار ينتفض الطيب منها فإذا مس غدائرها جعل ما تنفضه في يده طيباً في الخمر .

٧ في بلد خبر عن محذوف ضمير المحبوبة . والحجال الستور . أي هي في بلد فيه حسان مخدرات لكنهن لا يشبهنها في الجمال .

٨ الحمول الإبل عليها الهوادج . وأمواهاً حال . يقول : هؤلاء الحسان لقيننا وقد سارت الإبل

كُلُّ مَهَاةٍ كأَنَّ مُقْلَتَهَا ... تَقُولُ إيّاكُمُ وَإِيّاهَا[1]

فيهِنّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَماً ... إذا لِسَانُ المُحِبِّ سَمّاهَا[2]

أُحِبُّ حِمْصاً إلى خُناصِرَةٍ ... وَكُلُّ نَفْسٍ تُحبُّ مَحْيَاهَا[3]

حَيْثُ التَقَى خَدُّها وَتُفّاحُ لُبْـ ... ـنَانَ وَثَغْرِي عَلى حُمَيّاهَا[4]

وَصِفْتُ فيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ ... شَتَوْتُ بالصَّحصَحانِ مَشتاهَا[5]

إنْ أعشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا ... أوْ ذُكِرَتْ حِلّةٌ غَزَوْنَاهَا[6]

أوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَةٌ ... صِدْنَا بأُخرَى الجِيادِ أُولاهَا[7]

أوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بنا تُرِكَتْ ... تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا[8]

بهن وهن كالدر حسناً ونقاء فبكين لفراقنا بدمع كثير حتى كأن أبدانهن قد ذابت وسالت دموعاً.

١ المهاة بقرة الوحش تشبه بها المرأة الحسناء لحسن عينها . وإياكم تحذير . أي هي تصيد ولا تصاد فكأن عينها تقول للناظرين إياكم أن تؤخذوا بحبائل فتنتها .

٢ أي فيهن من هي منيعة لا يجسر العاشق أن يذكرها لكثرة من يغار عليها ويمنعها بسيفه ولو ذكرها لانتشبت الحرب بين قومها وقومه وجرت الدماء .

٣ حمص المدينة المعروفة . وخناصرة بلد بالشأم . ومحياها أي موضع حياتها . يقول : أحب حمص وما يليها إلى خناصرة لأنها موضع نشأتي .

٤ الثغر مقدم الفم . والحميا أي الخمر . والضمير المضافة إليه لحمص . أي حيث اجتمعت لي هذه الطيبات خد الحبيب والتفاح وشرب الخمر .

٥ صفت أقمت مدة الصيف . والصحصحان موضع . يقول : أقمت بها صيفاً كصيف أهل البادية وبالصحصحان شتاء كشتائهم أي على عادتهم في الصيد والغزو كما يصف بعد هذا .

٦ الروضة الأرض فيها بقل وعشب . والحلة جماعة البيوت .

٧ عرضت ظهرت . والعانة القطيع من حمر الوحش . والمقزع السريع الخفيف . ويروى مفزعة بالفاء . يريد سرعة خيلهم حتى إذا عرض لها قطيع من حمر الوحش وهي توصف بسرعة العدو أدرك آخر الخيل أول القطيع .

٨ الهجمة القطعة من الإبل من أربعين فما فوق . وكاس البعير مشى على ثلاث قوائم . والشروب

وَالخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطارِدَةٌ تَجُرُّ طُولى القَنَا وَقُصْرَاهَا[1]
يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الكُماةَ وَلا يُنظِرُهَا الدَّهْرُ بَعدَ قَتْلاهَا[2]
وَقَدْ رَأَيْتُ المُلُوكَ قاطِبَةً وَسِرْتُ حتى رَأَيْتُ مَوْلاهَا[3]
وَمَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَتِهِ يأمُرُهَا فِيهِمِ وَيَنْهَاهَا[4]
أبَا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الدَّوْ لَةِ فَنَّاخُسْرُواً شَهَنْشَاهَا[5]
أسَامِياً لم تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإنّمَا لَذّةً ذَكَرْنَاهَا[6]

جماعة الشاربين . يريد الذين يشربون الخمر . وعقراها جمع عقير وهو البعير الذي قطعت إحدى قوائمه لينحر يفعلون به ذلك لئلا يشرد عند النحر . أي إذا مرت بنا قطعة من الإبل سطونا عليها فعقرناها وتركناها تمشي بين الشاربين معرقبة .

١ الطولى والقصرى تأنيث الأطول والأقصر . والقنا الرماح . أي والفرسان يتطاردون ويلعبون بالرماح فبعض خيلهم مطرود وبعضها طارد وهي تجر طوال الرماح وقصارها .

٢ الكماة جمع كمي وهو المغطى بالسلاح . وينظرها يمهلها . يقول : هذه الخيل يعجبها أن تقتل الكماة أي تسر بقتلها إياهم ولكن الدهر لا يمهلها بعد الذين قتلتهم حتى تقتل هي أيضاً . وأضاف قتل الكماة إلى الخيل لأنهم يدركون عليها فكأنها هي التي تقتلهم والمعنى أن فرسانها يقتلون الكماة عليها ولكنهم لا يلبثون أن يقتلوا الخيل أيضاً لأنهم ينحرونها للأضياف أو لأنهم يهلكونها بكثرة الركض في الغارات فلا بقاء لها بعدهم .

٣ قاطبة أي جميعاً ونصبه على الحال . قال أبو العلاء المعري في شرحه إن سيف الدولة أنشد هذه القصيدة فلما بلغ إلى هذا البيت قال ترى هل نحن في الجملة ؟

٤ المنايا جمع منية وهي الموت والضمير للملوك . أي من شاء أهلكه منهم ومن شاء أبقى عليه فكأن مناياهم في يده يصرفها فيهم أمراً ونهياً .

٥ أبا شجاع بدل من مولاها أو بيان له . وبفارس صلة رأيت . وشهنشاه أي ملك الملوك وهو لقب بني بويه كما في شفاء الغليل .

٦ الأسامي جمع أسماء جمع اسم يجوز فيها التشديد والتخفيف ونصبها بفعل محذوف أي ذكرت أسامياً . ومعرفة مفعول ثان لتزده . ولذة مفعول له . أي هذه الأسماء التي ذكرتها لم تزده معرفة فوق

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنَا	كما تَقُودُ السَّحابَ عُظْمَاهَا[1]
هُوَ النَّفِيسُ الذي مَوَاهِبُهُ	أنْفَسُ أمْوَالِهِ وَأسْنَاهَا[2]
لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ	لم يُرْضِهَا أنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا[3]
لا تَجِدُ الخَمْرُ في مَكارِمِهِ	إذا انْتَشَى خَلّةً تَلافَاهَا[4]
تُصَاحِبُ الرّاحُ أرْيَحِيّتَهُ	فَتَسْقُطُ الرّاحُ دونَ أدْنَاهَا[5]
تَسُرّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَهُ	ثُمّ تُزِيلُ السّرُورَ عُقْبَاهَا[6]
بكُلّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ	قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا[7]

شهرته فإنه مستغن عن التعريف وإنما ذكرها للاستلذاذ بلفظها وسماعها .

١ السحاب اسم جمع يذكر ويؤنث . وعظماها فاعل تقود والضمير للسحاب . أي إذا ذكرنا هذه الأسماء قادت لنا مستحسن الكلام في الثناء على صاحبها كما تقود السحابة العظمى سائر السحاب . يريد أنها مشتملة على جل المعاني التي يثنى بها عليه لما فيها من الدلالة على شجاعة مسماها وشرف منزلته.

٢ أشرفها . يعني أنه يهب أفضل أمواله . قال ابن جني: قال بعض خزان عضد الدولة إنه كان قد أمر له بألف دينار عدداً فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألف موازنة فأعطي ألف مثقال .

٣ النائل العطاء . وأن تراه فاعل يرضها . أي لو علمت خيله جوده لم يسرها أن تعجبه لأنه متى أعجبته وهبها للناس بناء على أنه يهب أفضل أمواله وهي لا ترضى أن تتبدل به غيره .

٤ انتشى سكر . والخلة الثلمة . وتلافاها أراد تتلافاها بتاءين أي تتداركها . يقول : هو جواد من قبل أن يشرب فلا تزيده الخمر سخاء ولا تجد في مكارمه ثلمة فتتداركها .

٥ الراح الخمر . والأريحية الارتياح للجود . يقول : ما عنده من الأريحية والاهتزاز للجود طبعاً يجلب من السخاء ما لا تجلبه الخمر فإذا اجتمعت الخمر وأريحيته فأقل شيء من أريحيته يغلب الخمر فتسقط دونها ولا تقدر على مجاراتها .

٦ طرباته جمع طربة وهي المرة من الطرب وسكن راءها ضرورة . وكرائنه جواريه المغنيات جمع كرينة . وعقباها عاقبتها . يقول : إذا طرب سر طربه جواريه المغنيات بما يفيض عليهن من المواهب ثم تزيل عاقبة طربه سرورهن لأنه يزداد على الطرب أريحية فيهبهن لجلسائه .

٧ بكل صلة تزيل . والزير الوتر الدقيق من أوتار العود . والمثنى الوتر الثاني بعده. أي يزيل سرورهن

تَعُومُ عَوْمَ القَذاةِ في زَبَدٍ مِن جُودِ كَفِّ الأميرِ يَغشاهَا[1]

تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرّتِهِ إشْرَاقَ ألْفاظِهِ بمَعْنَاهَا[2]

دانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلّ دُنْيَاهَا[3]

تَجَمّعَتْ في فُؤادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤادِ الزّمَانِ إحْداهَا[4]

فإنْ أتَى حَظُّهَا بأزْمِنَةٍ أوْسَعَ مِنْ ذا الزّمانِ أبْداهَا[5]

وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْثُرُ أحْيَاؤهَا بمَوْتَاهَا[6]

وَدارَتِ النّيّرَاتُ في فَلَكٍ تَسْجُدُ أقْمَارُهَا لأبْهَاهَا[7]

بكل جارية منهن يهبها فتولول حزناً على مفارقته وتقطع أوتار عودها غيظاً وأسفاً .

١ القذاة واحدة القذى وهو ما يقع في العين والشراب من تبنة ونحوها . والزبد الرغوة تطفو على وجه الماء . ويغشاها أي يعلوها . يقول : هذه الموهوبة تعد في جملة عطاياه بمنزلة القذاة العائمة في بحر جوده يعلوها زبد أمواجه فلا تظهر فيه .

٢ غرته أي وجهه . إذا لبس التاج أشرق بنور وجهه كما تشرق ألفاظه بمعانيها .

٣ دان خضع . والضمير من شرقها ومغربها للأرض استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرينة . يقول : خضع له أهل الشرق والغرب ونفسه تستقل جميع الدنيا. قال الواحدي: وكذا كان عضد الدولة. يقول : سيفان في غمد محال يعني أن الدنيا يكفي فيها ملك واحد وكان يقصد أن يستولي على جميع الأرض .

٤ أي لعظم الهمم التي في قلبه واحدة منها تملأ قلب الزمان فيضيق عن بقيتها .

٥ الضمير من حظها للهمم . وأبداها أظهرها . يعني أن همه لا يمكن أن تظهر في هذا الزمان لضيقه عنها فإن اتفق لها وجود أزمنة أوسع من الزمان الذي نحن فيه أظهرها في تلك الأزمنة .

٦ الفيلق الجيش وأنثه باعتبار معنى الجمع . يقول : إنه عند إظهار تلك الهمم يشن الغارة في جميع الأرض حتى يختلط الجيش بالجيش فيصيران واحداً وتعثر الأحياء منهما بالموتى من القتلى .

٧ ويروى أقماره والضمير للفلك . أراد بالنيرات والأقمار ملوك الدنيا وبأبهاها عضد الدولة يعني أنهم يخضعون له .

ألفَارِسُ المُتّقَى السّلاحُ بِهِ الـ   مُثْني عَلَيْهِ الوَغَى وَخَيْلاهَا[1]

لَوْ أنكَرَتْ منْ حَيَائِهَا يَدُهُ   في الحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا[2]

وَكَيفَ تَخْفَى التي زِيادَتُهَا   وَنَاقِعُ المَوْتِ بَعضُ سيمَاهَا[3]

ألوَاسعُ العُذْرِ أنْ يَتيهَ على الـ   ـدّنْيَا وَأبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا[4]

لَوْ كَفَرَ العالَمُونَ نِعْمَتَهُ   لمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا[5]

كالشّمسِ لا تَبتَغي بما صَنَعَتْ   مَعْرِفَةً عِنْدَهُمْ وَلا جَاهَا[6]

وَلِّ السّلاطِينَ مَنْ تَوَلاّهَا   وَالجَأْ إلَيْهِ تَكُنْ حُدَيّاهَا[7]

---

١ السلاح نائب المتقى . والوغى الحرب وهي فاعل المثني . وخيلاها تثنية خيل . يقول : هو الفارس الذي يتوقى به جيشه سلاح العدو أي يتقدمهم ويدفع السلاح عنهم وتثني عليه الحرب لما ترى من بأسه ودربته . وأراد بقوله خيلاها خيله وخيل العدو يريد أن العدو أيضاً يثني عليه لأنه يرى من شجاعته وإقدامه ما لا يسعه إنكاره .

٢ أي لو أن يده أنكرت أفعالها في الحرب لعرفنا تلك الأفعال أنها منها لأن غيرها لا يقدر عليها . وأضاف الإنكار والحياء إلى اليد مجازاً لأنه نسب الأفعال إليها فجعلها هي التي تنكر تلك الأفعال .

٣ المراد بالزيادة هنا ما يتصل باليد من سلاح ونحوه . والناقع من الموت الكثير . وسيماها علامتها يعني أن يده لا تخفى لأن سلاحها يدل عليها بما يظهر من فتك السلاح في يده وإكثاره من قتل الأعداء .

٤ يتيه يستكبر وأراد في أن يتيه فحذف . أي أن له عذراً واسعاً أن يستكبر على الدنيا وأهلها لظهور مزيته عليهم ولكنه لم يفعل ذلك مع استحقاقه إياه .

٥ عدت جاوزت . والسجايا الأخلاق . يقول : لو قابل الناس نعمته بالكفران لم يترك الإحسان إليهم ولم يتجاوز ما طبعت عليه نفسه من السجايا الكريمة . يعني أنه إنما يجود بطبعه لا بقصد الشكر على الجود .

٦ تبتغي تطلب . ويروى منفعة بدل معرفة . يقول : هو في جوده كالشمس تبث المنافع في الكون ولا تقصد أن يعرف الناس إحسانها أو تتخذ عندهم جاهاً وإنما هي تفعل ذلك لأنها منقادة إليه من تلقاء فطرتها .

٧ تولاه اتخذه ولياً وهو هنا كل من ولي أمر غيره . وحدياها أي معارضاً لها وهو في الأصل اسم

وَلا تَغُرَّنَّكَ الإمَارَةُ في غَيرِ أميرٍ وَإنْ بهَا بَاهَى[1]

فإنّمَا المَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ أفْعَمَ الخافِقَينِ رَيّاهَا[2]

مُبْتَسِمٌ وَالوُجُوهُ عَابِسَةٌ سِلْمُ العِدى عِندَهُ كَهَيجاهَا[3]

ألنّاسُ كالعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كالمُوَحِّدِ اللّهَا[4]

من تحداه إذا باراه ونازعه الغلبة . يقول : دع السلاطين يتولون أمر من يخدمهم ويوليهم أمره والجأ إلى الممدوح فتكون ملكاً مثلهم .

١ في غير أمير حال من الإمارة . وإن وصلية والجملة حال من غير . وباهى فاخر . أي ولا يغرك منصب الإمارة فيمن ليس بأمير حقيقة أي فيمن ليس من أبناء الأمراء وإن حصل على الإمارة وفاخر بها لأنه يكون دخيلا بين أهلها .

٢ الملك ، بسكون اللام ، تخفيف ملك ، بكسرها . والمملكة هنا المصدر . ويقال أفعم المسك البيت أي ملأه بريحه . ويروى فغم بالغين المعجمة من قولهم فغم الطيب فلاناً أي سد خياشيمه . والريا الريح الطيبة . يعني أن الملك حقيقة هو الذي طاب ذكر ملكه وذاع الثناء عليه في الشرق والغرب .

٣ حربها . أي لشجاعته لا يبالي بهول الحرب وشدتها فإذا عبست وجوه الأبطال حينئذ كان هو مبتسماً وسلم الأعداء وحربهم عنده سواء .

٤ يريد بعبده نفسه يقول : الناس في خدمتهم لغيره كمن يعبد آلهة من دون الله لأنه هو الملك على الحقيقة وغيره من الملوك زور وأنا في اقتصاري على خدمته دون غيره كمن يوحد الله ولا يشرك به.

أبوكم آدم سنّ المعاصي

يمدح عضد الدولة ويذكر في
طريقه إليه شعب بوان :

مَغَاني الشِّعْبِ طِيباً في المَغَاني ... بِمَنْزِلَةِ الرَّبيعِ منَ الزّمَانِ [1]

وَلَكِنّ الفَتى العَرَبيّ فيهَا ... غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللّسَانِ [2]

مَلاعِبُ جِنّةٍ لَوْ سَارَ فيهَا ... سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بتَرْجُمَانِ [3]

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالخَيلَ حتى ... خَشيتُ وَإنْ كَرُمنَ منَ الحِرَانِ [4]

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأغْصَانُ فيهَا ... على أعْرافِهَا مِثْلَ الجُمَانِ [5]

١ المغاني المنازل . والشعب المنفرج بين جبلين والمراد هنا شعب بوان وهو موضع عند شيراز كثير الشجر والمياه يعد من جنان الدنيا . قال أبو بكر الخوارزمي متنزهات الدنيا أربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الأبلة وشعب بوان وصغد سمرقند . وطيباً تمييز . يقول : منازل هذا المكان بين منازل الدنيا بمنزلة الربيع بين فصول السنة يعني أنها تفضل سائر الأمكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الأزمنة .

٢ يريد بالفتى العربي نفسه يقول : أنا غريب الوجه في عيون أهلها لأنه لا يعرفني أحد هناك غريب اليد أي لا ملك لي في هذه الأماكن فيدي أجنبية فيها غريب اللسان لأن لغتي العربية وهم أعاجم .

٣ الجنة الجن .قال الواحدي: جعل الشعب لطيبه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله جنة لشجاعتهم في الحرب وأخبر أن لغتهم بعيدة عن الأفهام حتى لو أن سليمان أتاهم لاحتاج إلى من يترجم له عن لغتهم مع علمه باللغات .

٤ طباه يطبوه ويطبيه دعاه . والحران في الدابة أن تقف مكانها فلا تبرح . يقول : هذه المغاني استمالت قلوبنا وقلوب خيلنا حتى خشيت أن تحرن بنا الخيل ولا تطاوعنا على السير وإن كانت كريمة لا عادة لها بمثل هذا .

٥ غدونا سرنا غدوة . وتنفض الأغصان إلى آخره حال . وأعرافها جمع عرف وهو شعر عنق الفرس.

فسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الحَرَّ عني وَجِئْنَ منَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي[1]

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا في ثِيَابِي دَنَانِيراً تَفِرُّ مِنَ البَنَانِ[2]

لهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إلَيْكَ مِنْهُ بأشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أوَانِ[3]

وَأمْوَاهٌ تَصِلّ بهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الحَلْيِ في أيدي الغَوَانِي[4]

وَلَوْ كانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقُ الثُّرْدِ صِينيُّ الجِفَانِ[5]

يَلَنْجُوجِيُّ ما رُفِعَتْ لضَيْفٍ بهِ النّيرانُ نَدّيُّ الدّخَانِ[6]

والجمان حب من الفضة يشبه اللآلىء . يقول : سرنا بين أشجارها صباحاً وقد تساقط الندى من أغصانها فانتفض على أعراف الخيل كأنه حب الجمان .

١ ويروى حجبن الشمس والضمير للأغصان . يريد أنه كان يسير في ظل الأغصان فتحجب عنه حر الشمس ولا تحجب ضوءها .

٢ البنان أطراف الأصابع . يريد بالدنانير ما يتخلل الأغصان من ضوء الشمس فإنه يقع مستديراً. يقول : لما طلعت الشمس ألقى إلي الشرق بطلوعها دنانير لا تمسك باليد. قيل لما أنشد هذا البيت قال له عضد الدولة والله لألقين فيها دنانير لا تفر .

٣ جمع آنية جمع إناء . يريد أن ثمرها لرقة قشره يرى ماؤه من وراء القشر كأنه شراب قائم بنفسه من غير إناء يمسكه .

٤ تصل تصوت . والغواني النساء الحسان . يشبه المياه في اندماجها وصفاء لونها بمعاصم الحسان وما يصل فيها من الحصى بالحلي الذي يلبس في المعاصم .

٥ العنان سير اللجام ويقال ثنى عنانه إذا رده عن عزمه . واللبيق الحاذق الرفيق بما يعمله وهو نعت لمحذوف، أي رجل هذه صفته . والثرد مصدر ثرد الخبز إذا فته وبله بمرق. والجفان القصاع . يقول : لو كانت هذه المغاني دمشق أي لو كنت في غوطة دمشق مكان شعب بوان لثنى عناني إليه رجل جيد الثرد ذو قصاع صينية أي لوجد فيها من يضيفني عنده لأن دمشق من بلاد العرب وأمرهم في الضيافة مشهور .

٦ يلنجوجي نسبة إلى اليلنجوج وهو العود الذي يتبخر به . وما موصولة يريد الوقود . ورفعت النار أي شبت . وبه صلة رفعت والضمير لما . والندي نسبة إلى الند .والوصفان من نعت المحذوف أيضاً.

تَحِلُّ بِهِ عَلى قَلْبٍ شُجاعٍ وَتَرْحَلُ منهُ عَن قَلبٍ جَبَانِ[1]

مَنَازِلُ لمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ يُشَيِّعُني إلى النَّوْبَنْذَجَانِ[2]

إذا غَنّى الحَمَامُ الوُرْقُ فِيهَا أجَابَتْهُ أغَانيُّ القِيَانِ[3]

وَمَنْ بالشِّعْبِ أحْوَجُ مِنْ حَمامٍ إذا غَنّى وَنَاحَ إلى البَيَانِ[4]

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الوَصْفانِ جِدّاً وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدانِ[5]

يَقُولُ بشِعْبِ بَوّانٍ حِصَاني : أعَنْ هَذا يُسَارُ إلى الطِّعَانِ[6]

أي أن هذا الرجل وقوده الذي توقد به النيران للضيف من خشب اليلنجوج ودخانه طيب يشم منه رائحة الند .

١ الضمير من به ومنه للمحذوف أيضاً. قال الواحدي : أي تحل به أيها الرجل على قلب شجاع جريء على الإطعام والقرى غير بخيل لأن البخل جبن وهو خوف الفقر وترحل منه عن قلب جبان خائف فراقك . اه . وقد أطال الشراح في هذا البيت ولعل هذا أحسن ما قيل فيه .

٢ يشيعني من تشييع الراحل وهو الخروج معه عند الوداع . والنوبنذجان بلد بفارس . يريد حبه لمنازل دمشق وشدة شوقه إليها حتى لا يزال خيالها مصاحباً له في بلاد فارس .

٣ الورق جمع ورقاء وهي التي في لونها سواد إلى بياض . وقوله أجابته الهاء ضمير الحمام رده على اللفظ . والقيان جمع قينة وهي الجارية . يقول لطيبها اجتمعت فيها أصوات الحمام والقيان يجاوب بعضها بعضاً .

٤ من موصولة مبتدأ وخبرها أحوج . يقول : سكان الشعب أحوج من حمامه إلى من يبين معنى غنائهم لأنهم أعاجم لا يفهم العربي كلامهم . يريد التنظير بين غناء هؤلاء وغناء قيان دمشق وهو تفضيل آخر لدمشق على شعب بوان .

٥ يعني التقارب بين أصوات الحمام وأصوات الأعجام وإن اختلف الصائت .

٦ أي يقول لي فرسي حين رأى شعب بوان وطيب الإقامة به أيترك مثل هذا المكان ويسار عنه إلى مواطن الحرب والاستفهام تعجب وإنكار . يعني أن الحال تنطق عن فرسه بما ذكر وجعل هذا الانكار على لسان الفرس يريد أن مثل ذلك لا يفعله غير الإنسان لأن العجماء إذا أصابت مكاناً طيباً لم تفارقه .

أبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ[1]
فَقُلْتُ : إذا رَأيْتُ أبَا شُجاعٍ سَلَوْتُ عَنِ العِبادِ وَذا المَكانِ[2]
فَإنَّ النّاسَ وَالدّنْيَا طَرِيقٌ إلى مَنْ مَا لَهُ في النّاسِ ثَانِ[3]
لَقَد عَلّمتُ نَفسِي القَوْلَ فيهِمْ كَتَعْليمِ الطِّرَادِ بِلا سِنَانِ[4]
بعَضْدِ الدّوْلَةِ امتَنَعَتْ وَعَزّتْ وَلَيسَ لغَيرِ ذي عَضُدٍ يَدانِ[5]
وَلا قَبضٌ على البِيضِ المَوَاضِي وَلا حَظٌّ منَ السُّمْرِ اللّدانِ[6]

---

١ أي إنما تفعلون ذلك اقتداء بأبيكم آدم حين عصى الله تعالى فأخرج من الجنة فهو الذي سن لكم ركوب المعاصي والخروج بسببها من مواطن النعيم .

٢ أبو شجاع كنية الممدوح . يجاوب فرسه يقول : إنما أفارق هذا المكان لأني أقصد أبا شجاع فإذا رأيته وجدت في طيب الإقامة عنده ما يسليني عن الناس بأسرهم وعن هذا الموضع .

٣ يقول : الناس والدنيا طريق إليه لا يمسكني شيء منهم ومنها حتى أبلغه .

٤ فيهم صلة علمت. والطراد أن يحمل بعض الفرسان على بعض في الحرب . والسنان نصل الرمح . يقول : علمت نفسي القول في مديح الناس قبله كما تعلم المطاردة بلا سنان حتى يصير المتعلم ماهراً فيحسن الطعن بالسنان . يريد أنه لم يكن يقصد الجد في مدح غيره وإنما كان يمرن نفسه على الشعر حتى يعرف كيف يمدحه حق المديح متى انتهى إليه . ويروى له علمت أي لأجله .

٥ عضد ، بسكون الضاد ، تخفيف عضد ، بضمها ، والعين تفتح وتضم . قال الواحدي : يقول الدولة امتنعت بعضدها وعزت ولا يد لمن لا عضد له ولا يدفع عن نفسه من لا يد له والمعنى أنه للدولة يد وعضد به تدفع عن نفسها . انتهى . وعليه فالضمير من قوله امتنعت عائد على المضاف إليه من قوله بعضد الدولة فهو على حد قولك بغلام هند مرت أي مرت هند بغلامها وهو كما تراه وهذا البيت من أردإ أبيات المتنبي .

٦ قبض معطوف على يدان . واللدان جمع لدن وهو اللين . أي ومن ليس له عضد ولا يد لم يقدر أن يقبض على السيوف ولا يخفض الرماح للطعن بها . ويروى ولا حظ ، بالظاء المعجمة ، أي ولا حظ من المطاعنة بالرماح .

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ[1]
فَمَا يُسْمِي كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ وَلا يَكْنِي كَفَنَّاخُسرَ كَانِ[2]
وَلا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ وَلا الإِخْبَارِ عَنْهُ وَلا العِيانِ[3]
أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ[4]
يُذِمُّ على اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجرٍ وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِ[5]
إِذا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلى المَحَانِي وَالرِّعَانِ[6]

....

١ المفزع الملجأ . وبكر نعت لمحذوف بدل من الحرب أي حرب بكر وهي التي لم يقاتل فيها من قبل. والعوان المكررة . يريد بمفزع الأعضاء العضد لأن بقية أعضاء الجسم تلجأ إليه عند الحرب وتعتصم به في دفع الخطر . يقول : دعته الدولة بعضدها وهو ملجأها الذي تدخره لأيام الحروب .

٢ أسماه وسماه بمعنى . يريد أنه لا نظير له فإذا ذكر أحد اسمه أو كنيته فقد ذكر من لا يماثله أحد .

٣ يعني أن فضائله لا يحيط بها الظن على اتساعه ولا يستوفيها الإخبار ولا تستقصى بالمشاهدة والعيان لكثرتها . قال الواحدي:وكان حقه أن يقول عنها لكنه أعاد الكناية على الممدوح لإقامة الوزن أراد ولا الإخبار عنه بها .

٤ أروض جمع أرض . يقول : أرض غيره من الملوك مخلوقة من التراب والخوف أي لملازمة الخوف لها كأنها قد خلقت منه وأرض الممدوح كأنها مخلوقة من أمان لامتداد هيبته فوقها فلا يجسر أحد أن يعبث فيها .

٥ أذم له أعطاه الذمام وهو العهد والجوار . والتجر جماعة التجار أجراه مجرى الواحد لأنه اسم للجمع كما قال الآخر تسائل عن أبيها كل ركب . والصوارم السيوف . أي إذا سار التجار في أرضه كانوا في ذمام من اللصوص أن تعدو عليهم لهيبته وإذا جنى في مملكته جان ضمنه لسيوفه أن يكون طعمة لها لأنه لا ينجو من يده .

٦ الضمير من ودائعهم للتجر . والثقات الذين يوثق بهم من الوصف بالمصدر . والمحاني جمع محنية بفتح الميم وتخفيف الياء ، وهي منعطف الوادي . والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . أي إذا طلبوا لبضائعهم مستودعاً لها ممن يوثق بأمانته أودعوها في الأودية والجبال فتكون كأنها عند ثقات أمناء . يريد أن هيبته تحميها ولو كانت مطروحة هناك فلا يجسر أحد أن يمسها .

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلا صِحابٍ تَصيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : ألا تَرَاني[1]

رُقَاهُ كُلُّ أبيَضَ مَشْرَفِيٍّ لِكُلِّ أصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ[2]

وَمَا تُرْقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ وَلا المَالُ الكَرِيمُ مِنَ الهَوَانِ[3]

حَمَى أطْرَافَ فارِسَ شَمَّرِيٌّ يَحُضُّ على التَّبَاقي بالتَّفَاني[4]

بِضَرْبٍ هَاجَ أطْرَابَ المَنَايَا سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَاني[5]

كأنَّ دَمَ الجَمَاجِمِ في العَنَاصِي كَسَا البُلْدانَ رِيشَ الحَيْقُطانِ[6]

---

١ أي باتت بضائعهم هناك ظاهرة للناظرين وكأنها تصيح بمن مر بها ألا تراني لأنه يعرض عنها فلا يجسر أن يمد يده إليها وإن لم ير عندها أحداً . وكان الوجه أن يقول ألا ترانا لأنه حكاية قول الودائع ولكنه لما استعمل لمن ضمير الواحدة في قوله تصيح أجرى فعل التكلم مجرى فعل الغيبة .

٢ الرقى جمع الرقية من أعمال السحر . والمشرفي المنسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف تنسب إليها السيوف . والصل ضرب من الحيات خبيث . والأفعوان ذكر الأفعى . شبه اللصوص بالأفاعي في الخبث وسكنى القفار وجعل سيوفه بمنزلة الرقى لتلك الأفاعي يعني أنه يدفع عاديتهم بسيوفه كما يدفع أذى الأفاعي بالرقى .

٣ اللهى جمع لهية وهي العطية الجزيلة. والندى الجود والحرف متعلق بترقى . أي مع كونه يرقي أموال التجار من اللصوص فإن مواهبه لا ترقى من جوده أي لا تحمى منه لأن جوده يبددها وكذلك نفائس أمواله لا ترقى من الهوان لأنه يهبها فتبتذل في أيدي الناس .

٤ الشمري الرجل الجاد المشمر في الأمور . وأراد بالتباقي والتفاني البقاء والفناء . يريد بالشمري الممدوح أي يقول لأصحابه أفنوا أنفسكم في الحرب ليبقى ذكركم ويسلم من يليكم .

٥ بضرب صلة حمى . والأطراب جمع طرب وهو الشوق . وسوى نعت ضرب . والمثالث والمثاني من أوتار العود جمع مثلث ومثنى وهما الوتر الثالث والثاني . يقول : حماها بضرب شوق المنايا إلى قبض الأرواح لشدته وكثرة الفتك فيه وهذا الضرب غير ضرب أوتار العود الذي من عادته أن يهيج الشوق والطرب .

٦ العناصي جمع عنصوة مثال ترقوة وهي الشعر المتفرق في الرأس والظرف حال من دم. والحيقطان ذكر الدراج يكون ملون الريش . يريد أن جماجم الأعداء كانت تطير وشعورها المتلطخة بالدماء

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فيها | لمَا خافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسانِ[1]
وَلَم أرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ | كَشِبْلَيْهِ وَلا مُهْرَيْ رِهَانِ[2]
أشَدَّ تَنَازُعاً لكَرِيمِ أصْلٍ | وَأشْبَهَ مَنظَراً بأبٍ هِجَانِ[3]
وَأكثَرَ في مَجَالِسِهِ استِمَاعاً | فُلانٌ دَقّ رُمْحاً في فُلانِ[4]
وَأوّلُ رَأيَةٍ رَأيَا المَعَالي | فَقَدْ عَلِقَا بهَا قَبلَ الأوَانِ[5]
وَأوّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالا : | إغَاثَةُ صَارِخٍ أوْ فَكُّ عَانِ[6]
وَكُنْتَ الشّمسَ تَبهَرُ كلّ عَينٍ | فكَيفَ وَقَدْ بَدَتْ معَها اثنَتَانِ[7]

تنثر على وجه البلدان فكأن دماءهم قد كست البلدان ريش هذا الطائر .

١ أراد قلوب أهل العشق فحذف المضاف . والحدق جمع حدقة وهي سواد العين . يعني أن الأمن عم تلك البلدان حتى لو ألقيت فيها قلوب العشاق لما خافت سهام الأحداق .

٢ الشبل ولد الأسد . والهزبر من أسماء الأسد . والرهان السباق . يريد بشبليه ولديه يعني أنهما أشد بأساً من أشبال الأسود وهما يتسابقان إلى غاية الكرم بما تقصر دونه خيل الرهان سرعة وطول جري .

٣ أشد نعت مهري رهان . وتنازعاً تمييز . والهجان الكريم . أي لم أر قبلهما ولدين أشد تجاذباً لأصلهما الكريم يعني أن كلا منهما ينزع إلى أصله نزوعاً شديداً حتى كأنهما يتنازعانه ويريد كل منهما أن يكون أعرق فيه ولا ولدين لأب كريم أشبه منهما به .

٤ الضمير من مجالسه لأب . ودق كسر والجملة حكاية وهي مفعول الاستماع . أي ولم أر أكثر منهما استماعاً في مجالس أبيهما لهذه العبارة وهي فلان كسر رمحه في فلان يعني أنه لا يجري في مجالسه غير ذكر الشجاعة والطراد فيكثر استماعهما لذلك .

٥ الرأية اسم مرة من رأى. ورأيا نعت رأية والعائد محذوف مفعول مطلق أي رأياها. والمعالي خبر أول. وعلقا بها أي عشقاها . يقول : أول شيء رأياه المعالي فقد عشقاها قبل بلوغهما إلى أوان العشق .

٦ الإغاثة النصرة . والصارخ المستغيث . والعاني الأسير .

٧ تبهر أي تغلب البصر والضمير للشمس . وقوله فكيف حال محذوفة العامل أي فكيف تصنع ونحوه . وبدت ظهرت . أي كنت شمساً تبهر العيون ببهائك وجمالك فكيف اليوم وقد ظهرت معك من ولديك شمسان أخريان .

فَعَاشَا عِيشةَ القَمَرَيْنِ يُحْيَا ... بِضَوْئِهِمَا وَلا يَتَحَاسَدَانِ[1]
وَلا مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الأعَادي ... وَلا وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلانِ[2]
وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ ... لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ[3]
دُعَاءٌ كَالثَّنَاءِ بِلا رِثَاءٍ ... يُؤَدِّيهِ الجَنَانُ إلى الجَنَانِ[4]
فَقَدْ أصْبَحْتَ مِنهُ في فِرِنْدٍ ... وَأصْبَحَ منكَ في عَضْبٍ يَمَانِ[5]
وَلَوْلا كَوْنُكُمْ في النّاسِ كانوا ... هُرَاءً كالكَلامِ بِلا مَعَانِ[6]

---

١ عاشا دعاء . والقمران الشمس والقمر . يدعو لهما أن يكونا كالقمرين في الشرف والنفع والبعد عن التحاسد والشقاق .

٢ هذا دعاء لأبيهما بالحياة يقول : لا ملكا إلا ملك الأعداء دون ملكك ولا ورثا إلا من يقتلانه منهم.

٣ المكاثرة المفاخرة بالكثرة والضمير من كاثراه وله للعدو . وياءي خبر كان . وأنيسيان بياءين مصغر إنسان . وهو من شواذ التصغير . والبيت دعاء أيضاً أي وإذا فاخرا عدواً بتكثيرهما عدد رهطك فليكن ابنا ذلك العدو أي العدد الذي يقابلهما عنده بمنزلة الياءين في أنيسيان أي آئلين إلى نقصه وخسته وإن زادا في عدده لأن التصغير زيادة في الاسم نقص في المسمى .

٤ الجنان القلب . أي هذا الذي ذكرته دعاء وهو ثناء عليك لتضمنه المديح ولا رثاء في هذا الدعاء لأنه خارج من القلب إلى القلب أي يخرج من قلبي فتفهمه بقلبك وتعلم أنه إخلاص لا رثاء فيه .

٥ الفرند جوهر السيف . والعضب السيف القاطع . واليماني نسبة إلى اليمن . شبه الممدوح بالسيف اليماني وجعل شعره كالجوهر في ذلك السيف أي شعري زينة لك كالفرند للسيف لأنه أظهر مناقبك وفضلك وقد نزل منك في منزل هو أهل له كنزول الفرند من السيف اليماني وهو أجود السيوف .

٦ في الناس خبر كونكم . والهراء الساقط من الكلام . ويروى هذاء وهو التكلم بغير معقول . يقول : بكم صار للناس معنى ولولاكم لكانوا كاللغو من الكلام الذي لا معنى له .

الملاح خوادع قُتُل

يمدحه ويذكر وقعة كانت مع وهشوذان
ابن محمد الكردي بالطرم :

إثْلِثْ ! فإنّا أيّهَا الطّلَلُ ... نَبْكي وتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإبِلُ[١]

أوْ لا فَلا عَتْبٌ عَلى طَلَلٍ ... إنّ الطّلُولَ لِمِثْلِهَا فُعُلُ[٢]

لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلتَ مُعتَذِراً ... بي غَيرُ ما بكَ أيّهَا الرّجُلُ[٣]

أبكاكَ أنّكَ بَعضُ مَن شَغَفُوا ... لم أبكِ أنّي بَعضُ مَن قَتَلُوا[٤]

إنّ الذينَ أقَمْتَ وَارْتَحَلُوا ... أيّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُوَلُ[٥]

....

١ اثلث كن ثالثاً . وترزم تحن . يخاطب طلل الأحبة يقول : نحن نبكي عندك والإبل تحن كأنها تبكي أيضاً فاثلث أنت أيها الطلل أي كن ثالثاً لنا في البكاء .

٢ قوله أو لا عطف على محذوف أي إن بكيت فأنت جدير بالبكاء أو لم تبك فلا عتب عليك . ولمثلها أي لمثل هذه الفعلة يعني الصمت عن البكاء . وفُعُل جمع فعول. أي إن صمت ولم تبك معنا فإن الطلول لا تعاقب على مثل هذا إذ ليس من عادتها البكاء .

٣ يقول للطلل لو كنت ذا نطق لاعتذرت إلي بأنك لو كنت ممن يبكي لما قدرت على البكاء مع ما حل بك من البلاء بسبب ارتحال الأحبة وهو قوله بي غير ما بك وقد فسر ذلك في البيت التالي .

٤ أنك فاعل أبكاك . وأني في موضع جر بمحذوف أي لأني . والضمير من شغفوا وقتلوا للأحبة والعائد محذوف أي شغفوهم وقتلوهم . والبيت من تتمة قول الطلل . ويروى شغفوا وقتلوا بالمجهول والرواية الأولى أجود . أي أنت تبكي أيها العاشق لأنهم شغفوك حباً فتوجعت لفراقهم وأما أنا فقد قتلني برحيلهم عني كناية عن دروسه بعدهم والقتيل لا يقدر على البكاء .

٥ ويروى واحتملوا . يقول للطلل إن الأحبة الذين ارتحلوا عنك وأقمت بعدهم أيامهم دول لديارهم يريد أنهم يتنقلون على عادة العرب في طلب النجعة فتعمر بهم الديار أيام نزولهم بها ثم تخرب

الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحلوا   مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيثُمَا نَزَلُوا[1]

في مُقْلَتَيْ رَشَإٍ تُديرُهُمَا   بَدَوِيّةٌ فُتِنَتْ بهَا الحِلَلُ[2]

تَشكُو المَطاعِمُ طولَ هِجرَتِها   وَصُدودَها وَمَنِ الذي تَصِلُ[3]

ما أسْأرَتْ في القَعْبِ مِن لَبَنٍ   تَرَكَتْهُ وَهوَ المِسكُ وَالعَسَلُ[4]

قالَتْ ألا تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا   أعْلَمْتِني أنّ الهَوَى ثَمَلُ[5]

لَوْ أنّ فَنّاخُسْرَ صَبّحَكُمْ   وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَزَلُ[6]

وَتَفَرّقَتْ عَنكُمْ كَتَائِبُهُ   إنّ المِلاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ[7]

بعد ارتحالهم . ويروى أقمت ، بضم التاء ، على أن هذا من كلام الطلل ولعل الأظهر خلافه لما يأتي بعد .

١ يريد أن الحسن محصور في الحبيب الذي معهم فهو يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم .

٢ الرشأ ولد الظبية والظرف حال من ضمير الحسن في البيت السابق . والحلل جمع حلة وهي القوم النزول . أي الحسن مصاحب لهم في مقلتي غزال أي في مقلتين تشبهان مقل الغزلان فكأنهما مقلتا غزال حقيقة تديرها امرأة بدوية حيثما نزلت افتتن بها القوم الذين تنزل بهم .

٣ يريد أنها قليلة التناول للطعام حتى تشكو المآكل هجرها وصدودها وهو من الصفات المحمودة في النساء . وقوله ومن الذي تصل استفهام إنكار يعني أن الهجر عادتها فإنها لا تصل أحداً حتى الطعام .

٤ ما موصولة مبتدأ خبرها تركته . وأسأرت أبقت . والقعب القدح . يريد طيب نكهتها وعذوبة ريقها يقول : إذا ردت القدح عن فمها فما يبقى فيه من اللبن بعد شربها منه تطيب ريحه ويحلو طعمه حتى يكون كالمسك والعسل .

٥ سكر . أي قالت لي ألا تصحو من الهوى فقلت لها أعلمتني بهذا القول أن الهوى سكر لأن الصحو لا يكون إلا من السكر .

٦ فناخسر اسم عضد الدولة . وصبحكم أتاكم صباحاً . والغزل محادثة النساء . أي لو أتاكم هذا الملك صباحاً للغارة وتعرضت له مع عفته وتوفره على تدبير الملك لمال إلى محادثتك فعاقه ذلك عن مباشرة الحرب .

٧ الكتائب فرق الجيوش . وقتل جمع قتول . أي وتفرقت كتائبه عنكم حين يرونه متشاغلا باللهو

مَا كُنتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ مَلِكُ المُلُوكِ وَشَأنُكِ البَخَلُ[1]

أتُمْنَعِينَ قِرًى فتَفْتَضِحي أمْ تَبْذِلِينَ لَهُ الذي يَسَلُ[2]

بَلْ لا يَحِلّ بحَيْثُ حَلّ بِهِ بُخْلٌ وَلا خَوَرٌ وَلا وَجَلُ[3]

مَلِكٌ إذا مَا الرُّمحُ أدرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ[4]

إنْ لم يَكُنْ مَن قَبلَهُ عَجَزُوا عَمّا يَسُوسُ بهِ فَقَد غَفَلُوا[5]

حتى أتَى الدّنْيَا ابنُ بَجدَتِهَا فَشكَا إلَيْهِ السّهلُ وَالجَبَلُ[6]

شكوَى العَليلِ إلى الكَفيلِ لَهُ أنْ لا تَمُرّ بجِسْمِهِ العِلَلُ[7]

عن الغارة . وقوله إن الملاح خوادع قتل يريد خديعتها له وتفرق كتائبه بسببها فكأنها قد قتلتهم .

١ ما استفهام مفعول فاعلة . وقوله وضيفكم إلى آخره حال . يقول : ماذا كنت تفعلين حينئذ وقد أتاكم ملك الملوك ضيفاً وأنت بخيلة أي بالطعام والقرى . يصفها بالبخل لأنه من الأخلاق الممدوحة في النساء .

٢ فتفتضحي جواب الاستفهام . ويسل أي يسأل حذف الهمزة وألقى حركتها على السين . ويروى أفتمنعين .

٣ الضمير من به لحيث . والخور الضعف . ويروى ولا خوف . والوجل الخوف وكأنه على الرواية الثانية من عطف التقوية . أي بل لا يسعك حينئذ البخل لأن الموضع الذي يكون فيه هذا الملك لا تحل به هذه الأشياء .

٤ الطنب الاعوجاج . أي لاستقامته واعتداله في الأمور إذا ذكر اسمه اعتدل الرمح المعوج .

٥ يريد أن الملوك الذين كانوا قبله لم يحسنوا سياسة الملك إحسانه فإن لم يكن ذلك عجزاً منهم عما يسوسه به من الحزم والمقدرة فهو غفلة منهم لأنهم لم يهتدوا إلى سيرته .

٦ يقال هو ابن بجدة هذا الأمر أي عالم به . يقول : حتّى ملك الدنيا عضد الدولة وهو عالم بما تنطوي عليه شؤونها خبير بإصلاح ما فسد منها فشكا إليه سهلها وجبلها .

٧ شكوى مفعول مطلق . أي كما يشكو العليل إلى الطبيب الحاذق الذي يكفل له أن يشفيه من كل داء حتّى لا تعاوده العلل . والمعنى أن الدنيا بما كان فيها من الفساد والاضطراب كانت كأنها تشكو إليه وهو بما عنده من حسن السياسة والتدبير كأنه يكفل لها زوال ما تشكوه .

قالَتْ فَلا كَذَبَتْ شَجاعَتُهُ أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ[1]

فَهُوَ النِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغًى مَنِ البَطَلُ[2]

عُدَدُ الوُفُودِ العَامِدِينَ لَهُ دونَ السِّلاحِ الشُّكْلُ وَالعُقُلُ[3]

فَلِشُكْلِهِمْ في خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ في بُخْتِهِ شُغُلُ[4]

تُمْسِي على أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ البَدَلُ[5]

يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إلى سَبَلٍ شَوْقاً إِلَيْهِ يَنْبُتُ الأَسَلُ[6]

....

١ شجاعته فاعل قالت . وقوله فلا كذبت دعاء معترض . يريد أنه يقتحم الأهوال غير مبال بها حتى كأن شجاعته قالت له أقدم غير خائف من الموت لأن نفسك لا أجل لها . ودعا له أن لا تكذب شجاعته يعني في قولها إن نفسه ما لها أجل وهو دعاء له بالبقاء .

٢ الوغى الحرب . ومن البطل استفهام . أي إذا أريد ضرب المثل في الشجاعة أو ذكرت الأبطال يوم الحرب فهو النهاية الذي لا يذكر بعده أحد .

٣ الوفود جمع وفد وهم جماعة الوافدين . وعمد له قصد . والشكل والعقل جمع شكال وعقال وهما ما يشد في قوائم الفرس وتربط به يد البعير وأسكن العين في الأول على لغة تميم وضمها في الثاني على لغة أسد . يقول : الوفود الذين يقصدونه طمعاً في أمواله يقاتلونه بآمالهم لا بالسلاح فيأتون بالشكل لخيله والعقل لإبله ثقة بأنه يعطيهم ما يختارون من ذلك فعدتهم في قصده الشكل والعقل وبها يختارون أمواله لا بالسلاح .

٤ البخت الإبل الخراسانية . أي أنه يعطيهم الخيل والإبل فيكون للشكل التي جاؤوا بها عمل في خيله وللعقل اشتغال بإبله . والمعنى أنه يحقق آمالهم ويعطيهم من خيله وإبله ما يشكلون ويعقلون .

٥ يقول: مواهبه تتصرف فيما له من الخيل والإبل فهي أبداً على أيدي مواهبه توزعها على السؤّال . وقوله هي أو بقيتها يعني أنه قد يهبها بجملتها في وقت واحد وقد يبقى منها بقية يهبها في وقت آخر وحين لا يبقى منها شيء يهب بدلها من الذهب والفضة .

٦ السبل المطر بين السحاب والأرض . ومن يده حال مقدمة من سبل . وشوقاً إليه مفعول له عامله ينبت والضمير المجرور للسبل . والأسل عيدان الرماح . يريد بالسبل ما تجريه يده من المواهب والدماء فالناس تشتاق إلى مواهبه والرماح تنبت شوقاً إلى ما يسقيها من دم الأبطال . وفي البيت

سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُماتُ بِهِ   وَالمَجْدُ لا الحَوْذانُ وَالنَّفَلُ[١]

وَإلى حَصَى أرْضٍ أقَامَ بِهَا   بالنّاسِ مِنْ تَقبيلِهِ يَلَلُ[٢]

إنْ لم تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ   فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ[٣]

في وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خالِقِهِ   غُرَرٌ هيَ الآيَاتُ وَالرّسُلُ[٤]

فإذا الخَميسُ أبَى السّجودَ لهُ   سَجَدَتْ لَهُ فيهِ القَنَا الذُّبُلُ[٥]

وَإذا القُلُوبُ أبَتْ حُكُومَتَهُ   رَضِيَتْ بحُكمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ[٦]

بين السبل وضميره استخدام لا يخفى .

١ يروى سبل بالرفع على الإخبار وبالجر على البدل . والحوذان والنفل نبتان . أي هذا المطر تنمى به المكارم والمجد لأنه مطر مواهب ودماء يذيع بها حمده وتعلو مهابته وليس من المطر الذي ينمى به النبات .

٢ إلى حصى أرض معطوف على قوله إلى سبل . واليلل قصر الأسنان وهو مبتدأ خبره بالناس والجملة نعت حصى . أي ويشتاق إلى حصى أرضه الذي كثر تقبيل الناس له حتى يرى أسنانهم فقصرت .

٣ الهاء من تخالطه للحصى . وضواحكهم جمع ضاحكة وهي السن التي بين الأنياب والأضراس . أي إن لم تخالط أسنانهم حصى أرضه عند التقبيل فلمن تذخر القبل يعني أن حصى أرضه أحق شيء بالتقبيل حباً له وإجلالا .

٤ الغرر جمع غرة وهي بياض الشيء وحسنه . يقول : على وجهه نور من الله يشير إلى تمليكه ووجوب طاعته فيقوم مقام الآيات والرسل في بيان مراده تعالى وتبليغ أوامره ؛ ويروى قدر بضم ففتح ، جمع قدرة . قال الواحدي : أي ذلك النور قدر من الله يعني أنه يدل على قدرته وتلك القدر تقوم مقام الآيات والرسل بما فيها من الإعجاز وظهور الصنع .

٥ الخميس الجيش من خمس فرق . والقنا الرماح. والذبل جمع ذابل على غير قياس . أي إذا أبى جيش العدو أن يسجد له ويخضع لأوامره سجدت له رماحه في ذلك الجيش أي خفض الرماح لطعنه وحمله على الطاعة قهراً .

٦ الرؤوس . أي وإن لم تقبل القلوب حكمه ضرب الرؤوس بسيفه فاستسلمت له فكأنها قد رضيت بحكمه .

أرَضيتَ وَهشُوذانُ ما حكَمَتْ ... أمْ تَستَزيدَ لأمّكَ الهَبَلُ[1]

وَرَدَتْ بِلادَكَ غَيرَ مُغْمَدَةٍ ... وَكَأنّهَا بَينَ القَنَا شُعَلُ[2]

وَالقَوْمُ في أعيانِهِمْ خَزَرٌ ... وَالخَيْلُ في أعيانِهَا قَبَلُ[3]

فأتَوْكَ لَيسَ بمَنْ أتَوْا قِبَلٌ ... بهِمِ وَلَيسَ بمَنْ نَأوْا خَلَلُ[4]

لم يَدْرِ مَنْ بالرّيّ أنّهُمُ ... فَصَلُوا وَلا يَدري إذا قَفَلُوا[5]

وَأتَيْتَ مُعْتَزِماً وَلا أسَدٌ ... وَمَضَيْتَ مُنهَزِماً وَلا وَعِلُ[6]

تُعْطي سِلاحَهُمُ وَرَاحَهُمُ ... مَا لمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ المُقَلُ[7]

---

١ وهشوذان منادى . والضمير في حكمت للسيوف . والهبل الثكل . يقول : أرضيت بما فعلت بك سيوفه أم تستمر على عصيانك فتستزيد لك ولأصحابك من القتل والتنكيل .

٢ غير مغمدة حال . والقنا الرماح . والشعل جمع شعلة وهي اللهب .

٣ الخزر ضيق العيون أو أن يكون الناظر كأنه ينظر في أحد الشقين . والقبل أن تقبل إحدى العينين على الأخرى. كنى بالخزر في أعين القوم عن الغضب وبالقبل في أعين الخيل عن النشاط وعزة النفس.

٤ القبل الطاقة وهو اسم ليس وخبرها الظرف قبله والجملة حال . وبهم صلة قبل . ونأوا بعدوا والضمير للقوم والعائد في الشطرين محذوف أي أتوه ونأوه . يقول : أتاك قومه وليس لك طاقة بالذين أتوك منهم لكثرتهم ولم يتبين خلل بالذين فارقوهم أي بسائر عسكره بعد خروجهم من بينهم لكثرة الجيوش التي عنده .

٥ الري بلد بفارس . وفصلوا أي خرجوا . وقفلوا رجعوا . أي لكثرة عسكره بالري لم يعلموا بخروج هؤلاء من بينهم ولا يعلمون برجوعهم متى رجعوا .

٦ أتيت معطوف على أتوك . والاعتزام بمعنى العزم وهو الجد في الأمر والقطع عليه . وخبر لا محذوف أي ولا أسد يعتزم اعتزامك . وكذا في الشطر الثاني . يخاطب وهشوذان يقول : أقدمت على الحرب ولا أسد يقدم إقدامك ثم انهزمت عنها ولا وعل ينهزم انهزامك .

٧ سلاحهم مفعول أول والضمير للقوم . والراح جمع راحة اليد . وما مفعول آخر . يقول : تعطي سلاحهم وأكفهم من الأرواح والأموال شيئاً كثيراً لا تصل إليه أعين غيرهم لبعده ومنعته .

أسخَى المُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ　　مَنْ كادَ عَنْهُ الرَّأسُ يَنتَقِلُ[١]

لَوْلا الجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إلى　　قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإنَّمَا تَفَلُوا[٢]

لا أقْبَلُوا سِرّاً وَلا ظَفِرُوا　　غَدْراً وَلا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ[٣]

لا تَلْقَ أفرَسَ منكَ تَعْرِفُهُ　　إلاّ إذا ما ضاقَتِ الحِيَلُ[٤]

لا يَسْتَحي أحَدٌ يُقَالُ لَـهُ　　نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهِ أوْ فَضَلُوا[٥]

قَدَرُوا عَفَوْا وَعدوا وَفَوْا سُئِلوا　　أغنَوْا عَلَوْا أعلَوْا وَلُوا عَدَلوا[٦]

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ ما طلَبوا　　فإذا أرَادوا غايَةً نَزَلُوا[٧]

---

١ يقول : أسخى الملوك بترك مملكته ونقلها إلى من يغصبها منه من خاف انتقال رأسه عن بدنه والمعنى أنك خفت أن يقطع رأسك فسخوت بمملكتك .

٢ دلفت تقدمت . وغرقت نعت قوم والعائد في الحال بعده . يقول : لولا جهلك ما تعرضت لقوم تنهزم بأدنى قتال منهم والفرق والتفل مثل أي لكثرتهم لو تفلوا عليك لغرقوك .

٣ جمع غيلة وهي أخذ المرء من حيث لا يدري . يريد أنهم ظفروا به مباطشة وجهاراً ولم يأتوه خفية فيأخذوه بالغدر والاغتيال .

٤ تعرفه حال أي وأنت تعرفه . ويروى ضاقت بك الحيل . أي ينبغي أن لا تعارض من هو أقوى منك إلا إذا لم يكن لك حيلة إلا في المعارضة يعني إذا اضطر إلى الدفاع . يلومه على اختياره الحرب ابتداء .

٥ نضلوك غلبوك في المناضلة وهي المراماة بالسهام ووصله بالواو على لغة يتعاقبون . وفضلوا غلبوا في الفضل يقال فاضله ففضله وأراد فضلوك فحذف اعتماداً على القرينة . أي لا يستحي أحد بأن يكون مغلوباً لهم في الشجاعة أو الفضل لأنهم يغلبون كل أحد .

٦ أي قدروا فعفوا ووعدوا فوفوا وهلم جراً بترتيب كل ثان من هذه الأفعال على ما قبله .

٧ فوق السماء خبر عن محذوف ضمير الممدوحين . أي هم فوق السماء منزلة وفوق ما يطلبون نفوساً وهمماً فإذا أرادوا شيئاً مما يكون غاية عند غيرهم نزلوا إليه لأنهم أعلى منه .

قَطَعَتْ مكارِمُهُمْ صَوَارِمَهمْ   فإذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلُوا[1]

لا يَشْهَرُونَ علَى مُخالِفِهِمْ   سَيْفاً يَقُومُ مَقَامَهُ العَذَلُ[2]

فأبُو علِيٍّ مَنْ بهِ قَهَرُوا   وَأبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا[3]

حَلَفَتْ لِذا بَرَكاتُ غُرَّةِ ذا   في المَهْدِ أنْ لا فَاتَهُ أمَلُ[4]

---

١ صوارمهم سيوفهم . وتعذر بمعنى اعتذر . يقول : مكارمهم غلبت غضبهم وكفتهم عن استعمال السيوف فكأنها قطعت سيوفهم فإذا اعتذر إليهم الجاني ولو كذباً قبلوا عذره تكرماً .

٢ اللوم . أي إذا كان مخالفهم ينقاد بالكلام لم يستعملوا في مكانه السيف يريد أنهم لحلمهم لا يعجلون إلى الحرب ولكنهم يقدمون اللوم على القتال .

٣ أبو علي ركن الدولة والد الممدوح . وأبو شجاع عضد الدولة . أي بركن الدولة قهروا الملوك وسادوهم وبعضد الدولة كمل مجدهم واتسع ملكهم.

٤ الغرة الطلعة . وأن تفسيرية . ولا فاته أمل حكاية القسم . أشار بذا الأول إلى ركن الدولة وبالثاني إلى عضد الدولة يعني أنه لما ولد ظهرت على وجهه علائم النجابة ومخايل الإقبال فكأن طلعته حلفت لأبيه وهو في المهد أن يدرك به غاية آماله . وروى ابن جني بركات نعمة ذا أي بركات النعمة به . قال الواحدي : ويجوز أن يراد بالنعمة نعمة أبيه أي ما سبق من نعمة الله عليه كفل للمولود ببلوغ آماله .

الحرب غاية الكائد

يمدحه ويذكر هزيمة وهشوذان :

أزائرٌ يا خَيَالُ أمْ عائِدُ ... أمْ عِنْدَ مَوْلاكَ أنّني رَاقِدُ[1]

لَيسَ كما ظَنَّ، غَشيَةٌ عرَضَتْ ... فَجِئتَني في خِلالِهَا قَاصِدْ[2]

عُدْ وَأعِدْهَا فَحَبّذا تَلَفٌ ... ألصَقَ ثَدْيِي بثَدْيِكَ النّاهِدْ[3]

وَجُدْتَ فيهِ بمَا يَشِحّ بِهِ ... مِنَ الشّتيتِ المُؤشَّرِ البَارِدْ[4]

إذا خَيَالاتُهُ أطَفْنَ بِنَا ... أضْحَكَهُ أنّني لهَا حَامِدْ[5]

---

١ العائد زائر المريض خاصة . يخاطب خيال المحبوب يقول : أزائراً جئتني أيها الخيال أم عائداً أي اني مريض من الحب فأنا حقيق منك بالعيادة . وقوله أم عند مولاك أي في اعتقاده وأراد بمولاه الحبيب لأنه نزله منزلة رسول من عنده أي أم ظن مولاك أنني راقد فأرسلك إلي في أثناء الرقاد .

٢ اسم ليس ضمير الشأن . وغشية عرضت استئناف . ويروى لحقت . وقاصد حال وقف عليه بالسكون ضرورة . يقول : ليس الأمر كما ظن فإني لم أكن راقداً حين زرتني ولكنها غشية أدركتني من الألم فصرت كالنائم فجئتني في خلال تلك الغشية .

٣ الضمير من أعدها للغشية. والناهد الشاخص . يقول : عد ثانية وأعد علي تلك الغشية أي عد ولو كان في عودك عودها فحبذا تلفي بها إذا كان سبباً لمعانقتك .

٤ جدت فيه عطف على ألصق والضمير للتلف . ويشح يبخل . ويقال ثغر شتيت أي أفلج. والمؤشر المحزز . أي وحبذا هذا التلف الذي جدت فيه بما لا يجود به مولاك من تقبيل الثغر الموصوف بما ذكر .

٥ أطاف به ألم به وقاربه . وأنني فاعل أضحكه . يقول : إذا زارتني خيالات الحبيب فحمدت زيارتها ضحك الحبيب لحمدي لأن الخيال ليس بشيء .

لا أجْحَدُ الفَضْلَ رُبّمَا فعلَتْ ما لم يكُنْ فَاعِلاً ولا وَاعِدِ [١]

مَا تَعرِفُ العَينُ فَرْقَ بَيْنِهِمَا كُلٌ خَيَالٌ وِصَالُهُ نَافِدِ [٢]

يا طَفْلَةَ الكَفّ عَبْلَةَ السّاعِدْ على البَعيرِ المُقَلَّدِ الوَاخِدِ [٣]

زِيدي أذى مُهجَتي أزِدكِ هوًى فأجْهَلُ النّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدِ [٤]

حَكَيْتَ يا لَيلُ فَرْعَهَا الوَارِدْ فاحكِ نَوَاهَا لجَفْنيَ السّاهِدِ [٥]

طَالَ بُكائي عَلى تَذَكّرِهَا وَطُلْتَ حتّى كِلاكُمَا وَاحِدِ [٦]

مَا بَالُ هَذي النّجُومِ حائِرَةً كأنّهَا العُمْيُ ما لهَا قَائِدِ [٧]

أوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ أبُو شُجاعٍ عَلَيْهِمِ وَاجِدِ [٨]

---

١ يقول : لا أجحد فضل هذه الخيالات فقد فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب ولم يعد به فضلا عن فعله .

٢ أراد لا تعرف فرقاً بينهما فأضاف على سلخ بين عن الظرفية . ونافد أي فان . يقول : لا فرق بين المحبوبـوخياله لأن كلا منهما إذا واصل لم يدم وصاله ومتى زال عن حالة الوصل لم يبق إلا خيالا.

٣ الطفل ، بالفتح ، الرخص الناعم . والعبل السمين الممتلىء وهي بهاء فيهما . والمقلد الذي عليه قلائد يعني من الصوف . والواخد المسرع .

٤ يقول : زيديني أذى أزدك حباً فإن العاشق لا يحقد على محبوبه وإلا فهو جاهل لا يعرف مقامات الهوى .

٥ حكيت أي مثلت . وفرعها شعرها . والوارد الطويل المسترسل . ونواها بعدها . والساهد الساهر . يقول لليل : مثلت لي شعرها في الطول والسواد فمثل لي بعدها عني أي ابعد عني كما بعدت .

٦ حتى ابتدائية . يقول : طال بكائي لأجلها وطلت أيها الليل حتى كلاكما واحد في الطول . وروى ابن جني على تذكره يعني الفرع .

٧ حال من العمي . يريد أن النجوم قد أبطأت في المغيب فكأنها حائرة في مسيرها لا تهتدي إلى الغروب وشبهها بالعمي إذا لم يكن لها من يقودها .

٨ غضبان. أي أو كأنها جماعة من ملوك النواحي قد غضب عليهم الممدوح فلبثوا متحيرين .

إنْ هَرَبُوا أُدْرِكوا وإنْ وَقَفُوا خَشُوا ذَهابَ الطَّرِيفِ والتَّالِدْ[١]

فَهُمْ يُرَجّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ مَاجِدْ

أبْلَجَ لَوْ عاذَتِ الحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيَتْ رَامِياً وَلا صَائِدْ[٢]

أوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهْيَ تَذكُرُهُ ما رَاعَها حابِلٌ وَلا طَارِدْ[٣]

تُهدي لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَبَراً عَن جَحفَلٍ تحتَ سَيفِهِ بائِدْ[٤]

وَمُوضِعاً في فِتَانِ نَاجِيَةٍ يَحمِلُ في التّاجِ هامَةَ العاقِدْ[٥]

يا عَضُداً رَبُّهُ بِهِ العاضِدْ وَسَارِياً يَبعَثُ القَطَا الهَاجِدْ[٦]

---

١ الطريف من المال المستحدث . والتالد المولود عندك . يبين وجه تحيرهم يقول : إن هربوا أدركهم فأوقع بهم وإن ثبتوا في أماكنهم خافوا أن يغير عليهم فلا يبقي على شيء . يعني أنهم لا يجدون منه ملجأ لا بالهرب ولا بالإقامة .

٢ الأبلج المشرق الوجه . وعاذت لجأت .

٣ راعها أفزعها . والحابل الذي ينصب الحبالة وهي الشرك . يريد أنه عزيز الجانب مهيب الصيت من لجأ إليه أو استأمن بذكره أمن حتى الطير والوحش .

٤ كل ساعة فاعل تهدي . والجحفل الجيش . والبائد الهالك . أي لا تمضي ساعة إلا وهي تورد عليه خبراً عن جيش قد هلك تحت سيفه لكثرة سراياه إلى النواحي . وذلك أنه كان قد ورد الخبر بهزيمة وهشوذان بعد الكرة الأولى وضربت الدبادب على باب عضد الدولة فذلك ما يشير إليه هنا .

٥ الموضع المسرع وهو عطف على قوله خبراً . والفتان غشاء للرحل من أدم . والناجية الناقة السريعة . والهامة الرأس . والعاقد أي عاقد التاج . أي وكل ساعة تهدي له رسولا مسرعاً في رحل ناقة خفيفة قد حمل رأس ملك في تاجه .

٦ العاضد المعين . وبه صلة العاضد والباء للاستعانة . والساري الماشي ليلا . ويبعث يثير . والقطا صنف من الحمام . والهاجد النائم . أي أنت عضد للدولة الذي يعضدها به هو الله تعالى وسار يقطع الفلوات بجيشه فيثير القطا من مواضعها وهي نائمة . يريد كثرة غاراته وسيره إلى الأعداء ليلا .

وَمُمْطِرَ المَوْتِ وَالحَيَاةِ مَعاً ‌ ‌ ‌ وَأنتَ لا بارِقٌ وَلا رَاعِدُ [١]

نِلتَ وَما نِلتَ من مَضَرّةِ وَهْـ ‌ ‌ ‌ شوذانَ ما نالَ رَأيُهُ الفَاسِدُ [٢]

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بغَايَتِهِ ‌ ‌ ‌ وَإنّمَا الحَرْبُ غايَةُ الكَائِدُ [٣]

ماذا على مَنْ أتَى يُحارِبُكُمْ ‌ ‌ ‌ فَذَمّ ما اخْتارَ لَوْ أتَى وَافِدُ [٤]

بِلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ ‌ ‌ ‌ فَفَازَ بالنّصرِ وَانثَنى رَاشِدُ [٥]

يُقارِعُ الدّهرُ مَن يُقارِعُكُمْ ‌ ‌ ‌ على مَكانِ المَسُودِ وَالسّائِدُ [٦]

وَلِيتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ ‌ ‌ ‌ وَلَم تَكُنْ دانِياً وَلا شَاهِدُ [٧]

---

١ أي تمطر الموت على أعدائك بالقتل وتحيي أولياءك بالإحسان فكأنك سحاب يمطر الموت والحياة من غير برق ولا رعد يعني أنه يفعل ذلك على غير احتفال ولا استعداد .

٢ يقال نال من عدوه إذا أنزل به كيده . والظرف صلة أحد الفعلين على التنازع . وما نال مفعول نلت الثاني . يقول : بلغت كيد وهشوذان وما بلغت من مضرته ما بلغ رأيه يعني أن فساد رأيه كان أبلغ في مضرته من قتالك له وقد ذكر فساد رأيه في البيت التالي .

٣ الغاية المنتهى والضمير للكيد والباء متعلقة بيبدأ . والكائد صاحب الكيد . أراد بغاية الكيد الحرب كما فسرها في عجز البيت يعني أنه ابتدر الحرب من أول وهلة فابتدأ الكيد من آخره لأن الحرب لا يصار إليها إلا بعد عجز الوسائل .

٤ ذم عطف على أتى . والوافد الزائر في طلب العطاء وأراد وافداً بالنصب فوقف عليه بالإسكان وقد مر مثله . يقول : الذي جاءكم محارباً ثم ذم ما اختاره من حربكم لعوده عنكم بالفشل ماذا كان عليه لو قدم عليكم سائلا. أي لو فعل كذلك لعاد عنكم غانماً وحمد عاقبة أمره .

٥ بلا سلاح صلة أتى. أي لو أتاكم واستظهر عليكم بالرجاء عوض السلاح. والبيت تتمة المعنى الذي قبله .

٦ يقارع أي يحارب من المقارعة بالسلاح . والمسود اسم مفعول من ساد والظرف نعت لمحذوف مفعول مطلق عامله يقارع الأول . أي من حاربكم حاربه الدهر على مقداره مرؤوساً كان أو رئيساً.

٧ وليت بمعنى توليت . والداني القريب . والشاهد الحاضر . يقول : توليت فناء عسكر وهشوذان

وَلَم يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ | جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصّاعِدُ[١]
وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ | يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدِ[٢]
سَوَافِكٌ مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً | بَيْنَ طَرِيءِ الدِّمَاءِ وَالجَاسِدِ[٣]
إذا المَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا | أُبْدِلَ نُوناً بِدَالِهِ الحَائِدُ[٤]
إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بها | خَرَّ لَهَا في أسَاسِهِ سَاجِدُ[٥]
ما كانَتِ الطِّرْمُ في عَجَاجَتِهَا | إلاّ بَعِيراً أضَلَّهُ نَاشِدُ[٦]
تَسألُ أهْلَ القِلاعِ عَنْ مَلِكٍ | قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ[٧]

في اليومين اللذين انهزم فيهما وأنت لم تشهد القتال بنفسك . يعني أن سعده ناب عنه في قتالهم فكان النصر له وإن كان غائباً .

١ جده بخته . أي إن غبت عن القتال فقد كان خليفتك فيه جيش أبيك وسعدك العالي فكأنك لم تغب لأنه إذا حصل النصر بهذين فكأنه حصل بك .

٢ كل عطف على جيش . والخطية الرمح . ومثقفة مقومة . والمارد الذي لا يطاق خبثاً . أي وكل رمح مقوم يهزه رجل مارد على فرس مارد .

٣ سوافك خبر عن محذوف يريد الرماح في البيت السابق . والفاصلة ما يفصل به بين الشيئين . والجاسد اليابس . ويروى الجامد . أي إذا سفكت دماً فجف أتبعته دماً طريئاً من غير فصل بينهما .

٤ بدت ظهرت . ودعوتها مبتدأ خبره عجز البيت. أي إذا برزت المنايا عند التحام الحرب دعت بأن يصير الحائد من عسكر عضد الدولة حائناً أي هالكاً . يعني أنها تدعو بأن يسلطها الله على الحائد حتى يهلك .

٥ الضمير من بها ولها للخيل استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام . أي إذا علم حصن العدو بأن الذي رماه بالخيل هو عضد الدولة سقط ساجداً لها أي انهدم أمامها هيبة له .

٦ الطرم بلد وهشوذان . والعجاجة الغبرة والضمير للخيل . وأضله أضاعه . والناشد الذي يطلب الضالة . يعني أن الطرم لكثرة ما أثارت بها خيله من الغبار خفيت تحته فصارت كأنها بعير قد ضل في الفلوات فلا يعلم طالبه مكانه .

٧ الضمير من تسأل للطرم أو للخيل. والنعامة تقع على الذكر والأنثى لأن تاءها للوحدة ولذلك وصفها

تَستَوْحِشُ الأرْضُ أنْ تُقِرَّ بهِ فكُلُّها مُنكِرٌ لَهُ جَاحِدُ[1]

فَلا مُشادٌ وَلا مُشيدٌ حَمَى وَلا مَشيدٌ أغنى وَلا شائِدُ[2]

فاغْتَظْ بقَوْمٍ وَهشوذَ ما خُلقوا إلاّ لغَيظِ العَدوّ والحاسِدُ[3]

رَأوْكَ لمّا بَلَوْكَ نَابِتَةً يأكُلُهَا قَبْلَ أهْلِهِ الرّائِدُ[4]

وَخَلِّ زِيّاً لِمَنْ يُحَقّقُهُ ما كلُّ دامٍ جَبِينُهُ عَابِدُ[5]

إنْ كانَ لمْ يَعْمِدِ الأميرُ لِمَا لَقيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدُ[6]

بالشارد . أي تسأل أهل القلاع عن وهشوذان وقد مسخته الخيل نعامة شارداً كناية عن إسراعه في الهزيمة أي لشدة خوفه عند إقبال الخيل أسرع في الهزيمة كالنعام .

١ أي تخاف الأرض أن تعترف بموضعه منها فتطأها خيلك فكل مكان سئل عنه ينكره ويجحد أنه رآه . وفي الكلام مجاز لا يخفى يريد شدة تواريه بالهرب حتى لا يهتدي أحد إلى موضعه .

٢ المشاد من البناء المرفوع المطول . والمشيد اسم فاعل منه يروى بالتنوين على أن حمى فعل ماض وبتركه على أنه مضاف إلى حمى وهو بكسر الحاء المكان المحمي . والمشيد بالفتح المطلي بالشيد وهو الجص ونحوه . وأغنى أي نفع . والمعنى لم يحمه البناء ولا الباني من بأس عضد الدولة أي لم يغن عنه قلعته ولا جنده .

٣ وهشوذ ترخيم وهشوذان . يقول : كن مغتاظاً بقوم ما خلقوا إلا ليغيظوا أعداءهم وحسادهم يعني قوم عضد الدولة .

٤ بلوك اختبروك . ونابتة مفعول ثان لرأوك . والرائد الذي يرسل في طلب الكلأ . أي هؤلاء القوم اختبروك فرأوك لضعفك كقطعة من النبات يصادفها الرائد في طريقه فيرعاها قبل أهله لقلتها . يريد أن طلائع ركن الدولة تولت حرب وهشوذان والظفر به وحدها من غير أن يكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة لأنها استضعفته فلم تر حاجة إلى مسير أحدها .

٥ خل عطف على اغتظ . وجبينه فاعل دام . أي اترك زي الملوك لمن يقوم بحقه فليس كل من تزيا به ملكاً كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود .

٦ يعمد يقصد . واليمن السعد . أي إن كان لم يقصدك بنفسه ليحل بك ما لقيت منه فإن يمنه قصدك أي فأنت قتيل سعده إن لم تكن قتيل سيفه .

يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يرَى مَعَهُ بُشرَى بفَتْحٍ كأنّهُ فَاقِدْ[1]

وَالأمْرُ للهِ ، رُبّ مُجْتَهِدٍ مَا خابَ إلاّ لأنّهُ جَاهِدْ[2]

وَمُتّقٍ وَالسّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحيدُ عَن حابِضٍ إلى صَارِدْ[3]

فَلا يُبَلْ قاتِلٌ أعَادِيَهُ أقَائِماً نَالَ ذاكَ أمْ قاعِدْ[4]

لَيتَ ثَنَائي الذي أصُوغُ فِدى مَنْ صِيغَ فيهِ فإنّهُ خَالِدْ[5]

لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً عَلى عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ[6]

---

١ لا يرى معه حال من الصبح . أي إذا أصبح ولم يرد عليه من يبشره بفتح قلق في ذلك اليوم كأنه قد فقد عزيزاً .

٢ يقول : الأمر كله لله وبه يفوز من يفوز ويخيب من يخيب لا بسعيه واجتهاده بل رب مجتهد كان اجتهاده سبباً لخيبته إذا التمس الفوز من غير وجهه . والمعنى أن اجتهاد وهشوذان في طلب الملك هو الذي أوجب إخفاق مسعاه بتعرضه لهؤلاء القوم .

٣ متق عطف على مجتهد . والحابض السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه . والصارد النافذ في الرمية . أي ورب متق يحاذر إصابة السهام فيحيد عن سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه فيقتله والبيت في معنى الذي قبله .

٤ لا يبل أي لا يبال . يقول : من فاز بقتل أعاديه فلا يبال بعد ذلك أقام إليهم بنفسه فقتلهم أم قتلهم غيره فكفاه أمره وهو قاعد .

٥ يقول : هذا الشعر الذي أصوغه في الثناء عليه يخلد ويبقى أبداً فليته فدى الممدوح فيكون الممدوح خالداً .

٦ الدملج مثل السوار يلبس في العضد . يقول : جعلت ثنائي حلية له كما يحلى العضد بالدملج وهو عضد لدولة ركن تلك الدولة والد له . يعني أن الدولة تتقوى بهما فهو عضدها وأبوه ركنها .

صدق الورد

قال في يوم الجلسان وقد نثر عليهم الورد وهم قيام بين يديه حتى غرقوا فيه :

قَد صَدَقَ الوَرْدُ في الذي زَعَمَا أنّكَ صَيّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا[1]

كأنّمَا مائِجُ الهَوَاءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثلَ مائِهِ عَنَمَا[2]

نَاثِرُهُ النّاثِرُ السّيُوفَ دَمًا وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا[3]

وَالخَيْلَ قَد فَصّلَ الضِّياعَ بهَا وَالنِّعَمَ السّابِغاتِ وَالنِّقَمَا[4]

فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إنْ شَكَا يَدَهُ أحسَنَ منهُ من جُودِها سَلِمَا[5]

---

١ نثره أي ما نثر منه من التسمية بالمصدر . والديم جمع ديمة وهي المطرة . يريد أن الورد لكثرة ما نثر عليهم كأنه يقول لهم قد صيرني الأمير مطراً. يقول: قد صدق الورد فيما قاله لأنا نراه كذلك.

٢ مائج من الموج . والعنم ثمر أحمر وهو تمييز . يقول : كأن الهواء المائج بهذا الورد عند نثره بحر من العنم يريد كثرة الورد في الهواء حتى صار كأنه بحر قد حوى من العنم مثل مائه كثرة ويروى مازج الهواء .

٣ دماً وحكماً حالان . ويروى ناثر السيوف بغير أل . أي الذي نثر هذا الورد هو الذي ينثر السيوف أي يفرقها في أعدائه وهي مصبوغة بالدم فكأنها دم وينثر كل قول يقوله وهو حكم.

٤ الخيل عطف على السيوف . ويقال فصل العقد إذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والجملة حال من الخيل . والسابغات التامات . أي والذي ينثر خيله في الضياع فيفصلها بها أي ينظمها بينها وينثر النعم على أوليائه والنقم على أعدائه .

٥ أحسن منه مفعول ثان ليرنا والضمير للورد . وسلم مفعول ثالث. يريد أن يده تنثر ما هو أحسن من الورد يعني الدراهم والدنانير فإن كان الورد يشكو يده لأنها نثرته فليرنا شيئاً أحسن منه سلم من جودها .

فَقُلْ لهُ لَستَ خيرَ ما نَثَرَتْ   وَإنّمَا عَوّذَتْ بكَ الكَرَمَا[1]
خَوْفاً منَ العَينِ أنْ يُصَابَ بهَا   أصَابَ عَيْناً بها يُصَابُ عَمَى[2]

لا بد للانسان من ضجعة

توفيت عمة عضد الدولة ببغداد
فقال يرثيها ويعزيه بها :

آخِرُ مَا المَلْكُ مُعَزًّى بِهِ   هذا الذي أثّرَ في قَلْبِهِ[3]
لا جَزَعاً بَلْ أنَفاً شابَهُ   أنْ يَقْدِرَ الدّهْرُ على غَصْبِهِ[4]
لَوْ دَرَتِ الدّنْيَا بمَا عِنْدَهُ   لاستَحيَتِ الأيّامُ من عَتْبِهِ[5]

---

١ ما نكرة موصوفة والضمير في نثرت لليد . وعوذه رقاه برقية تدفع عنه السوء . أي قل للورد لست أفضل ما نثرت يد هذا الملك ولكنها خافت إصابة أعين الناس له لما يرون من سعة بذله فنثرتك وقاية لكرمه من أعينهم إذا رأوه يجود بما لا قيمة له .

٢ خوفاً مفعول له عامله عوذت . وقوله أصاب عيناً إلى آخره دعاء . وعمى فاعل أصاب .

٣ آخر خبر مقدم عن هذا . والملك تخفيف الملك وقد مر . والبيت خبر في معنى الدعاء أي جعل الله هذه المصيبة آخر ما يعزى به الملك فلا يصاب بشيء بعدها .

٤ جزعاً مفعول له عامله أثر . والأنف الحمية والاستنكاف . وشابه أي خامره . وأن يقدر صلة أنف أي من أن يقدر . والغصب أخذ الشيء قهراً . أي لم يؤثر هذا المصاب في قلبه لأنه جزع له فإنه شجاع لا يعرف الجزع ولكنه داخلته الحمية والأنفة حين قدر الدهر على أن يستبيح حقيقته ويغتصبه من يعز عليه .

٥ أي لو عرفت الدنيا ما عنده من الفضل لاستحيت الأيام من عتبه عليها وكفت عن أذاه .

لَعَلَّها تَحْسَبُ أنَّ الذي لَيسَ لَدَيهِ لَيسَ من حِزْبِهِ[1]
وَأنَّ مَنْ بَغدادُ دارٌ لَهُ لَيسَ مُقيماً في ذَرَا عَضْبِهِ[2]
وَأنَّ جَدَّ المَرْءِ أوْطانُهُ مَن لَيسَ منها لَيسَ من صُلبِهِ[3]
أخافُ أنْ تَفْطَنَ أعْداؤهُ فيُجْفِلُوا خَوْفاً إلى قُرْبِهِ[4]
لا بُدَّ للإنْسانِ من ضَجعَةٍ لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عن جَنبِهِ[5]
يَنسى بها ما كانَ مِن عُجْبِهِ وَمَا أذاقَ المَوْتُ من كَرْبِهِ[6]
نحنُ بَنُو المَوْتَى فَمَا بالُنَا نَعَافُ مَا لا بُدَّ من شُرْبِهِ[7]
تَبْخَلُ أيْدينَا بِأرْوَاحِنَا على زَمَانٍ هيَ من كَسْبِهِ[8]

---

١ يعتذر عن الأيام يقول : لعلها لما رأت عمته بعيدة عنه لأنها توفيت في بغداد ظنت أنها ليست من حزبه وعشيرته فلم تبال بأخذها .

٢ الذرا الكنف والفناء . والعضب السيف القاطع . أي ولعلها ظنت أن هذه المفقودة لما كانت في بغداد ولم تكن في حضرته ليست في كنف سيفه فسطت عليها .

٣ أي ولعلها ظنت أن جد الإنسان بلده فمن لم يكن من أهل بلده فليس من صلب جده . يعني أن عمته لما كانت في غير وطنه ظنت الأيام أنها ليست من عشيرته فلم ترع حقه في الإبقاء عليها .

٤ يجفلوا أي يسرعوا في الهرب . يقول: أخاف من هذا القول أن تفطن أعداؤه إلى أن الأيام لا تصيب من كان في كنفه وجواره فيسرعوا إلى حضرته خوفاً من الأيام ويستأمنوا بحصولهم في ذمته .

٥ الضجعة المرة من ضجع بمعنى اضطجع . وقوله لا تقلب المضجع أي لا ينقلب المضجع معها فأسند الفعل إليها مجازاً على حد قوله ربط السدر خيلهم والنخيل .

٦ العجب التيه . أي ينسى بتلك الضجعة ما كان من تيهه واستنكاره وما أذاقه الموت من الشدة والكرب عند احتضاره يعني أنه ينسى ما مر في حياته وفي موته .

٧ نعاف نكره . يقول : نحن أبناء الموتى لأن آباءنا كلهم ماتوا فلا بد لنا أن نرد الموت كما وردوه فما بالنا نكره ما لا بد منه .

٨ يقول : حرصنا على أرواحنا بخلا بها على الزمان وإنما هي مما كسب الزمان لا مما كسبناه نحن وقد فسر ذلك في البيت التالي .

فَهَذِهِ الأرْوَاحُ منْ جَوِّهِ   وَهَذِهِ الأجْسامُ مِنْ تُرْبِهِ[1]

لَوْ فكّرَ العاشِقُ في مُنْتَهَى   حُسنِ الذي يَسبيهِ لم يَسْبِهِ[2]

لم يُرَ قَرْنُ الشّمسِ في شَرْقِهِ   فشَكّتِ الأنْفُسُ في غَرْبِهِ[3]

يَمُوتُ رَاعي الضّأنِ في جَهْلِهِ   مِيتَةَ جَالِينُوسَ في طِبّهِ[4]

وَرُبّمَا زَادَ على عُمْرِهِ   وَزَادَ في الأمنِ على سِرْبِهِ[5]

وَغَايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ   كَغَايَةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ[6]

فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ   فُؤادُهُ يَخفِقُ مِنْ رُعْبِهِ[7]

....

١ يريد بالأرواح الأنفاس على حد قوله إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاق. يقول: هذه الأنفاس من الهواء لأنه هو الذي تتنفسه والأبدان التي تحيا بها من التراب لأن أكثرها جواهر ترابية .

٢ أي لو فكر فيما تصير إليه محاسن معشوقه بعد الموت من البلى والفساد لم يعشقه ولم تملك تلك المحاسن قلبه .

٣ قرن الشمس أول ما يبدو منها . وقوله فشكت عطف على ير . أي من رأى الشمس طالعة لم يشك في غروبها وهو مثل يعني أن كل حادث لا بد أن ينتهي إلى الزوال .

٤ في جهله وفي طبه حالان . ويروى موتة جالينوس . يعني أن الموت حتم على كل احد فيموت الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الحاذق .

٥ الضمير من عمره لجالينوس . وسربه أي نفسه والضمير للراعي . أي وربما زاد عمر الراعي على عمر جالينوس وكان آمن على نفسه من الهلاك لأن الطبيب يقدر وراء كل سبب آفة فلا يزال خائفاً مضطرب البال .

٦ أي من بالغ في السلم والموادعة كمن بالغ في الحرب والتعرض للخطر لأن غاية كل منهما الموت .

٧ يحث على الشجاعة والإقدام أي إذا كان الأمر كذلك فلا عذر للإنسان في خوفه من الموت ولذلك يدعو على من يخاف بأن لا يدرك حاجته يعني إذا كانت حاجته لا تبلغ إلا بالإقدام فلا بلغها حتى يقدم.

أستَغْفِرُ اللهَ لشَخْصٍ مضَى كانَ نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ[1]

وَكانَ مَنْ عَدَّدَ إحْسَانَهُ كأنّمَا أفْرَطَ في سَبِّهِ[2]

يُرِيدُ مِنْ حُبِّ العُلَى عَيْشَهُ وَلا يُرِيدُ العَيْشَ من حُبِّهِ[3]

يَحْسَبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ وَمَجدُهُ في القبرِ مِنْ صَحْبِهِ[4]

وَيُظْهَرُ التّذكيرُ في ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التأنيثُ في حُجْبِهِ[5]

أُخْتُ أبي خَيرِ أميرٍ دَعَا فَقَالَ جَيشٌ للقَنَا : لَبِّهِ[6]

يا عَضُدَ الدّوْلَةِ مَنْ رُكْنُها أبُوهُ وَالقَلْبُ أبُو لُبِّهِ[7]

وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كأنّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ[8]

....

١ نداه جوده . لما استغفر له ذكر أن غاية ذنبه الجود أي لا ذنب له أستغفر له إلا هذا وهو من المدح في معرض الذم .

٢ أي كان يكره ذكر إحسانه تناسياً للمعروف فمن عدد له أياديه كان عنده كمن بالغ في سبه وهو مثل قوله يحدث عن فضله مكرهاً البيت . ويروى أسرف في سبه . وروى الواحدي جدد إحسانه أي جدد ذكره .

٣ الضمير من عيشه للمرثي . ومن حبه للعيش . أي كان يحب أن يعيش لكسب المعالي لا لحب العيش .

٤ أي كان مجده من جملة أصحابه في القبر يعني سائر فضائله من الجود والعفاف وغيرهما .

٥ يعني أنها في خدرها امرأة توصف بالأنوثة ولكنها إذا ذكرت أفعالها من طلب المعالي وإيثار المعروف وإغاثة الملهوف ظهر فيها التذكير لأن هذه الأفعال من همم الرجال دون النساء .

٦ لبه أي اجبه . يقول : هي أخت ركن الدولة الذي هو أبو عضد الدولة وهو خير أمير دعا الجيش فقال الجيش للرماح أجيبيه . يعني أنه يدعو الجيش فيجيبه بالسلاح .

٧ اللب العقل والضمير للقلب . يشير إلى تفضيله على أبيه ويضرب لهما مثلا بالقلب واللب يعني أن ركن الدولة أبوه كما أن القلب أبو اللب أي مصدره والمعنى في اللب لا في القلب .

٨ النور الزهر . والقضب جمع قضيب . جعل أبناء عضد الدولة زيناً لآبائه ولم يجعلهم زيناً له لاستغنائه بزينة فضله عن أن يتزين بأبنائه وشبه آباءه بالقضب وأبناءه بالزهر على القضب أي

فَخْراً لِدَهْرٍ أنْتَ مِنْ أهْلِهِ — وَمُنْجِبٍ أصْبَحتَ مِنْ عَقْبِهِ[1]

إنّ الأسَى القِرْنُ فَلا تُحْيِهِ — وَسَيْفُكَ الصّبرُ فَلا تُنْبِهِ[2]

ما كانَ عندي أنّ بَدْرَ الدّجَى — يُوحِشُهُ المَفْقُودُ من شُهْبِهِ[3]

حاشاكَ أن تَضْعُفَ عن حَمْلِ ما — تَحَمّلَ السّائرُ في كُتْبِهِ[4]

وَقَدْ حَمَلْتَ الثّقلَ مِن قَبْلِهِ — فأغنَتِ الشّدّةُ عَنْ سَحْبِهِ[5]

يَدْخُلُ صَبرُ المَرْءِ في مَدْحِهِ — وَيَدْخُلُ الإشْفَاقُ في ثَلْبِهِ[6]

مِثْلُكَ يَثْني الحُزْنَ عن صَوْبِهِ — وَيَستَرِدّ الدّمعَ عن غَرْبِهِ[7]

هم يزينون آباءك كما تتزين القضب بالزهر .

١ فخراً مفعول مطلق نائب عن عامله . واللام من قوله لدهر لبيان الفاعلية كما في قولهم تباً لزيد . والمنجب الذي ولد النجباء . والعقب الولد . أي ليفتخر هذا الدهر بكونك من أهله وليفخر الأب الذي صار بك منجباً بأنك من ولده .

٢ الأسى الحزن . والقرن الكفؤ في الحرب . وأنبى السيف أكلّه . يقول: الحزن بمنزلة القرن المغالب لك فلا تحيه بإعانته على نفسك وصبرك الذي تغالب به الحزن بمنزلة السيف فلا تضعفه حتى يغلبك الحزن .

٣ ما كان عندي أي في اعتقادي . والشهب جمع شهاب وهو الكوكب . جعله بدراً وجعل من حوله من عشيرته نجوماً أي لا ينبغي أن يستوحش لفقد أحدهم .

٤ يقول : حاشاك أن تضعف عن حمل ما حمله إليك الرسول من خبر وفاتها في الكتاب الذي أتى به . قال الواحدي : وهذا على الحقيقة مغالطة وإنما أراد تسكينه فتوصل إليه من كل وجه .

٥ الضمير من قبله للموصول في البيت السابق . يقول : قد حملت ثقال الأمور قبل هذا الحادث فأغنتك قوتك عن أن تجرها لثقلها وذلك أن حامل الثقل إذا عجز عن حمله جره على الأرض . والمعنى أنك صبور على تحمل الشدائد فلا تعجز عن حمل هذه الرزيئة .

٦ الإشفاق الخوف . والثلب الذم . أي أن الصبر مما يمدح به الإنسان والجزع مما يلم به يريد أن يحسن الصبر عنده ليرغب فيه ويهجن الجزع ليجتنبه .

٧ يثني يرد . والصوب الناحية . والغرب مجرى الدمع .

إيمَا لإبْقَاءٍ عَلى فَضْلِهِ ؛ إيمَا لتَسْليمٍ إلى رَبّهِ[1]
وَلَم أقُلْ مِثْلُكَ أعْني بِهِ سِواكَ يا فَرْداً بِلا مُشْبِهِ[2]

فخر الفتى بالنفس والافعال

يمدحه ويذكر خروجه للصيد
بموضع يعرف بدشت الأرزن :

مَا أجْدَرَ الأيّامَ وَاللّيَالي بأنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لي[3]
لا أنْ يكونَ هكَذا مَقَالي فَتًى بنيرانِ الحُروبِ صَالِ[4]
مِنْهَا شَرَابي وَبهَا اغْتِسَالي لا تَخطُرُ الفَحشاءُ لي ببَالِ[5]

---

١ إيما لغة في إما . أي يفعل ذلك إما إبقاء على فضله لئلا يضيع فضله بالجزع وإما تسليماً إلى الله ورعاً وتقوى .
٢ أي بقولي مثلك يثني الحزن لم أرد رجلا آخر غيرك فإنك الفرد الذي لا مثل له ولكن المثل قد يذكر صلة في الكلام ويراد به عين ما أضيف إليه كما في قوله ليس كمثله شيء وقد مر مثل هذا في قوله كفاتك ودخول الكاف منقصة البيت . والمعنى أني أردت نفسك لا غيرك .
٣ يقول : ما أجدر الأيام أن تتشكى مني وتقول ما لهذا الرجل وما لي لأني كلفتها من همّي ما لا تطيق . وكان حقه أن يقول وما لنا لأنه ضمير الأيام والليالي لكنه لما رد إليها ضمير الواحدة في قوله تقول حمل لفظ التكلم على لفظ الغيبة وهذا مثل ما مر من قوله تصيح بمن يمر ألا تراني وكلاهما ضرورة .
٤ فتى خبر عن محذوف أي أنا فتى . وصلي النار وبالنار قاسى حرها . أي هي جديرة بأن تقول لي ذلك لا بأن أقوله أنا لها فإني فتى لا يزال يصلى بنيران الحروب ويقاسي شدائدها . يعني أنه تعود الصبر على الشدائد فلا تحمله الأيام على الشكوى .
٥ الضمير من منها وبها للنيران. يريد طول انغماسه في الحروب وشدة ملازمته لها حتى صارت نارها

لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أذْيَالي مُخَيَّراً لي صَنْعَتَيْ سِرْبَالِ
مَا سُمْتُهُ زَرْدَ سِوَى سِرْوَالِ[1] وَكَيفَ لا وَإنَّمَا إدْلالي
بِفارِسِ المَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ أبي شُجاعٍ قاتِلِ الأبطالِ[2]
سَاقِي كُؤوسِ المَوْتِ وَالجِرْيالِ لمّا أصَارَ القُفْصَ أمْسِ الخالي[3]
وَقَتّلَ الكُرْدَ عَنِ القِتالِ حتى اتّقَتْ بالفَرّ وَالإجْفَالِ[4]

عنده كالماء برداً فهو يشرب منها ويغتسل بها . وهو مثل أراد أن شدائدها هانت عليه حتى صار يطمئن إليها كما يطمئن إلى السلم . والفحشاء كل ما اشتد قبحه من الذنوب وغلبت على الفجور. يصف نفسه بالعفة حتى لا تخطر الفحشاء بباله فضلا عن أن يحدث نفسه بإتيانها .

١ الزراد نساج الدروع. والسربال الدرع والقميص . وسمته كلفته . والزرد مصدر زرد الدرع وعبر به هنا للمشاكلة . ويروى سرد وهما بمعنى . والسروال معروف معرب وأكثر كلام العرب سراويل بصيغة الجمع وإن لم يقصد به الجمع . أراد بجذب الزراد لذيله دعاءه إياه لأن الإنسان إذا أراد أن يكلم آخر فقد يجذبه من ثوبه ليقبل عليه . يقول : لو خيرني الزراد في صنع سربال ألبسه بين أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب أي لو خيرني بين أن ينسج لي درعاً أو ثوباً لما كلفته أن ينسج لي إلا سروالا يعني أنه يختار الثوب دون الدرع وخص السروال لأنه تستر به السوءة . والمعنى أن حاجته في شيء يصون به عفته لا في شيء يتحصن به من السلاح لأنه يتحصن بسيفه .

٢ كيف حال محذوفة العامل أي وكيف لا أفعل ذلك . والإدلال جرأة الرجل على صاحبه . والمجروح والشمال فرسان كانا لعضد الدولة . أي وكيف لا أرغب عن الدروع وأنا متحصن بكنف عضد الدولة وبه أدل وأفتخر على الناس .

٣ الجريال الخمر . يعني أنه يسقي أعداءه كؤوس الموت وأولياءه كؤوس الخمر . والقفص جيل من الناس ينزلون بجبال كرمان . وأمس مفعول ثان لأصار . والخالي الماضي . أي لما أفنى هذه الطائفة فصيرها مثل أمس الدابر . وجواب لما يأتي بعد .

٤ قتل تقتيلا أي ذلل . والكرد جيل معروف . والإجفال الإسراع في الهزيمة . أي ذللهم وأضعفهم عن القتال فاحتموا منه بالفرار والإسراع بين يديه هرباً .

فَهَالِكٌ وَطائِعٌ وَجَالِ ... وَاقْتَنَصَ الفُرْسانَ بالعَوَالي[١]

وَالعُتُقِ المُحْدَثَةِ الصِّقالِ ... سَارَ لصَيدِ الوَحشِ في الجِبالِ[٢]

وَفي رِقاقِ الأرْضِ وَالرِّمَالِ ... على دِماءِ الإنْسِ وَالأوْصَالِ[٣]

مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ ... مِنْ عِظَمِ الهِمّةِ لا المَلالِ[٤]

وَشِدّةِ الضّنّ لا الاستِبْدالِ ... ما يَتَحرّكْنَ سِوَى انْسِلالِ[٥]

فَهُنّ يُضرَبْنَ على التّصْهَالِ ... كُلُّ عَليلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ[٦]

يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ ... من مَطلِعِ الشّمسِ إلى الزّوالِ[٧]

---

١ هالك مبتدأ محذوف الخبر أي فمنهم هالك . والجالي النازح عن وطنه. والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح .

٢ العتق جمع عتيق وهي معطوفة على العوالي . أي واقتنصهم بالسيوف القديمة الصنعة الجديدة الصقل . وسار جواب لما أي لما فعل ذلك وفرغ منه سار للصيد يقصد اللهو والنزهة .

٣ الرقاق من الأرض اللينة المتسعة . والإنس الناس . والأوصال المفاصل . أي سار وهو يطأ الدماء والأوصال أينما ذهب لكثرة ما قتل .

٤ الرعال جمع رعلة وهي القطعة من الخيل نحو العشرين . أي تقدم الخيل منفرداً عن جيشه لا يريد أن يسايره أحد وإنما كان يفعل ذلك لعظم همته لا لملاله منهم .

٥ الضن البخل . والضمير من يتحركن للخيل . وسوى مفعول مطلق . والانسلال الانطلاق في استخفاء. أي وكان ينفرد عنهم رغبة بنفسه عن صحبتهم لا إرادة أن يستبدل بهم غيرهم. ثم ذكر أن الخيل لم تكن تتحرك في سيرها معه إلا حركة خفية لشدة هيبته وخوفه .

٦ التصهال أي الصهيل . وقوله كل عليل مبتدأ خبره الظرف بعده . والمختال المستكبر . أي فالخيل تضرب على الصهيل تأديباً لها وفوقها كل رجل عليل في سكونه وتصاغره هيبة للممدوح وهو في نفسه وهمته مختال .

٧ يمسك فاه نعت عليل . والزوال الساعة تلي الظهيرة . أي ويمنع نفسه من السعال هيبة وقد طال مقامه من الغداة إلى الزوال . يصف عسكره بالوقار إجلالا له . كذا ذكر الشراح في تفسير هذه

فَلَمْ يَئِلْ ما طارَ غَيرَ آلِ وَمَا عَدَا فانغَلَّ في الأدْغالِ[1]

وَمَا احتَمَى بالماءِ وَالدِّحَالِ مِنَ الحَرَامِ اللّحْمِ وَالحَلالِ[2]

إنّ النّفُوسَ عَدَدُ الآجَالِ سَقْياً لدشْتِ الأرْزَنِ الطُّوَالِ[3]

بَينَ المُرُوجِ الفيحِ وَالأغْيَالِ مُجاوِرِ الخِنْزِيرِ للرِّئْبَالِ[4]

داني الخَنانيصِ مِنَ الأشْبَالِ مُشْتَرِفِ الدُّبِّ عَلى الغَزَالِ[5]

مُجتَمِعِ الأضْدادِ وَالأشكالِ كَأنّ فَنّاخُسْرَ ذا الإفْضَالِ[6]

الأبيات ولعل الأشبه بمراد المتنبي أنهم كانوا يفعلون ذلك مخافة أن ينفر الصيد إذا سمع جلبتهم كما يستدل عليه من السياق التالي .

١ يئل مضارع وأل أي نجا. وآل اسم فاعل من ألا يألو إذا قصر . وعدا ركض . وانغل دخل . والأدغال جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف . أي لم ينج من صيده الطير الذي طار غير مقصر في الطيران ولا الوحش الذي أسرع فدخل بين الآجام يعني إذا كان ما طار وعدا لم ينج فكيف غيره .

٢ الدحال جمع دحل وهو الهوة في أسافل الأودية . ومن بيان لما . والحرام نعت لمحذوف أي من الحيوان الحرام اللحم وهو من إضافة الوصف إلى سببيه. أي ولم ينج أيضاً ما تحصن بالماء والدحال مما هو حرام اللحم وحلاله أي مما يحل أكله وما لا يحل .

٣ أي أن عدد النفوس على عدد الآجال يعني أن لكل نفس أجلا وكان الوجه العكس أي أن يقول الآجال عدد النفوس فقلب الكلام تفنناً . ودشت الأرزن موضع بشيراز ومعنى الدشت الصحراء والأرزن شجر صلب تتخذ منه العصي . والطوال ، بالضم ، مبالغة الطويل وهو نعت الأرزن .

٤ الفيح الواسعة جمع أفيح والظرف في موضع الحال . والأغيال جمع غيل ، بالكسر ، وهو الأجمة. والرئبال الأسد. وقوله مجاور الخنزير من إضافة الوصف إلى سببيه ويجوز في مجاور الرفع على الإخبار والنصب على الحالية والجر على الوصف . أي هذا الموضع محاط بالمروج والآجام وقد جمع أنواع الحيوان فالخنزير فيه يجاور الأسد .

٥ الداني القريب . والخنانيص أولاد الخنازير جمع خنوص . والأشبال أولاد الأسود . ومشترف بمعنى مشرف . أي أولاد الخنازير فيه مجاورة لأولاد الأسود والدب فيه مشرف على الغزال لأن الدب جبلي والغزال سهلي .

٦ أي قد اجتمعت فيه الأضداد من الحيوان يعني المفترس كالأسد والدب وغير المفترس كالظبي

خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الكَمَالِ فَجَاءَهَا بالفِيلِ وَالفَيَّالِ[1]

فَقِيدَتِ الأَيِّلُ في الحِبَالِ طَوْعَ وُهُوقِ الخَيْلِ وَالرِّجَالِ[2]

تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الأَرْسَالِ مُعْتَمَّةً بِيَبَسِ الأَجْذَالِ[3]

وُلِدْنَ تَحتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالي[4]

لا تَشْرَكُ الأَجْسامَ في الهُزَالِ إِذا تَلَفَّتْنَ إِلى الأَظْلالِ

أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ للإِذْلالِ[5]

زِيادَةً في سُبَّةِ الجُهَّالِ وَالعُضْوُ لَيسَ نافِعاً في حَالِ[6]

والأرنب وكل واحد من هذين الفريقين أشكال . وقوله كأن فناخسر إلى آخره كلام مستأنف .

١ الضمير من عليها للأضداد والأشكال . والفيال الذي يسوس الفيل . أي كأن الممدوح خاف على هذه الحيوانات أن تبقى ناقصة لعدم وجود الفيل بينها فجاءها به لتكمل .

٢ الأيل الشاة الجبلية . وطوع حال . والوهوق جمع وهق وهو الحبل تؤخذ فيه الدابة وغيرها . والمراد بالخيل الفرسان . أي أخذت الأيائل بالحبال والأوهاق فقيدت فيها طائعة .

٣ النعم الماشية وغلب على الإبل . والأرسال جمع رسل وهو القطيع . ومعتمة من العمامة . والأجذال جمع جذل وهو أصل الشجرة . أي تسير في الأوهاق سيراً ليناً كما تسير الإبل بعد أن كانت شديدة العدو وهي ذات قرون ضخمة ملتفة على رؤوسها كأنها قد اعتمت بأعواد يابسة من أصول الشجر .

٤ الضمير المستتر في منعتهن لأثقل الأحمال . والتفالي أن تفلي رؤوسها . يعني بأثقل الأحمال القرون لغلظها وثقلها وأراد بقوله ولدن أنهن خلقن كذلك لا أنه يكون لهن قرون حين الولادة فالكلام ينصرف إلى جنس الأيائل لا إلى صغارهن بخصوصها ، يصف قرونهن بالثقل وأنها تمنعهن أن يفلين رؤوسهن لاعوجاجها .

٥ الهزال رقة الجسم . أي هذه القرون لا تشارك أجسامهن في الهزال وإذا التفتن إلى ظل تلك القرون رأين لها أقبح الصور لضخامتها وكثرة تعاريجها .

٦ زيادة مفعول له . والسبة العار يسب به . أي كأن هذه القرون خلقت لإذلال من نسب إليها لتكون زيادة في تعيير الجهال . يشير إلى قولهم في الشتم يا قرنان وهو الذي لا غيرة له .

وَأَوْفَتِ الفُدْرُ مِنَ الأَوْعَالِ   لِسَائِرِ الجِسْمِ مِنَ الخَبَالِ[1]

مُرْتَدِياتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ   نَوَاخِسَ الأَطْرَافِ لِلأَكْفَالِ[2]

يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الآطالِ   لهَا لِحًى سُودٌ بِلا سِبَالِ[3]

يَصْلُحنَ للإضْحاكِ لا الإجْلالِ   كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ[4]

لم تُغْذَ بالمِسْكِ وَلا الغَوَالي   تَرْضَى من الأَدْهانِ بالأَبْوَالِ[5]

وَمِنْ ذَكيِّ الطّيبِ بالدَّمَالِ   لَوْ سُرِّحَتْ في عارِضَيْ مُحتالِ[6]

. . . .

١ السائر الباقي . والخبال شلل الأعضاء . أي إذا حل بالجسم خبال فأحد أعضائه كيفما كان لا ينفعه في حال من الأحوال من ذلك الخبال . وأراد بالعضو هنا القرن أطلقه عليه مجازاً وكنى بالخبال عن تقيد هذه الأيائل عن الفرار فكأنها قد أصابها شلل أمسكها عن الجري يعني أن عظم قرونها لم ينفعها في الخروج من الأوهاق .

٢ أوفت أشرفت . والفدر جمع فَدور وهو المسن. وارتدى لبس الرداء . والضال شجر وهو السدر البري. ونواخس حال من القسي واضافتها من إضافة الوصف إلى السببي . أي وأشرفت الوعول المسنة وهي ذات قرون منعطفة كأنها القسي وكأن الوعول قد ارتدت بهذه القسي لأنها طويلة حتى إن أطرافها تنخس أكفالها .

٣ الآطال جمع إطل وهو الخاصرة . والسبال الشوارب . أي لطول قرونها وانعطافها تكاد إذا نخست أكفالها تنفذ من خواصرها وهي ذات شعور قد تدلت من أعناقها كأنها لحى ولكن لا شوارب لها .

٤ كل بدل من لحى يريد كل لحية هذه صفتها . والأثيث الكثيف . ونبتها فاعل أثيث . ومتفال أي خبيثة الرائحة . يقول : هذه اللحى تصلح لأن يضحك منها لا لأن تجل ثم وصفها بما ذكر .

٥ الغوالي جمع غالية وهي أخلاط من الطيب . والدمال الزبل . أي لم تطيب بالمسك ولا الغالية ولكن بالبول والدمال .

٦ التسريح حل الشعر وتخليصه . والعارضان جانبا الوجه والظرف حال . يقول : هذه اللحى لو سرحت حال كونها في وجه رجل ذي احتيال لاتخذها شبكة يصطاد بها أموال الناس لأن صاحب اللحية الطويلة يعظم ويظن به الخير فيؤتمن على الأموال . وقوله بين قضاة السوء حال من شبكات

لَعَدّهَا مِنْ شبكاتِ المَالِ   بَيْنَ قُضَاةِ السَّوْءِ وَالأطفَالِ

شَبِيهَةِ الإدْبَارِ بالإقْبَالِ   لا تُؤثِرُ الوَجهَ على القَذَالِ[1]

فاخْتَلَفَتْ في وَابِلَيْ نِبَـالِ   مِنْ أسفَلِ الطَّوْدِ وَمن مُعَالِ[2]

قَدْ أوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ   في كلّ كِبْدٍ كَبِدَيْ نِصَالِ[3]

فَهُنّ يَهْوِينَ مِنَ القِلالِ   مَقْلُوبَةَ الأظْلافِ وَالإرْقَالِ[4]

يُرْقِلْنَ في الجَوّ على المَحَالِ   في طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإيصالِ[5]

يَنَمْنَ فيهَا نِيمَةَ المِكسَالِ   على القَفيّ أعْجَلَ العِجالِ[6]

المال أي لعدها شبكة من الشباك التي ينصبها قضاة السوء لأخذ أموال اليتامى بما يظهرون على أنفسهم من حلى المهابة وجلالة الشأن .

١ تؤثر تختار . والقذال مؤخر الرأس . يريد أن هذه اللحى قد عمت الوجه والقفا فكان الناظر إليها مدبرة كالناظر إليها مقبلة والوجه والقذال سواء عندها لأنها قد عمتهما جميعاً .

٢ فاختلفت عطف على قوله وأوفت الغدر . وفي بمعنى بين . والوابل المطر الكثير . والطود الجبل . ويقال أتيته من عل ومن عال ومن معال أي من فوق . أي رشقت هذه الوعول بالنبال من أسفل الجبل ومن أعلاه فكانت تجيء وتذهب بين مطرين من النبل إن نجت من أحدهما لم تنج من الآخر .

٣ العتل القسي الفارسية . والرجال بالكسر وبالضم والتشديد جمع راجل . والكبد بالكسر وبفتح فكسر لغتان والمراد بكبدي النصل الناتئان في وسطه من الجانبين وهما العيران . أي رمتها قسي الرجالة فأدخلت في كبد كل منها نصلا من نصال السهام .

٤ يهوين يهبطن . والقلال جمع قلة وهي أعلى الجبل . والظلف الحافر المشقوق . والإرقال ضرب من العدو . أي فهن يسقطن من أعالي الجبال منحدرات على ظهورهن فتنقلب أظلافهن ويصير عدوهن على الظهور بعد أن كان على الأظلاف .

٥ المحال فقار الظهر واحدتها محالة . يفسر انقلاب عدوهن أي يهوين في الجو على فقار ظهورهن متحدرات في طرق تسرع إيصالهن إلى الحضيض كما هو شأن ما يهوي سفلا .

٦ الضمير من فيها للطرق . والنيمة هيئة النوم . والمكسال صفة مبالغة من الكسل . وروى ابن جني

لا يَتَشَكَّينَ مِنَ الكَلالِ وَلا يُحاذِرْنَ مِنَ الضَّلالِ[1]

فكانَ عَنهَا سَبَبَ التَّرْحالِ تَشْوِيقُ إكْثَارٍ إلى إقْلالِ[2]

فَوَحْشُ نَجْدٍ منْهُ في بَلْبَالِ يَخفْنَ في سَلمى وَفي قِيَالِ[3]

نَوَافِرَ الضِّبَابِ وَالأوْرَالِ ، وَالخاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ[4]

وَالظَّبيِ وَالخَنْسَاءِ وَالذَّيّالِ يَسْمَعْنَ من أخبارِهِ الأزْوَالِ[5]

ما يَبعَثُ الخُرْسَ على السّؤالِ فَحُولُهَا وَالعُوذُ وَالمَتَالي[6]

الكسال جمع كسلان . والقفي جمع قفا والظرف صلة ينمن . وأعجل العجال حال . لما نزلت في تلك الطرق على قفيها جعلها كالنائم المستلقي على ظهره كسلا مع أنها أسرع العجال لسرعة نزولها .

١ أي لا يتشكين في تلك السرعة من الكلال والتعب لأنهن لا يقفن عن النزول ولا يخفن الضلال في طريقهن لأنها توصلهن إلى الحضيض لا محالة .

٢ عنها صلة الترحال والضمير للوحوش المذكورة . وسبب خبر كان . وتشويق اسمها . أي لما أكثر من صيدها شوقه الإكثار منه إلى الإقلال لأنه مل الصيد لكثرته فكان ذلك سبب رحيله عنها.

٣ البلبال الحزن والوسواس. ويخفن بدل من الظرف قبله. وسلمى موضع بنجد. وقيال جبل بالبادية. أي لكثرة فتكه بالصيد خافته الوحوش حتى بات وحش نجد في حزن وهمّ من خوفه أن يقصده.

٤ نوافر حال من ضمير يخفن . والضباب جمع ضب وهو الدويبة المعروفة . والأورال جمع ورل وهو دويبة تشبه الضب . والخاضبات الظلمان تحمر سوقها أيام الربيع . والربد التي في لونها غبرة . والرئال جمع رأل وهو فرخ النعام . والظبي الغزال . والخنساء بقرة الوحش . والذيال الثور الوحشي . أي فهذه المذكورات من الوحش نفرت خوفاً منه .

٥ الأزوال جمع زول وهو العجب نعت به على تأويله بالوصف . أي هذه الوحوش تسمع من عجيب أخباره في الصيد ما يبعث الخرس على السؤال عنه مع عجزهم عن السؤال .

٦ الحول غير الحوامل . والعوذ الحديثات النتاج وهما جمع حائل وعائذ على غير قياس . وروى ابن جني فحولها ، بضم الفاء ، جمع فحل . والمتالي جمع متلية وهي التي لها ولد يتلوها أي يتبعها . وتتمة الكلام فيما يلي .

تَوَدّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِوَالِ | يَرْكَبُهَا بِالخُطْمِ وَالرِّحالِ[1]
يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الأهْوَالِ | وَيَخْمُسُ العُشْبَ وَلا تُبَالِي[2]
وَمَاءَ كُلّ مُسْبِلٍ هَطّالِ | يا أقْدَرَ السُّفّارِ وَالقُفّالِ[3]
لوْ شئتَ صِدتَ الأُسدَ بالثّعالي | أوْ شئتَ غرّقتَ العِدَى بالآلِ
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الإلالِ | لآلِئاً قَتَلْتَ بِالـلآلي[4]
لم يَبْقَ إلاّ طَرَدُ السَّعَالي | في الظُّلَمِ الغَائِبَةِ الهِلالِ[5]
على ظُهُورِ الإبِلِ الأُبّالِ | فَقَدْ بَلَغْتَ غايَةَ الآمَالِ[6]

---

١ يركبها نعت وال . والخطم جمع خطام وهو الزمام . ويؤمنها نعت آخر .

٢ خمس المال أخذ خمسه . وماء معطوف على العشب . والمسبل من السحاب الماطر . والهطال المتتابع السيلان . أي هذه المذكورات من الوحش تتمنى لو جعلها عضد الدولة من رعاياه فأرسل إليها والياً يركبها بالأزمّة والرحال كما تركب الدواب على أن يؤمنها أهوال الصيد ويأخذ خمس العشب الذي ترعاه والماء الذي ترده فلا تبالي بذلك .

٣ السفار جمع سافر وهو الخارج إلى السفر . والقفال جمع قافل وهو الراجع من سفره . والثعالي الثعالب على الإبدال وهو خاص بالشعر . والآل ما تراه في نصف النهار كأنه ماء . أي لو شئت غلبت القوي بالضعيف وقتلت أعداءك بما لا يقتل لأنك مؤيد منصور .

٤ الإلال جمع ألة وهي الحربة العريضة النصل . أي ولو طعنتهم باللآلي بدل الحراب لقتلتهم بها فقامت في إهلاكهم مقام الحراب .

٥ الطرَد مصدر طرد مثل الطرد بالإسكان . والسعالي جمع سعلاة وهي الغول . والظلم ثلاث ليال من أواخر الشهر . والأبال التي تستغني بالكلإ عن الماء . يقول : أخضعت الإنس والوحش وكففت شر كل ذي غائلة فلم يبق إلا أن تطرد الغيلان على ظهور الإبل حتى لا تؤذي السائرين في الليالي المظلمة . ووصف الإبل بالأبال لتستغني عن الماء في الفلوات التي تكون فيها هذه الغيلان .

٦ الغاية المنتهى . والمحال ما لا يكون . وقوله في لا مكان كما يقال سافرت بلا زاد والظرف حال من المحال . أي لم تترك شيئاً من الآمال لم تدركه إلا المستحيل الذي لا يوجد في مكان ولا يقع تحت منال .

فلَمْ تَدَعْ منها سِوَى المُحالِ   في لا مَكانٍ عِندَ لا مَنَالِ

يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالمَعَالي   ألنَّسَبُ الحَلْيُ وَأنْتَ الحالي[1]

بالأبِ لا بالشَّنْفِ وَالخَلْخالِ   حَلْياً تَحَلّى مِنْكَ بالجَمَالِ[2]

وَرُبَّ قُبْحٍ وَحِلًى ثِقَالِ   أحسَنُ منها الحُسنُ في المِعطالِ[3]

فَخْرُ الفَتَى بالنّفسِ وَالأفْعَالِ   مِنْ قَبْلِهِ بالعَمّ وَالأخْوَالِ[4]

---

١ الحلي ما يصاغ من الجواهر للزينة . والحالي صاحب الحلي .

٢ بالاب صلة محذوف أي تتحلى . والشنف القرط الأعلى . وحلياً مفعول العامل المحذوف . يقول : النسب حلية لصاحبه وأنت الحالي بتلك الحلية ، ثم فسر فقال أنت متحل بأبيك لا بما تغالي فيه النساء من الفضة والذهب وهذا الحلي الذي هو أبوك يتحلى بجمالك أي هو زينة لك وأنت زينة له .

٣ أحسن خبر مقدم عن الحسن والجملة خبر القبح مع ما عطف عليه والعائد إلى القبح محذوف أي أحسن منها معه . والمعطال التي لا حلي عليها . يعني أن الحلي لا تفيد الحسن إذا كان لابسها قبيحاً فيكون الحسن فيمن لا حلي عليه أحسن من الحلي فيمن لا حسن فيه . والمعنى أن من لا فضيلة له في نفسه لا تنفعه فضيلة النسب كالقبيح إذا تحلى .

٤ فخر الفتى مبتدأ خبره من قبله والضمير للفخر . وبالعم حال من الضمير المذكور . أي أن الفخر بشرف النفس وحسن الأفعال مقدم على الفخر بالنسب .

وأنى شئت يا طرقي . .

قال عند وداعه لعضد الدولة في
أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٤ م) وهي آخر شعر قاله :

فِدًى لكَ مَن يُقَصّرُ عَن مَدَاكَا ... فَلا مَلِكٌ إذَنْ إلاّ فَدَاكَا[١]

وَلَوْ قُلْنا فِدًى لكَ مَن يُساوي ... دَعَوْنَا بالبَقَاءِ لِمَنْ قَلاكَا[٢]

وَآمَنّا فِداءَكَ كُلَّ نَفْسٍ ... وَلَوْ كانَتْ لمَمْلَكَةٍ مِلاكَا[٣]

وَمَنْ يَظّنُّ نَثْرَ الحَبّ جُوداً ... وَيَنصِبُ تحتَ ما نَثَرَ الشِّبَاكَا[٤]

وَمَنْ بَلَغَ الحَضِيضَ بهِ كَرَاهُ ... وَإنْ بَلَغَتْ بهِ الحالُ السُّكاكَا[٥]

....

١ المدى الغاية . يدعو له يقول : يفديك كل من قصر عن غايتك وان استجيب هذا الدعاء فداك الملوك كلهم لأنهم جميعاً مقصرون عنك .

٢ يساوي أي يساويك فحذف المفعول للعلم به . وقلاك أبغضك . أي ولو قلنا يفديك من يكون مساوياً لك كان ذلك دعاء لأعدائك بالبقاء إذ لا يساويك أحد منهم .

٣ آمنا عطف على دعونا . وفداءك مفعول ثان لآمنا مقدم . وكل نفس مفعول أول . وملاك الشيء بالكسر ما يقوم به . أي وجعلنا كل نفس آمنة من أن تفديك ولو كانت نفس ملك كبير الشأن تقوم مملكته به ويضمن لها البقاء ببقائه .

٤ من عطف على كل نفس . ويظن يفتعل من الظن . يعرض بسائر الملوك يريد أنهم يجودون طمعاً في جر المنافع كمن ينثر الحب للطير وينصب الشبكة تحت الحب الذي نثره ليأخذ الطير الذي هو خير من الحب .

٥ الحضيض القرار من الأرض . ويروى التراب . والباء من به للتعدية . والكرى النعاس . والسكاك الهواء الذي يلاقي عنان السماء . أي وآمنا فداءك أيضاً من ألقته غفلته إلى الحضيض وإن حسنت حاله حتى انتهى إلى أعلى المراتب .

فَلَوْ كانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقاً لَقَدْ كانَتْ خَلائِقُهم عِداكَا[1]

لأنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً إذا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِناكَا[2]

أَرُوحُ وَقد خَتَمتَ على فُؤادي بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بهِ سِواكَا[3]

وَقَد حَمَّلْتَنِي شُكْراً طَوِيلاً ثَقِيلاً لا أُطيقُ بِهِ حَرَاكَا[4]

أُحاذِرُ أن يَشُقَّ علَى المَطَايَا فَلا تَمْشِي بِنَا إلاَّ سِواكَا[5]

لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ على الإقامَةِ في ذَرَاكَا[6]

فلوْ أنّي استَطَعتُ خفَضْتُ طرْفي فَلَمْ أُبْصِرْ به حتى أَرَاكَا[7]

---

١ الصديق يكون واحداً وجمعاً . والخلائق بمعنى الأخلاق . يقول : هؤلاء الملوك لو صادقوك بقلوبهم لكان بينك وبين أخلاقهم عداوة لمضادتّها لأخلاقك .

٢ الحسب ما ينشئه الرجل لنفسه من المفاخر . والضناك المكتنز الخلق للذكر والأنثى . يبين الوجه في معاداة أخلاقهم له يقول : إنك تبغض أن ترى أحداً قلت مفاخره وهو كثير المال يقدر على كسب المآثر والمحامد ولكنه لا يفعل ذلك لبخله وصغر همته . والنحيف والضناك استعارة .

٣ يقول : أروح عنك وقد استخلصت قلبي لك وختمت عليه بحبك أي جعلت حبك ختماً عليه حتى لا ينزل به غيرك .

٤ قوله وقد حملتني عطف على الحال في البيت السابق . والحراك بمعنى الحركة . كنى بثقل الشكر عن كثرة النعم التي تقتضيه فإن الشكر يقوم بتعدادها والثناء على معطيها أي هذا الشكر لو كان له جرم لكان من الثقل بهذه المثابة .

٥ يشق أي يثقل . والمطايا الركائب . والسواك بطء السير من عجف أو إعياء . يقول : أخاف أن يثقل هذا الشكر على الإبل لكثرة ما حملتني منه فلا تمشي بنا إلا مشية بطيئة .

٦ الضمير من يجعله للرحيل وأراد يجعل هذا الرحيل رحيلا فأضمر للأول وفسره بالثاني . والذرا الكنف والناحية . يقول : لعل الله يجعل هذا الفراق سبباً للإقامة عندك بأن أقضي حوائجي وأعود إليك أو أحمل أهلي إلى حضرتك فأقيم عندك خالي البال .

٧ الطرف النظر أراد به العين . يقول : يعز علي أن أرى غيرك بعين لا أراك بها فلو أمكنني خفضت عيني بعد مفارقتك فلا أرفعها للنظر حتى أعود إليك .

وَكَيفَ الصَّبرُ عَنكَ وَقد كَفَاني نَداكَ المُستَفيضُ وَما كَفَاكَا[1]

أتترُكُني وَعَينُ الشّمسِ نَعلي فتَقطَعَ مَشيَتي فيهَا الشِّرَاكَا[2]

أرَى أسَفي وَمَا سِرْنا شَديداً فكَيفَ إذا غَدا السّيرُ ابترَاكَا[3]

وَهَذا الشّوْقُ قَبلَ البَينِ سَيفٌ وَهَا أنا ما ضُرِبتُ وَقد أحَاكَا[4]

إذا التّوْديعُ أعرَضَ قالَ قَلبي عليكَ الصّمتَ لا صاحَبتَ فاكَا[5]

وَلَوْلا أنّ أكثَرَ مَا تَمَنّى مُعاوَدَةٌ لَقُلتُ : وَلا مُنَاكَا[6]

---

١ يقول : كيف أصبر عن لقائك وقد غمرتني بإحسانك حتى اكتفيت منه وما كفاك ذلك الإحسان حتى زدتني فوق الكفاية .

٢ قوله أتتركني أراد أأتركك فقلب الكلام والاستفهام للإنكار . وتقطع جواب الاستفهام . والشراك سير النعل . يقول : إذا كنت عندك فأنا من الرفعة كمن انتعل عين الشمس فإذا مرت عنك زالت عني هذه الرفعة فكأني مشيت في تلك النعل حتى قطعت شراكها .

٣ وما سرنا حال معترضة بين مفعولي أرى . والابتراك الاسراع في السير . يقول : أرى أسفي لمفارقتك شديداً وأنا لم أسر بعد فكيف يكون إذا جد بنا المسير .

٤ البين الفراق والظرف حال مقدمة من السيف . وأحاك أثر . يقول : هذا الشوق فعل بي فعل السيف قبل أن نتفارق وقد أثر فيّ وأنا لم أضرب به بعد. أي إذا كان هذا حال الشوق قبل الفراق فكيف يكون بعده .

٥ أعرض ظهر . وعليك اسم فعل بمعنى الزم . يقول : إذا حضر الوداع قال لي قلبي الزم الصمت بعد مفارقته ولا تنطق بشعر تمدح به غيره . وقوله لا صاحبت فاك دعاء يروى بفتح التاء أي لا نطقت ويحتمل أن يكون بضمها ضمير القلب أي لا صاحبت فاك عند الإنشاد بأن أصور له من المعاني ما ينطق به شعراً .

٦ معاودة خبر أن . والمنى جمع منية وهي ما يتمنى وأراد ولا صاحبت مناك بضم التاء ضمير الشاعر أو بفتحها خطاباً للقلب على أحد الوجهين في البيت السابق . يقول : ولولا أن أكثر ما تمناه قلبي أن أعود إليك لقلت له ولا صاحبت مناك أيضاً أي لا كانت لك منية تتمناها وهو دعاء عليه باليأس . وذلك لأن قلبه يتمنى الرحيل حينئذ فهو من جملة تلك المنى يعني أنه كان يدعو

إذا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ داءٍ بِداءٍ فأقتَلُ مَا أعَلّكَ ما شَفَاكَا[1]
فأستُرُ مِنكَ نَجْوَانَا وَأُخْفي هُمُوماً قَد أطَلْتُ لهَا العِرَاكَا[2]
إذا عاصَيْتُهَا كانَتْ شِداداً وَإنْ طاوَعْتُها كانَتْ رِكَاكَا[3]
وكمْ دونَ الثّوِيّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدومي ذا بِذاكَا[4]
وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إذا أنَخْنَا يُقَبّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ وَالوِرَاكَا[5]
يُحَرِّمُ أنْ يَمَسّ الطّيبَ بَعدي وَقد عَبِقَ العَبيرُ بِهِ وَصَاكَا[6]
وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كلّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ البَشَامَةَ وَالأرَاكَا[7]

عليه بزوال المنى لنزول هذه المنية من بينها فيبقى عند الممدوح .

١ استشفيت طلبت الشفاء . يقول لقلبه : إذا استشفيت من داء الشوق إلى الأهل بداء فراق الممدوح فالداء الذي يشفيك هو أقتل الداءين يعني إذا داويت شوقك بفراقه فقد داويته بما هو أقتل لك من الشوق . ويروى قد استشفيت وأقتل ما أعلك .

٢ النجوى الحديث الخفي . يخاطب عضد الدولة يقول : أستر عنك ما يجري بيني وبين قلبي من المناجاة وأخفي عنك ما أغالبه من الهموم التي تدعوني إلى الرحيل .

٣ أي إذا عاصيت هذه الهموم ولم أجبها إلى السفر اشتدت علي وإذا طاوعتها ونويت الرحيل ضعفت وهانت .

٤ الثوية مكان بالكوفة . وذا مبتدأ خبره الظرف بعده . يقول : كم دون هذا المكان من شخص حزين لفراقي إذا قدمت عليه سر بي فيقول له قدومي هذا السرور بذلك الحزن .

٥ الرضاب الريق في الفم . وأنخنا أي أنخنا مطايانا وهو كناية عن النزول . وتروك اسم ناقة حمله عليها عضد الدولة . والوراك وسادة تُلبس مقدم الرحل ثم تثنى تحته يزين بها . أي وكم هناك من شخص عذب الرضاب يشتهى تقبيل فيه إذا وصلنا فأنخنا مطايانا قبّل رحل ناقتي لأنها أدتني إليه .

٦ عبق به الطيب وصاك به صوكاً لزق . ويروى علق . والعبير أخلاط من الطيب . أي هذا الشخص لا يمس طيباً بعدي حزناً على فراقي وهو مع ذلك طيب الرائحة كأن العبير قد لصق به .

٧ الثغر مقدم الأسنان . والصب العاشق . والبشامة واحدة البشام وهو والأراك شجران يستاك

يُحَدّثُ مُقْلَتَيْهِ النّوْمُ عَنّي فَلَيتَ النّوْمَ حَدّثَ عن نَداكَا[1]

وَأنّ البُخْتَ لا يُعْرِقْنَ إلاّ وَقد أنضَى العُذافِرَةَ اللّكَاكَا[2]

وَمَا أرْضَى لمُقْلَتِهِ بحُلْمٍ إذا انْتَبَهَتْ تَوَهّمَهُ ابتِشاكَا[3]

وَلا إلاّ بأنْ يُصْغي وَأحْكي فَلَيْتَكَ لا يُتَيّمُهُ هَوَاكَا[4]

وكم طَرِبِ المَسامعِ ليس يَدري أيَعْجَبُ مِنْ ثَنائي أمْ عُلاكَا[5]

وَذاكَ النّشرُ عِرْضُكَ كانَ مِسكاً وَهَذا الشّعْرُ فِهْرِي وَالمَداكَا[6]

....

بعيدانهما . أي لا يصل إلى ثغره عاشق لعفته وتصوّنه فهو يصون ثغره عن العشاق ويبذله للسواك المتخذ من هذين الشجرين .

١ يقول : إذا نام رأى خيالي في النوم فكأنه قد حدثه عني فليت نومه حدثه عن إحسانك إلي ليعذرني في الإقامة عندك .

٢ البخت النياق الخراسانية وقد ذكر . وروى الواحدي البدن ، بالضم ، جمع بدين وهو الجسيم يريد من الإبل . ويعرقن يأتين العراق . وأنضى هزل والضمير للندى . والعذافرة الناقة الشديدة . واللكاك المكتنزة اللحم . أي وليت النوم حدثه أن ركائبنا لا تبلغ العراق إلا وهي مهزولة من الجهد لثقل ما تحمل من عطاياك .

٣ كذباً . أي وإن حدثه النوم عني وعن سائر خبري فلست أرضى له بحلم إذا انتبه من نومه توهمه كذباً أي لا أرضى إلا بأن يراني في اليقظة على ما وصف له الحلم .

٤ ولا أي ولا أرضى فحذف الفعل للعلم به . وأسكن الياء من يصغي وأحكي ضرورة أو على لغة . وتيمه الحب استعبده . أي ولا أرضى إلا بأن يصغي إلي وأحدثه عن إحسانك وصفاتك وإذا كان ذلك فليته لا يصير متيماً بحبك فينصرف عني . وروى ابن جني فليته على حذف الإشباع وقد مر مثله .

٥ أي وكم رجل تطرب مسامعه إذا سمع شعري فيك ولا يدري أيتعجب من حسن ثنائي عليك أم من علو شأنك الذي يقتضي هذا الثناء .

٦ النشر الرائحة الطيبة أراد به الثناء المذكور في البيت السابق . والعرض موضع المدح والذم من الانسان وهو بيان للنشر . والفهر الحجر يسحق به الطيب . والمداك الصلاية التي يسحق عليها .

فَلا تَحمَدْهُما وَاحْمَدْ هُماماً إذا لم يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَا[1]

أغَرَّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أبيهِ غَداً يَلْقَى بَنُوكَ بهَا أبَاكَا[2]

وَفي الأحبابِ مُخْتَصٌّ بوَجْدٍ وَآخَرُ يَدّعي مَعَهُ اشْتِرَاكَا[3]

إذا اشْتَبَهَتْ دُموعٌ في خُدودٍ تَبَيّنَ مَنْ بَكَى مِمّنْ تَبَاكَى[4]

أذَمّتْ مَكْرُماتُ أبي شُجاعٍ لعَيْني مِنْ نَوَايَ عَلى أُلاكَا[5]

يقول : ذاك الثناء الذي هو عرضك كان مسكاً وشعري كان بمنزلة الفهر والمداك لذلك المسك يعني أن الطيب كان لثنائه لا للشعر ولكن الشعر أظهر طيبه كما يظهر طيب المسك بين الفهر والمداك .

١ الهمام الملك العظيم الهمة . يقول : لا تحمد الفهر والمداك أي لا تحمد شعري الذي مثلته بهما ولكن احمد هذا الهمام الذي هو أنت فإنك صاحب هذا الثناء الطيب . وقوله إذا لم يسم حامده أراد بحامده نفسه أي إذا حمدتك بذكر أنعامك ولم أذكر اسمك كنت أنت المعني بذلك الحمد لأنه لا يليق إلا بك .

٢ الأغر الشريف وهو صفة همام . والشمائل الأخلاق واحدها شمال ، بالكسر . يقول : أنت ورثت شمائل أبيك وكذلك تورثها بنيك فهم غداً أي إذا كبروا وبدت نجابتهم يلقون أباك بتلك الشمائل، والباء هنا للمصاحبة أي يرى شمائله فيهم كما رآها فيك .

٣ وآخر عطف على مختص . ويروى مختص بود . يقول : حال الأحباب تتشابه فمنهم من يكون حزيناً عند فراق أحبته مختصاً بالوجد دون غيره ومنهم من يدعي مشاركته في ذلك الوجد أي يدعي أنه مثله فيه وهو كاذب . يريد أنه صادق دعوى الحب ليس في دعواه رئاء .

٤ اشتبهت تشابهت . وتباكى تكلف البكاء . أي إذا تشابهت دموع الحزين وغيره لتشاكل منظرها ظهر الذي يبكي عن حزن في القلب ممن يتكلف البكاء وقلبه فارغ من دواعيه .

٥ أذم له منه أخذ له الذمة وهي العهد والجوار وأذم له على فلان إذا أخذ له الذمة ليجيره منه والأحرف الثلاثة متعلقة بأذمت . والنوى البعد . وألاك اسم إشارة بمعنى أولئك . وقد اختلف الشراح في معنى هذا البيت ولعل أحسن ما يقال فيه وهو المتحصل من قول ابن جني ان الإشارة بقوله ألاك إلى أحد فريقي الدموع أي أن مكرمات الممدوح أخذت لعيني عهداً من البعد أن تكون في مأمن من تلك الدموع أي دموع المتباكي. والمعنى أن مكرماته تمنع عيني أن تجري على فراقه دموعاً كاذبة

فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أيدي رِكَابٍ   لهَا وَقْعُ الأسِنّةِ في حَشَاكَا[1]

وَأنّى شِئْتِ يا طُرُقي فَكُوني   أذَاةً أوْ نَجَاةً أوْ هَلاكَا[2]

فلَوْ سِرْنَا وَفي تِشرِينَ خَمْسٌ   رَأوْني قَبلَ أنْ يَرَوُا السِّماكَا[3]

يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنّاخُسْرَ عَنّي   قَنَا الأعْداءِ وَالطّعْنَ الدّرَاكَا[4]

وَألْبَسُ مِنْ رِضَاهُ في طَرِيقي   سِلاحاً يَذعَرُ الأعْداءَ شَاكَا[5]

وَمَنْ أعتَاضُ منكَ إذا افْتَرَقْنَا   وَكلُّ النّاسِ زُورٌ ما خَلاكَا[6]

لأنه قد ملك قلبي بإحسانه فأنا أبكي عن وجد لا عن تكلف .

١ الركاب الإبل . والأسنة نصال الرماح . يقول للبعد تنح عن أيدي مطايانا فإنه لا ثبات لك أمامها لأنها تخرقك وتنفذ منك كما تخرق الرماح الأحشاء .

٢ أنى كيف . ويروى وأياً . يقول لطريقه: كوني كيف شئت فإني سأسرع في قطعك فلا يدركني ما فيك من المخاوف .

٣ خمس أي خمس ليال . والسماك نجم وهما سماكان أحدهما الرامح في العواء والآخر الأعزل في السنبلة وهو المراد وقد كان هذا النجم يطلع في الثالث عشر من تشرين الأول كما يتحقق من حساب مبادرة الاعتدالين لا في خامس تشرين الأول كما يفسره الشراح. يقول : لو سرنا وقد مضت خمس ليال من تشرين الأول لبلغت الكوفة قبل أن يطلع هذا النجم فرآني أهلها قبل أن يروه . يريد أنه لسرعة سيره ومواصلته لا يمضي عليه أسبوع حتى يبلغ الكوفة وهذا مبالغة لأن بين شيراز والكوفة ما يزيد على عشرين مرحلة .

٤ اليمن البركة والسعد . وفناخسر اسم عضد الدولة . والقنا الرماح . والدراك المتتابع وهو من الوصف بالمصدر .

٥ يذعر يخيف . ويقال سلاح شائك وشاك على حذف العين أي حاد ذو شوكة . أي اجعل رضاه عني بمنزلة سلاح حاد أخيف به الأعداء فلا يقدمون علي .

٦ من استفهام . وقوله وكل الناس إلى آخره حال من ضمير اعتاض . يقول : إذا فارقتك لم أجد خلفاً عنك أعتاضه من جميع الناس لأنهم كلهم بالنسبة إليك زور أي لهم صورتك وليس لهم معناك . يشير إلى أنه ينوي الرجوع إليه .

وَمَا أنَا غَيرُ سَهْمٍ في هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امتِساكَا[1]
حَيِيٌّ مِنْ إلهي أنْ يَرَانِي وَقَد فارَقْتُ دارَكَ وَاصْطَفَاكَا[2]

....

١ يقرر ما ذكره في البيت السابق يقول : أنا في انطلاقي من عندك وسرعة عودي إليك كالسهم إذا رمي به في الجو فإنه لا يصادف ما يمسكه هناك فلا يلبث أن ينقلب ويعود إلى الأرض .

٢ حيي من الحياء وهو خبر عن محذوف ضمير المتكلم . وأن يراني بدل اشتمال من إلهي كما في يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . وقوله وقد فارقت دارك حال . يقول : أنا أستحي من إلهي أن يراني وقد فارقتك ورغبت عنك وهو تعالى قد اصطفاك واختارك على خلقه فكأني قد شاققت الله عز وجل و لم أرض باختياره . وقد أكثر أبو الطيب من التشاؤم على نفسه في هذه القصيدة بما لم يقع له في غيرها وما لم يخطر على قلبه في جميع عزائمه وأسفاره مع كثرتها وتراميها في البلاد، وقد وقع له في أثنائها كلام كأنه ينعى به نفسه وإن لم يقصده وذلك أنه بعد ارتحاله من شيراز ومفارقته لأعمال فارس قتل في الطريق كما سنذكره وهو من غريب الاتفاق .

قال في الصبح المنبي قال الخالديان : كتبنا إلى أبي نصر محمد الجملي نسأله عما صدر لأبي الطيب المتنبي بعد مفارقته عضد الدولة وكيف كان قتله،وأبو نصر هذا من وجوه الناس في تلك الناحية وله فضل وأدب وحرمة . فأجابنا عن كتابنا جواباً طويلا يقول في أثنائه : أما ما سألتم عنه من خبر مقتل أبي الطيب المتنبي فأنا أسوقه لكم وأشرحه شرحاً بيناً . اعلموا أن مسيره كان من واسط يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ثلاث مئة وأربع وخمسين فقتل بضيعة تقرب من دير العاقول لليلتين بقيتا من شهر رمضان والذي تولى قتله وقتل ابنه وغلامه رجل من بني أسد يقال له فاتك بن أبي جهل بن فراس بن شداد الأسدي . وكان من قول فاتك لما قتله:قبحاً لهذه اللحية يا قذاف المحصنات! وذلك أن فاتكاً هذا هو خال ضبة بن يزيد العيني الذي هجاه أبو الطيب بقوله :

ما أنصف القوم ضبه وأمـــه الطرطبه

فيقال إن فاتكاً داخلته الحمية لما سمع ذكر أخته أم ضبة بالقبيح في هذه القصيدة فكان ذلك سبب قتل أبي الطيب وأصحابه وذهاب ماله . وأما شرح الخبر فإن فاتكاً هذا صديق لي وهو كما سمي فاتك لسفكه الدماء وإقدامه على الأهوال فلما سمع القصيدة التي هجا بها ضبة اشتد غضبه ورجع على ضبة باللوم وقال له: كان يجب أن لا تجعل لشاعر عليك سبيلا،وهو يضمر السوء على أبي الطيب

. . . .

....

ولا يتظاهر به . ثم بلغه انصراف أبي الطيب من بلاد فارس وتوجهه إلى العراق وعلم أن اجتيازه بجبل دير العاقول فلم يكن ينزل عن فرسه ومعه جماعة من بني عمه يرون في المتنبي مثل رأيه فكانوا لا يزالون يتنسمون أخباره من كل صادر ووارد . وكان كثيراً ما ينزل عندي فقلت له يوماً وقد جاءني وهو يسأل قوماً مجتازين عن المتنبي: أراك قد أكثرت السؤال عن هذا الرجل فما تريد منه إذا لقيته ؟ فقال ما أريد إلا الجميل وعذله على هجاء ضبة . فقلت هذا لا يليق بأخلاقك . فتضاحك ثم قال يا أبا نصر والله لئن اكتحلت عيني به أو جمعتني وإياه بقعة لأسفكن دمه وأصرم حياته إلا أن يحال بيني وبينه بما لا أستطيع دفعه . فقلت له كف عافاك الله عن هذا وارجع إلى الله فإن الرجل شهير الاسم بعيد الصيت ولا يحسن منك قتله على شعر قاله وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام فما سمعنا بشاعر قتل بهجائه وقد قال الشاعر :

هجوت زهيراً ثم إني مدحته وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

فقال يفعل الله ما يشاء وانصرف . وما مضى بعد هذا إلا أيام قليلة حتى وافاني المتنبي ومعه بغال موقرة من الذهب والفضة والطيب والملابس والتجملات النفيسة والكتب الثمينة والأدوات الكثيرة لأنه كان إذا سافر لا يترك في منزله درهماً ولا شيئاً يساويه، وكان أكثر إشفاقه على دفاتره لأنه كان قد انتخبها وأحكمها قراءة وتصحيحاً . قال أبو نصر فتلقيته وأنزلته في داري وسألته عن أخباره وعمن لقي في تلك السفرة فعرفني من ذلك ما سررت به له وأقبل يصف ابن العميد وفضله وكرمه وعلمه وكرم عضد الدولة ورغبته في الأدب وميله إلى الأدباء . فلما أمسينا قلت له يا أبا الطيب علام أنت مجمع؟قال على أن أتخذ الليل مركباً فإن السير فيه أخف علي . قلت هذا هو الصواب رجاء أن يخفيه الليل ولا يصبح إلا وهو قد قطع بلداً بعيداً وقلت له والرأي أن يكون معك من رجال هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع المخيفة جماعة يمشون بين يديك إلى بغداد . فقطب وجهه وقال فما تريد بذلك ؟ قلت أريد أن تستأنس بهم في الطريق . فقال أنا والجراز في عاتقي فما بي حاجة إلى مؤنس غيره . قلت الأمر كما تقول ولكن الرأي في الذي أشرت به عليك . فقال تلويحك ينبىء عن تعريض وتعريضك ينبىء عن تصريح فعرفني جلية الأمر . قلت إن هذا الجاهل فاتكاً الأسدي كان عندي منذ ثلاثة أيام وهو غير راض عنك لأنك هجوت ابن أخته ضبة وقد تكلم بما يوجب الاحتراز والتيقظ ومعه أيضاً جماعة نحو العشرين من بني عمه يقولون مثل قوله . فقال غلامه الصواب يا مولاي ما أشار به أبو النصر ، خذ معك عشرين رجلا يسيرون بين يديك إلى بغداد فإن ذلك أحوط .

. . . .

فاغتاظ أبو الطيب من غلامه غيظاً شديداً وشتمه شتماً قبيحاً وقال والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأني سرت في خفارة أحد غير سيفي . قال أبو نصر فقلت يا هذا أنا أوجه قوماً من قبلي في حاجة لي يسيرون بمسيرك وهم في خفارتك . فقال والله لا فعلت شيئاً من هذا. ثم قال يا أبا نصر أبنجو الطير تخوفني ومن عبيد العصا تخاف علي! والله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطىء الفرات وبنو أسد معطشون لخمس وقد نظروا الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده، معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة عين . فقلت له قل إن شاء الله . فقال هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً . ثم ركب فكان آخر العهد به . ولما صح عندي خبر قتله وجهت من دفنه ودفن ابنه وغلمانه وذهبت دماؤهم هدراً . انتهى . ولما قتل رثاه أبو القاسم مظفر بن علي الطبسي بقوله :

لا رعى الله صرف هذا الزمان   إذ دهانا بمثل ذاك اللسان
كان من نفسه الكبيرة في جيـ   ـش ومن كبرياه في سلطان
ما رأى الناس ثانيَ المتنبي   أي ثان يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبي ولكن   ظهرت معجزاته في المعاني

ورثاه أبو الفتح عثمان بن جني بقصيدة يقول في أولها :

غاض القريض وأذوت نضرة الأدب   وصوحت بعد ري دوحة الكتب

ومنها يقول :

من للهواجل يحيي ميت أرسمها   بكـل جائلة التصدير والحقب
أم من لبيض الظبى يوماً وهن دم   أم من لسمر القنا والزغف واليلب
أم للمحافـل إذ تبدو لتعمرها   بالنظم والنثر والأمثال والخطب
أم للمنـاهل والظلماء عاكفـة   مواصل الكرتين الورد والقرب
أم للملـوك تحليهـا وتلبسها   حتى تمايس في أبرادها القشب
باتت وساديَ أطراب تؤرقني   لما غدوت لقى في قبضة النوب
عمرت خدن المساعي غير مضطرب   ومت كالنصل لم يدنس ولم يعب
فاذهب عليك سلام الله ما قلقت   خوص الركائب بالأكوار والشعب

فهرست المجلد الثاني

ء

ب

ت

ج

ح

د

ر

س

ض

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

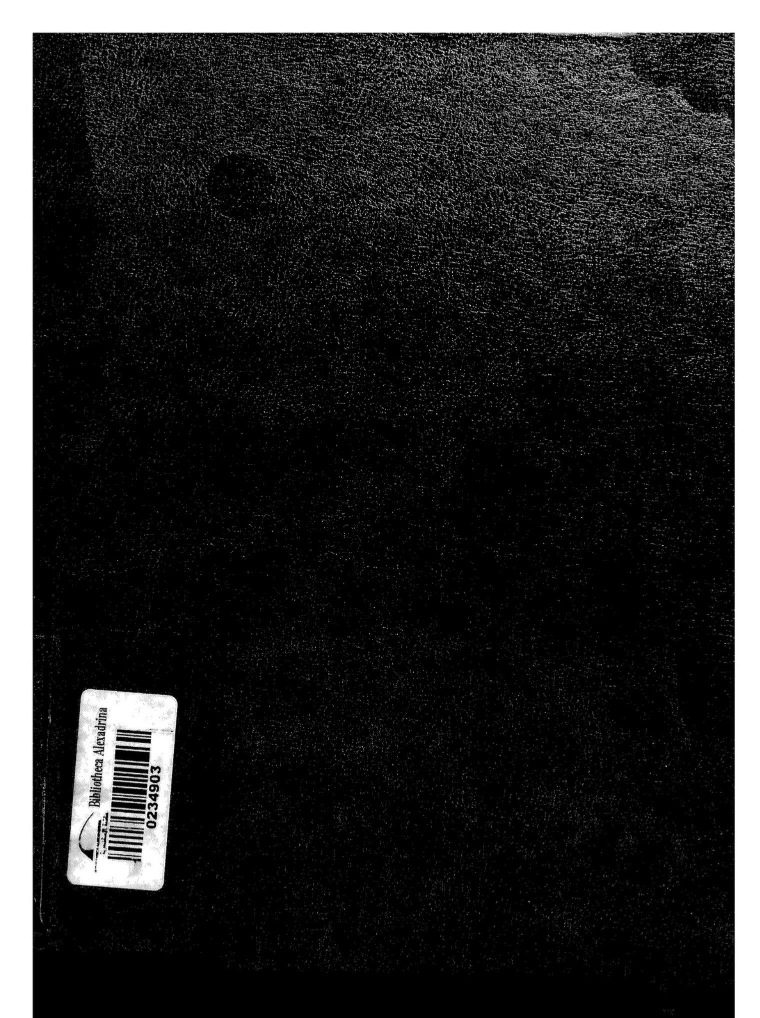
ي

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)
٣ ديوان عبيد بن الأبرص
٤ « امرىء القيس
٥ « عنترة
٦ « عبيد الله بن قيس الرقيات
٧ « أبي فراس
٨ « عامر بن الطفيل
٩ « الخنساء
١٠ « زهير بن أبي سلمى
١١ « النابغة الذبياني
١٢ « ابن زيدون
١٣ « ابن حمديس
١٤ شرح المعلقات السبع للزوزني
١٥ سقط الزند لأبي العلاء المعري
١٦ اللزوميات « « « (جزآن)
١٧ ديوان الفرزدق (جزآن)
١٨ « جرير
١٩ « الأعشى
٢٠ ديوان أوس بن حجر
٢١ « جميل بثينة
٢٢ « الشريف الرضي (جزآن)
٢٣ « طرفة بن العبد
٢٤ « عمر بن أبي ربيعة
٢٥ « حسان بن ثابت الأنصاري
٢٦ « ابن المعتز
٢٧ « ابن خفاجة
٢٨ « ترجمان الأشواق
٢٩ « البحتري (جزآن)
٣٠ « صفي الدين الحلي
٣١ « أبي نواس
٣٢ « حاتم الطائي
٣٣ « ابن الفارض
٣٤ جمهرة أشعار العرب
٣٥ ديوان أبي العتاهية
٣٦ « بهاء الدين زهير
٣٧ « ابن هاني الأندلسي
٣٨ ديوانا عروة بن الورد والسموأل




Bibliotheca Alexadrina
0234903